

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُسْتَقِيمِ

إِلَى سَحْمِ الْمُصَدِّمِ

تَأْلِيفُ الْعَلَامَةِ الْمُتَكَلِّمِ الشَّيْخِ زِيَادِ الدِّينِ
أَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ الْغَاثِي النَّبَاطِيِّ الْبَغْدَادِيِّ

الْمُتَوَفَّى ٨٧٧

عُنِيَتْ مُبَشَّرُهُ - الْكَلْبَةُ الْمُرْتَضَاةُ
لَاخِيَاءُ الْأُمَمِ الْمُجْتَفِرَةِ

الضَّارِّطُ الْمُسْتَغِيرُ

إلى مستحى العديم

تأليف العلامة المتكلم الشيخ زير الدين
أبي محمد علي بن يوسف النباطي البصافي

المتوفى ٨٧٧

صححه وحققه وعلق عليه

محمد الباقر البهبودي

الجزء الثاني

«العلامة البياضى : وكتابه الصراط المستقيم»

قد كنا كتبنا الى سماحة الحجة الكبير آية الله الامام الشيخ أغا بزرك الطهرانى دام ظله أحد الاعلام المجتهدين فى النجف الاشرف ، وطلبنا منه أن يفضل بترجمة مؤلف هذا الكتاب الشيخ البياضى قدس سره ، فأجابنا فى هذه الاونة (بعد طبع المجلد الاول) مشكوراً بأرسال هذه الترجمة الضافية المهمة وقد ضمنها كثيراً من الفوائد والنكات و التحقيقات ولاغرو فسمacht اليوم وقبل اليوم حجة الباحثين و امام المؤمنين ، فنشكره ونسال الله أن يمد فى عمره الشريف .

الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« و به ثقنى »

الحمد لله الذى هداانا الى الصراط المستقيم ، وعرفنا المستحقين للتقديم بما انزله فى الذكر الحكيم ، على نبيه الكريم ، اللهم فصل عليه و على اوصيائه الحفاظ لشرعه القويم .

و بعد : فان عدداً من المؤلفين و الناشرين الذين يحسنون الظن بهذا العاجز و ينظرون اليه بعين الرضا ، يعرضون عليه آثارهم و نتاجهم بين القينة و الأخرى طالبين تقريظها و إبداء الرأي فيها تارة ، و تقديمها للقرءاءة الأخرى ، و كأن هؤلاء - ولاسيما البعداء - من هم خارج النجف الاشرف او العراق - لا يعلمون بأننى (وهن العظم منى و اشتغل الرأس شيئا ^(١)) ، (ولم تبق إلا صورة اللحم و الدم) .

و كنت قد اعندت على تلبية هذا النوع من الطلبات ، و النزول عند أمثال تلك الرغبات ، لمافيه من تشجيع للشباب و الناشئ ، و تأييد و ترويج للمعاصرين من المؤلفين و الناشرين ، و أداء حق بالنسبة للسلف الصالح من مشايخنا الماضين كانت هذه حالي قبل اليوم كما يعرفه الكثيرون أما اليوم ، و بعد أن بلغت هذه المرحلة من العمر ، و كدت أقطع الشوط الأخير ، و أصبح الضعف ظاهراً جلياً على المدارك و الحواس ، و أخذت رعشة اليد تشوش - بل تشوه - ما تخطه (و منكم من يردّ إلى أذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً ^(١)) و صرت أنظر إلى آثاري الناقصة أو المحتاجة إلى التهذيب نظرة أسف و ألم ، لأنني أرى نفسي مشرفاً على الزوال و سأتركها - مرغماً - على هذه الحال ، أما اليوم و بعد كل ذلك فقد صرت أعتمد إلى ذلك النعم ، إذ ليس لي من الاعتذار مهرب ولا مفر ، و ذلك عن قصور لا تقصير ، و عجز لا تناقل ، و ضعف لا تماهل ، على أن في الطالبين و الراغبين من لا يسهل عليّ ردّ طلبه ، و في الآثار ما أحب ان لا يفوتني التنويه عنه او التعريف به ، و لكنني كما قال الشاعر :

أهمّ بأمر العزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

وقبل مدة وجيزة كتب إليّ من طهران الوجه الموفق والفاضل الشهم الشيخ عبد الكريم المرتضوي زاده الله توفيقاً و تأييداً : أنه عازم على نشر كتاب (الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم) للشيخ البياضي العاملي رفع الله درجته ، و أجزل مثوبته ، و طلب مني كتابة مختصر عن حياة المؤلف و بيئته ، و صحة سند الكتاب وثاقته ، و قد أهملت طلبه لضغني وعجري ، بالرغم من وجاهة الطلب ، و أهمية الكتاب و جلالة قدر المؤلف ، إلا أنه قد كرّر الطلب وطالب بالاجابة ، بما اضطرني للتحامل على نفسي و بعث ما بقي من الهمة وتحريك البراع الكليل ليؤدي حقّ المقام - ولا أراه قادراً - فكان ما يراه القارى ، و أرجو مخلصاً أن يسلم من الهفوات و الهنات ، و الأخطاء و الغفلات ، و إن وجد فيه أهل الفضل تساهلاً في التعبير ، او تقصيراً في

التبّع ، أو بعداً عن المرمى ، و خروجاً عن الغرض فعدونا إليهم أن ذلك عن غفلة لا عمد ، و سهو لا قصد

تمهيد :

إمتاز جبل عامل بخصائص تفوّق بها على كثير من البلاد ، و اخصّ بمزايا فضلته على سائر البقاع و الأصقاع ، فقد اشتهر بنقاء التربة ورقة الهواء ، و طيب المناخ و عذوبة الماء ، و أثرت تلك العوامل في اهله فأخصت أذهانهم ، و أرهفت أخاسيسهم و فتحت قرائحهم ، و صقلت عقولهم ، و أنارت قلوبهم ، و أضاءتها بنور العرفان فكان منهم الحجج الأثبات ، و الدعائم والأركان ، و العباقرة و النوابغ ، و الأجلاء و الأكابر ، الذين صاروا غرة ناصعة في جبين الدهر ، يفخر تاريخ الجبل بهم ، و يباهي بأعجاده و مآثرهم

و لعل أبرز خصائص هذا الجبل الأشم ، و أظهر مميزاته وأهمها ، سبقه إلى التشيع فتاريخ التشيع فيه قديم قدم الاسلام ، و تنص المصادر الوثيقة و يثبت الاستقراء : أن التشيع في تلك المناطق وما والاها أقدم منه في كل بلاد الاسلام ما عدا الحجاز ، فقد سبق إلى ذلك في مدينة الرسول أقوام استضاءوا بنور الله تعالى ، فاقتدوا بسنة رسوله ، و حفظوا عهده ، و تمسكوا بالثقلين بعده ، فكانوا السابقين الفائزين ، و القدوة الطيبة لأبناء الفرقة الناجية من أهل الحق و اليقين ، و كان غارس بذرة التشيع في تلك البلاد ، من الشام و ما والاها ، هو الصحابي الجليل أبوذر الغفاري - ره - فقد نقاه عثمان إلى الشام فالتف أهلها حوله ، و تنقل في بعض قراها و كان ادعوته أثرها الطيب ، و لغرسه ثمره الجني^(١) ، فقد تشيع على يده يومذاك كثير من الناس ، و نما التشيع شيئاً فشيئاً في تلك الأطراف حتى أصبحت عاملة من بلاد الشيعة المعدودة^(٢)

(١) راجع :

١ - تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ١٤٩

٢ - مروج الذهب : ج ٢ ص ٣٤٩

٢ - تاريخ ابن خلدون : ج ٢ ص ٣٨٥

(٢) راجع (مجالس المؤمنين) ص ٣٤ و (أعيان الشيعة) ج ١ ص ٥٢٤ وغيرهما .

قال شيخنا الحر العاملي في الفائدة السابعة ما نصه ^(١) : «... ثالثها أن تشيعهم أقدم من تشيع غيرهم ، فقد روي أنه لما مات رسول الله ﷺ لم يكن من شيعة علي عليه السلام إلا أربعة مخلصون : سلمان ، والمقداد ، وأبو ذر ، وعمار . ثم تبعهم جماعة قليلون إثنا عشر ، و كانوا يزيدون و يكثررون بالتدريج حتى بلغوا ألفاً وأكثر ثم في زمن عثمان لما أخرج أبازر إلى الشام بقي أياماً فتشيع جماعة كثيرة ، ثم أخرجه معاوية إلى القرى فوقع في جبل عامل فتشيعوا من ذلك اليوم ، ثم لما قتل عثمان و خرج أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى البصرة ، و منها إلى الكوفة ، تشيع أكثر أهلها و من حولها ، ولما تفرقت عماله و شيعته كان كل من دخل منهم بلداً تشيع كثير من أهل تلك البلاد بسببه ، ثم لما خرج الرضا عليه السلام إلى خراسان تشيع كثير من أهلها ، و ذلك مذكور في التواريخ والأحاديث ، فظهر أنه لم يسبق أهل جبل عامل إلى التشيع إلا جماعة مخصوصون من أهل المدينة ، و قد كان أيضاً في مكة والطائف و اليمن و العراق و العجم شيعة قليلون ، و كان أكثر الشيعة في ذلك الوقت أهل جبل عامل » .

و من الخصائص المهمة والمزايا الفاضلة ، التي اختص بها هذا الجزء من بلاد الاسلام ، و حظت بها هذه البقعة المباركة من أرض الله الواسعة ، كثرة من تخرج منها من العلماء ، فمنذ قرون متطاولة وأجيال متعاقبة و هذه البقعة من الأرض تزخر بالمواهب و تموج بالتأملات ، و تربي العلماء الأعلام و مشايخ الاسلام ، فقد نبغ فيها في كل جيل مئات من أعيان العلماء و أثبات الفقهاء ، و لم تبق منطقة في سفح هذا الجبل أو قمته إلا و قد ظهر منها الأفتاد و خلدوا إسمها في الغابرين . قال القاضي نور الله المرعشي المسترشد ^(٢) ما ترجمته : «ما من قرية هناك إلا و قد خرج منها جماعة من علماء الإمامية و فقهاءهم» . وقال الحر العاملي ^(٣) : « و قد سمعت من بعض مشايخنا أنه

(١) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٢٤ .

(٢) مجالس المؤمنين : ص ٣٤ الطبعة الثانية .

(٣) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٢٥ .

اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد الثاني وما قاربه ، وسنعرف أن عدد علمائهم يقارب خمس عدد علماء المتأخرين ، وكذا مؤلفاتهم بالنسبة الى مؤلفات الباقيين ، مع أن بلادهم بالنسبة الى البلدان ، أقل من عشر العشر ، اعني جزء من مئة جزء

وليس ذلك غاية في الغرابة فهناك مدن اشتهرت بكثرة تخريج العلماء والادباء لكن الغرابة في الميزة التي تجلت في علماء جبل عامل من حيث العظمة ، فالعلماء العامليون بالرغم من كثرة عددهم وعباقره ، و نوابغ و أفذاذ ، و جملة منهم يعدون من أعظم علماء المسلمين و أساطين الدين ، و زعماء المذهب الشيعي و عمدة الطائفة و أركانها ، و قد مرثت بعض الفترات صارت الرحلة فيها الى جبل عامل إذ ظهر هناك أعلام ، قصدهم الطلاب من كل صوب و حذب كما اتفق ذلك في عصر المحقق الميمني المتوفي سنة ٩٣٨ هـ فقد بلغ عدد تلامذته أربع مئة ، و نذكر على سبيل المثال عدداً من مشايخ الاسلام العاملين و نموذجاً من عظماء العلم المحققين ليكون تذكرة للمبتصرين و هم :

١ - التمهيد الأول : الشيخ محمد بن مكّي الجزيني المستشهد سنة ٧٨٦ هـ وهو أول من هذب كتب الفقه الجعفري عن أقوال المخالفين ، و كتابه (اللمعة الدمشقية) من كتب الفقه الدراسية في عواصم العلم الشيعية الى اليوم .

٢ - المحقق الثاني^(١) : الشيخ علي الكركي صاحب (جامع المقاصد) والمتوفى سنة ٩٤٠ هـ . وهو أول من قال بنظرية (الترتب) في علم الأصول ، و أنكر على أساسها ثمرة الضد ، و (نظرية الترتب) من أدق النظرات العلمية ولا تزال موضع بحث عند العلماء المعاصرين ، و قد كان شيخنا المحقق الاخوند محمد كاظم الخراساني صاحب (الكفاية) يرى الترتب محالاً ، بينما كان المحقق الميرزا حسين النائيني يراه من البديهيات .

(١) المحقق الاول : هو الشيخ ابوالقاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلّي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ صاحب (شرايع الاسلام) و حال العلامة الحلّي .

٣ - الشهيد الثاني : الشيخ زين الدين الجبجي صاحب (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) الذي هو من الكتب الدراسية مع مثله المشهور كما أشرنا .
والشاهد الثاني أول من ألف في الدراية من علماء الشيعة ، و كانت شهادته سنة ٩٦٦ هـ ^(١) .

٤ - الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي الجبجي ، والدالبائي ، والمتوفى سنة ٩٨٤ هـ . وهو أول من استدلل على حجية الاستصحاب بالروايات كما ذكره الشيخ الأنصاري في (الرسائل) . ومسألة الاستصحاب من المسائل المهمة المترامية الأطراف المتشعبة المباحث ، وقد كانت غامضة المأخذ عند كثير من علماء الامامية الذين لا يعملون بالقياس ولا بالظن الذي لم يبق على حجتيه دليل مقطوع الحجية ، وقد اعتنى بالتأليف فيها كثير من العلماء لاسيما المتأخرون وقد ذكرنا ما ظفروا به من مؤلفاتهم ^(٢) و كل ذلك شرح لحديث واحد استخرجت منه هذه الفوائد ^(٣) .

٥ - السيد محمد بن علي بن الحسين بن ابي الحسن الموسوي الجبجي المتوفى سنة ١٠٠٩ هـ هو سبط الشهيد الثاني وهو صاحب (مدارك الأحكام) المشهور الذي لا يستغني عنه فقيه ، وقد أتم به شرح جده لأمه الشهيد الثاني (مسالك الأفهام في شرح شرايع الاسلام) .

٦ - الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني ، والمتوفى سنة ١٠١١ هـ . صاحب كتاب (معالم الاصول) الذي هو من الكتب الدراسية في الجامعات والمعاهد الشيعية ، و

(١) لقد فاز بدرجة الشهادة عدد كبير من علماء الشيعة وكبرائهم منذ العصر الاول الى أيامنا ، وقد ذكر جملة وافرة من اولئك الحجة النورى ، والشيخ عبدالحسين الامينى كتاباً في تراجم الشهداء أسماء (شهداء الفضيلة) وقد أنهى عددهم الى ثلاثين ومئة شهيد ، وقد طبع في النجف في سنة ١٣٥٥ هـ ، الا ان واحداً من اولئك الاعظم والاجلاء لم يفر بلقب (الشهيد) حتى لا يفرق الابن ، غير الشهيدين العاملين اعلى الله درجاتهما ، وقد نفت الى ذلك شيخنا الحجة والمحنة الميرزا حسين النورى رحمه الله ، و نبه عليه في (مستدرك الوسائل) ج ٣ ص ٤٢٨ -

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ٢ ص ٢٤-٢٦ .

(٣) مستدرك الوسائل : ج ٣ ص ٨٧٦ .

يعتبر من المجددين في علم الأصول ففي كتابه تحقیقات و نظریات لم يسبق إليها و أهمها (المعنى الحرفي) التي لاتزال محط الأنظار ، وقد ذكرها في ردّ أبي حنيفة في مسألة الاستثناء المتعقب للجمال المتعددة .

٧ - الشيخ البهائي : محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجبلي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ و هو من شيوخ الاسلام المشهورين المتفنيين في سائر العلوم ، و كتبه (الصمدية) في النحو ، و (الخلاصة) في الحساب ، و (تشریح الأفلاك) في الهيئة . من الكتب الدسابة في الجامعات الدينية الشيعية .

٨ - الحر العاملي : الشيخ محمد بن الحسن بن علي المشفري المتوفى سنة ١١٠٤ هـ و هو صاحب (تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل السريعة) و يقال ^١ (الوسائل) تخفيفاً ، و هو أحد الجوامع المتأخرة الكبرى للمحمدین الثلاثة ١ - الوافي ٢ - البحار ٣ - الوسائل . و هو حاور أجمع أحاديث الكتب الأربعة التي عليها مدار العمل عند الشيعة ، و هو أحسن من (الوافي) و (البحار) و قد فصلنا الكلام عنه في محله ^(١) .

هؤلاء الفحول الثمانية نموذج صغیر لنوعية السلف الصالح من علماء جبل عامل ، و قد استمر في تخريج العلماء الأبدال و العظماء حتى عصرنا الحاضر ، فقد عاصرنا بجمرة من رجاله بلغوا من العلم الذروة و السام ، و حسبنا من المعاصرين على كثرتهم شيخ الاسلام و زعيم المسلمين و حجة المتكلمين المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين ^(٢) صاحب (المراجعات) و (الفصول المهمة) و (النسخ و الاجتهاد) و (ابهريرة) وغيرها ، و هذه الكثرة في عدد علماء جبل عامل ، و تلك الآثار القيّمة التي ألّفوها هي التي حدث بشيخنا الحرّ الى تأليف كتاب خاص بتراجمهم ^(٣) .

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ٤ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ .

(٢) تراجع ترجمتنا للسيد في (طبقات اعلام الشيعة) ج ١ ص ١٠٨٠ - ١٠٨٨ .

(٣) هو كتابه (أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل) ذكرنا خصوصياته في (الذريعة)

و بالعلماء الأجله السيد محمد إبراهيم بن معصوم التبريزي القزويني ، والسيد عبد
علي الحائري ، والشيخ عبدالنبي القزويني ، والسيد محمد البحراني إلى وضع تتمات
له ^(١) وتخصيص مجلدات لرجالہ ، وبالحة السيد حسن الصدر إلى تأليف (تكملة
أمل الآمل) و أفراد مجلد ضخيم لأفاضل العاملين كما فعل الحر ^(٢) .

نكتفي بهذا القدر من خصائص بلاد عاملة وما أسبغ عليها من فضل وشرفت به
من مزايا ، ومن ذكر حالها و علمائها ومالهم من مكان رفيع في دنيا الشيعة ، وما
خلفوه من ذكرجيل وأثر جليل ، سيبقيان ما كثر الجديدان وتعاقب الملوان ، وقد
جعلنا ذلك تمهيداً لترجمة العلامة البياضي لأنه من أبناء هذه البلاد و رجال العلم
النايين الذين أنبتهم تلك التربة الطاهرة نباتاً حسناً ، و رحم الله الشاعر الذي
يقول :

و إذا نظرت إلى الديار وجدتہا تشقى كما تشقى الأنام وتسعد

وقد آن لنا أن نشرع في ترجمة الشيخ البياضي العاملي فنقول :

اسمه ولقبه :

هو الشيخ أبو محمد زين الدين علي بن يونس العاملي ، النباطي ، البياضي
العنقجوري ، البقاعي .

كنيته أبو محمد باتفاق كل من ذكره ، و لقبه نور الدين من غير خلاف أيضاً
فقد صرح به كل من نوّه عنه ماعدا المجلسي فإنه لما ذكر كتابه (الاصراط المستقيم) ^(٣)
لقبه بـ (نور الدين) ، و اسمه عليّ و والده محمد كما صرح به بنفسه في إجازته
ومؤلفاته ، و اسم جده يونس بالاجماع لكن الخلاف في أنه جده الأدنى والأعلى
أما هو فقد كان يعبر عن نفسه روماً ويكتب اسمه هكذا : « علي بن محمد بن يونس »

(١) راجع (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) ج ٣ ص ٣٣٧ - ٣٣٩ .

(٢) راجع (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) ج ٤ ص ٤١١ .

(٣) بحار الأنوار : ج ١ ص ٨ .

ومعظم مترجميه على ذلك ، وعلى رأسهم خريت الصناعة المولى عبدالله الأصمغاني في رياضته ^(١) الذي ألفه سنة ١١٠٨ هـ لكن الخوانساري عبّر عنه في روضاته ^(٢) الذي ألفه سنة ١٢٨٦ هـ . بدعلي بن محمد بن علي بن محمد بن يونس ، فجعل يونساً جده الأعلى ولم أر من سبقه إليه ، وقد تبعناه ^(٣) وتبعه السيد الأمين ^(٤) أما الشيخ الحر العاملي ^(٥) وغيره من مترجميه فقد عبّروا عنه بدعلي بن يونس . نسبة إلى الجد ^(٦) ، والعاملي نسبة إلى جبل عامل و النباطي نسبة إلى النبطية من قرى الجبل قرب صيداء ، و البياضي نسبة إلى البياض ^(٧) قرية في جبل عامل أيضاً قرب سواحل صور وهذه النسب الثلاث بما اتفق عليه كافة مترجميه ، ولاشك أنه ولد في إحداها وسكن وئو برهة في الآخرين ، و المتفجوري : وصفه بهامصا ،

(١) رياض العلماء وحياس الفضلاء : مخطوط يوجد في مكتبتنا (مكتبة صاحب الذريعة العامة)

في النجف ص ٥٨٦ .

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والمعادن : ص ٤٠٠ .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٢٢١ ، ج ٣ ص ٨ ، ج ١٠ ص ١٤

و ج ١١ ص ٢٣٠ ، ج ١٢ ص ٢١ ، ج ١٥ ص ٣٦ ، ١٧٢٥ .

(٤) أعيان الشيعة : ج ٤٢ ص ٣١ .

(٥) أمل الأمل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .

(٦) الكنى و الألقاب : ج ٢ ص ١٠١ ، والقوائد الرضوية : ج ١ ص ٢٤١ و مجمع

المؤلفين : ج ٧ ص ٢٦٦ . وغيرهم مما يأتي عند ذكر مصادر الترجمة .

(٧) قال أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في كتابه (المنتظم في تاريخ

الملوك والامم) في حوادث سنة ٤٥٩ هـ في ج ٨ ص ٢٤٦ ما نصه : ... في هذه الأيام بنى أبو سعيد المستوفى الملقب شرب الملك مشهد أبي حنيفة ، وعمل لقبره ملبناً وقد القبة وعمل المدرسة بازائه و أنزلها للتقهاء و دتب لها مدرساً ، فدخل أبو جعفر البياضي للزيادة فقال ارتجالاً :

الم من أن العلم كان مشتتاً فجمعه هذا المصطفى في اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة فأشرها فضل العميد أبي سعد

وقال المحدث القمي في (الكنى والألقاب) ج ٢ ، الط ٢ ، ص ١٠٩ : « وقد يطلق

البياضي على الشريف العباسي أبي جعفر بن مسمود بن عبد العزيز المتوفى سنة ٤٦٨ هـ الخ ، وليس لدينا الوقت الكافي لمعرفة نسبته ومعلوم أنه من العامة .

ورأى تصانيفه الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن محمد العاملي الكفعمي وحده كما حكاه الميرزا عبدالله الإصفهاني^(١) عن خط الكفعمي في بعض مجاميعه ثم ضبطه بما نصّه : « هو بالعين المهملّة المفتوحة وسكون النون وفتح الجيم - ثم قال - : ولعلّه قرية بجبل عامل » . واحتمل السيد الأمين^(٢) أنّها نسبة إلى (عين فجور) وهى قرية كانت بقرب لبايا من أعمال البقاع في طريق دمشق قال : العين باقية إلى اليوم والتقاعى نسبة ذكرها لنفسه في إجازة له فقال : البياضي البقاعي . ولم يعد الى ذكرها ثانية ولعلها نسبة إلى البقاع التي قال عنها الحموي^(٣) : « هو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق فيها قرى كثيرة أكثر شربها من عين تسمى (عين البحر) وهناك قبر الياص النبي ﷺ » .

ولادته :

لم نقف فيما ظفرنا به من مؤلفاته وإجازته ، ورأينا من مصادر ترجمته على ما يعين سنة ولادته بشكل أكيد ، لكن يستنتج من بعض القرائن أنّها كانت في أوّليات القرن التاسع ، فقد فرغ من نظم أرجوزته (ذخيرة الايمان) في سنة ٨٢٤ هـ . وشرحها بنفسه^(٤) و فرغ من تأليف رسالته المنطقية (اللامعة) كما صرّح به الإصفهاني^(٥) والخوانساري^(٦) في سنة ٨٣٨ هـ . فيظهر من التاريخين أنّه كان في سنة ٨٣٠ هـ . من الماهرين في الشعر والبارعين في النشر ، ومن أهل التصنيف والتأليف القابلين للإفادة أو من رجال العلم المبرزين الذين يؤلفون في المنطق وفي الكلام ، فتكون ولادته في حدود سنة ٨٠٤ أو ٨٠٥ هـ . على وجه التقريب لا التحديد . وقد كان معاصراً للشيوخ

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٦ .

(٢) أعيان الشيعة : ج ٤٢ هامش ص ٣٦ .

(٣) معجم البلدان : ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٠ ص ١٤ .

(٥) رياض العلماء وحياض الفضلاء : مخطوط ص ٥٨٦ .

(٦) روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات : ص ٤٠٠ الط الاولى .

الفاضل المقداد بن عبد الله الشهير بالسبوري ^(١) . و المتوفى سنة ٨٢٦ هـ . كما أُرْخِه تلميذه الشيخ حسن ابن راشد الحلبي ، وقد أدرك برهة من أيام حياته . كما كان معاصراً للشيخ أبي العباس أحمد بن فهد الحلبي المتوفى سنة ٨٤١ هـ .
مشايخ روايته :

لم يتعرض في مؤلفاته وإجازته إلى ذكر مشايخه في القراءة ، كما لم يتعرض لذلك أحد من مترجميه ، نعم صرّح في إجازته للشيخ ناصر البويهي المتوفى سنة ٥٨٣ هـ باسم اثنين من مشايخه في الرواية وهما :

١ - السيد زين الدين علي بن دقماق . وقد وصفه في الإجازة بقوله : « رب الفضائل بالاطلاق ، المبرز على الكائنات في الآفاق ، السيد زين الدين علي بن دقماق » ثم قال : « وهذا القطب يروي بالإجازة عن الشيخ الفخر علي بن حسن بن مظاهر » .

أقول : الشيخ علي هذا هو الذي كتب له فخر المحققين ابن العلامة الحلبي الإجازة المفصلة في سنة ٧٤١ هـ وقد اثبت صورتها العلامة المجلسي في الإجازات ^(٢) .
٢ - الشيخ جمال الدين بن المطهر . وقد وصفه في الإجازة المذكورة بقوله : « الشيخ المعظم ، والبحر المفعم ، والعلم المفنخر ، والنفس المنعطر ، الشيخ جمال الدين أحمد بن الحسين بن مطهر » و ذكر أن هذا القطب يروي بالإجازة عن علي ابن مظاهر الذي ذكرنا أنه أجيز من فخر المحققين عن والده العلامة الحلبي . فالبياضي يروي عن فخر المحققين بواسطتين : اولاهما القطبان المذكوران ، وثانيتها علي بن مظاهر المجاز من الفخر .

الرايون عنه :

من المعلوم أن العلامة البياضي الذي كانت له تلك المكانة العلمية السامية ، و

(١) و لعله نسبة الى « سبور » قرية من لواحق الحلة لم تذكر في معجم البلدان و أورده الشيخ يوسف كركوش في كتابه « تاريخ الحلة » ! لينة الثانية . هذا و قد ذكره البهبهاني في تليقاته على الرجال الكبير طبعة ١٣٠٦ ص ٢٣٨ بعنوان المقداد بن عبد الله السوراي ، و سودا مذكور في المعجم فليراجع .

(١) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

المقام الرفيع ، قد التف حوله المحصلون ، و استفاد من فيوضاته الطالبون المعلم و كثر المستجيزون منه ، و من المؤكد أنه تخرج عليه جماعة و أُجيز منه آخرون لكن أسماءهم ضاعت علينا كثيرهم من العلماء المنسبين الدين لم يبق لهم ذكر ولا أثر ، لا سما و أن جبل عامل قد أُصيب بنكبات و فتن و غارات ، و حروب طائفية تلتفت بسببها الآثار و المكتبات ، فقد أباد الشيخ نوح الحامدي بفتواه ضد الشيعة من مؤمنى حلب وحدها أربعين ألفاً أو يزيدون ، و سبت نساؤهم و هتكت أعراضهم و نهبت أموالهم و أخرج الباقون منهم من ديارهم إلى نُبُل و التناولة و أم العمد و الدابوزو الفوعة و قراها . و هاجم الأمير ملحم بن الأمير حيدر بسبب تلك الفتوى جبل عامل في سنة ١١٤٧ هـ (يوم وقعة أنصار) فقتل و سلب و نهب كما فصله بعض زعماء العاملين^(١) و قضت حوادث الجزّار و فتنه التي بدأت في أواخر القرن الثاني عشر و استمرت إلى نيف و مئتين و ألف على معظم آثار العاملين و مؤلفاتهم ، و كانت مكتبة الشيخ على خاتون الذي أسره الجزّار تحتوي على ما يقرب من خمسة آلاف كتاب مخطوط صارت كلها طعمة لأفرا ن قرية عكا كما ذكره لي الحجة السيد حسن الصدر رحمه الله عن بعض المشايخ المعمرين من العاملين ممن وقف على بعض الآثار المتلوفة ، كما ان بعض المكتبات دفنت تحت الدور التي هدمها الغزاة الظالمون هكذا سمعت من بعض العلماء المطلعين من آل محفوظ ، و بهذه الجرائم قضى على الآثار العلمية و نسي ذكر كثير من العلماء و المؤلفين .

إننا لم نقف على أسماء أكثر من ثلاثة من الراوين عن العلامة البياضي ، و نحن واثقون بأن هناك أضعاف هذا العدد قد فاقنا ، إذ ليس من الممكن أن يعيش عالم كبير نحو ثمانين سنة في بلد العلم و العلماء جبل عامل ، و في القرن التاسع الذي كانت لم تنزل فيه العناية بالحدّث و الرواية و الاجازة و الاستجازة ، و لا يحضر عليه أو يأخذ عنه أو يستجيزه غير ثلاثة ، و هذا فيما نرى من البديهيّات ، و

نحن نتبرك بذكر أسمائهم بالتوالي :

١ - الشيخ ناصر البويهي المتوفى سنة ٨٥٣ هـ ^(١) . فقد كتب له إجازة قبل أن يؤلف كتابه (الصراط المستقيم) بسنتين ، وقال في أول الإجازة ما لفظه : « النمى مني الشيخ الطاهر ، ذو الفضل الظاهر ، و الجود الزاهر ، و العلم الوافر ، المولى الأجل الشيخ ناصر الدين بن ابراهيم البويهي الحساوي ، إجازة لجملة من مصنفات علماء الشيعة الإمامية ، و نقتال الشريعة المصطفوية ، فأجبتني إليها » . ثم كتب البياضي صورة إجازة فخر المحققين التي كتبها للشيخ علي بن حسن بن مظاهر المفصل فيها بعض كتب الشيعة ، وقد أجازها الشيخ علي بن مظاهر اللقطين المذكورين للذين كانا من مشايخ الشيخ البياضي كما ذكرناه آنفاً ، ثم كتب البياضي في آخرها ما لفظه : « يقول العبد الفقير الراجي عفوّ ربّه الغنيّ القدير ، علي بن محمد بن يونس البياضي البقاعي : إني قد أجزت هذه الكتب على ما نصبت و شرحت أولاً ، للشيخ الأجل ناصر المتوّه باسمه سالفاً ، فليروها لمن شاء و أحب ، فانه أهل لذلك ، و كتب في ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر شعبان سنة اثنتين و خمسين و ثمانمئة ، و الحمد لله وحده ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه وسلم » . وقد أثبت العلامة المجلسي هذه الإجازة بتمامها ^(٢) و ذكرنا ملخصها في الإجازات ^(٣)

و بما أن صاحب « أنوار البدرين في علماء الأحساء و القطيف و البحرين » لم يذكر الشيخ ناصر البويهي ، هذا ، ناسب أن نذكره باختصار : فقد ذكره الشيخ الحر ^(٤) مصرحاً بأنه من آل بويه الوزراء المشهورين ، وأنه ولد ونشأ في الأحساء و هاجر الى عينات من بلاد جبل عامل ، و تتلمذ على الشيخ ظهير الدين محمد بن علي العينيائي . و ذكر بعض تصانيفه ، و ما نقله عن خط الشهيد الثاني من أنه وصفه بقوله :

(١) جاء في (فهرست كتابخانه اهدائي آقاى سيد محمد مفاكه) ج ٣ ص ٥٩٥ عند

ذكر البياضى أنه مجاز من الشيخ ناصر بن ابراهيم الخ . و الصحيح أنه المجيز لا المجاز .

(٢) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٢٢١

(٤) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٥٦ .

الشيخ الامام المحقق من أجلال العلماء والمحققين الفضلاء . . . الى قوله : و توفي بالطاعون في عيناث سنة ٨٥٣ هـ .

أقول : يظهر أن البويهي استجاز البياضي قبل وفاته بسنة فقد ذكرنا أن تاريخ الاجازة سنة ٨٥٢ هـ و صرح هنا بأن وفاة البويهي سنة ٨٥٣ هـ . و يروي البويهي أيضاً عن استاذة الشيخ ظهير الدين المذكور . والشيخ أبي القاسم ضياء الدين ابن الشهيد عن والده كما ذكرناه في الاجازات ^(١) فهو لا الثلاثة الشيخ البياضي ، والشيخ ظهير الدين محمد ، والشيخ ضياء الدين ، مشايخ رواية البويهي .

و يروي عن الشيخ ناصر البويهي ، الشيخ عز الدين حسين بن علي بن الحسام الذي هو أخو الشيخ ظهير الدين المذكور ، فانه صرح في إجازته التي كتبها للسيد حسين بن المرتضى بن ابراهيم الحسيني الشاري ، بأنه يروي عن الشيخ ناصر البويهي و هو يروي عن الشيخ ضياء الدين ، عن والده .

٢ - الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن صالح الكفعمي المنوفى سنة ٩٠٥ هـ كما أرخه الحلبي ^(٢) فقد نص بعض الاجازات ^(٣) على روايته عن البياضي وسيأتي في أقوال العلماء في البياضي وصفه له بما لا يصفه به إلا المستفيدون من دروسه .

٣ - الشيخ شرف الدين بن جمال الدين بن شمس الدين بن سليمان . فقد كتب هذا الشيخ بخطه (الرسالة اليونانية) للبياضي في حياته ، و قابلها و صححها مع الأصل ، و فرغ منها في سنة ٨٦٤ هـ . والنسخة اليوم في زنجان في مكتبة السيد الفاضل الجليل السيد محمد رضا ابن العلامة السيد محمد الزنجاني الذي توفي في سنة ١٣٥٥ هـ . و دفن في جوار العباس عليه السلام ، فالمقابلة والتصحيح مع أصل الكتاب قبل وفاة مؤلفه بثلاثة عشر عاماً تشهد بتناول الكاتب لأصل الكتاب من مؤلفه وأخذ منه .

أقوال العلماء فيه :

١ - الشيخ تقي الدين ابراهيم الكفعمي : دون بخطه مجموعة فيها فوائد

(١) النديمة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) كشف الظنون : ج ٢ ص ٦١٧ .

(٣) رأيت الاجازة قديماً ولا أذكر خصوصياتها .

متفرقة ، وقد حصل عليها العلامة الميرزا عبد الله الإصفهاني فقل عنها كثير أمن الفوائد منها ما نقله عن خطه ^(١) ونصه « إن زبدة البيان و إنسان الانسان ، المستزح من تفسير مجمع البيان ، من جمع الإمام العلامة مزيد الدهر و وحيد العصر ، مهبط أنوار الجبروت ، فاتح أسرار الملوك ، خلاصة الماء والطين ، جامع كمالات المتقدمين والمتأخرين ، بقية الحجج على العالمين ، الشيخ زين الملة والحق والدين ، علي بن يونس لا أحلى الله الرمان من أنوار شموه ، و إيضاح براهينه ودروسه ، بمحمد وآله . » و كتب في المجموعة أيضاً ما لفظه : « الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم للشيخ الأجل العلامة زين الدين علي بن يونس البيضاى العنقجورى دام ظله »

٢ - الشيخ الحر العاملي ^(٢) ، فقد وصفه بقوله : الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البيضاى كان عالماً فاضلاً محققاً مدققاً ثقة متكلماً شاعراً أديباً متبحراً .. الخ .

٣ - الميرزا عبد الله الإصفهاني ^(٣) ، قال : « الفاضل العالم الفقيه ، الأديب الشاعر الجامع ، المعروف بالشيخ زين الدين البيضاى ، وتارة بالشيخ علي بن يونس البيضاى ، صاحب كتاب الصراط المستقيم ، فلا تظنن المغايرة ، وكان معاصراً للكفعمي بل كان عصره قريباً من عصر الشيخ ابن فهد الحلبي ... الخ » .

٤ - السيد محمد باقر الخوانساري ^(٤) قال : « الشيخ الفاضل المحدث المؤيد المسدد زين الدين أبو محمد الى أن قال : وعدت مولانا المجلسي (ره) كتابه المذكور أولاً في جملة ما يستخرج عنه في البحار . إلى أن قال : ولا يخفى أن كتابه المذكور - يعني الصراط المستقيم - كتاب كامل في الامامة مستوفٍ للأدلة .. الخ »

(١) رياض العلماء و حياض الفضلا : مخطوط : ص ٥٨٦ .

(٢) أمل الامل فى تراجم علماء جبل عامل : ص ٢٣ الطبعة الثانية .

(٣) رياض العلماء و حياض الفضلا : ص ٥٨٦ - ٥٨٧ .

(٤) روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات : الط ١ ص ٤٠٠ .

٥ - الشيخ محمد علي المدرس^(١) قال ماترحته : « عالم فاضل ، فقيه محدث محقق مدقق ، أديب شاعر ، متكلم ماهر متبحر ، وحيد عصره ، وفريد دهره . من أكابر مشايخ الشيعة ، جامع لكمالات الأوائل والأواخر ، .. الخ » .

٦ - السيد الأمين العاملي^(٢) قال بعد ذكر اسمه ونسبه : « توفي سنة ٨٧٧ هـ وله كتاب الصراط المستقيم الى مستحقي القديم مهدياً إلى كل ذي عقل سليم ، وجدنا نسخة منه في كربلاء مخطوطة ، وهو في إثبات الواجب : صفاته و النبوة و الامامة يدل على فضل مؤلفه الخ » .

٧ - الشيخ عباس القمي^(٣) قال : « علي بن يونس العاملي النباطي البياضي الشيخ الجليل الفاضل ، المحقق المدقق ، المتكلم الثقة الرضي ، صاحب كتاب الصراط المستقيم ، واللمعة في المنطق ، و رسالة الباب المفتوح الى ما قيل في النفس و الروح وهذه الرسالة بتمامها مذكورة في كتاب السماء رالعالم من البحار ، و كتابه الصراط المستقيم كتاب نفيس في الامامة ... الخ » .

٨ - الباحثة مهر رضا كحالة^(٤) قال : « علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (زين الدين ، أبو محمد) فقيه محدث مفسر ، أديب لغوي شاعر منطقي . من تصانيفه الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم ، زبدة البيان و إنسان الانسان المنتزع من مجمع البيان في التفسير ، اللمعة في المنطق ، الباب المفتوح الى ما قيل في الروح . مختصر الصحاح .. الخ » .

٩ - القاصر أغا بزرگ الطهراني^(٥) قال : « بن فقهائ جليل عامل في المئة

(١) دبحانة الادب في المعروفين بالكنية أو اللقب : ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) أعيان الشيعة ج ٤٢ ص ٣١ - ٣٢ .

(٣) الكنى والالقب : الط ٢ ج ٢ ص ١٠١ .

(٤) معجم المؤلفين ، ج ٧ ص ٢٦٦ .

(٥) الضياء اللامع في عباقرء القرن التاسع : مخطوط في مكتبتنا العامة في النجف

التاسعة ، و من أفذاذ العلماء وجهابذة الكلام ، و أساطين الشريعة و أفاضل الرجال أُلّف في الحكمة والكلام ، و التاريخ و اللغة ، و العقائد و الفقه ، و التفسير وغيرها كتباً دلت على خبرته وتبحّره وعلوم قدره ومكانته

وله في غير هذه المصادر تراجم وذكر عاطر ، غير أننا نكتفي بهذا القدر من النقل عنها إذ ليس بإمكاننا الرجوع إليها وتصفحها ، وعلى أننا سنذكر في آخر الترجمة مصادر غير هذه .

شعره :

صرّح غير واحد من مترجي العلامة البياضي بكونه من الشعراء ، ولعلّ أول من وصفه بالشعر هو الشيخ الحرّ العاملي لكنه مع قرب عصره منه بالنسبة للباقيين لم يذكر شيئاً من شعره ، وقد تبعه الآخرون ولم يستشهدوا بشيء من شعره كذلك ولم نقف على شعره في سائر الأغراض الشعرية المعروفة ، نعم له نظم في بعض المواضع العامية كالرجز وما أشبهه ، و ذلك ما يتفق لأكثر العلماء لكنه لا يلحقهم بالشعراء و سيأتي عند ذكر مؤلفاته أن له في علم الكلام أرجوزة سماها (ذخيرة الايمان)^(١) .

تقرب من ستين بيتاً ، وأولها :

الحمد لله على تمامه ✧ والشكر لله على أنعامه
وقال في آخرها :

و هذه أرجوزة الضعيف ✧ على اللاجي إلى اللطيف
و الرسل والأئمة الانجاب ✧ ليشفعوا في موضع الحساب
سميتها (ذخيرة الايمان) ✧ هدية مني إلى الاخوان
و الحمد لله العليّ الكافي ✧ على الذي أولى ونعم الكافي

توجد بكاملها في مجموعة بمكتبة السيد حسين بن عليّ بن أبي طالب الهمداني في النجف الاشرف وأخرى في (مكتبة الشيخ محمد السماوي) في النجف أيضاً ، وذكر العلامة

(١) : إلى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٤٩٤ ، و ج ١٠ ص ١٤ - ١٥

الأمين رحمة الله عليه ^(١) أنه وجد في آخر نسخة من كتابه (الصراط المستقيم) في كربلاء أبياتاً ختمه بها ، وقال : سمحت بها فكري عند تمامه . وهي :

جعلت من الدين القويم صحائفاً	هداني إليها . ^(٢)
و حررت فيه للولي لطائفاً	تجلي عى عين الغمي و باله
و أوضحت فيه للغوي طرائفاً	سائر ها مطووعة في خلاله
و قررت فيه كل قول منضد	يزحزحه في دينه عن ضلاله
فلا و امق الأهدي بكماله	ولا مارق إلا هوى بنصاله
يساق إليه الموت عند نزاله	و يساق للأفحام عند جداله
وسميته باسم (الصراط) تيمناً	ليسلك فيه النبي و آله
و أرجو إلى الرحمن منهم شفاعه	تصرف عني من عظيم و باله ^(٣)

وله مقطوعة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام أدرجها في الصراط المستقيم ، هذا نموذج من نظم البياضي يدل على مبلغ شاعريته وحدود امكانياته في هذا الباب ، وهو تقليدي لا يتعدى حدود الأدب اللفظي الذي لم يتجاوز العلماء والفقهاء في الغالب .

آثاره العلمية :

إن الثروة العلمية التي تركها علماء الشيعة قديماً وحديثاً ، والمجموعات

(١) أعيان الشيعة : ج ٤٢ ص ٣١ .

(٢) كذا في الأعيان والظاهر أن تلفاً أصاب طرف الكتاب .

(٣) و في النسخة الموجودة في (مكتبة سيد الشهداء العامة) في كربلاء بيت آخر فيه مادة تاريخ تأليف الكتاب تذكره على ركنه :

لنصف و ثلث من ربيع آخر أتى

لاعوام (ذى ند) تمام كماله

كما أثبتنا البيت في (الذريعة) ج ١٥ ص ٣٦ و في (فهرست كتابخانه اهدائي آقاى

مشكاة) ج ٣ ص ٥٩٦ هكذا :

لنصف و ثلث من ربيع آخر أتى

لاعوام (ذى ند) تمام جماله

يريد أنه تم في ٢٥ رجب ٨٥٤ هـ وهو الصحيح .

الفكرية التي لا يزال اللا حقوق يقتفون فيها خطوات السابقين ، و يحرس الخلف على ربط حلقاتها بالسلف الصالح ، إن كل تلك الآثار الخالدة لني غنى عن مدح المادحين و إطراء المطربين ، و هي التي أحلّتهم الذروة والسمام بين الفرق و المذاهب الإسلامية ، و يطول بنا المقام إذا أردنا أن نستعرض - ولو بإيجاز - الحوادث والهناث التي لقيها شيعة أهل البيت من أعداء أهل البيت ، والحرائق والبوائق التي منبت بها مكنتات الشيعة في مختلف العصور والقرون ، فقد لعبت بهم أيدي الحداث ، وعبثت بآثارهم و مآثرهم الأهواء والأغراض ، أملاً في قبر سنة الرسول ﷺ التي تمثلت في أهل بيته ، وفي شيعتهم من بعدهم ، وبغية القضاء على علومهم ومعالمهم (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)^(١) وبالرغم من كل الكوارث والقواجع و حملات الإبادة نجد شيعة أهل البيت ﷺ في كل صقع من أصقاع العالم ، و في كل بقعة من بقاع المعمورة ، و نرى آثارهم و علومهم ملائ السمع والبصر ، وما كان لله ينمو .

و حسبنا أن نشير الى حادثة واحدة مما يخص المؤلفات والمكتبات ، و إن كنا قد فصلناها في محلها^(٢) فإن طفرل بك أول ملوك السلاجقة لما ورد بغداد في سنة ٤٤٧ هـ وشن حملته المشهورة على الشيعة^(٣) أمر باحراق مكتبتهم التي أسسها أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهية في محلة (بين السورين) في كرخ بغداد سنة ٣٨١ هـ . وقد كانت من دور العلم المهمة في بغداد بناها هذا الوزير الجليل والأديب الفاضل على مثال بيت الحكمة الذي بناه هارون الرشيد كما ذكر في ترجمته^(٤) وقد جمع فيها هذا الوزير ماتفرق من كتب فارس و العراق ، واستكتب تأليف أهل الصين

(١) سورة التوبة : ٣١ .

(٢) حياة الشيخ الطوسي : ص د .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ج ٨ ص ١٧٣ و ١٧٩ .

(٤) وفیات الاعيان : ج اس ١٩٩ - ٢٠٠ .

والروم كما ذكره الأستاذ محمد كرد علي^(١) و نافذ كتبها على عشرة آلاف ، من جلائل الآثار و مهام الأسفار ، وأكثرها نسخ الأصل بخطوط المؤلفين ، قال ياقوت الحموي^(٢) : « و بها كانت خزانة الكتب التي أوقفها الوزير أبونصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة ، ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها ، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتمدة و أصولهم المحررة . . . الخ . » و كان من جماعتها مئة مصحف بخط ابن مقلة على ما ذكره ابن الأثير^(٣) .

تلك حادثة واحدة مما تعرضت له آثار الشيعة من ضياع و تلف ، و قد ذهبت ضحيتها ألوف الآثار ، و قد سبقتها ولحققتها حوادث مروعة يشيب لها الأطفال ، و فضائح مخزية يندى منها جبين الإنسان ، غير أن عناية الله تعالى شأنه قد حفظت أصول المذهب الجعفري وفروعه من العبث و صانتها من الدنس ، (إنا نحن نزلنا الذكر و إناله لحافظون)^(٤)

و قد ترك مترجما العلامة البياضي ثروة فكرية كبيرة و تراثاً علمياً خالداً و آثار قيمة في مختلف العلوم الإسلامية ، تدل على مكانته السامية و مقامه الرفيع و نحن نعتقد بأن ما وصل إلينا من آثاره ليس كل ما أفرغه من بوتقة التأليف ولا جميع ما أنتجه فكره الثاقب ، ولا شك أن بعض آثاره قد ذهب و تلف كما تلفت ألوف المصنفات والأسفار ، و إلى القارىء أسماء ما وصل إلينا من آثاره :

١ - إجازته للمشيخ ناصر البويهي لقد اعتاد البعض على عدم الاعتداد بالاجازات والاهتمام بها ، وهي في الحقيقة وواقع الأمر أحد المصادر الأولى والمنابع الأساسية لمعرفة أحوال الرجال و تراجم العلماء ، و بعضى الاجازات الكبيرة يذكر في عداد الكتب و المؤلفات الرجال لاشتماله على تراجم عدة من أعلام الدين ، وسدنة الشرع

(١) خطط الشام : ج ٦ ص ١٨٥ -

(٢) معجم البلدان : ج ٢ ص ٣٤٢ .

(٣) التاريخ الكامل : ج ١٠ ص ٣ .

(٤) سورة الحجر : ٩ .

المبين ، الذين كانوا في عصرهم من المروجين ، وصاروا بعد ذلك من المنسبين ، وهذه الاجازة من تلك المصادر المهمة ذات الفوائد المختلفة ، وقد أثبتتها العلامة المجلسي في الاجازات^(١) وأشرنا إليها في الاجازات أيضاً^(٢)

٢ - الباب المفتوح إلى ما قبل في النفس والروح . مختصر في مقصدين ، أولهما في النفس ، ثانيهما في الروح ، أوله^(٣) : « الحمد لله الذي خلق النفوس وحجب حقيقتها عن أعيننا ، فان العين تبصر غيرهما ، ويتعذر إدراك نفسها منها . الخ » وقد نقله العلامة المجلسي بتمامه في مجلد السماء و العالم^(٤) .

٣ - خطبة بليغة . أثبتتها الشيخ الكفعمي في فصل الخطب من كتابه (المصباح) وقال الميرزا عبد الله الأفندي^(٥) : « عندنا منها نسخة » .

٤ - ذخيرة الايمان . أرجوزة في علم الكلام ، تقدم الحديث عنها مختصراً عند البحث عن شاعريته ، وذكرنا أولها و آخرها ومحل وجودها^(٦) .

٥ - رسالة في الكلام . عدّها الشيخ الحر العاملي^(٧) من تصانيفه والمظنون أنها (الرسالة اليونانية) كما سيأتي بيانه .

٦ - زبدة البيان و إنسان الإنسان في تفسير القرآن . نقل عنه الشيخ الكفعمي في (المصباح) وغيره من مؤلفاته ، وقال إنه منتزع من (مجمع البيان) للطبرسي^(٨)

(١) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٢٢١ .

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ٣ ص ٧ - ٨ .

(٤) بحار الانوار : ج ١٤ ص . . .

(٥) رياض العلماء و حياض الفضلاء : ص ٥٨٦ مخطوط .

(٦) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٤٩٤ و ج ١٠ ص ١٤ - ١٥ .

(٧) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .

(٨) لميخنا أمين الاسلام الطبرسي أعلى الله مقامه ، ذكر خالد في الفايدين بآثاره

الجليلة ، وتراجمه المبسوطة والمختصرة في المصادر المعتبرة والمواضيع النجدية ، وقد -

وقد اختصر الكفعمي الزبدة ، و كان المختصر عند صاحب (الرياض) كما ذكره ^(١) ضمن مجموعة كبيرة مع بعض اختصارات أخرى للكفعمي ^(٢) وقد سَمَّى الشيخ البحر العاملي هذا الكتاب بـ (مختصر مجمع البيان) ^(٣) .
(. . .) - شرح رسالة التكميلية . ^(٤) ذكره الكفعمي بهذا العنوان ، و هو (اليونسية) الآتي ذكره .

٧ - الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم في الخلافة و إثبات إمامة الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام - هذا الكتاب - ، و هو أهم آثار المؤلف و أجل مؤلفاته ، و من أنفس الأسفار و أحسن ما كتب في مبحث الإمامة ، فقد أجد فيه نفسه الشريفة ، و ألمّ بالموضوع من أطرافه ، و أشبعه بحثاً و تحقيقاً ، و أحكمه بالأدلة العقلية و الثقلية ، و البراهين القاطعة ، و الأخبار الصحيحة ، و الآيات الصريحة ، التي لا تقبل التأويل و التفسير بغير ما هي له و فيه . و قد رتبّه على سبعة و عشرين باباً الثلاثة الأولى منها في إثبات الواجب و صفاته ، و رسالة النبي صلى الله عليه و آله و صفاته أيضاً و بقية الأبواب كلها في الإمامة ، و قد عدّ في أوله اثنين و خمسين كتاباً أخذ منها و نقل عنها بلا واسطة ، و أربعة و ثلاثين و مئة كتاب نقل عنها بواسطة آخرين ، و قد استدل في أثنائه بأشعار الأكابر و المشاهير ، و الأخبار المسلمة عند العامة ، و نسبة الكتاب إليه ثابتة عند الكل ، فقد ذكره كل من ترجم له من عصره إلى عصرنا

— ظهرت له أخيراً ترجمة قيمة بقلم العلامة المنضلع الاستاذ الجليل السيد محمد علي القاضى صدرها (جوامع الجامع) للطبرسى الذى تصدى لاعادة طبعه بحلة زاهية ، فيها استقر واسع ، و فوائد و تحقيقات اعتاد القاضى على تزويدنا بمثلها بين الاونة و الاخرى ، حفظه الله و نفع به ، و وفقه لامثالها .

- (١) رياض العلماء و حياض الفضلاء : مخطوط ص ٥٨٧ .
- (٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٢ ص ٢١ .
- (٣) أمل الامل فى تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .
- (٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٣ ص ١٥١ .

وأوله ^(١) : « الله أحمد جداً لا يضاهي على وجوب وجوده ، وإياه أشكر شكراً لا ينهاه على إفاضة خيره وجوده . . . توجد نسخة منه في (مكتبة السيد محمد المشكاة ^(٢)) ، و ثانية في (مكتبة السيد حسن الصدر) في الكاظمية ، و نسخة في (مكتبة مدرسة سبسالار) في طهران ^(٣) و رابعة في (مكتبة مدرسة البروجردي) في النجف الأشرف و خامسة في (مكتبة سيد الشهداء العامة) في كربلاء كتبت في سنة ١٢٥٦ هـ عن نسخة كتابتها سنة ١٠٦١ هـ . ورأى العلامة الأمين ^(٤) في كربلاء نسخة أخرى فرغ منها كاتبها في يوم الأحد ثامن ربيع الثاني سنة ١٠٩٩ هـ . و كتب في آخرها قوله واصفاً الكتاب :

هذا الكتاب مبشر برشاد من	✽	يسلك طرائقه بغير خلاف
فكانه المبعوث أحمد إذا أتى	✽	في آخر الأديان بالأنصاف
وكانه من بين كتب الشيعة الـ	✽	متقدمين كسورة الأعراف
ينبيك : حال الرجال ومارووا	✽	بعبارة تقني و قول شافي
سهل الطرائق عذبة ألفاظه	✽	فكانها ممزوجة بسلاف
فاذا قرأت أصوله وفروعه	✽	رواك من عذب فرات صافي
فهو (الصراط المستقيم) ومنهج الـ	✽	دين القويم لسالكه كافي
تأليف من شهدت له آراؤه	✽	بكماله في سائر الأوصاف
للشيخ زين الدين قطب زمانه	✽	ربّ المكارم عبد آل مناف
فلقد أثار منار شيعة حيدر	✽	وأباد من هو للنصوص منافي
فجزاؤه من أحمد و وصيه	✽	أهل السماحة معدن الأشراف
أن يمنحاه شفاعه مقبولة	✽	و يخصه ^(٥)

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٥ ص ٣٦ .

(٢) فهرست كتابخانه اهداي آقاى سيد محمد مشكاة : ج ٣ ص ٥٩٥ .

(٣) فهرست كتابخانه مدرسة عالي سبسالار : ج ١ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ .

(٤) أعيان الشيعة : ج ٤٢ ص ٣١ .

(٥) كذا في (أعيان الشيعة) ج ٤٢ ص ٣٢ .

وقد أحسن الوجبه الموفق الفاضل المرتضوي في نشر هذا الكتاب الجليل، و وضعه في متناول أيدي أهله، فقد قدّم بذلك للإسلام و المسلمين عامة، و العلماء و أهل الفضل خاصة، خدمة مشكورة، وبدأ بيضاء، تستحق منا كل حمد و ثناء، و من الباردي تعالى خير الجزاء، بآرك الله في عمره و عمله و رزقه، و وفقه لأمثال هذه الخدمات، و المبرات و الخيرات، (و الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا و خير أملا)^(١).

٨ - عصرة المنجود . في علم الكلام، وسمّي في بعض النسخ (عصرة المنجود) و هو غير صحيح، و العصرة بضم الأول و سكون الثاني وفتح الثالث وضم الرابع : المنجاة، و الملجأ، و المنجود بفتح الأول و سكون الثاني و ضم الثالث و سكون الرابع و ضم الخامس : الهالك، .. و المغموم . وقد ألّف البياضى هذا الكتاب بعد (الصراط المستقيم) المذكور، فانه أحال إليه في مواضع من هذا الكتاب منها البحث السادس من أبحاث الامامة، و أوله^(٢) : « الحمد لله رب العالمين الذي حصل في العقول وجوب معرفته، ووصل في النقول ختمها على بريقه، وجعل الساعي فيها من أكمل الأشخاص، و الداعي إليها من أكمل أهل الاختصاص ... إلى قوله وسميته « عصرة المنجود »، و استعنت لانمامه بعناية ذي الجود، و رتبته على أبواب و إلى الله المتأب، باب ماهية النظر وما يتبعه، النظر هاهنا هو الفكر في الأمور تؤدي الى المطلوب ... » كانت نسخة منه في (مكتبة الشيخ محمد السماوي) في النجف الأشرف، و أخرى عند السيد حسين الهمداني في النجف أيضاً منضمة الى (ذخيرة الايمان) المذكور .

٩ - فاتح الكنوز المحروزة في ضمن الأجوزة . شرح فيه أرجوزته الكلامية المذكورة (ذخيرة الايمان) و قد رآه بخطه في اصفهان العلامة الأفندي ضمن مجموعة

(١) سورة الكهف : ٤٧ .

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٥ ص ٢٧٢ .

الرسائل والفوائد التي كتبها البياضي بخطه مع غيره من مؤلفاته ^(١) كما يأتي .

١٠ - الكلمات النافعات في تفسير الباقيات الصالحات . شرح فيه كتاب (الباقيات الصالحات) في شرح التسيبحات الأربع من تأليف شيخنا السعيد الشهيد الأول أبي عبد الله محمد بن محمد بن مكى الجزيني ، ذكر الميرزا عبد الله الأفندي أنه ما كان في مجموعة الرسائل التي رآها عند السيد أحمد البحراني ^(٢) وقد وقف عليها الخوانساري ^(٣) أيضاً .

١١ - اللمعة في المنطق ، ألّفه في سنة ٨٣٨ هـ . كما مرّت الإشارة إليه عند تحديد ولادة البياضي كما صرّح به كلٌّ من الشيخ الحر ^(٤) والميرزا الاصفهاني الأفندي ^(٥) والخوانساري ^(٦) .

١٢ - مجموعة الرسائل و الفوائد المنفرقة . رآها العلامة الأفندي في كتب السيد أحمد البحراني في أصفهان ، وقال ^(٧) : « إن المجموعة كلّها بخط الشيخ البياضي فيها من تأليفاته ... إلى قوله : وفيها أخبار وآثار وكتب وأشعار وقصائد ورسائل متفرقة من تصانيف غيره . »

١٣ - المقام الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى . ذكره الأفندي و قال ^(٨) إنه جيد الفوائد . وقد ادرجه الكفعمي في كتابه المسمى بالمقام الأسنى أيضاً ، الذي ألحقه بكتابه (البلد الأمين) .

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٨ .

(٢) المصدر المذكور : ص ٥٨٨ .

(٣) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : ص ٤٠٠ .

(٤) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٦٦ .

(٥) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٨ .

(٦) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : ص ٤٠٠ .

(٧) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٨ .

(٨) رياض العلماء وحياض الفضلاء ص ٧٧٥ .

(. . .) - الملحة في المنطق . رآه صاحب (الرياض) في المجموعة المذكورة وقال ^(١) : « إنّه غير اللمعة المذكورة في الأمل » .

أقول : المظنون قوياً كونه (اللمعة) المذكور نفسه ، وأن تسميتها بـ(الملحة) تصحيف . لا سيما وأنهما في المنطق .

١٤ - منخل الفلاح . ذكره الشيخ الكفعمي في (المصباح) ، وقال الأفندي ^(٢) « إنه بعينه نجد الفلاح - الآتي - الذي ذكره الكفعمي » .

أقول : إن (نجد الفلاح) هو مختصر الصحاح كما صرح به الكفعمي في (فرج الكرب) و الأفندي في (الرياض) فالمنخل الذي ذكره بعد (نجد الفلاح) يكون غيره حتماً ، والظاهر أن هذا هو (مختصر المختلف) الذي ذكره الشيخ الحر العاملي ^(٣) و انه منخل لتفريق ما هو الفلاح من المختلفات ، والله العالم .

١٥ - نجد الفلاح في مختصر الصحاح . قال في (الرياض) : أنه عين (منخل الفلاح) ولكن الصحيح أنها إثنان ، وأن المنخل مختصر (المختلف) الذي ذكره صاحب (الأمل) .

١٦ - اليونانية في شرح التكميلية . شرح فيه (المقالة التكميلية) تأليف الشهيد الأول ، والمقالة رساله مبسوطه مرتبة على خمسة فصول ، مدارها على خمسة مطالب مطلب : ما ، و هل ، و من ، و كيف ، و لم ؟ . فالثلاثة الأول في الفصل الأول و الرابعة في الفصل الثاني ، والخامسة في الفصل الثالث ، والفصل الرابع في الترغيب و الخامس في الترهيب ^(٤) و هذا الشرح من الآثار القيمة و الكتب الجليلة المهمة

(١) المضند المذكور : ص ٥٨٧ .

(٢) المصدر السابق : ص ٥٨٨ .

(٣) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ٤ ص ٢٠٨ و هناك في السطر الخامس خطأ حيث

جاء قول الشهيد هكذا : لم يخلق عبثاً . بينما الصحيح : لم يخلق الخلق عبثاً ، وقد أشير -

وقد يقال له (الرسالة اليونانية ^(١)) و توجد نسخة منه في زنجان في مكتبة السيد محمد رضا بن محمد الزنجاني فرغ من كتابتها تلميذ البياضي الشيخ شرف الدين بن جمال الدين بن شمس الدين بن سليمان في سنة ٨٦٤ هـ : كما مر عند ذكر التلميذ .

هذانما وقفنا عليه أو ظفرتنا بذكره أو الاحالة اليه من مؤلفات شيخنا البياضي تفمده الله برحمته ، و عسى أن يكون هناك مالم نهتد اليه و نقف عليه ، (و فوق كل ذي علم عليم ^(٢)) .

المعاصرون له :

سبقت الإشارة في هذه الصفحات أكثر من مرة إلى أن علماء الشيعة قد اضطهدوا و تشتتوا و تفرقوا في البلدان ، و النجاء الكثير منهم إلى إخفاء آثارهم و مآثرهم و كتمان علومهم و أسرارهم إلا عن الخواص ، و لا سيما في القرون الأولى و إلى ما بعد القرن العاشر الهجري ، ما عدا فترات قصيرة ، و مدن نائية بعيدة ، كان لهم فيها صوت مسموع ، و علم مرفوع ، و معاهد و ربوع . للإفادة و الاستفادة ، و التوجيه و التدبير ، و قد سبب ذلك ضياع المجهودات العلمية لكثير من نوابغ العلماء و عباقرة الحكماء ، و أجلاء الفقهاء ، و أكابر المتكلمين ، و أساطين اللغة ، و فرسان البيان ، و شيوخ القريظ ، و غيرهم ، بل حتى إلى ضياع أسمائهم و تراجمهم ، فقد ضاعوا و ضاعت ، و نسوا و نسيت ، غير أن الله تعالى شأنه وفقنا إلى إحياء كثير من هؤلاء ، و إعادة ذكرهم ، و تدوين كل صغيرة و كبيرة عنهم ، فقد خصصنا المئة التاسعة بجزء

→ إلى ذلك في جدول الخطأ و الصواب .

و هناك في الطرماش من تلك الصفحة خطأ لم تنبه عليه وقد وقع نظرنا عليه عند تحرير

هذه السطور . و هو تسمية البياضي بيونس بينما هو علي بن محمد بن يونس .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ج ١١ ص ٢٣٠ ، و ج ١٣ ص ١٥١ .

(٢) سورة يوسف : ٧٥ .

خاص من موسوعتنا (طبقات أعلام الشيعة) -مينا- به (الضياء اللامع في عباقره القرن التاسع) فقد حوى كثيراً من تراجم العلماء المنسقين ، و ضم أحوال عدد غير قليل من الأجلة الذين لم يسبق لأحد الوقوف على آثارهم أو الإشادة بذكورهم وأخبارهم وكم وكم من ذوي مكانة سامية و مقام سامق كان بداية معرفتنا لهم الاجازات ، و بذرة تراجمنا لهم الاستعارات و التملكات المورخة ، و ذلك من فضل الله تبارك اسمه و ألطافه و نعمة التي لم يحرمنا منها في وقت من الأوقات ، فله الشكر و المنة و نسأله المزيد من ذلك .

لقد عاصر شيخنا العلامة الأكبر البيضاوي عدداً من فحول العلم ، و أساطين الدين . و أعلام الشريعة ، و عهد المذهب ، في جبل عامل ، و الحلة ، و النجف الأشرف و غيرها من مدن الشيعة ، و عواصم العلم ، نذكر منهم على سبيل المثال و بقصد التبرك و التبشر افراداً ، فمنهم :

الفاضل المقداد السيوري ، و هو ابن عبدالله الحلبي المتوفى سنة ٨٢٦ هـ .

٢ - الشيخ حسن بن راشد الحلبي تلميذ المقداد .

٣ - الشيخ أبو العباس أحمد بن فهد الحلبي المتوفى سنة ٨٤٦ هـ .

٤ - الشيخ يوسف بن محمد بن ابراهيم المحسي الذي دون (مجموعة الرسائل

الكلامية) في سنة ٨٣٤ - ٨٥٢ هـ .

٥ - الشيخ زين الدين علي بن الحسن بن محمد بن صالح اللويزي المتوفى سنة

٨٦٦ هـ و والد الشيخ شمس الدين محمد الجبلي المتوفى سنة ٨٨٦ هـ .

٦ - الشيخ عز الدين الحسن بن يوسف الكركي الشهير بابن العشرة المتوفى

سنة ٨٦٢ هـ .

٧ - السيد حسين العالم الصارمي .

٨ - الشيخ محمد ابن المعجمي .

٩ - الشيخ يوسف ابن الاسكاف .

١٠- الشيخ محمد السميطاري - سبط العلامة الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالمولى ابن نجدة - . وهؤلاء الأربعة كلهم من علماء جبل عامل وقد توفوا جميعاً في سنة ٨٧٤ كما أُرْخِهم الشيخ شمس الدين الجبمي في المجموعة التي نقل عنها العلامة المجلسي^(١).

وفاته :

سُبط وفاة العلامة البياضي معاصره المطلع على أحواله ، الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن علي الجبمي ، الجد الأعلى للشيخ البهائي ، والأخ الأكبر للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي ، فقد كُتب في مجموعته التي ورثها حفيده الشيخ حسين بن عبدالمصدق والد البهائي ما لفظه :

« توفي الشيخ زين الدين علي بن يونس البياضي سنة سبع و سبعين وثمانمائة » وعلى ما استظهرناه من تاريخ ولادته تكون مدة حياته نيفاً و سبعين سنة . و كتب الشيخ حسين بن عبدالمصدق وارث المجموعة فيها تحت خط جدّه ما يلي : « توفي جدي هذا الكاتب لتاريخ وفاة البياضي بعده بتسع سنين يعني سنة ٨٨٦ » . وقد ورث الشيخ البهائي تلك المجموعة من والده ، و كتب فيها بعض الفوائد ، ثم ملكها العلامة المجلسي فنقل عنها كثيراً من تلك الفوائد في الاجازات^(٢) و انتقلت الى الآخرين حتى عصرنا وقد وقفت عليها في (مكتبة مدرسة البروجردي) في النجف الأشرف .

مصادر ترجمته :

لقد تصدى لذكر العلامة البياضي والترجمة له غير واحد من الباحثين والمؤلفين والمفهرسين والمؤرخين ، وليس لدينا الوقت الكافي ، كما لا نساعدنا الصحة على تتبع تلك المصادر و إحصاء تلك المراجع ، و نذكر منها ما هنا ما هو في متناول اليد ، و ما لا يحتاج الى عناء و وقت ، والى القارئ ما يلي :

(١) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦٠ .

(٢) بحار الانوار : ج ٢٥ .

- ١ - أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين : ج ٤٢ ص ٣١ - ٣٢ .
- ٢ - أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : للشيخ محمد الحر : ص ٤٤٦ الطبعة المنضمة مع الرجال الكبير .
- ٣ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لاسماعيل پاشا الباباني : ج ٢ ص ٦٦ .
- ٤ - بحار الأنوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار . للشيخ المجلسي : ج ٢٥ ص ٤٦ .
- ٥ - التكملة : لبروكلمان ج ١١ ص ١٣٣ .
- ٦ - الذريعة الى تصانيف الشيعة : للأقل آغا بزرك الطهراني : ج ١ ص ٢٢١ و ٤٩٤ ، وج ٣ ص ٧ - ٨ ، وج ٤ ص ٤٠٨ ، وج ١٠ ص ١٤ - ١٥ ، وج ١١ ص ٢٣٠ ، وج ١٢ ص ٢١ ، وج ١٣ ص ١٥١ ، وج ١٥ ص ٣٦ و ٢٧٢ . وفي حرف الماء ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والياء ، من القسم المخطوط . . .
- ٧ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للسيد محمد باقر الخوانساري : الطبعة الأولى ص ٤٠٠ .
- ٨ - ربحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب . للميرزا محمد علي المدرس التبريزي : ج ١ ص ١٨٧ .
- ٩ - رياض العلماء وحياض الفضلاء . للميرزا عبدالله الأفندي : مخطوط ص - ٥٨٦ و ٦٠٧ .
- ١٠ - سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار . للشيخ عباس القمي : ج ١ ص ١١٦ .
- ١١ - الضياء اللامع في عباقرة القرن التاسع : للأقل آغا بزرك الطهراني : مخطوط ص ٩٠ .
- ١٢ - الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية . للشيخ عباس القمي : ج ١ ص ٣٤١ .

- ١٢ - فهرست كتابخانه إهدائي آقاي سيد محمد مشكاة . للفاضل محمد تقی دانش پژوه
ج ٣ ص ٥٩٥ .
- ١٤ - فهرست كتابخانه مدرسة عالي سپهسالار . لابن يوسف الشيرازي : ج ١
ص ٢٧٥ و ٢٧٦ .
- ١٥ - كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار . للسيد إعجاز حسن
الكنطوري : ص ٣٧٠ .
- ١٦ - الكنى والألقاب . للشيخ عباس القمي : الط ٢ ج ٢ ص ١٠١ .
- ١٧ - معجم المؤلفين . للبحثة عمر رضا كحالة : ج ٧ ص ٢٦١ .
- ١٨ - هدية الأحاب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب . للشيخ عباس القمي
ص ١١٠ .

خاتمه :

هذا ما ساعدت عليه الحال وسمح به الزمن ، و امكن تقنيده وجمعه من ترجمة
أحوال وحياة شيخنا العلامة الأجل البياضي نصر الله وجهه وتقدمه برحمته ، ومعظم
ما يراه القارئ في هذه الصفحات هو من تتبعات قديمة ، و مراجعات سابقة أمكن
جمعها في هذه المعالجة و ضم بعضها إلى بعض ، و أضيف إليها ما جد من أثر ورأي
و أنا لا أدعي الاستيفاء والاستقصاء ، كما لا أشك بأن في مراجعة بعض المصادر القديمة
والحدیثة ما يكمل البحث و يفي بالغرض ، و يؤدي حق المقام ، لكن رعشة اليد وضعف
البدن لا يسمحان بما سمح به قبل اليوم ، من مهل متواصل ، و سهر طويل ، و صبر
و جلد ، مما كان ولم يزل الذم متع الحياة عندنا ، وأحلى الأمانى لدينا ، و أنتى لنا
بذلك اليوم (ومن نعمه نتكس في الخلق أفلا يعقلون)^(١) :

والعمر مثل الكأس يرحب في أواخره القذا

فألى الله لا إلى غيره المتشكى ، وعليه لأعلى غيره الموعول في الشدة والرخاء

والحمد لله على أفضاله وأنعامه و نسأله العفو والصفح عن زلاتنا فهو العفو الغفور
(وآحر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)^(٢) .

كتبه بإتمامه المرتفعة في مكتبته العامة في النجف الاشرف في اولى ليالى
البيض من شهر رمضان المبارك سنة أربع وثمانين وثلثمائة و ألف .

القائى القابذك الطهرانى عفى عنه

تتمة الباب التاسع

✽ (فيما جاء في النص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله) ✽

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومنها : ما ذكره مسلم والبخاري وغيرهما من قول النبي ﷺ في خبير لما فرّ الشيخان برايته : لا عطين^١ الرأي غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كرتار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، فدعا بعلي فجيء به أرمدا ، فبصق في عينيه ، فبرأنا وأعطاه الرأي فمضى ، وكان الفتح .

وقد عرض النبي ﷺ بالهارين بقوله « غير فرار » وصرح بمدحه في قوله « كرتار » ، وفي محبة الله ورسوله التي هي عبارة عن كثرة الثواب ، المستلزمة للأفضلية ، المقتضية للإمامة ، وثبوت الإمامة ومحبة الله وإن كانت لكل طائع إلا أنها تتفاوت فزاد الله عليّا من فواضله بقطع شواغله ، وتطهير باطنه ، عن تعلقه بكدورات الدنيا ورفع الحجاب عن أحوال الأخرى .

قالوا : محبة الله دليل فيها على نفي غيره من محبته ، لأنه دليل خطاب ، قلنا : لم يثبت تخصيصه بمجرد القول ، بل بحال غضبه ﷺ عليهما .

وقد روى فرّهما وثباته الحافظ في حلية الأولياء عن سلمة بن الأكوع وابن حنبل في مسنده عن عبد الله بن الزبير في موضع آخر عن بريدة وفي موضع ثالث عن رجال شتى والبخاري في الجزء الثالث من صحيحه ، وفي الكراس الرابع من الجزء الخامس ورواه مسلم في الكراس الأخير من الجزء الرابع والترمذي في الجزء الثالث وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي^٢ والتعليبي^٣ في تفسيره وابن

المغازلي عن أبي هريرة تارة وعن الخدي تارة .

فعليُّ الإمام الكرّار ، حصل به الغنيمة و سرور النبي ﷺ والأَنْصار
والهارب الفرّار حصل منه الهزيمة و غمُّ النبي المختار ، بظهور الكفّار ، وهذه
صاحهم تخبر أنما أحبّه الله لجدّه في الإقدام ، و إخلاصه في جهاد الطغام ، يدلُّ
على ذلك قول الله سبحانه « إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون^(١) » الآية ثمَّ أكّد ذلك بقوله « إنَّ الله
يحبُّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً^(٢) » فأبان بما تحصل به محبّته ، ثمَّ أوضحها بقوله
« فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم و يحبّونه أدلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين^(٣) »
ثمَّ كشف في تمام الآية عن حال من يحبُّ الله و يحبّه بقوله « يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء^(٤) » وهذه نزلت في عليٍّ خاصّة
كما ذكر في تفسيره .

كلُّ ذلك جاء في فرّهما و ثباته ، و لو داني عليّاً في الشجاعة بطل ، لما
اختصَّ بضرب المثل ، كسقاء حاتم ، وقد تبين من ربّ العباد أن محبّته في مقابلة
الجهاد ، ولذلك مدح النبي ﷺ عليّاً على الكرّ والإقدام ، و ذمَّ غيره على الفرار
والاحجام ، واستأذنه حسن أن يقول في وصف الحال ، فأذن له فقال :

و كان عليٌّ أرمَد العين يبتغي	✽	دواء فلما لم يحسّ مداويا
شفاء رسول الله منه بتفلة	✽	فبورك مرقياً و بورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً	✽	حيّاً مجيباً للرّسول مواليا
يحبُّ إلهي والاله يحبّه	✽	به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفاها دون البرية كلها	✽	عليّاً و سمّاه الوزير المواخيا

قالوا : ذلك لا يقتضي تخصيص عليٍّ بمحبّة الله ، بل هذه صفة لجميع المؤمنين

(١) براهه : ١١١ .

(٢) الصف : ٤ .

(٣) المائدة : ٥٤ .

كما قال في عسكر عمر بالقادسية [و كانوا كفاراً] : فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه، قلنا : ذكرتم أن أهل القادسية كانوا كفاراً ، والآية فيها خطاب للمؤمنين بقوله « من يرتد منكم عن دينه » وقد روى كثير من الناس أنها نزلت في المرتدين يوم الجمل بحربهم لعلي عليه السلام .

إن قيل : انقطع الوحي قبل الجمل ، قلنا قد ذكر العلماء أن كل من انطبق عليه آية جاز أن يقال إنها نزلت فيه ، على أن وصف النبي له بالكفار ، و نفي الفرار ، يخرج عن هذه المحبة الموصوف بالفرار .

قالوا : لفظة « قوم » في الآية لاتصلح لواحد، قلنا : قد سلف جواز إطلاق الجمع على الواحد للتعظيم ، و لغيره كما قال الله تعالى « لا يسخر قوم من قوم »^(١) ، نزلت في ثابت ابن قيس ، سخر به رجل فولانساء من نساء ، نزلت في عائشة سخرت بأُم سلمة . قالوا : تفتخرون لعلي بفتح قرية محيها يهود طغام ، ونحن لا نفتخر للمشايخ الثلاثة بازاحة الملوك العظام ، مثل قيصر وهرقل والشام ، و كسرى والرؤم وغيرهم من الأنام ، وأين خبير من القادسية التي قتل فيها الأبرار ، مائة ألف من الكفار واليرموك الذي كان فيه من الرؤم أربعمائة ألف مقاتل ، وكان في الصحابة ثلاثون ألف مقاتل .

قلنا : ليس في جر العساكر مثل شجاعة المباشر ، ولم يكن لهم في الإسلام قتيل يذكر ، ولا جريح يشهر ، و ناهيك ما جرى في بدر وأحد و خيبر ، وقد نفي جبرائيل عن الرب العلي ، من يقارب علياً الولي ، في قوله :

لا سيف إلا ذو الفقار ✽ ولا فتى إلا علي

و أما تفسيرهم خبير فكلمة لا يخفى قببحها وقد فرح النبي بعد الغم الشديد بفتحها ، وقد عجز الشجعمان^(٢) عنها قال ابن حمدون في التذكرة : شجاعة علي معجزة

(١) المعجرات : ١١ .

(٢) الشيعان ، خ .

للنبيؐ إذ لو قيل له ما دليل صدقك ؟ فقال شجاعة عليؑ لم يمكن أحداً إنكاره ، وقد ذكر قتله لمرحب مسلم ، والبخاريؒ ، والعاقوليؒ و خطيب دمشق ، وابن قتيبة .
وكان الواجب أن يقاس أصحاب مشايخهم بالقادسية بأصحاب عليؑ إذ لا قياس بين الثلاثة وبين عليؑ ، إذ الثلاثة كانوا من القاعدين ، وعليؑ من المجاهدين ، ولا يخفى ما في الكتاب المبين ، من تفضيل المجاهدين على القاعدين ، و قتل عليؑ ببدر شجمان المشركين ، وفيهم نوفل و كان من شياطين قریش ، و قتل بالخندق عمراً بعد إحجام المسلمين عنه ، وقد قال عدوه معاوية لابن الزبير^(١) : لا جرم إن علياً قتلك و قتل أباك ببسرى يديه ، و بقيت يمناه فارغة يطلب بها من يقتله غير كما .

وفي كتاب ابن مسكويه قال ابن العاص يوم الهرير : لله در ابن أبي طالب ما كان أكثره عند الحروب ما آنتست أن أسمع صوته في أول الناس إلّا و سمعته في آخرهم ولا في الميمنة إلّا و سمعته في الميسرة ، فهذا اعتراف أعدائه بشجاعته لما لم يتمكنوا من استنارها لاستنارها .

قال سعد لمعاوية : لقد رأيته يوم بدر يحمحم ويقول :
بازل عامين حديث سنّي ✽ سجسجة الليل كأنني جنّي
لمثل هذا ولدتني أمي .

فما رجع إلّا وقد خضب من دماء القوم .
و ادعوا لأبي بكر الشجاعة^(٢) بقتال أهل الردّة ، وأشار عليؑ بالكف عنهم قلنا : ذلك لعلمه بعدم استحقاقهم القتال ، ولم يشتهر لأبي بكر قتل من الأذال فضلاً عن أحد من الأبطال ، وقد قدّمنا أن الشجاعة إنما تكون بمصادمة الرماح ، و مصادفة الصفاح ، و لهذا لما ذكرنا فرارهم عن النبي ﷺ اعتذروا بأن الله عفا عنهم .

قلنا : كان العفو عن العاجل خاصة لقوله تعالى « و كان عهد الله مسؤولاً »^(٣)

(١) قاله حين اقتصر ابن الزبير بخروجه مع أبيه يوم الجمل على علي عليه السلام .

(٢) الاشجبة : خ .

(٣) الا حزاب : ١٥ .

والآية محكمة بالاجماع .

قالوا : وصف الله كل الصحابة بالشجاعة في قوله « والذين آمنوا معه أشد على الكفار »^(١) قلنا صحيح لكنّها متفاوتة فيهم باعترافكم ، فليس في ذلك حجة لكم ، وقد روى أبو نعيم في قوله تعالى « فاستلظ فاستوى على سوقه »^(٢) قال اشتهر الاسلام بسيف عليّ ابن أبي طالب ، وهم يدعون الشجاعة للهارب الجالب للمثالب قال بعض الفضلاء :

وما بلغت كف أمره متناول * بها المجد إلا حيثما نلت أطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحة * وإن صدقوا إلا الذي قيل أفضل
و قد ظهر مما أسلفناه اختصاصه بمزيد محبة الله دون من سواه .

تذنيب :

روى ابن حنبل عن مشيخته أنّه اقتلع باب خيبر فحمله سبعون رجلاً فكان جهنم أن أعادوه .

وأُسند الحافظ أنّه لما اقتلعه دحى به خلف ظهره ، ولم يطق حمله أربعون رجلاً وقال البستي في كتاب الدرجات : كان وزن حلقة الباب أربعين مثلاً فبرزه حتى ظنوا أنّها زلزلة ، ثم هزّه أخرى فاقتلعه ودحى به أربعين ذراعاً ، وقال الطبري صاحب المسترشد : حمله بشماله وهو أربعة أذرع في خمسة أشبار في أربعة أصابع ، و كان صخراً صلباً ، فأثرت إبهامه فيه ، وحمله بغير مقبض . وقال ميثم : كان من صخرة واحدة . قال ديك الجن :

سطا يوم بدر بأبطاله * وفي أحد لم يزل يحمل
ومن بأسه فتحت خيبر * ولم ينجا بابها المقل
دحى أربعين ذراعاً به * هزبر له دانت الأبل
وقيل : كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً ، وعرض الخندق عشرين ، فوضع

على طرف الخندق جانبها وضبط الآخر بيده حتى عبر الجيش ، و هو ثمانية آلاف وسبعمائة رجل .

و روي أن بعض الصحابة قال : يا رسول الله ما عجبنا من قوته و حله و رميه بل من وضع إحدى يديه تحت طرفه ، فقال ﷺ : انظروا إلى رجله ، قال فنظرت الصحابة إليها فرأيوها معلقين فقلن : هذا أعجب ، رجلاه على الهواء ؟ قال ﷺ : لا بل على جناحي جبرائيل .

وهذا حسن قد أنشأ فيه أبياته الحصان :

إن امرأ حل الرتاج بخير	✽	يوم اليهود بقدة مأوّد
حل الرتاج ، رتاج باب قموصها	✽	والمسلمون وأهل خير تشهد
فرمى به ولقد تكلف رده	✽	سبعون كلهم له منشد

و هذا كله خرق العادات ، لا يتفق إلا لنبي أو وصي نبي ، ولما لم يكن نبياً اتفاقاً ، كان وصياً التزاماً .

و قال ابن زريك :

والباب لمأدحاه وهو في سغب	✽	من الصيام و ما يخفى تعبده
و قلقل الحصن فارتاع اليهود له	✽	و كان أكبرهم محمداً يفنده
نادى بأعلى العلى جبرئيل عند حأ	✽	هذا الوصي وهذا الطهر أحده

و بالجملة فقد أنشأت الفضلاء فيه مديحهم ، و نوّرت الشعراء بذكره أشعارهم مثل الورقاء ، و النّاشي ، وابن حنّاد ، والعوني ، وابن العلوية ، والحميري و تاج الدواير ، وابن مكني .

ومنها : توليته على أداء سورة براءة بعد بعث النبي ﷺ أبي بكر بها ، فلقحه بالجحفة ، و أخذها منه و نادى في الموسم بها ، و ذكر ذلك ابن حنبل في مواضع من مسنده و الثعلبي في تفسيره ، و الترمذي في صحيحه ، و أبو داود في سننه ، و مقاتل في تفسيره ، و الفراء في مصابيح ، و الجوزي في تفسيره ، و الزخشي في كشفه ، و ذكره البخاري في الجزء الأول من صحيحه في باب ما يستر [من]

العورة^(١) وفي الجزء الخامس في باب موأذان من الله ورسوله^(٢) وذكره الطبري و
البلاذري والواقدي والشعبي والسدي والواحدي والقشيري والسمعاني
والموصلي وابن بطّة وابن إسحاق والأعمش ، وابن السّمك في كتبهم .

و بالجملة فاجاع المسلمين عليه لا يختلفون فيه ، وفي القصة أنه لما رجع
أبو بكر قال : يا رسول هل نزل في شيء ؟ قال : لا ولكن جاءني جبرائيل ، وقال :
لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك ، فظهر بهذا أن أبا بكر ليس من النبي ﷺ
و أن عليّاً الوفي من النبي ﷺ ، فلينظر العاقل إلى الأمر السماوي ، والسرّ
الالهي ، كيف عزل أبا بكر بالجحفة جهراً ، ونصب عليّاً بعده أميراً .

ولما عاد النبي ﷺ إلى ذلك الموضع في حجة الوداع ، نصّ على عليّ كما شاع
ذلك في الخلائق وذاع ، لنبيه اللطيف الخبير ، بالعزل والتأخير على أن من لم يصلح
إرساله إلى بلد ، لم يصح أن يحكم على كل أحد ، وقد جرى في الأمثال أن العزل
طلاق الرّجال .

وقد ذكر في كتاب الفاضح أن جماعة قالوا له : أنت المعزول والمنسوخ من
الله ورسوله عن أمانة واحدة ، وعن راية خبير ، وعن جيش العاديات ، وعن سكنى
المسجد ، وعن الصلاة ، فكيف تولّى في الأمور العامّة والخاصات ، وليس للأمة
تولية من عزله الله في السماء ورسول الله في الأرض ، أدرجنا الله والمؤمنين في زمرة
العاقلين ، وأخرجنا وإياهم من حيرة الغافلين .

قالوا : يلزم نسخ تبليغ أبي بكر ، قبل حضور وقته ، قلنا : إنما كان حاملاً
لا مبلغاً .

قالوا : ظاهر الحديث « لا يؤدّي عنك إلا رجل منك » ينافي ذلك .
قلنا : لا يلزم من النبي سبق الأمر بالتأدية ، فإن كثيراً من المنهيات لم
يسبق من العبد ما ينافيها ، ولو صرح النبي ﷺ بكونه مبلغاً جاز أن يكون

(١) راجع ج ١ ص ٧٧ .

(٢) راجع ج ٣ ص ١٣٤ .

مشروطاً بشرط لم يظهره ، و الفائدة تميز علي بها ، و أبي بكر بعدم صلاحه لما هو أعلى منها .

تذييب :

خاف موسى من قتل نفس واحدة من القبط ، كما حكا القرآن عنه ، ولم يخف علي من تلهف أهل الموسم على قتله لقتله أقاربهم و أعزاهم و هذا فضل على موسى ﷺ فكيف علي من ليس له بلاء حسن في الاسلام .

و هذا النداء من علي أخيراً اقتفاء لنداء إبراهيم بالحج أو لا فكان في العزل من الله و التأمر التنعية على منازل الرجال وفي النداء ممن هو كنفس العاقد اتساق الأحوال إذ لو لم يبعث بالأمر غير علي أو لا ثم يعزل لم يجزم الناس بأنه ليس في الجماعة من يصلح له ، قال صاحب :

براءة استرسلني في القول وانبسطي ✽ فقد لبست بحالاً من مواليه
وقال ابن حنّاد :

بعث النبي براءة مع غيره ✽ فأتاه جبريل يحث و يوضع
قال ارجعها وأعطها مولى الورى ✽ بأدائها و هو البطين الأنزع
فانظر إلى ذي النص من رب العلى ✽ والله يخفض من يشاء و يرفع
قالوا : كان أبو بكر الأمير العام على الحاج ، فله الترجيح على علي حيث بعث لأمر خاص في ولاية أبي بكر ، قلنا : قد جاء من طرقكم أنه رجع وقال من شدة خوفه : أنزل في شيء ؟ ذكره الثعلبي في تفسيره وهذا يبطل أيضاً ما يقولونه من أنه إنما ردّه لاحتياجه إليه و أي حاجة في التأم الكامل إلى الناقص الجاهل و حل ذلك إلا قدح في رأي النبي ﷺ إذ فيه تسديد الذكي بالغبي و آية المشورة للتأليف و التآديب ، لا للحاجة إلى رقيب^(١) و نمع كونه أميراً على الحاج لظهور

(١) دفع دخل مقدر كان قالوا قال : قد يحتاج التام الكامل الى الناصر ، و لذلك

أمر الحكم تعالى رسوله صلى الله عليه وآله بأن يخاور المؤمنين في قوله تعالى : و مشاورهم في الامر .

عزله ، ولم يرد ذلك إلا من الخصم و نقله ، و كون عليّ في ولايته في حيز الامتناع لأنّ النبي ﷺ لم يولّ عليه أحداً بالاجماع ، وقد أسند الاصفهانيّ الأُمويّ أنّ النبي ﷺ بعث إليه مع عليّ يخيّره في الرّجوع أو ينوّجه معه و عليّ أمير عليه فرجع ولم يذكر أنّه عاد .

قالوا : النداء أمر صغير لا يليق بالآمر ، فلماذا صرف أبا بكر عنه ، وهو لمليّ فضيلة حيث إنه فسخ العقد ، ولا يكون إلا من العاقد أو قريبه .

قلنا : لا نسلم أنّ النداء لا يليق بالآمر ، لقول جبرئيل : لا يؤدّيّ عنك إلا أنت أو رجل منك ، و نمنع كون الفسخ لا يصلح إلا من القريب ، فإنّ يد المستتاب يد المستتيب ، فليس عزله إلا لعدم صلاحه ، و معاذ الله أن يجري النبي ﷺ أحكامه على سنن الجاهليّة ، ولو كان كذلك لم يبعث أبا بكر بها أو لا .
تنبيه :

قول جبرئيل « إلا رجلٌ منك » أي من أهل ملّةك ، و لهذا قال جبرئيل و « أنا منكم » لما قال : « إنّ هذه لهي المواساة قال النبي ﷺ إنّ منّي وأنا منه » و قال إبراهيم « فمن تبعني فأنّ منّي » وهذا شاهد عدل على أنّ أبا بكر ما هو من النبيّ بهذا المعنى .

قالوا : قال النبي ﷺ المؤمنون يسعى بذمتهم أدناهم . قلنا : إن صحّ هذا فهو للمبالغة لا للحصر ، وإلاّ لا تنقضى قوله : لا يؤدّيّ عنك إلا أنت أو رجل منك . و منها : أنّ النبي ﷺ خصّ ناساً من صحابته بطرف من العلم ، فقال : اقرأكم أبيّ ، أفرضكم زيد ، أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ ، أرقتكم أبو بكر أشدّ كم مر ، و قال أقضاكم عليّ ، و القضاء يحتاج إلى جميع العلوم ، فيكون أعلم فيكون أقدم .

ولما وازده يوم الدار تفلّ في فيه ، و بين كنفه و يديه ، فقال له أبو لهب : بمس ما حبوت به ابن ممك إذ أجابك ، فقال : ملأت فاه حكمةً و علماً .

قالوا : يلزم أن يكون كلّ واحد من المذكورين أعلم بالفضلة التي خصّه

النبي بها ، فيكون أبي أقرأ منه ، و زيد أقرض منه ، و معاذ بالحلل و العرام أعلم منه .

قلنا : في كتبكم موم علم علي عليه السلام فروى العاقولي في شرح المصاييح عن ابن مسعود : كذا تتحدث أن أفضا أهل المدينة علي ، و فيه عن ابن المسيب : ما كان أحد يقول : سلوني ، غير علي ، و في الوسيلة عن ابن عباس قال النبي ﷺ علي أفضا أمتي بكتاب الله ، و رواه الخوارزمي بقراءته و أسنده إلى الخدي و أسند نحوه عن سلمان الفارسي و هذان أعم من الأول لخصوصه بالمخاطبين ، و ذكر فيها أن ذلك من خصائصه ، و القضاء الحكم فيكون في القراءة تبين الراجح و الشاذ ، و كذا في الفرائض و الأحكام ، و الجلال و الحرام ، فلو دخل القضاء تحت هذه الأقسام ، لزم تناقض الكلام ، و هو محال من النبي ، فالحديث الذي فيه خصوص كل واحد بشي . إن صح فمخصوص بغير علي ، إذ لا دليل فيه على حضور علي عند الخطاب لأولئك الأصحاب .

ولو حضر فقد خرج بما في كتبكم من موم علمه عن عموم الخطاب ، فقد أخرج صاحب الوسيلة عن ابن عباس قول النبي ﷺ [لما] نزلت « إنما أنت منذر لكل قوم هاد » أنا المنذر ، و علي الهادي ، يا علي بك يهتدي المهتدون ، و أخرج غيره من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه ، و إلى نوح في علمه ، و إلى يوسف في احتماله ، فليتنظر إلى علي ابن أبي طالب . فأنبت له الهدى ، و مثل علم نوح ، و لم يقل في أحد مثل ما قال فيه في الحديث المجمع عليه .

و أخرج في الوسيلة حديث أم سلمة و فيه « علي عيبة علمي » فلو لم يكن أعلم من غيره ، كان بعض الصحابة أعلم من النبي ﷺ .

و أخرج أيضاً أن علياً أعظم المسلمين حليماً ، و أكثرهم علماً ، فلو كان فيهم أعلم من أمير المؤمنين ، لزم أن يخرج علي من المسلمين .

و في مسند ابن حنبل « أفضاكم علي » و فيه أنه عليه السلام قضا قضاء أعجب النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي : الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت .

وفيه أن ثلاثة وقعوا على جارية في طهر واحد : فولدت ، فأقرع بينهم علي عليه السلام فمرضت على النبي ﷺ فقال : ما أجد إلّا ما قال علي .
وفي صحيح مسلم : أمر عثمان برحم امرأة ولدت لستة أشهر ، فقال لعلي :
« و حمله و فصاله ثلاثون شهراً ^(١) » و فصاله في عامين ^(٢) » فردّها .

قالوا : اجتمعت الأمة على تقديم المشايخ ، فلزم كونهم أعلم . قلنا : نمنع الاجماع أو لا بما في قول الزهري ، و شارح الطوالع ، و صاحب الصحائف ، و غيرهم : إن خيار الصحابة كان مع علي في التخلف عن البيعة ، ولو سلم عدم تخلفهم جدلاً لم يلزم حصول الاجماع ، لقول الرّازي في معالمه « لا يكون الاجماع إلّا بكلّ الأمة »

و قال في المعتمد : التمسك بقوله تعالى « و كونوا مع الصادقين » و ليس المراد الصادق في بعض الأمور ، و إلّا لكان أمراً بموافقة الخصمين ، لأنّ كفة منها صادق في بعض ، فالمراد الصادق في الكلّ ، فهو إمّا بعض الأمة ، ولا شك أنّنا لا نعرفه ، فيكون كلّها و هو المطلوب ، ولو سلم إجماع الكلّ ، لكن قد نقل الرّازي عن النظام عدم حجّية الاجماع سائماً عليه ، ولو سلم الاجماع و حجّيته لم يلزم كونهم أعلم ، و أنتم تجوزون المفضول ، و تواتر في كتبكم كونه عليه السلام أعلم فقي صحيح مسلم في تفسير غافر عن ابن عباس : كان عليّ تعرف به المؤمن

و روى عنه أنّه قال أسألوني قبل أن تفقدوني عن كتاب الله مامن آية إلّا وأنا أعلم حيث نزلت ، و ما من فتنّة إلّا وقد علمت كبرها ، و من يقتل فيها ، و العلم بما يكون لا يكون إلّا للرّسول لقوله تعالى « لا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول ^(٣) » و الرّسول يطّلع الامام ، ليستدلّ به على استحقاقه لذلك المقام ، و في مناقب ابن المغازلي قال النبي ﷺ عهد الله إليّ عهداً في عليّ أنّه غاية الهدى ، و إمام أوليائي ، و نور من أطاعني ، و هو الكلمة التي ألزمها المتّقين ، من أحبّه أحبّني

(١) الاحتاف : ١٥ .

(٢) لقمان : ١٤ .

(٣) الجن : ٢٧ .

ومن أطاعه أطاعني .

ومن قضاياء مذكروه القطآن أن جماعة من أهل الكتاب سألوا عمر عن قول الله تعالى « وجنة عرضها السماوات والأرض ^(١) » ، فأين بقية الجنان ؟ فقال لأعلم فقال علي عليه السلام فأين يكون النهار إذا أقبل الليل ؟ قالوا : في علم الله ، قال فكذا هنا فجا ، علي فأخبر النبي فزلت « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ^(٢) » . و روى الواقدي والطبراني أن عمر بن نائل ادعى على النبي ﷺ بعد خروجه من مكة مائتي مثقال ذهباً ، وذلك بمواطأة أبي جهل وعكرمة وعقبة وأبي سفيان و حنظلة ، فقلّب علي الودائع فلم يجدها فقال : إنها مكيدة تعود علي من دهرها ، من يشهد لك ؟ فأحضر المذكورين ، ففرّقهم علي وسألهم عن أوقات الوديمة فاختلّفوا فقال لعمر أراك قد اصفر لونك ، فأسلم واعترف أنهم برطلوه مائة مثقال ^(٣) . و روى ابن حنبل في مسنده وابن منيع في أماليه أنه قضى في الأربعة الذين وقع أحدهم في الزبية ^(٤) فتمسك بثان ، والثاني بثالث ، والثالث برابع ، أن علي الأول ثلث دية الثاني ، وعلى أهل الثاني ثلثا دية الثالث و على أهل الثالث كمال دية الرابع فصوّبه النبي ﷺ .

و روى ابن مهدي في نزهة الأبصار : قضى علي في الجارية الواقعة عن ثانية بقرص ثالثة أن عليها ثلثا ديتها فصوّبه النبي ﷺ ولا يجوز لأحد الحكم في زمن النبي ﷺ إلا بنباية ، فالنبي قدنوه باسم علي عليه السلام حين أخبر بأصابتها ، و نبّه الأمة بفزارة علمه على استحقاق خلافته ، إذ غاية ما يراد من السّفرء إجراء الأحكام على وجهها ، ورد الحقوق إلى أهلها ، وإقامة الحدود على مستحقّيها ، وتعليم الأمة

(١) آل عمران : ١٣٣ .

(٢) النحل : ٤٣ ، والانبياء : ٧ .

(٣) البرطيل : الرشوة ، يقال : برطله فبرطل : أي رشاه فأرتقى ، و منه قولهم

« ان البراطيل تنصر الابطايل » .

(٤) الزبية : حفرة تحفر لسيد الاسد والذئب .

شرايعها وذرايعها ، وكفها عن تقيها (١) .

وقضى في طفلين اشتبه الحرُّ منهما بالقرعة ، فأضاء النبي ﷺ وفي خصائص الرضيِّ وواحدة ابن جمهور عن الباقر والصادق أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في بقرة فقلت حماداً فقال ﷺ : سلاً أبابكر ، فقال : لاشي. فيها فأشار بهما إلى عمر فقال كلاً أو ل ، فقال : سلاً علياً فقال : إن كانت دخلت عليه في مراحه فعلى ربها قيمته وإن كان دخل عليها في منامها فلا غرم ، فقال ﷺ : لقد قضى بينكما بقضاء الله تعالى . فانظر إلى غزارة علمه وجهلها ، وكيف نبّه النبي ﷺ على ذلك حيث أمر الخصمين يسؤالهما كما نبّه على جهلها حيث تقاضا مع الأعرابي في ثمن الناقة إليهما ، فتحاكما إلى علي فضرب عنقه لما كذبه ، وكما نبّه على عدم صلاح أبي بكر للخلافة بإرساله ﷺ ببراءة وعزله بعلي ، والعلم من خصائص الأنبياء والأوصياء . فقد روي عن الصادق عليه السلام أن بني إسرائيل سألوا سليمان أن يستخلف عليهم ابنه ، فقال : لا يصلح فألحقوا عليه ، فقال : إنني سأله عن مسائل إن أحسن جوابها أستخلفه ، فسأله فما أجابه .

جابر عن ابن عباس عن أبي قال قرأ النبي ﷺ عند قوم فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وأُسبغ عليكم نعمه (٢) ، فقال ﷺ : قولوا ما أوّل نعمه ؟ فخاصوا في الرّياش والمعاش ، والذرية والأزواج ، فقال يا أبا الحسن قل ، فقال : إذ خلقتني ولم أك شيئاً مذكوراً ، وأحسن بي فجعلني حياً متفكراً ، واعياً شاعراً ذا كراً ، و مداني لدينه ، ولن يضطرنني عن سبيله وجعل لي مرداً في حياة لا انقطاع لها ، و النبي ﷺ يقول في كل كلمة : صدقت ، ثم قال فما بعد ذلك ؟ فقال : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (٣) » فتبسّم النبي ﷺ وقال : لتنهتك الحكمة ، ليهتك العلم ، أفنت وارث علمي والمبين لأمّتي .

وفي الحلية قال : يا أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ، ونهلت نهلاً :

(١) تتابع في الأمر : ركب فيه على خلاف الناس ، وفي الشر : تمهات وأسرع إليه .

(٢) لقمان : ٢٠ .

(٣) إبراهيم : ٣٤ .

العلم قالوا لعلي ولا * ملك له واستكبروا فيها
ما سلّموا لله في نصه * قل لمن الأرض ومن فيها
وروى العامة والخاصة أن أبا بكر أتى برجل شرب خمر فأراد حده، فقال:
لم أعلم تحريمها فارتج عليه الأمر، فأرسل إلى علي يسأله، فقال: طوفوا به على
المهاجرين والأنصار، إن كان أحد تلا عليه آية التحريم فأقم عليه الحد، وإلا خلّ
عنه ففعل، وكان الرجل صادقاً فخلّى عنه.

وأتى إليه رجل بشخص وقال: هذا ذكر أنه احتمل بائني فدهش، فقال ﷺ:
أقمه في الشمس وحدّه ظله، فإن الحلم ظل.

أبو بصير عن الصادق ﷺ أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن، فكلّموا بنوه
سقط، فسألوا أبا بكر فخطب وسأل الناس، فلم يجد عندهم شيئاً، فقال ﷺ احفروا
تجدوا قبرين مكتوب عليهما «أنا رضوى وأختي حبسى، متنا ولا نشرك بالله شيئاً»
ففسّاهما وكفّنوهما وصلّوا عليهما وادفنوهما ثم ابنوا، يقوم البناء، فوجدوا
كما قال ﷺ.

قال ابن حنّاد:

قال للقوم امضوا الآن واحفروا * أساس قبلكم تغضوا إلى حزن
عليه لوح من العقيان محترق * فيه بخط من الياقوت مندفن
نحن ابتنا تبّع ذي الملك من يمن * حبسى ورضوى بغير الحق لم ندين
متنا على ملّة التوحيد لم نك من * صلّى إلى صنم كلاً ولا وثن
وفي أمالي ابن دريد وضياء الأولياء عن عبدالله الأندلسي دخل يهودي على
أبي بكر وقال: أخبرني ممّا ليس لله، ولا عند الله، ولا يعلم الله، قال هذه مسائل
الزنادقة، فقال ابن عباس: ما أنصفنموه اذهبوا به إلى من يجيبه فأنّي سمعت النبي
صلّى الله عليه وآله يقول لعلي: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه، فقام أبو بكر إليه
فيمين حضره وسأله عن ذلك فقال ﷺ: ليس لله ولد، ولا عنده ظلم، ولا يعلم له
شريك، فأسلم اليهودي.

و سأل رسول الرّوم أبابكر عن لا يرجو الجنة ، ولا يخاف النار ، ولا يخاف الله ، ولا يركع ولا يسجد ، و يأكل الميتة و الدّم ، و يشهد بما لم ير ، و يحبّ الفتنه و يبغض الحقّ ، فقال عمر : ازددت كفرا على الكفر . فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فقال : هذا من أولياء الله : لا يرجو الجنة بل يرجو الله ، ولا يخاف النار بل يخاف الله ، ولا يخاف الله من ظلم ، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة ، و يأكل الجراد ، و السمك و الكبد ، و يحبّ الفتنه : المال و الولد ، و يشهد بالجنة و النار و لم يرهما ، و يكره الحقّ و هو الموت .

و أسند الطوسي في أماليه و ابن جبر في كتاب الاعتبار في إبطال الاختيار إلى سلمان أنّه قدم على أبي بكر نصارى و فيهم جاثليق فقال وجدنا في الانجيل رسولا بعد عيسى و في كتبنا لا تخرج الأنبياء من الدنيا إلّا و لهم أوصياء فقال عمر : هذا خليفة رسول الله .

فقال الجاثليق : بم فضلتُم علينا ؟ قال أبو بكر : نحن مؤمنون ، و أنتم كافرون قال : فأنت مؤمن عند الله أم عند نفسك ؟ فقال : عند نفسي و لا علم لي بما عند الله فقال : أنا كافر عندك أم عند الله ؟ قال عندي و لا علم لي بما عند الله قال : أنت شاكّ في دينك ، و لست على يقين من دينك ، قال أفنصل بما أنت عليه من الدين إلى الجنة ؟ قال لا أعلم ، قال أفترجولي ذلك ؟ قال أجل ، قال فما أراك إلّا راجيا لي و خائفا على نفسك ، فما فضلك عليّ ، و كيف صرت خليفة النبي ﷺ و لم تحط علما بما تحتاج إليه الامة ؟

قال عمر : كفّ عن هذا العبث و إلّا أبخنا دمك ، قال : ما هذا عدل على من جاء مسترشداً ، دلّوني على من أسأله .

فجاء سلمان به إلى عليّ عليه السلام ، فقال ﷺ في جوابه : أنا مؤمن عند الله و عند نفسي ، و أصل إلى الجنة بوعد نبيّي ، المعلوم صدقه بمعجزاته ، قال : أين الله اليوم ؟ قال ﷺ : إن الله أئمن الأئمن ، فلا أين له ، قال فيحس ؟ أم لم يعرف ؟ قال ﷺ تعالى الله عن الحواسّ ، و يعرف بصنايعه ، قال : فما عندكم في المسيح ؟

قال مخلوق لتغيثه ، قال : فبم بُنت الرعية قال ﷺ : لعلمي بما كان وما يكون قال : هات برهانه ، قال : أظهرت في سؤالك الاسترشاد ، وأضمرت خلافه ، وأريت في منامك مقامي ، وحذرت من خلافي ، فأسلم الجاثليق ومن معه ، وأقروا بوصايته .

فقال عمر : يجب أن تعلم أن الخليفة هو من خاطبت أولاً برضى الأمة ، فأبى ذلك ، فقال عمر : لولا أن يقول الناس قتل مسلماً لقتلته ، وإني أظنه شيطاناً يريد إفساد هذه الأمة ، ثم توعد من يذكر هذه القصة .

تذنيب :

قال ابن ميثم للعلاف : إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالسوء كله ؟ قال : نعم ، قال : أفيجوز منه ذلك كله في كليهما ، وهو لا يعلم مجموعهما ؟ قال : لا ، قال : فقد علم الخير كله والشر كله ؟ قال : نعم ، قال : فأماك بعد الرسول يعلم الخير كله والشر كله ؟ قال : لا ، قال : فأذن إبليس أعلم من إمامك .

و في عهد عمر ذكر الشريف النسابة أن غلاماً طلب مال أبيه من عمر ، وذكر أنه مات بالكوفة ، فطرده ، فخرج يتظلم فأنتي به إلى علي بن أبي طالب فنبش قبر أبيه ، و أخرج منه ضلعاً له ، وأمره بشمه ، ففعل فخرج الدم من أنفه ، فقال عمر : وبهذا يسلم إليه المال ؟ قال : هو أحق به منك ومن سائر الخلق ، ثم أمر الحاضرين بشمه فلم ينبعث الدم فأعادته إلى الغلام فانبعث دمه فسلم إليه مال أبيه ، و قال : والله ما كذبت ولا كذبت .

عمر بن داود عن الصادق عليه السلام لما مات عقبه قال علي لرجل : حرمت عليك امرأتك ، قال عمر : كل كلامك عجب ، يموت رجل فتحرم امرأته آخر ؟ قال : هذا عبد عقبه تزوج بحرمة ترث اليوم بعض ميراثه فصار بعض زوجها رقاً لها ، و بضع المرأة لا يتبع بعض ، قال عمر : لمثل هذا أمرنا أن نسالك مما اختلف فيه .

و أمر عمر برجم رجل فجر غائباً عن أهله فقال علي : إنما عليه الحد ، فقال : لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو الحسن .

و ذكر الجاحظ عن النظم في كتاب الفتيا أن علياً لما ورث فضة زوجه من أبي تغلبة فأولدها ولدأ ومات فتزوجها سليك ، فمات ابنها فامتنعت من سليك فشكاها إلى عمر ، فقالت : إن ابني من غيره مات فأردت أن أستبرئ به بحیضة ، فان حضرت علمت أن ابني مات ولا أخ له ، وإن كنت حاملاً فألذي في بطني أسنوه ، فقال عمر : شعرة من آل أبي طالب أفقه من عدي .

و في الحدائق و الكافي و تهذيب الطوسي أن غلاماً أنكرته أمه بحضرة عمر فتقاء عنها ، فشكا إلى علي عليه السلام أمره ، فطلب أن يزوجه منها ، فأقرت به ، فقال : لولا علي لهلك عمر .

و أئتمى عمر بابن أسود انتفى منه أبوه ، فأراد تعزيره ، فقال علي : جامعنها في حیضها ؟ قال : نعم ، قال : فلذلك سوّده الله ، غلب الدم النطفة ، فقال : لولا علي لهلك عمر .

أبو القاسم الكوفي و النعمان القاضي ؟ رفع إلى عمر أن عبداً قتل مولاه ، فأمر بقتله ، فأئتمى به إلى علي فقال علي عليه السلام ولم تقتله ؟ قال : غلبني على نفسي ، و أئتماني في ذاتي ، فحبس الغلام ثلاثاً ثم مضى علي عليه السلام و الأولياء فنبشوا قبره ، فلم يجدوه فيه ، فقال : سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول : « من عمل من أئتمى عمل قوم لوط حشر معهم » .

عن عطا و قتادة و أحمد و شعبة أن مجنونة قامت عليها البيعة أن رجلاً فجر بها ، فأراد عمر أن يحدّها ، فبعث إليه علي عليه السلام يقول النبي صلى الله عليه و آله رفع القلم عن المجنون فقال عمر فرّج الله عنك ، لقد كدت أن أهلك .

و أشار إلى ذلك [أبو نعیم] في حلية الأولياء و البخاري في صحيحه .

وقضى في عهد عثمان روثه العامة و الخاصة أن شيخاً نكح امرأة ولم يصل إليها فحملت فأنكر حملها . فأمر عثمان بالحدّ ، فقال علي عليه السلام لعلمه كان ينال منها سمّ حیضها ، فجيء به فاعترف أنه أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها .

و في كشف الثعلبي و أربعين الخطيب و موطأ مالك : أئتمى عثمان بامرأة

ولدت لستة أشهر ، فأمر برجمها ، فتلا عليّ ﷺ د وحمله و فصّاله ثلاثون شهراً ،
د و فصّاله في عامين ^(١) ، فخلّى عنها .

وقضى في رجل ادّعى نقص نفسه بجناية آخر ، فأقعدته من طلوع الفجر إلى
طلوع الشمس ، وعدّ أنفاسه وعدّ أنفاس آخر في سنّه ، وأخذ منه الدّية بحسب
التفاوت .

وبعث ملك الروم إلى معاوية يسأله عن لاشيء فتحير ، فقال عمرو بن العاص :
أرسل فرساً تباع بلا شيء فجاء إلى عليّ بالفرس فأخرجه وقنبراً إلى الصحراء فأراه
السراب أخذاً من قوله تعالى د حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً ^(٢) .

وسئل عن المدّ والجزر ، فقال : إن الله ملكاً موثقاً بالبحر يضع قدميه
فيه ويرفهما .

وسأله ابن الكوّاء عن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلّا لحظة ، فقال ﷺ :
ذاك البحر لما فلقه الله لموسى ﷺ ، وعن شيء شرب وهو حيّ وأكل وهو ميت
قال : عصاة موسى شربت وهي حرة ، وأكلت حبال السحرة .

وعن مكذوب عليه لا من الجنّ ولا من الانس ، فقال : ذئب يوسف .
ابن عباس أتى أمير المؤمنين ﷺ أخوان يهوديان وسألاه أن في الكتب
الأربعة : واحد لا ثاني له و ثاني لا ثالث له ، إلى المائة فتبسّم ﷺ وقال : الواحد
الله ، والاثنان آدم وحواء ، والثلاثة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، والأربعة :
الكتب الأربعة ، والخمسة الخمس صلوات ، والست أيام الخلق ، والسبع
السموات ، والثمانية حلة العرش ، والتسع آيات موسى ، والعشرة د تلك عشرة
كاملة ^(٣) ، ولم يزل ﷺ يعدّ إلى آخر المائة فاعترفوا وأسلموا ، ومن أراد تمامها
فليطلبها من كتاب ابن شهر آشوب في الجزء الرابع منه .

(١) الاحقاف : ١٥ ، لقمان : ١٤ .

(٢) النور : ٣٩ . (٣) البقرة : ١٩٦ .

وسئل عن ابن أكبر من أبيه ، فقال : عزيز بعثه الله ابن أربعين سنة ، وله ابن مائة وعشرة ، وسئل عن شيء لا قبله له ، فقال ﷺ الكعبة .

فهذه نبذة يسيره من عجائبه وغرائبه ، والمخائف يدعي زيادة العلم لأعدائه وتاه في بدياء الضلالة ، حيث لم يذكر جهل أبي بكر بميراث الجد والكلالة .

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله * فالتاس أعداء له وخصوم
كضرائر الحساء قلن لوجهها * حسدا و بغضا إنه لنميم
آخر :

يا سائلي عن علي والذلي فعلوا * به من سوء ما قالوا وما حملوا
لم يعرفوه فعادوه لما جهلوا * والناس كلهم أعداء ما جهلوا
آخر :

إذا تليت آيات ذكرى قابل المحبون ذكرى بالسجود لحرمتي
وأوجب كل منهم الوقف عندها * وسلم أن لا قصة مثل قصتي
آخر :

ذنبى إلى البهم الكوادم أننى * الطرف المطهم والأغرا الأقرح
يؤلونني خزد العيون لأننى * غاست في طلب العلى وتصبحو
نظروا بعين عداوة لو أنها * عين الرضا ما استقبحو استحسنوا
لو لم يكن لي في القلوب مهابة * لم يقذف الأعداء في و يقدح
فالتيت من حذر تشق له الربا * أبدا و تتبعه الكلاب النبح

ومنها : قوله ﷺ « أنا مدينة العلم وعلي » باها فمن أراد المدينة فليأت الباب ، فجعل نفسه الشريفه تلك المدينة ومنع الوصول إليها إلا بواسطة الباب فمن دخل منه كان له عن المعصية جنّة واقية ، وإلى الهداية غنية واقية ، حيث أوجب الرجوع إليه في كل وقت المستلزم للمصمة ، المستلزمة لاستحقاقه .

ولقد أحسن الأعرابي حين دخل المسجد فسلم على علي قبل النبي ﷺ فضحك الحاضرون فقال : سمعت النبي ﷺ يقول « أنا مدينة العلم وعلي » باها

فمن أراد المدينة فليأت الباب ، فقد فعلت كما أمر ﷺ .

و سبب الحديث ما حكاه ابن طلحة عن بعض الشافعية أنه وجد بخطه أن
أعرابياً قال للنبي ﷺ « طمش طاح فغادر شلاً لمن النشب » ؟ فقال ﷺ النشب
للسبل ميمطاً فدخل عليّ ﷺ فذكر له النبي لفظ الأعرابي فأجاب بما أجاب
النبي ﷺ فقال ﷺ « وأنا مدينة العلم وعلي بابها . »

قائدة : ليس في قوله ﷺ « من أراد المدينة فليأت الباب » تخيير بل هو إيجاب
وتهديد ، مثل قوله « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ^(١) ودليل الإيجاب أنه ليس
بعد النبي ﷺ نبي آخر حتى يكون المكلف مخيراً في الأخذ عنه ، وعن علي
عليه السلام ، فمن أخذ علماً من غير الباب فهو سارق غاصب .

وقد أسند ابن بابويه إلى الرضا ﷺ عن آبائه ﷺ قال رسول الله ﷺ
من دان بغير سماع أئمة الله التيه إلى الفناء ، ومن دان بسماع من غير الباب الذي
فتح الله لخلقه فهو مشرك ، والمؤمن على وحي الله عهد وآله ، والآل علي وأولاده
المعصومون ، لحديث « مدينة العلم » ولما رواه الطوسي عن الصادق ﷺ كان
أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك
كذلك جرى حكم الأئمة بعده واحد بعد واحد ، ولنعم ما قال البشنوي :

فمدينة العلم الذي هو بابها * أضحى قسيم النار يوم مآبه
فعدوه أشقى البرية في لظى * ووليّه المحبور يوم حسابه

قال المخالف : « وعلي بابها » أم بابها علي ، قلنا تأويل بالهوى ، لم ينقله
ذي هدى ، ويبطله ما أخرجه ابن المغازلي في المناقب من قوله ﷺ « أنا مدينة
العلم وأنت الباب ، كذب من زعم يصل إلى المدينة إلا من الباب » وقال ابن المغازلي
في كتابه أيضاً عن النبي ﷺ فلما صرت بين يدي ربي ، ناجاني فما علمني شيئاً
إلا وعلمته علماً فهو باب علم مدينتي ، وعلى هذا الحديث إجماع الأمة .

روي عن جابر بطريق ، وعن أم سلمة بطريق ، وعن علي بطريقين ، وعن

ابن عباس بطريقين ، و رواء الخطيب ويحيى بثلاث طرق ، و ابن شاهن بأربعة ، و الجعابي بخمسة ، و ابن بطّة بسنة و الثّقفي بسبعة ، و أحمد بن حنبل ، و رواء ابن جبر في نخبه ، و المفيد في إرشاده ، و ابن بابويه في نصوصه ، و أخرجه صاحب المصابيح و صاحب المستدرک ، و قال : صحيح الاسناد ولم يخرج البخاري و مسلم .

قال : في الحديث زيادة هي أن أبا بكر و عمر و عثمان حيطاننا و أركانها ، و ظاهر فضل الحائط الملا ، على الباب الخلا . قلت : الزيادة مكذوبة ، و يكفي الثلاثة على تقدير صحتها كونهم حائلين بين العلم و الناس ، و على الموصوف بمشرعته و بابه ، من دخله كان آمناً من الزيع برنع حجابيه .

قالوا : لا رجحان لعلي بذلك ، لقول النبي ﷺ : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

قلنا : إثبات الاهتداء بهم لا يدل على نفي زيادة علي عليه السلام عليهم ، كالأنباء السابقين ، و لما أخرجه أبو نعيم في حليته مر قول سيد المرسلين في أمر المؤمنين ﷺ قسّمت الحكمة عشرة أجزاء أعطي علي عليه السلام تسعة و أعطى الناس كلّهم واحداً ، مع أن منهم الناكثون و القاسطون و المارقون ، و قد عرف ما جاء في حقهم ، فيلزم كون الاقتداء بمن يمرق من الدّين اهتداء ، و قد أجمع من الصحابة خلق على قتل عثمان فان كان صواباً كفاه خزيّاً ، وإن كان خطأ كان الاقتداء بهم اعتداء لا اهتداء ، و قد عرفت إيضاحه لمشكلات أعجزت غيره ، و تحير فيها من تقدّمه .

و منها : قصة الأرقعة و المسئلة الدّينارية ، و علم زنة قيد العبد قبل فكّه و قد سلف ذلك ونحوه في الفصل التاسع عشر من باب فضائله (١) و غير ذلك من عجائبه .

فان قلت إنهم كالنجوم ✽ فنور علي هو الأظهر
ولا ريب في فضلهم جملة ✽ و بينهم رتب تبصر
فان مدح المصطفى صحبه ✽ فمدح علي هو الأظهر

فكيف يفضل مفضوله و يدفع عن حقه حيدر
قالوا : لو سلمت الأعلمية لجاز أن يكون الامامة العظمى للمفضول فيها كما
كانت الرياسة العامة لموسى والخضر أعلم منه ، والهدهد في رعية سليمان و أسيفاد
منه و أصاب سليمان في حكم الحرث دون أبيه و ولّى امر علياً على قضاء المدينة حين
خرج إلى العراق و هو عندكم أعلم منه .
قلنا : لا عموم لرياسة موسى لقصور دعوته على بني إسرائيل ، وقد قيل إن
الخضر عليه السلام كان نبياً و قيل كان ملكاً .

وقد أخرج البخاري عن البكالي أن موسى المذكور غير موسى بني إسرائيل
وقد جاء في التفسير أنه لما لقي موسى ، قال : علمني الله ما لا تعلم ، و علمك ما لا
أعلم ، فجاز أن يعلم الخضر ما لا يتعلق بالأداء ، و يكون موسى أعلم منه بما يتعلق
بالأداء ، و أمّا الهدهد فلا شك أنه إلهام لا اكتساب ، فله أن يخص به من
يشاء ، و لم يدع أحد أن النبي ﷺ يعلم الغيب إلا بالعلام فضلاً عن الإمام
و لم يستدل عاقل بداهل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون ^(١) ، على أن
سليمان لا يستوي بالهدهد ، و حكم سليمان عليه السلام كان ناسخاً لحكم داود كما قال
الجبائي لأن داود عليه السلام أخطأ ، و لا نسلم أن سليمان في ذلك الوقت كان في رعية
أبيه لقوله تعالى «كلاً آتينا حكماً و علماً» ^(٢) ، و ظاهره أن الحكم النبوة .

و قولهم ولّى امر علياً قلنا : إن صح فلعلي التوصل بما أمكن إلى حقه
إذ يجب عليه إقامة شرع نبيه ، و قد تولّى يوسف الطاهر الفاضل من قبل العزيز
الكافر الجاهل ، و قد تولّت القضاة من قبل الظلمة فلا فرح للمخالف في هذه الكلمة
و قد رجع إليه امر عن خطائه في مواضع كما في المجنونة التي أراد أن يحدّها على
الزنا ، فقال له علي : أما علمت أن القلم رفع عن المجنون ، على ما أخرجه البخاري .
فاعتذر له الرازي بعدم علمه بالجنون قلنا : هذا ساقط بأنّه عرفه بما

(١) الزمر : ٩ .

(٢) الانبياء : ٧٩ .

يترتب على المجنون ولم يعرفه بنفس الجنون . وقد أخرج ابن المغازلي " أن رجلاً سأل معاوية فقال سل علياً فإنه أعلم مني ، قال أنت أحب إليّ " قال : بئس ما قلت ، لقد كرهت من كان النبي " يعرفه العلم غراً ، ولقد كان مهر يسأله و يأخذ عنه ثم قال له قم ، و محي اسمه عن ديوان العطاء .

و قولهم : لا نسلم أن الأعلمية توجب الإمامة قلنا : هذا خلاف ما ذكرتم أن فقهاء المذاهب الأربعة نصوا على استحقاق الأعلّم ، و مع ذلك نقول لهم : إن غنيتهم بالاستحقاق على سبيل الوجوب ، فقد خالفتم مذهبكم ، إذ لا وجوب للإمامة عندكم ، و إن قلتم على الوجوب بطل احتجاجكم .

قالوا : رجع عليّ في مسألة المذبي إلى غيره ، فالغير أعلم منه ، قلنا : ذلك الغير هو النبي ﷺ فإنه سأل به بواسطة وهو حاضر يسمعه حياء منه لما كان فاطمة كما أخرجه البخاري و غيره .

قالوا : خولف عليّ في الفروع مثل بيع أمهات الأولاد ، قلنا : ذلك جرأة من المخالف على من دعا النبي ﷺ له بإدارة الحق معه ، و المخالف له لم يوجب خطأ ، و إلا لكان النبي ﷺ محطاً حيث خالفه عمر و جماعة في منع الكتاب .

وقد خالف أبو حنيفة النبي ﷺ في مواضع و قال لو كان رسول الله ﷺ في زمانني لأخذ بكثير من أقوالي ذكره ابن الجوزي في المنتظم ، ولما نقل الغزالي ما قال الناس في مثالب الثلاثة ، قال : أما عليّ فلم يقل فيه ذو تحصيل شيئاً .

و منها : ما أسنده الحافظ في الحلية من قول النبي ﷺ لأبي هريرة : إن الله عهد إليّ في عليّ عهداً : إنه راية الهدى ، و منار الإيمان ، و إمام أوليائي ، و نور جميع من أطاعني ، و صاحب رأيي في القيامة ، و أميني على مفاتيح خزائن ربي ، و هو الكلمة التي ألزمها المتقين ، من أطاعه أطاعني ، و من أحبّه أحبني ، و من أبغضه أبغضني ، و قد سلف نحو هذه .

وقد نظم الضعيف مصنف هذا الكتاب اللطيف نحو هذه في معاني الحديث الظريف بما قيل لبعض الفضلاء : لم عدلت عن النشر إلى النظم فقال : لم يس من

المنظم عشرة ولم يحفظ من الشريعة عشرة ، وقد أشار الشيخ تاج الدين بن رashed في قوله :

و النظم أولى بقبول الذهن * له وأحلى موقفاً في الأذن
فقلت :

قد أسند الحافظ في حليته * قول النبي في عليٍّ مستطر
عهد من الله إليّ قد أتى * بأنه منار ديني المقتنطر
و أنه إمام أوليائه * و نور من أطاعه من البشر
وحامل الراية في العرض وقد * أمنت على المفاتيح الفرد
و أنه كلمة الله التي * ألزمها للمتقين في الأثر
و أن من أحبه أحبه * وعكسه كذا أتى به الخبر
عن رجل ليس بذئ حية * لأنه يولي عتيقاً و عمر

١٠ و منها : لما نزلت : إنما المؤمنون إخوة ^(١) ، و نزلت : إخواناً على سرر متقابلين ^(٢) ، قال جبرائيل : هم أصحابك يا محمد ، أمرك الله تعالى أن تواخي بينهم في الأرض كما واخى الله بينهم في السماء ، فقلت : إنني لأعرفهم قال : أنا قائم بأوامرك كلما أقمت مؤمناً قلت لك أقم فلاناً فإنه مؤمن و كلما أقم كافر قلت لك أقم فلاناً فإنه كافر ، فواخ بينهما

فلما فعل ذلك ضجّ المنافقون فأنزل الله تعالى : ما كان الله ليجزئ المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ^(٣) ، فحزن عليٌّ عليه السلام إذ أخرجه بأمر جبرائيل فأنزل الله تعالى إليه : إنما خباثته لك ، و آخيت بينكما في السماء و الأرض ، فقام النبي ﷺ و ذكر لنفسه مزاياء و ذكر لعليٍّ نحوها ليدل بها على

(١) الحجرات : ١٠ .

(٢) الصحر : ٤٧ .

(٣) آل عمران : ١٧٩ .

عظيم منزلته ، فإنه مستحقّ خلافة ، وأوردها محمد بن جعفر المشهدي في كتاب ما اتفق من الأخبار حذفتها طلباً للاختصار ، وهذه المواخاة أدلّ على الفضل من مواخاة النسب ، لأنّ الكافر قد يكون أخو المؤمن من النسب ، وفي هذه المماثلة من الأوصاف « ما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها ^(١) » « يا أخت هارون ^(٢) » ولم يكن بينهما نسب كما ذكر ذلك جماعة من المفسرين ، وأسند ابن حنبل وابن المغازلي أنّ النبي ﷺ رأى في الإسراء على باب الجنة « محمد رسول الله عليّ أخو رسول الله » ورواه في الجزء الثالث من الجمع بين الصحيحين من صحيح أبي داود و صحيح الترمذي .

فا نظر إلى مرتبته حيث أمر الله نبيه بالمواخاة بين صحابته ، فلم يجد فيهم غير عليّ يصلح لأخوته ، لأنّه نظيره في النسب وصراحته ، وفي آية التطهير المفوّضة بعصمته ، وفي آية « إنما وليكم الله ^(٣) » المبيّنة لامامته ، وفي كونه منه في حديث سورة براءة وتأديته ، وفي قوله تعالى : « قل تعالوا ندع ^(٤) » يوم المباهلة ، وفي استطراق مسجده جنباً وفتح باب سدّته .

شعر :

آخا النبيّ عليّاً والأخوة لا * تدعو سوى المثل عند الضرب للمثل
وقد تمنّح به عليّ ﷺ في قوله :
و من حين آخا بين من كان حاضراً * دعاني و آخاني و بيّن من فضلي
وقد علم كلّ ذكيّ أنّ من تقدّم على عليّ فقد تقدّم على نظيره أي النبيّ
صلّى الله عليه وآله .

(١) الزخرف : ٤٨ .

(٢) مريم : ٢٨ .

(٣) المائدة : ٥٥ .

(٤) آل عمران : ٦١ .

تكملة :

قيل لابن بابويه : أتفضل علياً على أبي بكر ؟ قال : لا ، قيل : أتفضل أبا بكر على علي ؟ قال : لا ، قيل : فلا تفاضل بينهما ؟ قال : نعم ، قيل : وكيف تقول ؟ قال : الأشياء إما أضرار ، و ظاهر أنه لا تفاضل بينهما ، أو أشباه وأمثال ، وأبو بكر لا يشابه علياً ، لما علم من مساواته للنبي ﷺ حين وإخاء .

و حديث المواخاة له قد اتفق الفريقان على صحته وقد أورده شارح المصابيح في مناقبه ، و الترمذي في صحيحه ، و ابن حنبل في مواضع بطرق مختلفة في مسنده و البلاذري و السلامي و أبومعمر القاسي ، و ابن بطة من طرق سنة ، و القطان في تفسيره ، و ذكره الحسن و وكيع ، و أبوداود في سننه ، و الثعلبي في تفسيره ، و في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح السنة لرزين العبدی و هذه تبطل مارووه من قوله : « ادعوا إليّ أخي و صاحبي » (١) .

و ذكره أيضاً ابن المغازلي الشافعي في مناقبه و في بعضها أنه ﷺ أرقاه المنبر و قال : اللهم إن هذا مني و أنا منه ، ألا إنه بمنزلة هارون من موسى ، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه . فيخبر الثاني و اعترف بأنه مولاه ، ثم أنكر المواخاة يوم طلبه للبيعة ، فأبى ؛ فقال : تقتلك ، فقال : إذن تقتلوا عبداً و أخو رسول الله ، قال : أما عبداً فنعم ، و أما أخو رسول الله فلا .

و قد جرى الأعرار الواسطي على سنة إمامه القوي ، ولو أمكن إنكار هذا الحديث القوي ، أمكن هدم أحكام شريعة النبي ، و ما احتج به أن النبي ﷺ لم يواخ إلا بين المهاجرين و الأنصار للتأليف بينهما ، فلا فائدة في مواخاته لعلي قاسد بما أنه أخا بين أبي بكر و عمر ، و كل منهما مهاجري .

قالوا : الاحتجاج بطرقنا لا ينفعكم لفسق رجالنا عندكم ، و الاحتجاج بطرقكم لا تنفعنا لكونكم خصومنا قلنا : هذه الطريقة تسد باب الاحتجاج بالأحاديث من الجانبيين ، و الحق أن ما ذكره من طرقكم إنما هو إلزام لكم ، و يعز عليكم

أن تذكروا من طرقتا ماهو إلزام لنا .

قالوا : رويناه في أئمتنا ما يوافق مذهبنا ، فحن آمناً بالكل ، وأنتم بالبعض فكنتم كما قال الله تعالى : « أفئذ منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض »^(١) الآية قلنا : إذا رويتهم ما يوافقكم ويخالفكم ، وجب الأخذ بالمجمع عليه ، وإلا اجتمع التقيضان ، وليس ذلك من باب الايمان ببعض ، بل هو من قبيل « يستمعون القول فيتبعون أحسنه »^(٢) قال مؤلف الكتاب في هذا الباب :

واخاء من بين الصحابة كلهم * والأقربين و ليس ذاك بخاف
فمن اعترأ الشك فيه فخارق * الاجماع حيث أتى بغير خلاف
قد صار يوسف خارجاً عن ملة * الاسلام إذ قذفوه بالاعصاف
فعليه لعن الله ثم رسولہ * و المؤمنون وذا من الانصاف

ومنها ما أورده الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل وقد ادعى إجماع المسلمين عليه في رواية ابن عباس لما نزل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »^(٣) قال النبي ﷺ : من ظلم علياً مقعده هذا بعدي فكانما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء من قبلي ، وأسند ابن السراج في كتابه إلى ابن مسعود إلى النبي ﷺ حتى قيل له : فكيف وليت الظالمين ؟ و سمعته من رسول الله ﷺ فقال : حلت عقوبته علي لا نسي لم أستاذن إمامي كما استأذنه جندب وعمار وسلمان ، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه .

ولو لم يكن لنا في تعيين علي للخلافة وفي نفي غيره كافة سوى هذا الحديث لكفي وشفي ، فإنه الكحلة الواحدة التي تزيل العمى ، وتقع العدا ، والشرية الرائقة التي تذهب الظلم ، وتنتع الصدا ، ولها بحمد الله نظائر من الآيات المحكمات

(١) البقرة : ٨٥ .

(٢) الزمر : ١٨ .

(٣) الانفال : ٢٥ .

و الروايات المشهورات ما في بعضه كفاية لمن طلب الحق بالدلالات ، و جانب تقليد الآباء والأئمة .

و قد روى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن أبي ذر قول النبي صلى الله عليه وآله : من ناصب علياً للخلافة بعدي فهو كافر ، ومن شك فيه فهو كافر و قد شهد النبي ﷺ لأبي ذر بالصدق ، ولولا تواتر الوصية لعلي لم يستحقوا الكفر بقول النبي ﷺ ولفظة « بعدي » تقتضي عموم خلافته ، فكل من نازعه في أمره حكم النبي ﷺ بكفره ، و هذا يغني عن تدقيق الانتصار ، وتحقيق الأفكار فلله الحمد على رفع الحجاب ، وإصابة الصواب .

وقد ارتجز مؤلف الكتاب فقال في هذا الباب :

قد أورد الحاكم في كتابه	✽	شواهد التنزيل في أصحابه
قول النبي ﷺ تفهموا يا أمّتي	✽	إيّاكم أن تجحدوا نبوّتي
بظلمكم بعدي علياً مقعدي	✽	فمن أتاه فهو طاغ معندي
و قد روى لنا علي الشافعي	✽	قول النبي ﷺ الأبطحي النافع
يامن يناسب لعلي بعدي	✽	خلافتي فقد أتى بعجدي
و إن من يشك في توزيعه	✽	قد كتب الكفر على ضميره
فهذه شهادة الخصوم	✽	توضيح ما قد جاء في الظلوم

فصل

١٨ قد أوصى النبي ﷺ إلى عليّ ابتداء يوم الدار ، وقد سلف ، و يوم القدير و عند الوفاة ، فقد أسند الحسين بن جبر إلى ابن عباس أن النبي ﷺ دعا عنه ليقبل وصيته فاعتذر منها فدعا علياً قبلها ، فألبسه خاتمه ، ودفع إليه بقلته ، وسيفه ولأتمته ، وأوصى إليه بين ذلك في عدة مواضع .

وقد أسند الطبري إلى سلمان قول النبي ﷺ : لم يكن نبيّ إلا وله وصي فسن وصيتك ؟ فقال ﷺ : هو خير من أترك بعدي علي بن أبي طالب .

وأُسند نحوه ابن جبر في نخبه عن سفيان الثوري إلى سلمان عن عدة طرق
و في بعضها قول النبي ﷺ له لما سأله عن وصيته من وصي موسى ؟ قال : يوشع
لأنه كان أعلم أمته ، فقال : وصيتي أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب ، و
قريب منه عن ابن حنبل ، وعن أبي رافع و عن زيد بن علي أن أبا ذر لقي علياً
عليه السلام فقال : أشهد لك بالموالاة والأخوة والوصية .

وأُسند في نخبه المذكور قول النبي ﷺ : خلق الله مائة ألف نبي و أربعة
وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم عند الله ، ومثلهم من الأولياء وعلي أكرمهم على الله .
و أُسند الطبري إلى أبي الطفيل قول علي لأصحاب الثوري : أناشدكم
بالله هل تعلمون للنبي وصياً غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، و في كتاب المناقب لابن
المغازلي مرفوعاً إلى ابن عباس من قول النبي ﷺ : من انتقض هذا الكوكب
في منزله فهو الوصي بعدي ، فقام فئة من بني هاشم ، فأروء في منزل علي عليه السلام
فقالوا : غويت في حب علي : فأنزل الله تعالى : « والنجم إذا هوى » ماض صاحبكم
وما غوى .

وأُسند أيضاً إلى ابن بريدة قول النبي ﷺ : ما من نبي إلا وله وصي و وارث
و إن وصيتي و وارثي علي بن أبي طالب و في الجمع بين الصحيحين للحميدي أنه
ذكر عند عائشه أن علياً [كان] وصياً فقالت : سمعته من النبي حين وفاته .
و أُسند ابن مردويه و هو حجة عند الخصم إلى أم سلمة أنه كان لها مولى
يسب في عقب كل صلاة له علياً ، فقالت : ما حلك على سبه ؟ فقال : قتل عثمان
و شرك في دمه ، فقالت : لولا أنك ربيتني و أنت بمنزلة والذي ما حدثك بسر
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اجلس فجلس فحدثته بمناجاة رسول الله
ﷺ في بيتها وأنه من دخولها عليهما منها حتى ظننت أنه قد ذهب يومها ، ثم أذن
النبي ﷺ لها ، وقال : لا تلوميني فإن جبرائيل أتاني فيما هو كائن بعدي ، وأمرني
أن أوصي به علياً من بعدي ، و كان جبرائيل عن يميني ، وعلي عن شمالي ، فأمرني
أن آمره بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأعذيني ، إن الله تعالى اختار من كل

أمة نبأ ، و لكل نبي وصياً ، فأنا نبي هذه الأمة ، و علي وصي في عترتي وأهل بيتي وأمتي من بعدي ، فتاب مولاها من ذلك ، و جعل يناجي الله تعالى ليلاً ونهاراً بالمغفرة منه .

وأُسند إلى أنس أنه قال : كنّا نهاب أن نسأل النبي ﷺ فنسأل سلمان أن يسأله فقال له يوماً : يا رسول الله من أسأل بعدك ؟ فقال ﷺ : إن أخي و وزير و خليفة في أهل بيتي يقضي ديني و ينجز موعدي علي بن أبي طالب ، و قد سلف قريب منه [مسند] إلى زيد بن أرقم قول النبي ﷺ : علي بن أبي طالب إمامكم و دليلكم فوازره ، فإن ربي أمرني بما قلت لكم .

قال عبد الحمود : تصفحت بعض كتب ابن مردويه فوجدت فيه مائة و اثنين و ثمانين متعبة لعلّي بن أبي طالب من النبي ﷺ منها تصريحاته بالنص على خلافته ، و أنه القائم مقامه في أئمة .

كم معجزو فواضل و فضائل ✽ لم تنتمي إلا لمجدك يا علي
أصفي لها سمع الغوي و قلبه ✽ حتى أناب فكيف ظنك بالولي

فصل

أنكر بعض المخالفين وصية سدد المرسلين إلى أمير المؤمنين ، فقلنا : قال الله تعالى في كتابه العزيز : « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين ^(١) » ، فهذه الآية نسخت بآية المواريث وجوبها فأنه قد استمر جوازها كما قرّرني الأصول ، و قد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالاعتداء بالنبيين و قد روى ابن حنبل و غيره أنهم نصبوا الوصيين ، و سذك شياً منه قريباً إنشاء الله .

و أيضاً فترك الوصية إن كان معصية فالنبي ﷺ منزّه عنها ، و إن كان طاعة وجب تأسي الأمة فيها ، فلا فائدة في الأمر بها ، و لوجاز في كل آية ظاهرها

الأمر أن يراد خلافه ، سقطت الأوامر ، وسقطت ثمرة « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم »^(١) ، وكيف يترك الأمة في حيرتها مع شدة شفقتة عليها ، وقد أثنى الله عليه في قوله : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم »^(٢) .

إن قيل : إنما كتب الله الوصية بأمر الدنيا للوالدين والأقربين ، ولمن عليه دين أو كان له طفل ونحو ذلك ، أما في أمور الدنيا فلا ، قلنا : الوصية بالدنّ أعظم ، وخصوصاً من النبي المرشد إلى الدين فذكر الوصية للدنيا تنبيه بالأدنى على الأعلى ، فالوصية به أولى ، والدنّ قد أوصى يعقوب بقوله : « يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون »^(٣) ، وقد اعترف الخلفاء والعلماء والصدر الأول وغيره من الشراء بوصية سيد الأنبياء .

قالوا : أسند مسلم و البخاري في الحديث التاسع من المتفق عليه أن طلحة ابن مصرف سأل ابن أبي أوفى : هل أوصى النبي ﷺ ؟ قال : لا ، قال : فكيف كتب على الناس الوصية وأمر بها ؟ قال : أوصى بكتاب الله وفي حديث وكيع كيف أمر الناس بالوصية ؟ وفي حديث نمير : كيف كتب على المسلمين الوصية ؟

قال الحميدي : وفي الحديث زيادة لم يخرجها مسلم و البخاري ذكرها أبو مسعود و أبو بكر البرقاني وهي أن « أبابكر كان يتأمر على وصي رسول الله .

فتقول : في صحيح مسلم من طرق عدة ما حق مسلم أن يبيت إلا ووصيته عنده مكتوبة وأخرجه البخاري أيضاً وخبر ابن أبي أوفى الذي لم يذكر فيه الوصية بالفترة مردود لأنه لم يسنده إلى أحد ولأنه منحرف عن علي عليه السلام ولأن شهادته على نقي فلا تسمع ، ولأنه خبر واحد ، ومخالف للشهرة والكتاب وقد أمر النبي ﷺ باطراح ما خالف الكتاب والسنة ، وقدرته الفرقة المحقة في مواضع لا تحصى

(١) الاصراف : ٣ .

(٢) براءة : ١٢٨ .

(٣) البقرة : ١٣٢ .

قول النبي ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين إن أخذتم بهما لن تضلوا أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله ، و عترتي أهل بيتي لن يفرقا حتى يردا علي الحوض .
وروى نحوه ابن حنبل في مسنده من عدة طرق ، ومسلم في موضعين من الجزء الرابع من صحيحه ، وفي كتاب السنن ، وصحيح الترمذي ، وابن عبد ربّه في كتاب العقد ، وابن المغازلي من عدة طرق في كتابه ، والنعلبي في تفسيره في سورة آل عمران في قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ^(١) » ، ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين من طرق عدة .

وأسد الزمخشري إلى النبي ﷺ : « فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي وعلما نور بصري ، والأئمة من ولدها أمنا ربّي ، حبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم به نجي ، ومن تخلف عنه هوى .

وقد ذكر أهل التواريخ أن المأمون جمع أربعين عالماً من أهل المذاهب الأربعة وناظرهم بعد أن أوثقهم من نفسه بالانصاف لهم فأورد نصوصاً من النبي ﷺ على علي عليه السلام فاعترفوا له بالخلافة ، وله في ذلك أشعار تشعر بما ذكرناه ، منها ما نقله الصولي في كتاب الأوراق :

الأم على شكر الوصي أبي الحسن * و ذلك عندي من عجائب ذي المن
ولولاه ما عادت لهاشم إمرة * وكانت على الأيام تقضى وتمتن
خليفة خير الناس والأول الذي * أعان رسول الله في السر والعلن
وروى ابن المغازلي في كتاب المناقب عن أنس أن النبي ﷺ أهدى له
بساطاً ، فأجلس عليه العشرة بعد أن ناجا عليّاً طويلاً ثم قال : يا ربيع احملينا
فحملتهم ، ثم قال : ضميّنا ، فوضعتهم على أهل الكهف ، فسلموا عليهم فلم يردوا
فسلم عليّ فردوا ، فقال لهم عليّ في ذلك ، فقالوا : لا نكلّم بعد الموت إلا نبيّاً أو
وصيّاً ثم قال : احملينا فحملتهم ، ثم قال : أوضعيّنا فوضعتهم بالحيرة ، فقال ﷺ :
إنكم تدركون النبي ﷺ في آخر ركعة فأدر كناه فيها ، وهو يقرأ أم حسبت

أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا^(١) .

وذكره الثعلبي في تفسيره وزاد فيه : ثم صاروا في رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي فيحييهم الله تعالى ثم يرقدون إلى يوم القيامة ، وروى الفرقة المحقة هذا الحديث من طرق كثيرة وقد اشتمل طاعة الريح لعلي عليه السلام كسليمان وإحياء الموتى لعيسى ، وشهادتهم له بالوصية و علم الغيب ، وقد أسلفنا قول النبي صلى الله عليه وآله : لكل نبي وصي وصي ودارثي علي بن أبي طالب . وفي حديث ابن مهدي زيادة ذكرها أبو مسعود وأبو بكر البرقاني وهي أن أبابكر كان يتأمر على وصي رسول الله .

و روى أخطب خوارزم : صاح نخل المدينة : هذا محمد سيد النبيين وهذا علي . سيد الوصيين .

فهذه الآثار ليست من كتب الروافض كما تزعمون ، ولا من تدليس الشيعة كما تتوهمون .

إن قيل : قوله : « وصيي » لا يقتضي شي وصية غيره ، قلنا : لم أجد لغيره وصية نبي ، مع أن تالي الخبر يبنى على مقدّمته ، ومقدّمته « لكل نبي وصي » ، وأيضاً فيجب حصر المبتدأ في الخبر ، بحكم المرجحة ، فالقوم يعزّ عليهم أن يأتوا بخبر من طرقنا فيه قريب مما ذكرنا من طرقهم .

ولقد حلف عبادة بن الصامت أن علياً كان أحق بالخلافة من أبي بكر كما أن النبي صلى الله عليه وآله أحق بالنبوة من أبي جهل ، وقال : دخل أبو بكر وعمر على النبي صلى الله عليه وآله و آله ثم دخل على أثرهما علي ، فكأنما سفي الرماد في وجهه أي وجه النبي صلى الله عليه وآله وقال : أيتقدّ مان عليك وقد أمرك الله تعالى عليهما ؟ فقالا : نسينا يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله : لا والله وكأني بكما وقد سلبتموه ملكه ثم بكى ، وقال : يا علي صبراً صبراً فإذا أمرك الأمر فالسيف السيف ، القتل القتل ، حتى يفيئوا إلى أمر الله ، فانك ، وذريتك على الحق إلى يوم القيامة ، ومن ناولك علي الباطل .

وأسند الخوارزمي إلى سلمان قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام : تختتم تكن من المقر بين جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، قال : يا رسول الله بما أختتم ؟ قال صلى الله عليه وآله : بالعقيق الأحمر ، فإنه أول حجر أقره الله بالوحدانية ، ولي بالنبوة ، ولك بالوصية ، ولولدك بالإمامة ، ولحبيبك بالجنة ، ولشيعته ولدك بالغردوس .

وأسند ابن المغازلي الشافعي إلى أبي أيوب الأنصاري أن فاطمة دخلت على النبي ﷺ في مرضه ، فبكت ، فقال : إن الله تعالى أطلع على الأرض الطلعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً ، ثم أطلع ثانية فاختار منها بعلك ، وأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً ، نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك ، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك ، ومننا مهدي هذه الأمة . وفي هذا الحديث عدة فضائل أخذنا منها موضع الغرض ، وأما الفرقة المحقة فروت من ذلك ما لا يحصى

وروى الشيخ محمد بن جعفر المشهدي الحائري في كتاب ما اتفق من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار إلى الباقر ، إلى أبيه ، إلى جدّه ، إلى رسول الله ﷺ أنه قال : علي بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي ، وحجة الله وحجتي ، وباب الله وبابي وصفي الله وصفيتي ، وحبيب الله وحبيبي ، خليل الله وخليلي ، وسيف الله وسيفي ، وهو أخي ، وصاحبي ، ووزير ، ووصي ، محبة محبي ، ومبغضة مبغضي ، وولي وليتي وعدوه عدوي ، وحربه حربي ، وسلمه سلمتي ، وقوله قولي . وأمره أمري ، وزوجته ابنتي ، وولده ولدي ، وهوسيد الوصيتين وخير أئمتي أجمعين .

وأسند علي بن الحسين عليه السلام أن جابراً انكب يوماً على أيدي الحسين وأرجلهم وجعل يقبلهم ، فقال له رجل قرشي في ذلك ، فقال له : لو علمت ما أعلم من فضلهم ، لتقبلت ما تحت أقدامهم ، إن رسول الله ﷺ أمرني يوماً أن آت بهما ! فحملت هذا مرّة وهذا مرّة وجئته بهما ، فلمّا رأى تكريمي إيتاهما قال لي : يا جابر أتحبهما ؟ قلت : كيف لا أحبهما ومكانهما منك مكانهما ؟

فقال ﷺ : ألا أخبرك يا جابر بفضلهما ؟ قلت : بلى جعلت فداك قال :

إن الله خلقي من نطفة بيضاء ، فتقلها من آدم في الأصلاب والأرحام الطاهرة فافتقرت شطراً إلى أبي فولدني ، وختم الله تعالى بي النبوة ، وشطراً إلى أبي طالب فولد علياً فختم الله به الوصية ، ثم اجتمعت النطفتان مني ومن علي و فاطمة فولدنا الجبر والجبر ، فختم الله بهما أسباط النبوة ، وجعل ذريتي منهما ، وأقسم ربّي ليظهرنّ بهما ذرية طيبة يملأ بهم الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فهما طاهران مطهران ، وهما سيدا شباب أهل الجنة ، طوبى لمن أحبهما ، وأباهما وأُمهما ، وويل لمن عاداهم وأبغضهم .

وأسند ابن المغازلي في مناقبه إلى النبي ﷺ أنه قال ﷺ : كنت أنا وعلي نوراً قبل أن يخلق آدم بالثاني عام ، فلمّا خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه ولم يزل كذلك حتى افرقنا في صلب عبدالمطلب ، ففي النبوة ، وفي علي الخلافة . وأسند نحوه أيضاً بطريقين آخرين ، وجوه أسند الديلمي في الباب الخامس من كتاب الفردوس .

وأسند عثمان بن عفان أن راهباً نصرانياً دخل المسجد ومعه بختي موقور ذهباً وفضة ، فقال : من أميركم ؟ فأومأنا إلى أبي بكر ، فقال : ما اسمك ؟ قال : عتيق ، قال : ثم ما اسمك ؟ قال : صدّيق ، قال : ثم ما اسمك ؟ قال : لا غير ، قال : است بصاحبي ، قال : ما حاجتك ؟ قال : مسألة إن أجبت عنها أسلمت ، وهذا المال فيكم فرقت ، وإن عجزت عنها رجعت ، قال : سل .

قال : ماشي ، ليس لله ، وليس عند الله ، ولا يعلمه الله ؟ فلم يحرجوا ، ودعا صر ، وسأله فعجز ، فجاء سلمان بعلي عليه السلام ، ففرح المسلمون به ، فقال أبو بكر : سل هذا فإنّ عنده ما سألت من ملتمسك وهو يفنيك ، فقال : ما اسمك ؟ فقال : أمّا عند اليهود أليّا ، وعند النصارى أيليا وعند الدي عليّاً وعند أمّتي حيدرة ، فقال : ما حملك من نبيك ؟ قال : أخوه وصهره وابن عمّه ، قال : أنت صاحبي وربّي عيسى ثم سأله فقال علي عليه السلام : على الخير سقطت^(١) ليس لله صاحبة ولا ولد ، وليس عنده

(١) مثل سائر اللرب ، أي على العارف وقت ومثرت ، يقال : ان المثل لمالك بن —

ظلم للعباد ، ولا يعلم له شريكاً في ملكه .

فقطع الراهب الزناد من رقبتة ، وقبل بين عينيه ، وأسلم على يدي علي عليه السلام ، واعترف له بالخلافة والتسمية ، وأنها في كتبهم ، وأخذ المال وفرقه في المحاويع من وقته .

فقد اشتمل هذا الحديث على اعتراف أبي بكر له بالعلوم ، وهي موجبة للخلافة لآية : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع ^(١) » وبالامامة حيث قال : هذا يغنيك وإنما طلب الخليفة ، وعلي ذكر اسمه في الكتب السالفة كما ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله فيها ، كما قال الرب الجليل : « يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ^(٢) » .

و ذكر الراوندي في خرائجه عن أبي خيثمة قال : خرجت إلى الروم للآ أكون مع علي عليه ، فسمعت على نهر ميا فارقين ^(٣) :

يا أيها الساري بشط فارق ✽ مفارقاً للحق دين الخالق
فالتفت فلم أر أحداً ، فقلت :

أنا أبو خيثمة التميمي ✽ تركت قومي عازماً للروم
حتى يكون الأمر بالصميم

فقال :

اسمع مقالتي واوع قولتي ترشد ✽ ارجع إلى نحو علي المسدد
إن علياً هو وصي أحمد

— جبير المامري وكان من حكماء العرب ، وتمثل به الفرزدق للحسين بن علي عليه السلام حين أقبل يريد المراق فلقبه و هو يريد الحجاز فقال له الحسين عليه السلام : ما وراءك ؟ قال : على الغبير ستطت ، قلوب الناس منك ، وسبوقهم مع بني أمية ، والأمر ينزل من السماء فقال الحسين عليه السلام : صدقتني . راجع مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٤ .

(١) يونس : ٣٥ .

(٢) الاعراف : ١٥٧ .

(٣) قال الفيروز آبادي : ميا بنت مدينة فارقين فاضيت إليها .

قال : فرجعت إلى علي عليه السلام . فمذه الجن مع الانس ، قد شهدت له بالوصية .
وأسند سليم بن قيس الهلالي إلى علي عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : افترقت اليهود
أحداً وسبعين فرقة : واحدة ناجية ، وهي التي اتبعت وصي موسى عليه السلام وافترقت
النصارى اثنين وسبعين فرقة : واحدة ناجية ، وهي التي اتبعت وصي عيسى عليه السلام
وستفترق أمتي ثلاثة وسبعين فرقة واحدة ناجية ، وهي من اتبعت وصيبي ، وشرب
بيده على منكب علي عليه السلام .

وقد اشتهر في الأزمان و البلاد ، ما استغنى عن الاسناد ، لتلقيه بالقبول من
سائر العباد ^(١) أنه عليه السلام لما توجه إلى صفين عطش عسكره عطشاً شديداً ، فأخذوا
يميناً وشمالاً يلتمسون ماء ، فعدل بهم عليه السلام عن الجادة قليلاً ، فلاح لهم ديراً فسالوا
صاحبه عن الماء ، فقال : هو على رأس فرسخين فأرادوا المشي إليه فقال لهم عليه السلام :
لا حاجة لكم إلى ذلك ثم أمرهم بكشف مكان بقرب الدير ، فوجدوا صخرة ملساء
أعجزهم قلعها ، فقلعها عليه السلام ودحى بها أذرعاً ، فشربوا ثم ردوها وأغى أثرها ، فنزل
الراهب ، وقال له : أنت نبي ؟ فقال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال عليه السلام : وصي نبي
فأسلم وأقر له عليه السلام بالوصاية ، وقال : إنا نجد في كتبنا أن هنا عينا . لا يعرف
مكانها إلا نبي ، وآية معرفته كشفها ، وقلع الصخرة عنها ، وإنا بني هذا الدير
طلباً لها ، فلمّا سمع المسلمون ذلك شكروا الله على معرفة حق أمير المؤمنين .

وفي هذا الحديث علمه بالأشياء الغائبة ، وقوته الباهرة ، وذكره في الكتب
الخالية وتثبيت الوصية ، والمزية السامية ، وقد أنشأ السيد الحميري في ذلك قصيدته
البرائية المذهبة ^(٢) فمن أرادها وقف عليها ، وله أيضاً في ذكر الوصية :

(١) وفي بعض النسخ : وقد اشتهر في الأزمان والبلدان ، ما استغنى عن الاسناد والاعلان

لتلقيه بالقبول من سائر العباد والاذعان .

(٢) في بعض النسخ : البرائية ، وفي بعضها الثانية ، والصحيح ما في المتن ، والتسيدة

على ما في ارشاد المفيد ص ١٥٩ هكذا :

ولقد سرى فيما يسير بلبلة * بعد المشاء بكر بلا في موكب ←

عليّ وصيّ المصطفى و ابن ممتة * وأول من صلى لذي العزة العالي
 وناصره في كل يوم كريمة * إذا كان يوماً ذهير و زلزال
 وذكر ابن عبدربه في الجزء الأول من كتاب العقد أبيات المذحجية :
 لما هلكت أباحسين فلم تزل * بالحق تعرف هادياً مهدياً
 فاذهب عليك صلاة ربك مادعت * فوق الأراك حمامة قمرياً
 قد كنت بعد عهد خلفاً لنا * أوصى إليك بنا وكنت وفيّاً
 فاليوم لاخلف يؤمل بعده * هيئات نأمل بعده إنسياً
 وقال ابن العودي :

وقلتم مضى عنا بغير وصية * ألم أوص لو طاوتم وعقلتم
 وقد قلت من لم يوص من قبل موته * يمت جاهلاً بل أنتم قد جهلتم
 نصبت لكم بعدي إماماً يدلکم * على الله فاستكبرتم و ضللتهم
 وقال خزيمة ذو الشهادتين في أبياته المشهورة :

إذا نحن بايعنا علياً فحبسنا * أبو حسن مما نخاف من المحن

→ حتى أتى مثبلاً في قائم * ألقى قواعد بقاع مجذب
 يأتيه ليس يبعث يلتقي عامراً * غير الوحوش وغير أصمغ أشب
 فدنا فصاح به فأشرف مانلاً * كالنسر فوق شظية من مرقب
 هل قرب قائمك الذي بوأته * ماء مصاب؟ فقال: ما من مشرب
 الا بإفاة فرسخين و من لنا * بالماء بين نقي وني سبب
 فتنى الائمة نحووت فاجتلى * ملء يلمع كاللجين المذهب
 قال اقبلوها أنكم ان تقبلوا * ترووا ولا تروون ان لم تغلب
 فاصوبوا في قلها فتضمنت * منهم تمنع صبة لم تركب
 حتى اذا أمينهم أهوى لها * كفاً متى ترد المغالب تغلب
 فكانها كرة بكف حزور * ميل الذراع دعى بها في ملعب
 سقام من تحتها متسللاً * عذبا يزيد على الالذ الاعذب
 حتى اذا شربوا جميعاً ردها * ومضى فخلت مكانها لم تقرب

- وصي رسول الله من دون أهله * وفارسه قد كان في سالف الزمن
ومن أبيات لعبد الرحمن بن حنبل :
لعمري إن بايعتم ذا حفيظة * على الدّين معروف العفاف موافقا
أبا حسن فارضوا به وتبايعوا * فليس كمن فيه لذي العيب منطلقا
علياً وصي المصطفى و وزيره * وأول من صلى لذي العرش واتقى
ومن أبيات النعمان بن زيد :
يا ناعي الاسلام قم وانعم * قد مات عرف وأتى منكرو
يا لقريش لا علا كمعها * من قدّموا اليوم ومن أخرّوا
و لست تطوي علماً باهراً * سام يد الله به تنشروا
حتى تزيلوا صدع ملمومة * والصدع في الصخرة لا يجبر
كباش قريش في وغا حربها * صدّقها فاروقها الأكبر
و كاشف الكرب إذا خطّة * أغلى على واردها المصدر
وقال المهيار فيه :
الناس للعهد مالا قوا وما قربوا * وللخيانة ما غابوا وما اشتبعوا
هذي وصايا رسول الله مهمة * غداً وشمل رسول الله منصع
أطاع أولهم في الفدرثانيهم * وجاء ثالثهم يقفون ويتبع
تضاع بيعته يوم الفدير لهم * بعد الرّضا وتحاط الرّوم والبيع

نعمه

سمع حارثة بن زيد عمر بن الخطاب يقول : اللهم حبّني إلى وصي نبيك
قلت : من هو يا عمر ؟ قال : علي بن أبي طالب فان النبي ﷺ قال لي عند موته :
إنّه خليفته ، قلت : فلم تقدّمت عليه ؟ قال : بأمر منه .
وأنا أقول : ما اشتهر من تطلّماته يبطل هذه الدعوى ، ولأنّ المنسوب من الله
ورسوله لا يجوز له خلع نفسه عن الامامة ، وجعلها في غيره ، فقد ظهر للنّاظر يقول
الخصمين المتعادين ، و القبيلين المتباينين ، إثبات وصيّة النبي ﷺ إلى علي عليه السلام .

والجهال تهذي بتركها ، وتعتمد على نفيها .

قالوا : روى الحكم وأبو وائل وصعصة بن صوحان أنه قد قيل لعلي : ألا توصي ؟ فقال : أوصى رسول الله ﷺ فأوصي ؟ قلنا : ذلك شاذ نادر مختلف ، فلا يعارض ما ذكرناه من المتواتر المؤتلف ، لأن في الخبر « ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي ولكن إن أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خير كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم » فهذا يدل على أفضلية أبي بكر على علي عليه السلام والمشهور منه أنه كان يقدم نفسه على أبي بكر وغيره ، وقد علم طرف من ذلك في باب فضائله . على أن الخبر يقبل التأويل بأن يكون « ما » بمعنى « الذي » أي الذي أوصى رسول الله ﷺ فأوصي ، ويكون قوله : إن أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم ، عنى به ولديه وذريته ، وإضافة الجمع إلى الله يعني بأطافه الزائدة عن القدر الواجب ، وقوله : كما جمعهم بعد نبيهم : أي جمعهم على علي حين أوحى النص فيه ، فبلغ النبي ﷺ .

فان قلت : لو جمعهم الله عليه لم يتخلفوا عنه ، قلت : لا يلزم من جمعهم اجتماعهم إذ ليس بواقع كل مراد على سبيل الاختيار ، بل ذلك إنما يكون بالاكراه والاجبار ، و ستأتي وصيته على أولاده في النصوص إن شاء الله تعالى .

ولقد رأيت ثلاثاً وثلاثين طرفة في الوصية المذكورة نقلها السيد الامام ابن طاووس رضي الله عنه ، في خبر مفرد سأضع محلها في هذا الباب ، ليهتدي به أولوا الألباب ، ولا يمتن بذكرها ، وأتقرب إلى الله تعالى بنشرها ، فإن فيها شفاء لما في الصدور ، يعتمد عليها من يريد تحقيق تلك الامور ، وقد روى يونس بن الصباح المزني عن الصادق عليه السلام أن الله تعالى عرج بالنبي ﷺ مائة وعشرين مرة ، مائة مرة إلا ويوصيه الله بالولاية لعلي عليه السلام والأئمة ، أكثر مما يوصيه بالفرائض .



٣

فصل

أذكر فيه ما وعدت فيه من نصّ النبيّين على الوصيّين

أسند ابن جبر في كتاب نخب المناقب إلى أمير المؤمنين وإلى الصادق والرضا من أولاده القرّ الميامين ، ما قاله الرسول الأمين : إنّ آدم أوصى إلى ابنه شيث وشيث إلى شبن وشبن إلى محث ، ومحث إلى عوق ، وعوق إلى عتميشا ، وعتميشا إلى أخنوخ ، وهو إدريس ، وإدريس إلى ناحور ، وناحور إلى نوح ، ونوح إلى سام ، وسام إلى عثامر ، وعثامر إلى برغيشاتا ، وبرغيشاتا إلى يافث ، ويافث إلى برّة ، وبرّة إلى حفيصة ، وحفيصة إلى صمران ، وصمران إلى إبراهيم ، وإبراهيم إلى إسماعيل ، وإسماعيل إلى إسحاق ، وإسحاق إلى يعقوب ، ويعقوب إلى يوسف ويوسف إلى بئريّا ، وبئريّا إلى شعيب ، وشعيب إلى موسى ، وموسى إلى يوشع ويوشع إلى داود ، وداود إلى سليمان ، وسليمان إلى آصف ، وآصف إلى زكريّا وزكريّا إلى عيسى ، وعيسى إلى شمعون ، وشمعون إلى يحيى ، ويحيى إلى منذر ، ومنذر إلى سلمه ، وسلمه إلى برده .

ثمّ قال عليه السلام : ودفعها بردة إليّ وأنا أدفعها إليك يا عليّ ، وأنت أدفعها إلى وصيّك ، ويدفعها وصيّك إلى أوصياك من ولدك واحداً بعد واحد ، حتّى تدفع إلى خير أهلي بالأرض .

وقد روى الشيخ محمد بن بابويه القميّ أنّ الله تعالى أمر آدم أن يستخلف شيئاً ففعل ، ثمّ توالى الاستخلاف في أولاده يوصي ماخيه إلى باقيه ، إلى أن بعث الله تعالى إبراهيم عازماً على الأمة بترك عبادة الأوثان ، فلمّا استوفى أجله ، أمره أن يستخلف ابنه إسماعيل ففعل ، ثمّ أوصى إسماعيل إلى أخيه إسحاق لأنّ أولاد إسماعيل كانوا صغاراً .

فلمّا كبروا قاموا مقام أبيهم ، وتوالى الوصيّة فيهم ، إلى أن بعث الله موسى

عازماً على الأمم بترك ما كانوا فيه من عبادة غير الله ، ثم سأل الله أن يجعل له أخاه هارون وزيراً ، ففعل ، فتوفي قبله ، فأوصى إلى ابن أخيه يوشع لأن أولاده هارون كانوا صفاراً ثم استخلف يوشع كوكب بن لفتي ، وتوالوا ذلك بينهم إلى أن بعث الله تعالى عيسى عازماً على الأمم بترك ما كانوا عليه ، واستخلف عيسى شمعون .
و أسند ابن بابويه في كتاب التوحيد عن الباقر عليه السلام في تفسير الزيتونة أن المصباح نور العلم ، والمشكاة صدر النبي ﷺ ، والزجاجة صدر عليّ د نور علي نور ، إمام في أثر إمام من آل محمد ﷺ ، وذلك من لدن آدم لم تخل الأرض من واحد منهم إلى يوم القيامة .

قال أبو طالب :

أنت الأمين محمد	✽	فيهم أغر مسودد
لمسوددين أطاهر	✽	كرموا وطاب المولد
من لدن آدم لم يزل	✽	فينا وصي مرشد
ولقد عرفتكَ صادقاً	✽	والقول لا يتفسد

فهذه سنة الأنبياء في نصب الأوصياء ، وقد قال الله سبحانه : سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنةنا تحويلاً ، و^(١) ولا لتقي المستقبل ، فلا تبديل لذلك في جميع الأوقات المستقبلية ، وقد أمر الله نبيه بالاعتداء بهم في قوله تعالى : فبهذا هم اقتد^(٢) ، وقد فعل ذلك في نصوصه على أئمة الاسلام ، وستمع شيئاً من ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى ، وهنا نصوص أخر عن الأنبياء ، نقلناها من كتاب الأوصياء ، وجدنا زيادات فيها فأردنا أن نعرض عليها .

(١) الاسراء : ٧٧ .

(٢) الانعام : ٩٠ .

٢ فصل

خلق الله تعالى قبل آدم الجنَّ والنَّسَّاسَ ، وأسكنهم الأرض ، فأفسدوا فيها وسفكوا الدِّماءَ ، فخلق آدم خليفة فيها وأسجد له الملائكة فأبى إبليس تعظماً لقوله : « خلقتني من نار وخلقته من طين ^(١) » ، ولم يدرك الطين أنور من النار ، لأن النار من الشجر الذي هو من الطين .

وعهد الله إلى آدم وإلى صور ذريته في السادة ^{وآلهم} ، فعزم بعضهم أن ذلك كذلك فسموا أولي العزم ، أي القوة ، ثم ولد هابيل وقابيل ، فلما تفرقا تقبل من هابيل دون قابيل ، فعاداه فقتله ، فأولد الله لآدم شيث ، وهو هبة الله فأوحى الله تعالى إلى آدم أنني متوفيك فأوس إلى خير ولدك وهو هبة الله فأنى لا أخلي الأرض من عالم أجمعه على خلقي ففعل ، وأوصاه أن يفعل مثل ذلك ، إذا حضرته الوفاة ، وأن يوصي من بعده إلى من بعده ، وهكذا .

فلما قبض آدم أوحى الله إلى هبة الله أن : صلّ عليه وكبر خمساً ، فصلّى وكبر ففجرت السنة ، وكبر سبعين أخرى سنة بعدد صفوف الملائكة كلهم ، ممن صلى خلفه ، ودفن بأبي قبيس ، ثم حمل نوح عظامه ودفنها بالقرى ، فقام هبة الله بأمر الله ، فجاء قابيل إليه وتوعده أنه إن أظهر أنه وصي أبيه قتله .

فلما حضرت هبة الله الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ريسان ابن نزله وهي الحورية التي نزلت إليه من الجنة ، وروي أن اسمه ايونش ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه أخوق وروي اسمه قينان ففعل ، وظهر عوج بن عناق من ولد قابيل فأفسد في الأرض ، فاشتدت المحنة على الشيعة ، فلما حضرت أخوق الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه مخليب ففعل ، فقام بأمر الله متخفياً من عوج فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه عميشا ففعل . فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه اخنوخ وهو إدريس

ثم نشأ في زمنه بنو راسب ، من ولد قاييل ، فعمل السحر ، و كان له قصبة من ذهب يتنقح فيها فيأتيه كلما يريد ، فلما أراد الله رفع إدريس أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يزد ففعل فقام بأمر الله متخفياً فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه اختوخ ، ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه متوشلخ ففعل .

فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه أرفخشذ ، ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه نوح ففعل .

و كان اسم نوح عبدالغفار سمي نوحاً لأنه على قومه ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه سام ففعل ، فآمن به شيعته وخالف عليه أخواه حام و يافث ، وولد لحام كنعان أبونمرود ، وأقام أولاد قاييل و عوج على كفرهم ، فلما حضر سام الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه أرفخشذ ففعل ، و ملك في زمانه افريدون و هو ذوالقرنين ، و روي أن الخضر عليه السلام وهو ابن أرفخشذ بن سام كان على مقدّمته .

فلما حضرت أرفخشذ الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه شالخ ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه هود ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه قالح ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يروع ففعل فقام يروع بأمر الله مستخفياً حتى قتله عوج فعند ذلك اختار الله لأمره بوسيا بن أمين الله ، و جمع له المؤمنين ، فلم يزل يجاهد حتى رفعه الله إليه بغير موت ، وأمره قبل ذلك أن يوصي إلى ضارع بن يروع بن قالح ، ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه ناخور ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه تارخ ففعل ، و هو أبو إبراهيم عليه السلام و أمر نبوته مشهورة ، و كان آزر جدّه لأمة منجماً لنمرود بن كنعان بن حام بن نوح ، و هذا نمرود الذي ملك المغربين و هو صاحب النور و التابوت .

فلما حضرت إبراهيم الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه إسماعيل ، فلما

حضرت الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى أخيه إسحاق فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يعقوب ، ففعل ، فخالفه العيص أخوه و غلبه على البيت المقدس ، و هو أول من قطع القطائع ، وأخذ الخراج ، فصارت سنة إلى اليوم . فلما حضرت يعقوب الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يوسف ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه لاوا ، فلما حضرته الوفاة قام ابنه يزد مقامه فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه ميتاح فأتبعه المؤمنون مستخفون من الجبابرة ، فلما مضت ميتاح الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه عاف ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه حنثام ثم أوصى إلى ابنه أدوم ، وأوصى أدوم إلى شعيب ، و هو ابن ثابت بن إبراهيم ثم ظهر فرعون موسى و اسمه الوليد بن مصعب ثم بعث الله آبور بن آمون بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ثم ولد هارون و موسى و أمرهما مشهور .

فلما ماتا كان وصي موسى يوشع بن نون ، فخرجت عليه صافورا ، وهي غير صفر ابنت شعيب امرأة موسى ثم أوصى يوشع إلى ابنه فنحاس ، و فنحاس إلى ابنه شبر ، و شبر إلى ابنه حيوز ، و حيوز إلى ابنه آثاب ، و آثاب إلى ابنه أحر و أحر إلى ابنه عرق ، و عرق إلى ابنه طالوت ، و طالوت إلى داود ، و داود إلى سليمان ، و سليمان إلى آصف ، و آصف إلى ابنه صفور ، و صفور إلى ابنه منبه و منبه إلى ابنه هند ، و هند إلى ابنه أسفر ، و أسفر إلى ابنه خامر ، و خامر إلى ابنه إسحاق ، و إسحاق إلى زكريا ابن أذن .

وقبل أن تنشره اليهود^(١) سلم الأمر إلى عيسى عليه السلام و قيل : إلى شايح وأوصى شايح إلى ابنه دوييل ، فلما مات بعث الله المسيح عليه السلام فلما رفعه الله قام شمعون مقامه ، فلما حضرته الوفاة أمره الله أن يسلم الأمر إلى يحيى ، فلما أراد الله قبضه أوحى إليه أن يجعل الامامة في ولد شمعون فجعلها في ابنه منذر بن شمعون و في زمان منذر خرج بخت نصر بن بلي نصر .

(١) أي يقطعو . بالمشار .

ثم بعث الله العزيز وأوحى إليه أن يوصي إلى دانيال ففعل ، وفي زمانه ملك مصرية بن بخت نصر و كان كافراً خبيثاً وهو صاحب الأخدود ، وأوحى الله إلى دانيال أن يوصي إلى ابنه مكيا ففعل ، وفي خبر آخر أن دانيال وعزير كانا قبل المسيح ثم أوصى مكيا إلى ابنه انسوا وفي زمانه ملك هرمز ثم ملك بعد ابنه سابور ، ثم أخوه أردشير وفي زمان أردشير بعث أصحاب الكهف .

ثم أوصى انسوا إلى ابنه وسيخا و ملك في زمانه سابور بن سابور ، ثم ابنه يزدجرد ، وأوصى وسيخا إلى ابنه نسطورث ، و ملك في زمانه بهرام بن يزدجرد أيضاً ثم ابنه فيروز ثم أوصى نسطورث إلى مرعيد ، ومرعيد إلى بحير .

ثم استخلص الله من الشجرة الطاهرة سيد الأولين والآخرين عداً ﷺ كل واحد ممن قد مناه بوحى الله إليه أن يوصي عند وفاته بمن أختارناه .

وفي خبر آخر إن الله تعالى لما أراد قبض يحيى بن زكريا أوحى إليه بالوصية إلى منذر بن شمعون ، ففعل ، فأوصى شمعون إلى ابنه سلمة ، و سلمة إلى ابنه برزة ، و برزة إلى أبي ، وأبي إلى دوس ، ودوس إلى اسيد ، واسيد إلى هوف وهوف إلى ابنه يحيى ، و يحيى إلى قانا ، وهو السيد عدا ﷺ .

فهذا ما أجراه من سننه في الأنبياء السالفين من الوحي إليهم بالنص على الوصيتين فكيف يخرق عادته في سيد المرسلين ، وقد وجدت نحو ذلك في بصائر الأنس مروياً برجاله ، ولكن فيه زيادات ومغايرات في الأسماء ، فاقتنعت بهذا عن إيراده ، وفي آخره :

ودفعها إليّ بردة ، وأنا أدفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى ولدك واحداً بعد واحد ، وسماهم ﷺ . تركتهم هنا لا لحقهم بالفصل المخصوص بأفراد الأسماء فمن توسع إلى ذلك طلبه منه ، و وجدته أيضاً في الكتاب المذكور مروياً برجال آخرين وفيه أسماء الأئمة ﷺ واحداً بعد واحد ، وسأورده إنشاء الله تعالى .

فصل

(من غير هذا)

أسند ابن جبر في نخبه عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نودي أين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم داود فيقال له : لسا إياك أردنا ، وإن كنت لله خليفة فيقوم أمير المؤمنين فيأتي النداء : يامعشر الخلائق ، هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه ، وحجته على عباده ، فمن تعلق بحبله في الدنيا فليتعلق بحبله اليوم فيستضيء بنوره ويتبعه إلى الجنة .

وأسند أيضاً في الكتاب المذكور أن علياً قال : من لم يقل : إني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله ، ثم ذكر عليه السلام آدم ، وداود ، وموسى عليه السلام ^(١) .

وأسند الشيرازي إلى علقمة بن الأسود : وقعت الخلافة من الله لثلاثة : آدم : « إني جاعل في الأرض خليفة ^(٢) » ، داود : « إنا جعلناك خليفة في الأرض ^(٣) » ، علي بن أبي طالب « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ^(٤) » ونحوه في تفسير ابن أبي عبيدة والطائي وقد سلف ذلك .

وأسند ابن حنبل إلى ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وآله يوم خرج إلى تبوك : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي ، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفة ، وهذا يعم كل ذهاب ، وإن كان سببه ذلك ، فإن السبب لا يخص كما تبين في الأصول ، وقد سلف ذلك مستوفى .

وأسند أيضاً حديث الدار وفيه ذكر الخلافة وأسند ابن المغازلي والثعلبي وقد مضى وأسند أيضاً إلى سلمان قول النبي صلى الله عليه وآله : كنت أنا وعلي نوراً واحداً ثم

(١) بل هارون لتول موسى فيه بأمر الله وأخلفني في قومي .

(٢) البقرة : ٣٠ . (٣) ص : ٢٦ .

(٤) النور : ٥٥ .

قسم ففي النبوة ، وفيه الخلافة . ونحوه في كتاب الفردوس للدلمي ، وذكره أيضاً ابن المغازلي عن أبي زرّ الثابت صدقه بقول النبي ﷺ : من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر ، ومن شك في علي فهو كافر ، والبعديّة تقتضي العموم ، فلا تخص بها بعد الثلاثة بغير دليل . ولا دليل ، وقد سلف ذلك كله ، أعدناه استيناساً ولأن هذا عمله .

وأُسند ابن مردويه والسماعي إلى ابن مسعود أن النبي ﷺ تنفّس فقلت : مالك ؟ قال : نعت إليّ نفسي فقلت : استخلف ، قال من ؟ قلت : أبا بكر فسكت ﷺ ثم تنفّس ، فقلت : مالك ؟ قال : نعت إليّ نفسي ، قلت : استخلف قال : من ؟ قلت : مر ، فسكت ﷺ ثم تنفّس فقلت : ماشأئك ؟ قال : نعت إليّ نفسي ، قلت : استخلف ، قال : من ؟ قلت : علياً فسكت ثم قال : أما والذي نفسي بيده ، لو أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين .

فأقسم عليه بذلك بعد أن سكت عن الأولين مؤكّداً بقوله : أجمعين أكتعين .
والحق لا يكون إلا في واحدة ، وهي هنا جهة علي بقول النبي ﷺ .

وفي مناقب ابن مردويه قالت عائشة : قال النبي ﷺ في مرضه : ادعوا لي حبيبي فدعوت أبا بكر فنظر إليه ، ثم وضع رأسه ، وقال : ادعوا لي حبيبي ، فقلت : ادعوا له علياً فوالله ما يريد غيره ، فجاءه فأفرج له الثوب الذي عليه ، وأدخله فيه ، فلم يزل يحتضنه حتى قبض . ورواه الطبري في الولاية والدارقطني والسماعي والموفق الحكي ، وفي بعضها أن مرّ أدخل أيضاً إليه ، ففعل معه مثل ما فعل بأبي بكر .

وفي مناقب ابن المغازلي قالت : لقد فاضت نفسه في يد علي فردّها في فيه . فهذه أخبار الفريقين بلفظ الخلافة المقتضية لسلبها عن غيره في زمانه كافّة ولم يبق بعدها لمقتبس ناراً ، ولا ملتمس مناراً .

وأشأ السيد المرتضى في ذلك :

إذا ذكروه للخلافة لم تزل * تطلع من شوق رقاب المناهر

- إذا عدد المجد التليد تنحلوا * ولا يتبرأ من عقود العناجر
جريون إلا أن تهز رماحه * ضنينون إلا بالعلا والمفاخر
وقال زيد بن مزيد :
خلافة الله في هارون ثابتة * وفي بنيه إلى أن يتفخ الصور
إرث النبي لكم من دون غيركم * حق من الله في القرآن مسطور

٦

فصل

أذكر فيه أخباراً من القبيلين تجري مجرى النص عليه .
منها : ما أسنده ابن مردويه إلى النبي ﷺ لو أن عبد الله ما قام نوح في قومه
وكان له مثل أحد ذهباً فأفققه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج ألف حجة على
قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة .
قلت : لأنه ليس بمؤمن ، والایمان شرط وجوب الثواب ، في نص الكتاب
« و من يعمل من الصالحات وهو مؤمن » (١) .

وفي شرف المصطفى وتاريخ النشوي عن النبي ﷺ لو أن عبد الله ما قام نوح في قومه
الركن والمقام ألف عام ، ثم ألف عام ، ولم يكن يحبنا أهل البيت لكبه الله على
منخره في النار .

ونقل ابن المغازلي عن مجاهد عن ابن عباس قال : كنت عند النبي ﷺ
فأقبل علي غضباً وقال : أذاني فيك بنو أمية ، فقام النبي غضباً فقال : أينما
الناس من أذى علياً فقد أذاني ، إن علياً أو لكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله ، من
أذى علياً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً ، فقال جابر : وإن أقر بالوحدانية
والرسالة ؟ فقال ﷺ : إن ذلك كلمة يحتجبون بها عن أن تسفك دماؤهم ، و
تؤخذ أموالهم .

وفي كتاب الخوارزمي والديلمي عن جابر الأنصاري قال النبي ﷺ :
جاءني جبرائيل بورقة آس أخضر . مكتوب فيها ببياض : افترضت محبة علي بن
أبي طالب على خلقي ، فبلغهم ذلك عني .

وفي معجم الطبراني من أهل الخلاف قالت فاطمة : قال لي النبي ﷺ : إن
الله باهى بكم وغفر لكم عامة ، ولعلي خاصة ، وإني رسول الله إليكم غير هائب
لقومي . ولا محاب لحق قرابتي ، هذا جبرائيل يخبرني أن السعيد كل السعيد من
أحب علياً في حياته وبعد موته ، والشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته
و بعد موته .

وفي فردوس الديلمي عن عمر قال النبي ﷺ : حب علي برادة من النار .
وروى ابن حنبل في مسنده ، وابن بطة في أماليه ، والخطيب في أربعينه ، والعليني في
ربيع المذكورين ، عن زيد بن أرقم قول النبي ﷺ : من أحب من أحب أن يتمسك بالقضيب
الأحر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه ، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب .
وأُسند المفيد في إرشاده عن حنش قول علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر :
والذي فلق الحبة و برأ النسمة ، إنّه لعهد النبي إليّ : لا يحبك إلا مؤمن ، ولا
يبغضك إلا منافق ، ونحوه عن حنش بطريق آخر ونحوه عن الحارث الهمداني و
مثله في مسند ابن حنبل ونحوه عن أم سلمة بطريقين ، ورواه الحميدي في الحديث
التاسع من الجمع بين الصحيحين في الجزء الثاني من الجمع بين الصحاح الستة
من صحيح أبي داود ومن صحيح البخاري .

وأُسند ابن حنبل أيضاً عن الخدري : كنّا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً
وأُسند إليه أيضاً قول النبي ﷺ : من أبغضنا أهل البيت فهو منافق ، وأُسند إلى
الزبير : ما كنّا نعرف المنافقين إلا ببغضهم إياه . وأُسند إلى مزار قول النبي ﷺ
لعلي : طوبى لمن أحببك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك .

وأُسند إلى عروة أن رجلاً وقع في علي بحضرة عمر ، فقال عمر : إن أبغضته
أذيت هذا في قبره ، يعني النبي ﷺ .

وذكر ابن جبر في نخبه معنى هذا الحديث ، وزيادات عليه يؤل إليه بعدة رجال في عدة كتب ، منهم عطية وابن بطّة في الابانة ، من طرق سبعة ، وأُمّ سلمة وأنس وابن ماجة والترمذي ومسلم والبخاري وأحمد وابن البيع والاصفهاني وابن [أبي] شيبة ، والمكبري ، والحلية ، وفنائل السمعاني ، وتاريخ بغداد والآلكاني وابن عقدة ، وجامع الموصلي ، وعبادة بن يعقوب ، والثقي ، والهروي والطبري .

وهذه الأحاديث ونحوها حذفت إسنادها للتطويل بذكرها ، ولأنّ المسلم لها لا يحتاج إلى ذكرها ، والطاعن فيها قد يظن في سندها وقد اتضح بين الامة بالاتفاق أنّ حبّ علم الايمان ، وبغضه علم النفاق ، ولاجل محبة الله ورسوله أمر بمحبته . وفي الخبر عن الرسول : إذا أحبّ الله عبداً حبّبه إلى خلقه . فكيف من فرض حبّه على كل مكلف من عباده ، وجعله علماً لطهارة ميلاده ، إذ قال النبي ﷺ فيه : لا يبغضه ويعاديه إلّا منافق أو كافر أو ولد زنية .

وأُسند ابن خلاد قول عقبة ابن عامر الجهني : بايعنا رسول الله ﷺ على وحدانية الله ، وأنه نبه ، وعلي وصيه ، فأبى الثلاثة تركنا كفرنا ، وقال لنا : حبّوا هذا فإن الله يحبّه ، واستحيوا منه فإن الله يستحي منه .

ويعضده قول النبي ﷺ في رواية جابر : أوّل ثلثة في الاسلام محالفة عليّ وأوّل حقّ فيه اتباع عليّ ، والمحبة هنا الاتباع له والاقتراده به ، وقد ظهر أنّ المتقدم عليه ومن تبعه لا يحبّه ، لأنّه أغضبه وغضبه حقّه ، وقد سلف في ألفاظ النبي ﷺ « الشقي » كل الشقي من أبغضه ، ومن آذاه بعث يهودياً أو نصرانياً فوجب تقديمه وجوباً ومحتوماً لا بدّ له .

قال الخليفة القاضي العباسي :

قسماً بمكة والحطيم و زمزم	✽	و الراقصات وسعيرن إلى منى
بغض الوصي علامة مكتوبة	✽	تبدو على جبهات أولاد الزنا
من لا يوالي في البرية حيدراً	✽	سيان عند الله صلى أوزنى

وقال آخر :

و قول رسول الله فيه مصدق * رواه ابن عباس وزيد و جابر
عنه علي لا محالة مؤمن * و باغضه - والله - كافر

٧

فصل

*(هي تسمية على أمير المؤمنين و هو يلويده ما سبق) *

أسند المفيد في إرشاده إلى أنس قول النبي ﷺ : يدخل عليك الساعة أمير المؤمنين ، و سيد الوصيين ، و أقدم الناس إسلاماً ، و أكثرهم علماً ، و أرجحهم حِلماً ، فدخل علي ، فقال : حدث في حدث ؟ فقال ﷺ : ما أحدث فيك إلا خير أنت مني و أنا منك ، و تنفي بذمتي ، و تفسلني ، و تلحدني ، و تسمع الناس عني و تبين لهم ما يختلفون فيه من بعدي . و نحوه روى القاسم بن جندب و بشير الغفاري و أبو الطفيل عن أنس ، و نحوه أيضاً في حلية أبي نعيم و ولاية الطبري عن أنس . و أسند أيضاً إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : لا ثم سلمة : اسمي و اشهدي هذا علي أمير المؤمنين ، و سيد المسلمين ، و أسنده الأعمش إلى السدي إلى ابن عباس .

و أسند علي بن الحسين أن رسول الله ﷺ قال : هو أمير المؤمنين بولاية من الله عقد هاله .

و أسند المفيد أيضاً و ابن مردويه إلى معاوية بن ثعلبة قول أبي ذر : أوصيت إلى أمير المؤمنين قبل عثمان ؟ قال : لا ولكنه أمير المؤمنين حقاً علي بن أبي طالب . و روي أيضاً عن بريدة قال : وهو مشهور بأسانيد يطول شرحها قال : أمرني النبي ﷺ و أنا سابع سبعة ، فيهم أبو بكر ، و عمر ، و طلحة ، و الزبير بالسلام على علي بامر المؤمنين ، فسلمنا و النبي ﷺ حي بين أظهرنا .

و أسند ابن جبر في نخبه قول الله للنبي في المعراج : من خلقت لأمتك ؟

قال : الله أعلم ، قال : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، و قال في نخبه : روى جماعة من الثقات عن الأعمش و الليث و العوام عن مجاهد و ابن أبي ليلى عن داود بن جريج عن عطاء و عكرمة عن ابن عباس ما أنزل الله في القرآن آية فيها « يا أيها الذين آمنوا ، ألا و علي أميرها و شريفها ، و نحوه في تفسير و كيع و القطان ، و نحوه روى الثقفى و العكبرى و في تفسير مجاهد : ما في القرآن « يا أيها الذين آمنوا ، ألا و علي سابقه ذلك ، لأنه سابقهم إلى الاسلام ، فسماه الله تعالى في تسعة وثمانين موضعاً أمير المؤمنين .

تذنيب

لا يدل سبق إسلامه على تقدم كفره ، لأنه دعوة إبراهيم عليه السلام في قوله : « و اجنبنى و بنى أن نعبد الأصنام »^(١) بل المراد أنه صدق بسيد المرسلين ، وقد قال إبراهيم عليه السلام : « و أنا أول المسلمين »^(٢) و موسى « و أنا أول المؤمنين »^(٣) ، وقد قال الله تعالى في نبينا عليه السلام : « آمن الرسول بما أنزل إليه » ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان^(٤) .

وأسند السعودي و عباد الأسدي و هما من أهل الخلاف إلى بريدة الأسلمى أن النبي صلى الله عليه و آله أمر أبابكر و عمر بالسلام على علي بامرة المؤمنين فقالا : يا رسول الله و أنت حى ؟ قال صلى الله عليه و آله : و أنا حى . و في رواية السبيعي أن عمر قال : عن أمر الله و أمر رسوله ؟ قال صلى الله عليه و آله : نعم .

وأسند الثقفى إلى الكنانى إلى المجارى إلى الثمالى إلى الصادق عليه السلام أن بريدة قدم من الشام فرأى قد بويح لأبي بكر ، فقال له : أنسيت تسليمنا على علي بامرة المؤمنين ، واجبة من الله و رسوله ؟ فقال له : إنك غبت و شهدنا ، وإن

(١) إبراهيم : ٣٥ .

(٢) الانعام : ١٦٣ .

(٣) الاعراف : ١٤٣ .

(٤) البقرة : ٢٨٥ ، العورى : ٥٢ .

الله يحدث الأمر بعد الأمر ، ولم يكن ليجمع لأهل هذا البيت النبوة و الملك .
وفي رواية الثقفى و السدي أن عمر قال : إن النبوة و الامامة لا تجتمع
في بيت واحد ، فقال بريدة : ه أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد
آتيناه آل إبراهيم الكتاب و الحكمة [و النبوة] و آتيناهم ملكاً عظيماً (١) ، فقد
جمع لهم ذلك .

و روى ابن عباس أن علياً سلم على النبي ﷺ فرد عليه بامرة المؤمنين
قال : و أنت حي ؟ قال : سمّاك جبرائيل من عند الله و أنا حي ، فانك مررت علينا
و نحن في حديث فلم تسلم ، فقال : ما بال أمير المؤمنين لم يسلم علينا ، ولو سلم
لسررنا و رددنا عليه .

وفي رواية ابن مخلد أنه سلم فرد عليه جبرائيل بامرة المؤمنين ، و قال :
خذ رأس نبيك في حجرك ، فانت أحق به ، فلمّا انقبه قال : هذا جبرائيل أتى
ليعرفك أن الله سمّاك بذلك .

و أسند الخوارزمي إلى ابن عباس نحوه إلا أن فيه سلم فرد عليه دحية
الكلبي وقال : إن عندي مدحة أرفها إليك أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين
و سيد ولد آدم ما خلا النبيين ، و لواء الحمد بيدك تزف إلى الجنان مع عذانت
و شيعتك ، قد أفلح من تولاك ، و خسر من تخلفك ، لن تنالهم شفاعة محمد .

و نحوه روى محمد بن جعفر المشهدي و زاد : إن النبي ﷺ قال : لجبرائيل
كيف سمّيته أمير المؤمنين ؟ قال : إن الله تعالى أوحى إليّ يوم بدر : اهبط على محمد
فمره أن يأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يجوز بين الصفتين قال النبي ﷺ :
فسمّاك الله [أمير المؤمنين] فانت أمير من الله على من مضى و من بقي ، لا يجوز
أن يسمّى به من لم يسمّه الله .

و لما سمى رجل الصادق عليه السلام بذلك أنكره و قال : لا يرضى به أحد إلا

ابتلي ببلاء أبي . سل .

الحارث بن الخزرج : قال النبي ﷺ لعلي : يا علي لا يتقدمك إلا كافر ولا يتأخر عنك إلا كافر ، وأذن لأهل السماوات أن يسموك أمير المؤمنين .
قال سلمان : سألت النبي ﷺ عن ذلك فقال : تمتارون منه العلم ولا يمتار من أحد .

وفي أمالي القطان و كافي الكليني قال أبو جعفر : لو علم الناس متى سمي أمير المؤمنين ، ما أنكروا ولايته ، قلت : فمتى سمي بذلك ؟ قال : إن الله تعالى حين أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم قال : ^(١) « أأنت بر بكم و محمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وليي » قالوا : بلى .

و ذكر الخطيب في مواضع من تاريخ بغداد أن النبي ﷺ أخذ بيد علي يوم الحديبية و قال : هذا أمير البرة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، يمد بها صوته ، ونحوه روى الشافعي ابن المغازلي عن جابر الأنصاري .
و أسند ابن جبر في نخبه إلى الباقر عليه السلام أن النبي ﷺ سئل عن قول الله تعالى : « و أسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ^(٢) » من المسؤول ؟ قال : الملائكة و النبيون و الشهداء و الصديقون ، حين صليت بهم في السماء ، قال لي جبرائيل : قل لهم : هم تشهدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و أن علياً أمير المؤمنين .

و أسند المشهدي أيضاً إلى أنس قول النبي ﷺ لعلي : طوبى لمن أحببك وويل لمن أبغضك ، أنت العلم لهذه الأمة ، أنا المدينة و أنت الباب ، أنت أمير المؤمنين ذكرني في التوراة و الانجيل ، و ذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير ، أهل الانجيل يعظمون اسمك البيا ، و شيعتك وما يعرفونهم ، خبر أصحابك أن ذكرهم في السماء أعظم و أفضل من الأرض ، ليفرحوا و ليزدادوا اجتهداً فانهم على منهاج الحق

(١) راجع سورة الاعراف : ١٧٢ .

(٢) يونس : ٩٤ .

لا يستوحشون لكثرة من خالفهم ، ليسوا من الزنا ولا الزنا منهم ، أولئك مصابيح الدُّجى .

وأسند أيضاً إلى عائشة قول النبي ﷺ : أنا سيد الأولين و الآخريين ، و عليّ سيد الوصيين ، وهو أخي و وارثي و خليفتي في أمّتي ، ولايته فريضة ، أولياؤه أولياء الله ، و أعداؤه أعداء الله ، هو إمام المسلمين و مولى المؤمنين ، و أميرهم بعدي فقال لها الراوي : و هو سعيد بن جبير : فما حلك على حربه ؟ فبكت و قالت : بفض بيت الأحماء .

وأسند ابن مردويه إلى الأصمغ بن نباتة أن زيد بن صوحان لما أصيب يوم الجمل ، وقف عليه فرفع رأسه إليه ، و قال : والله ما قاتلت معك عن جهل ، و لكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : عليّ أمير البررة ، و قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، و مخذول من خذله ، ألا وإن الحق معه يتبعه ، فميلوا معه ، و قد ذكرنا هذا في موضع آخر .

وأسند ابن جبر في نخبه إلى الصادق عليه السلام : إنما سمّي أمير المؤمنين عليه السلام ميرة العلم ^(١) لأن العلماء من علمه امتاروا ، و من ميرته اشتغلوا و قدروي أن رجلاً من الشام قال لعمر : يا أمير المؤمنين ! فسمعه العباس فقال : أنا أحق به منك ، فقال له عمر : أحق به والله منّي و منك رجل خلفناه بالأمس في المدينة يعني علياً .

و قد تضمنت أحاديث الفريقين ، و كتب القبليتين ، بالتصريح بإمامة علي عليه السلام لا بالتضمن و الالتزام ، وهي قطرة من بحر الزخار ، و قبة من ضوء النهار ، و قد أنشأ الفضلاء فيه أنواع الأشعار ، تركنا أكثرها طلباً للاختصار قال السيد الحميري :

و فيهم عليّ و وصي النبي * بمحضرهم قد دعاه أميراً
و كان خصباً به في الحياة * و صاهره و اجتباه عشيراً

ولما جاءت النوبة إلى جامع الكتاب ، أشأ يقول في هذا الباب :

عليّ أمير المؤمنين صريمة * ففي الوحي والأخبار ما فيه مقنع
رواه الموالى والمولّى فلم يكن * لمنكرها عنها محيد و مرجع
سوى بغضه المودوث من شرّ سالف * وأنف الذي لا يتبع الحق يجدع
ويصلى عذاباً واصباً ومؤبداً * يجره إليه كارهأ يتدفع

تذنب : أسند صاحب المراسد إلى سهل الساعدي أن النبي ﷺ دخل على
فاطمة عليها السلام وقال : أين ابن عمك ؟ قالت : جرى بيننا كلام و خرج ، فقال ﷺ :
مه لا تعودى إلى مثله ، فإن رضا علي رضا الله ، وغضبه غضب الله ، ثم خرج في طلبه
فوجده نائماً والتراب على ظهره ، فنفضه بيده ، وقال : قم يا أبا تراب ، ودخلا على
فاطمة عليها السلام فطافت حول علي سبع مرّات قائلة : نموذج الله من غضب الله وغضب رسوله
وغضب وصيه ، حتى سكن غضبه ، فما كان إلى علي اسم أحب إليه من أبي تراب .

٨

فصل

في قول النبي ﷺ : « أنت مني وأنا منك » في مقام بعد مقام حتى شاع ذلك
وظهر ، وذاع واشتهر ، دليل على إمامته واستحقاقه لخلافته ، لأن « من » هنا ليست
لابتداء الغاية ، وإلا لكان كل منهما مبدءاً للآخر ، وهو دور ، ولا للتبعيض وإلا
لكان كل منهما جزءاً للآخر ، وهو دور ، نعم قد يحمل ذلك على لازم الجزء من
إرادة حراسته ودفع الأذية عنه والسعي في إيصال المنافع إليه ، والاشفاق التام عليه .
ولا زائدة وإلا لكان كل منهما هو الآخر ، وهو اتحاد ، وليست بمعنى اللام كقوله
تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق^(١) » أي : لأجل إملاق وإلا لكان كل منهما
علة للآخر ، وهو دور ، ولا غير ذلك فلم يبق إلا أنها للجسدية ، ومن ثبت له
المجانسة المشابهة بخير البشر ، فالاتباع له والافتداء به أجدر .

وفي صريح وصف النبي ﷺ له وكلامه دليل ظاهر على أنه أحق بمقامه إذ تخصص به هذا القول دون غيره من أمته ، دليل فضيلته الموجب لاستحقاق رتبته و سيأتي شيء من ذلك في باب المطاعن ، وسنورد ذلك أيضاً في هذا الكتاب من طريق الخصم ، ليكون أدعى إلى التسليم .

ففي الجزء الرابع من أجزاء ثمانية في صحيح البخاري قال عمر : توفي النبي ﷺ وهو راض عن علي ، وقال له : أنت مني وأنا منك ، ونحوه في الجزء الخامس في رابع كراه من أو له .

وفي الجزء الثاني من الجمع بين الصحيحين من عدة طرق عن أبي حنادة قال النبي ﷺ لعلي : علي مني وأنا من علي ، لا يؤدّي عني إلا أنا وعلي ، ومثله في سنن أبي داود وصحيح الترمذي ورواه ابن حنبل أيضاً .

ورواه ابن المغازلي الشافعي من عدة طرق وفي بعضها : علي مني وهو ولي كل مؤمن بعدي ، ومثله في فردوس الديلمي ونحوه عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس ونحوه في رواية الخدي وفيها علي مني كخاتمي من ظهري ، من جحد ما بين ظهري من النبوة فقد كفر ، وروى نحوه الواظ في شرف النبي ﷺ ورواه التميمي في الجزء الثالث من جواهر الكلام ، ورواه ابن سيرين أيضاً وفي تاريخ الخطيب وفوائد السمعماني وفردوس الديلمي زيادة : علي مني مثل رأسي من بدني .

وأُسند ابن حنبل إلى عبد الله بن أبي الخطاب قول النبي ﷺ لبني ثقيف : لتسلمن أو لا تبعث إليكم رجلاً مني - أو قال : مثلي أو مثل نفسي - يضرب أعناقكم ، ويسبي ذرائعكم ، ويأخذ أموالكم ، قال عمر : فوالله ما اشتبهت الامارة إلا يومئذ ، فنصبت صدري رجاء أن يقول علي ^(١) ، فأخذ بيد علي وقال : هو هذا .

وروى ابن حنبل أيضاً من طريقين قول جبرائيل للنبي ﷺ يوم أحد وقد قتل علي أصحاب الألوية : إن هذه لبي المواساة فقال ﷺ : إنّه مني وأنا منه .

(١) عن : خ . الي . ظ ، ويقول أي يغير .

و روي أن الشيخين هربا ورجع عمر و هو ينشف دموعه ، و يسأل علياً العفو فقال له : ألسنت المنادي : قتلتم ارجعوا إلى أديانكم؟ فقال : إنما قاله أبو بكر فقال عليه السلام : أنتم و من اتبعكما حينئذ حسب جهنم ، أنتم لها واردون ، ثم نزلت « إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان » (١) .

و روي ابن حنبل أيضاً أن علياً أخذ في اليمن جارية فكتب خالد بن برمكة إلى النبي ﷺ فأعلمه فغضب و قال : يا بريدة لا تقع في علي فأنته مني وأنا منه . وأورده ابن مردويه من طرق عدة وفي بعضها أن النبي ﷺ قال لبريدة : إنها عنك فقد أكرثت الوقوع في علي ، فوالله إنك لتقع في رجل أولى الناس بكم بعدي ، وفي بعضها إنه طلب من النبي ﷺ الاستغفار ، فقال له : حتى يأتي علي فلما أتى علي قال النبي ﷺ لعلي : إن تستغفر له (٢) فاستغفر ، و في بعضها أن بريدة امتنع من بيعة أبي بكر لأجل النص الذي سمعه من النبي ﷺ بالولاية بعده ، و في بعضها أن بريدة بايع النبي ﷺ على الاسلام جديداً ، ولولأن الانكار على علي يوجب تكفيراً ، لم يكن لبيعة بريدة ثانياً معنى ، و هذا شيء لم يوجد لغيره من أصحابه قطاً .

فهذه كتب القوم التي هي عندهم صادقة ، بولاية علي عليه السلام ناطقة ، إذ في جملة من بدنه مثل الرأس ، دليل تقديمه على سائر الناس .

إن قيل : فقلوه : لا يؤدّي عني إلا هو ، فيه رفع الإمامة عن أولاده ، وليس ذلك من مذهبكم قلنا : لا . فإن حكمهم واحد ، وأمرهم واحد ، لأن ما أداه علي أخذته أولاده منه واحد بعد واحد ، فكان المؤدّي إلى الناس هو وإن كان بواسطة ولأن النبي ﷺ كان يعلم تغلب القوم على أمره ، فتقوى التأديبة عنهم لا عن أولاده ، كيف ذلك وقد نص عليهم في مقام بعد مقام ، وسيأتي ذلك في جملة من نصوصه عليه السلام . فيجب حمل نفي التأديبة على غيرهم ، دفعا لتناقض الكلام .

(١) آل عمران : ١٥٥ . (٢) أي أن شئت أن تستغفر له .

إن قيل : لو كان أمرهم واحداً لم تختلف أقوالهم ، والروايات الصادرة عنهم قلنا : الاختلاف من سهو الرواة ، أو خرج على النقيض ، وفي الروايات ما هو موضوع عليهم ولم يكن صادراً منهم .

قال ابن البطريق في كتاب الخصائص :

علوت عن المشابه والمداني ✧ إذا يتلى مديحك في المثنائي
غدا المختار منك وأنت منه ✧ نظير [أ] في المناصب والمعاني
ولقد أنشأ جامع هذا الكتاب النبيه ، قول النبي ﷺ فيه :

قول النبي أنت مني يا علي ، وأنت الرأس من بدني لم يخف عن أحد
وغيره لا يؤدتي ما أمرت به ✧ عني إليكم ويحددكم عن الغد
وما تشاجرتم فيه يبينه ✧ لكم ويرشدكم للواحد الصمد
قل فيه واسمع له وانظر إليه تجد ✧ فضائلاً جمة جلّت عن العدد
هذي مزاياء دون الناس قاطبة ✧ تجري على ولده نصاً إلى الأبد
وقد رواها لنا الجمهور ظاهرة ✧ وخالفوها وحلّوا في عذاب غد

٩

فصل

قال النبي ﷺ لعلي : لولا أنني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح ، لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من المسلمين إلّا وأخذوا تراب نعليك ، وفضل وضوئك يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ، فقال الحارث الفهرى : ما وجد لابن عمه مثلاً إلّا عيسى ، يوشك أن يجعله نبياً بعده ، والله إن آل هتّا لثي نعبد خير منه ، فنزل قوله تعالى : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون - إلى قوله - : وإنّه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعوني هذا صراط مستقيم ^(١) » ، وفي رواية أن الحارث قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك

فَأَمَطَرُ عَلَيْنَا حِجَارَةً ^(١) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ^(٢) » ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْحَارِثِ : « إِمَّا أَنْ تَتُوبَ أَوْ تَرْحَلَ عَنَّا ، فَرَحَلَ فَرَمَاهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ عَلَى هَامَتِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ دَبْرِهِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ ، سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ (بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ^(٣) » .

قال الصادق عليه السلام في رواية أبي بصير : هكذا نزلت .

وَأَسَدُ ابْنِ حَنْبَلٍ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ : « يَا عَلِيُّ ، إِنَّ فِيكَ مَثَلًا مِنْ عَيْسَى بَغَضَهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ ، أَيُّ : جَمَلُوهُ وَلَدَ زَنِيَّةٍ ، وَ أَحَبَّهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ الْمَنْزِلَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ ، وَقَالَ عَلِيُّ ﷺ : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مَحَبٌّ مَقْرُطٌ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَأْنِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي .

وَقَدْ أَسَدُ ابْنِ حَنْبَلٍ بِطَرَقٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي رَوَايَاتٍ ثَمَانٍ فِي ذَلِكَ وَرَوَى نَحْوَهُ الْفَقِيهَ الشَّافِعِيَّ ابْنَ الْمَغَازَلِيِّ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ التَّمِيمِيُّ الْأُمَوِيُّ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ مِنْ جَوَاهِرِ الْكَلَامِ ، وَابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي كِتَابِ الْعَقْدِ .

وَمَنْ الْمَعْقُولُ أَنَّهُ ﷺ أَخْبَرَ بِالْمُغْتِيبَاتِ ، وَظَهَرَ فِي بَدَنِهِ وَنَفْسِهِ كَرَامَاتٍ أَيْجَبَتْ التَّبَاسُ أَمْرَهُ حَتَّى اخْتَلَفَ كَثِيرٌ لِقُصُورِ فِكْرِهِمْ فَاعْتَقَدَتْهُ النَّصِيرِيَّةُ إِلَهًا يُعْطِي وَيَمْنَعُ ، وَقَوْمٌ عَادُوهُ وَحَارِبُوهُ وَكَتَمُوا النَّصُوصَ عَلَيْهِ ، وَسَبَّوْهُ ، وَلَا عَجَبَ مِنْ ضَلَالٍ أَكْثَرَ الْأُمَّةِ الْمُخَالَفَةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ فِي سُنَنِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ .

اعْتَبِرْ حَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالُوا : « أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ^(٤) » ، وَالْمُقْتَصِدُونَ رَفَعُوهُ عَنْ مَهَابِطِ النَّاقِصِينَ ، وَوَضَعُوهُ عَنْ مَنْزِلَةِ إِلَهِ الْعَالَمِينَ ، فَجَعَلُوهُ إِمَامًا مُتَوَسِّطًا بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِينَ ، فَأَصَابُوا حَقَّ الْيَقِينِ ، حَيْثُ نَزَلُوا عَنْ عُلُوٍّ غَلَوُ الشَّيْبَةَ ، وَصَعِدُوا عَنْ حَضِيضٍ خَفِيزٍ التَّشْبِيهِ ، فَلَا يَرْجِعُونَ فِي أُخْرَاهُمْ إِلَى نَدَمٍ ، بَلْ يَرْجِعُونَ

(١) الانفال : ٣٢ .

(٢) الانفال : ٣٣ .

(٣) الممارج : ١ و ٢ .

(٤) الاعراف : ١٣٨ .

لبناً خالصاً سائغاً من بين فرث و دم ، فخلاف الأُمة في إمامة عليٍّ وإلهيته ، و في خلافة أبي بكر و كونه من رعيته ، وهذا تباين عظيم يرفع الالتباس ، ويبطل التماثل والقياس ، والله درُّ من نظر في هذا الحال فقال :

تبّاً لناصبة الامام فقد * تهافتوا في الضلال بل تاهوا
 قاسوا عتيقاً بحديد سخت * عيونهم بالذي به فاهوا
 كم بين من شك في إمامته * و بين من قيل إنه الله
 وقال عبد الحميد بن أبي الحديد :

تقيت أفعال الربوبية التي * عدت بها من قال إنك محبوب

٩٠

فصل

(في حديث خصف النعل) *

روى البخاري ومسلم قول النبي ﷺ في موضع : يا معشر الناس لستين عن مخالفة أمراؤه أوليئعن عليكم من يضرب رقابكم بالسيف ، الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والمراد بالجمع هنا التعظيم ، وقد جاء مثله في مواضع من الذكر الحكيم ، و روى حديث خصف النعل رزين في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة والترمذي في سننه ، وزاد أنهم قالوا : من هو يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : هو خاصف النعل . و ذكر نحوه الخطيب في تاريخه و السمعاني في فضائله و أحمد بن حنبل أيضاً من طرق أربعة في مسنده و ابن بطنة في إبانته ، وفي بعضها : قالوا يا رسول الله ! هو أبوبكر ؟ فقال : لا ، قالوا : عمر ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا ولكنه خاصف النعل بالحجرة .

وفي حلية الأولياء قال الخديري : انقطع شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله فتناوله عليٌ ليصلحها فقال النبي ﷺ : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قال أبوبكر : هو أنا يا رسول الله ؟ قال : لا ، قال عمر :

هو أنا ؟ قال : لا ولكنه خاصف النعل ، فابتدنا فاذا بعليّ يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي هذا الحديث دليل ظاهر ، على نصّ قاهر ، من الله تعالى ومن رسوله على عليّ بالامامة ، حيث قال الرسول ، الذي لا ينطق عن الهوى : أو لبيعتنّ الله عليكم ، وفي قوله : يضرب رقابكم ، إشارة أخرى لأنّ ضرب الرقاب ، لا يكون إلّا للرئيس دون المرؤس ، وفي تشبيهه المقاتلة على تأويله بالمقاتلة [على تنزيله] إشارة أخرى لأنّ التشبيه بالفعل الذي لا يكون إلّا من النبيّ ، لا يكون إلّا من الامام الذي هو مشابه النبيّ ، فإنّ جاحد العمل بالتأويل كجاحد العمل بالتنزيل و مرجع قتال الفريقين ليس إلّا إلى النبيّ أو الامام ، فمراد النبيّ بذلك القول الامامة لا غير .

وقد روى البخاريّ ومسلم قول النبيّ ﷺ : فرقتان تخرج من بينها فرقة ثالثة يلي قتلهم أولاهم بالحقّ ، فانظر كيف سمى عليّاً عليه السلام أنّه أولى بالحقّ ، و حيث أطلق الأولوية من غير تقييد بزمان ، عمّت الأوقات وأفراد الانسان ، وقد أشار الحميريّ في شعره ، إلى ما ذكره ابن جبر في نخبه :

و في خاصف النعل البيان وغيره * لمعتبر إذ قال و النعل يرقع
لأصحابه في مجمع إنّ منكم * و أنفسهم شوقاً إليه تطلّع
إماماً على تأويله غير جائز * يقاتل بعدي لا يضلّ و يهلع
فقال أبوبكر أنا هو ؟ قال لا * وقال أبو حفص أنا هو ؟ فاشفع
فقال لهم : لا ، ولكنه أخي * و خاصف نعلي فاعرفوه المرقع
و قال العبدى :

لمّا أتاه القوم في حجراته * والطهر يخصف نعله و يرقع
قالوا له إن كان أمر من لنا * خلف إليهم الحوادث نرجع
قال النبيّ خليفتي هو خاصف النعل الزكيّ العالم المتورّع

✽ (سلام في المناشدة) ✽

أُسند ابن مردويه من أهل المذاهب الأربعة وأُخطب خوارزم إلى عامر بن واثلة قال : كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم ، فسمعت علياً عليه السلام يقول : بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق ، فأطعت مخافة أن يرجع القوم كفاراً ويضرب بعضهم رقاب بعض ، ثم بايع أبو بكر لعمر وإنني أولى بالأمر منه ، فأطعته لذلك ثم تريدون أن تبايعوا عثمان إذا لا أسمع ولا أطيع .

وفي رواية أخرى لابن مردويه : إذا أسمع وأطيع ، ولو أشاء أن أتكلّم بما لا يستطيع عربيتهم ولا عجميتهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك ، أن يردّ خصلة منها ثم افتخر باختصاصه بأخوة رسول الله وهومة حمزة ، وأخوة جعفر ، وزوجية فاطمة وأبوّة الحسين ، وقتل المشركين ، وسبقه إلى الإسلام بالنوحيد ، وتفسيله لرسول الله ، وأكله من الطائر بدعوة نبي الله ، وردّ الشمس له بأمر الله ، وكشف الكرب عن وجه رسول الله ، وفتح بابه إلى المسجد دون باب غيره عن أمر الله ، وتطهيره في كتاب الله ، وتقديمه الصدقة ستة عشر مرة في مناجاة رسول الله ، وبأن له سهماً في الخاصّ وسهماً في العامّ ، ومودة القريب ، وتغميض النبي ، ودفعه ﷺ .

وفي رواية أخرى للخوارزمي أسندها إلى أبي ذر أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول جبرائيل : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، وبأن جبرئيل أمر النبي ﷺ عن الله بمحبته ومحبة من يحبّه ، وقال : إن الله يحبّه ويحبّ من يحبّه ، ثم ذكر أن النبي ﷺ نودي ليلة الأسرى في السماء : نعم الأب أبوك إبراهيم ، و نعم الأخ أخوك علي ، فاستوس به .

قال ابن عوف : سمعت ذلك من رسول الله ﷺ وإلا فصمتنا ثم ذكر دخوله المسجد جنباً ، وذكر قول النبي ﷺ له : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى .

ولقد علمتم^(١) موضعي من رسول الله ﷺ و قربي و تخصيصي بمس جسده و شم عرقه ، و لا يجدلي كذبة في قول ، و لا خطة في فعل ، و كنت أتبعه أتباع الفصيل أمه ، يرفع لي كل يوم علماً من أخلاقه ، و يأسرني بالاعتداء به ، و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي علي رسول الله ﷺ فقلت له : ما هذه ؟ قال : رنة الشيطان قد أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى ، إلا أنك لست بنبي ، و لكنك وزير .

ولقد كنت معه حين طلب منه الملاء مجيء الشجرة ، فدعاها فجاءت فقالوا : ارددها ، فردت ، فقالوا : فليات نصفها ، فجاء نصفها ، فقالوا : ردّه فردّه ، فقالوا : ساحر ، فقلت : إنني أول مؤمن بأن ذلك من أمر الله تصديقاً لنبيه .

و حيث كان ذلك كله معلوم عند أهل الشورى و غيرهم ، لم يمكنهم جحده ولو أمكن لسارعوا إليه إذ هو مقام التوصل إلى الخلافة ، فدل إقرارهم على أنه حق عندهم قد عرفوا صحته و سموها ، و استوضحوا قضيته و رعوها ، و علموا أنهم لو أنكروه مقامه قامت عليهم البراهين ، و اعترف به غيرهم من العالمين ، و أبو بكر أقام الحجة يوم السفينة بقرابته من النبي ﷺ و أمس منها قرابة علي عليه السلام .

فاذا حصلت له الخلافة ببعض خصلة من خصال علي ، فكيف لم يكن علي المخصوص بجميعها أولى بمقام النبي ﷺ .

و كذا بغيره مثل مساواته للنبي في نفسه ، و هوي النجم في داره ، و أخذه براءة من أبي بكر و عزله ، و النص على ولايته حين أتى الزكاة في ركوعه ، و قلع الصخرة عن القلب من غرائبه ، و دحو باب خيبر من عجائبه ، و كلام الثباني و الجمجمة من آياته ، و نزول الجام و المنديل من كراماته ، إلى غير ذلك مما يطول الكتاب بذكره ، و يعول الخطاب بذره ، و قد صرح فيما ذكر برواية أعيانهم

(١) مقال له عليه السلام في خطبته المسماة بالقاسمة تراها في النهج تحت الرقم ١٩٠ .

و أركان أديانهم ، مع صدقه و عدله ، أنه أولى ممن تأمر عليه ، و سمي في هضمه و عزله .

قال بعضهم :

مساع أطيل بتفصيلها * كفي معجزاً ذكرها بجملا
ولمّا حصل الخوارزمي من هذه المزاي في علمه ، نضد شيئاً منها في تأليفه و نظمه ، فقال :

هل فيهم من له زوج كفاطمة *	قل لا وإن مات غصاً كل ذي حسن
هل فيهم من له في ولده ولد *	مثل الحسين شهيد الطفّ و الحسن
هل فيهم من له عمّ يوازره *	كمثل حمزة في أمّام ذي الزمن
هل فيهم من له صنو يكاتفه *	كجعفر ذي المعالي الباسق الفتن
هل فيهم من تولّى يوم خندقهم *	قتال عمرو ، و عمرو خير للذقن
هل فيهم من رمى في حال سطوته *	بباب خبير لم يضعف ولم يهن
هل فيهم سابق في السابقين إلى *	حقّ البقيين و ما صلى إلى وثن
و هل أتى هل أتى إلّا إلى أسد *	فنى الكتاب طود الحلم في المحن
أطاع في النقض و الإبرام خالقه *	وقد عصى نفسه في السرّ و العلن
الناس في سفع علم الشرع كلهم *	لكن عليّ أبو السبطين في القنن

١١ فصل

في دعاء النبي ﷺ لعليّ حين نزل قوله تعالى : « و تعيها أذن واعية ^(١) » .
أسند الكليني إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : « لما نزل و تعيها أذن واعية :
اللهم اجعلها أذن عليّ » ، فما سمع شيئاً بعدها إلّا حفظه ، و نحوه روى ابن جبر في
نخبه من طريقين ، و قريب منه في حلية الأولياء ، و في أسباب النزول للواحدي ، و

في محاضرات الراغب ، و هو من أهل المذاهب الأربعة ، و في كتاب الباقوت و أمالي
الطوسي و الكشف و البيان للثعلبي ، و في خصائص النطنزي ، أمرني أن أدنيك
ولا أقصيك ، و أن أعلمك ولا أجفوك ، و حق علي أن أطيع ربي فيك ، و حق
عليك أن تعي .

و نحوه في تفسير أبي القاسم بن حبيب و في تفسير الثعلبي أيضاً إلا أن فيه :
و حق علي الله أن تسمع و تعي ، فنزلت و تعيها أذن و اعية .

أنشأ مؤلف الكتاب في هذا الباب :

دعا النبي له قولاً يكرره ✽ يا رب أجعلها أذن العلي علي
و قال قد قال لي أدنيه منك ولا ✽ تقصيه يوماً ولا تجعله في الهمل
فقلت حقاً علي الرب الكريم بأن ✽ تعي و تسمع ما ألقيه عن كمل
فما نسي بعدها مما ألقته ✽ شيئاً ولا حاد عن قول إلى خطل
فهذه آية خص الوصي بها ✽ فيالها نعمة لم تلف عن رجل
و قد سلف كونه عليه السلام النبا العظيم ، فيما أوردناه من آيات الذكر الحكيم
أعني بذلك قوله : « و من يتول الله و رسوله ^(١) » .

تذنيب :

روى جابر أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام قل : اللهم أجعل لي عندك عهداً
و اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً ، فنزلت : « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودّاً ^(٢) » ، قال ابن عباس : الودحبة علي في قلوب المؤمنين .
قال الربيع : إذا أحب الله مؤمناً قال لجبرائيل : إنني أحبيت فلاناً فأحبه
فيحبه ثم ينادي في السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، ثم يوضع له قبول في أهل
الأرض .

(١) المائدة : ٥٦ .

(٢) مريم : ٩٦ .

إن قلت : فعلى هذا لم يحب الله علياً إذ قد سب في الأرض ألف شهر قلت : هذا سعارض بسب الكفار للنبي ﷺ طول الدهر ، على أن « قبول » تكرة مشبهة فلا تعم .

إن قلت : فاذ لم يكن القبول عائناً لم يخل أحد من مطلق القبول ، قلت : فائدة الذكر ترجيح الخاص على العام ، وعلى قول ابن عباس : المراد بوضع القبول إيجاب محبة الله ، ولا يلزم إيجاب الشيء موم وقوعه ، وقد ارتجل جامع الكتاب فقال :

من جعل الله له وداً * مجانباً للأمر والإدا
ذاك على المرتضى في الورى * لم ير في الناس له نداً

١٢

فصل

*(في كون علي بن أبي طالب خير البرية بعد) *

*(النبي صلى الله عليه وآله) *

أسند الاصفهاني من أعيانهم أن قوله تعالى : « أولئك هم خير البرية » (١) ، نزلت في علي عليه السلام ونحوه أبو بكر الشيرازي وابن مردويه من نيف وأربعين طريقاً والخطيب الخوارزمي .

وأسند ابن جبر في نخبه إلى الزبير وعطية وخوات أنهم رأوا جابراً يدور في سكك المدينة ومجالسها ، ويقول : قال لي النبي ﷺ : « علي خير البشر ومن أبي فقد كفر ، ومن رضي فقد شكر ، معاشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي ، فمن أبي فلينظر في شأن أمه .

وأسند نحوه الدارمي عن عائشة وابن مجاهد في الولاية والديلمي في الفردوس وأحمد في الفضائل والأعمش عن أبي وائل وعن عطية عن عائشة وابن أبي حازم

عن جرير و روى ابن جبر في نخبه عن أبي وائل ومعاوية و وكيع و الأعمش و شريك و يوسف أنهم أسندوا إلى جابر و حذيفة : عليٌ خير البشر لا يشك فيه إلا كافر ، قال : و روى عطاء عن عائشة مثله .

و أسنده سالم بن الجعمدي بأحد عشر طريقاً إلى جابر ، و في تاريخ الخطيب أخرج المأمون القول بخلق القرآن و تفضيل عليٍّ على الناس سنة اثني عشر ومائتين . و أسند الخطيب في تاريخه أيضاً قول النبي ﷺ : إن من لم يقبل أن علياً خير البشر ، فقد كفر ، و أسند فيه قول النبي ﷺ : خير رجالكم عليٌ و خير شبابكم الحسن والحسين ، و خير نسائكم فاطمة ﷺ و مسندٌ إلى عقبه قول الجهنمي للنبي ﷺ صلى الله عليه وآله : إن قوماً يقولون : خير هذه الأمة أبو بكر ، و قوماً عمر ، و قوماً عثمان ، فمن خير الناس بعدك ؟ قال : من اختاره الله واشتق له اسماً من أسمائه ، و زوجة أمته ، و وكل به ملائكته يقاتلون معه ، فذكر ذلك لأبي ذر ، فقال : و أزيدك ماسمعت من النبي ﷺ : فضل عليٍّ على هذه الأمة كفضل جبرائيل على سائر الملائكة .

و في رواية الهذلي عن الشعبي أن علياً أقبل على النبي ﷺ فقال : هذا من الذين يقول الله فيهم : و إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ^(١) .

و أسند ابن جبر في نخبه إلى الباقر ﷺ قول النبي ﷺ لعليٍّ : إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ، أنت و شيعتك شعباً مرويئين ، و ميعادي و ميعادكم الحوض ، و إذا حشر الناس جئت أنت و شيعتك شعباً مرويئين غراً محجلين .

و أسند في كتابه إلى جابر : كان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليٌّ قالوا : هذا خير البرية ، و في تاريخ البلاذري عن جابر : كان عليٌّ خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي مسند ابن حنبل قال جابر : عليّ خير البشر ، ما كنا نعرف المشركين والمنافقين إلا ببغضهم إياه .

وأسند الخوارزمي ، وابن عبدوس عن سلمان قول النبي ﷺ : إن أخي ووزيرني وخير من أخلفه بعدي عليّ أمير المؤمنين .

وأسند الطبراني في المناقب والولاية قول النبي ﷺ في الخوارج : هم شرّ الخلق والخلقة ، يقتلهم خير الخلق والخلقة ، وأقربهم إلى الله وسيلة .

وأسند ابن جبر في نخبه أن سعد بن أبي وقاص دخل على معاوية فقال له : مرحباً بمن لا يعرف حقاً فيتبعه ولا باطلاً فيجتنبه ، فقال : أردت [أن] أعينك على عليّ بعد ما سمعت النبي ﷺ يقول لغاطمة : أنت خير الناس أباً وبعلأ ؟

وأسند أيضاً شهر بن حوشب أن عمر لما بدأ بالحسين في المطاء قال له ابنه : قد متبها عليّ ، ولي صحبة وهجرة دونهما ؟ فقال : أسكت لا أم لك أبوهما والله خير من أبيك ، وأتمهما خير من أمك .

وقد أسند صاحب المراسد إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : خلق الله [ذا] الفقار ، وأمرني أن أعطيه خير أهل الأرض ، قلت : يارب من ذلك ؟ قال : خليفني في الأرض عليّ بن أبي طالب ، قال : و[ذو] الفقار كان يحدثه حتى أنه هم يوماً بكسره ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إنني مأمور وقد بقي في أجل المشرك تأخير .

وحدث إسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم أنه قيل لشريك : ما تقول فيمن مات ولا يعرف أبابكر ؟ قال : لاشيء عليه ، قال : فان هو لا يعرف عليّاً ؟ قال : في النار لأن النبي ﷺ أقامه علماً يوم القدير .

تذنيب :

ظهر من ذلك بطلان ما عارض به الجاحظ أن النبي ﷺ باهى بخاله ، وقد كان عليّ خال جعدة بن هيرة ، ولم يستثنه ، قلنا : هذا غير معروف ولا مسند ويلزمه كون خال النبي ﷺ أشرف من أبي بكر .

تنبيه :

إذا كان عليّ خير البرية لعموم اللفظ ، وجب ترك غيره و التمويل عليه ، لعموم الحاجة إليه ، وإذا كان دين الاسلام لا يحصل العمل به إلا بعد تنفيذه ، الموقوف على نصرته ﷺ ومحاماته ، كان سبباً للصغار والكبار في خلاصهم من عذاب النار فلذلك كان ثوابه أفضل ، وفضله أكمل ، إن الخير من كان للثواب أحرص ، لكونه في أعمال الخير أجز .

فلا يفرّ كنكم قول عمر وابنه وعثمان وأبي هريرة والحسن البصري ومروان عبيد والنظام والجاحظ بأفضلية أبي بكر لاستنادهم إلى هوى أنفسهم وميلهم إلى عاجلتهم إذ لم يوجد له فضل في كتاب ربهم ، وسنة نبئهم ، وإن وجد فعلى الطريقة النادرة لاتقاوم أدنى مالمعليّ من المزايا المتظاهرة ، مع أن قولهم معارض بقول الزبير ، والمقداد ، وسلمان ، ومختار ، وجابر ، وحذيفة ، و عطا ، ومجاهد ، وسلمة و أبي عبدالله البصري ، وسليمان بن جرير الرقني ، ومن تابعه ، وابن التمار ، و من تابعه ، وكثير النوا ، وسالم بن أبي حفصة ، والحكم بن عتيبة ، وثابت الحداد بأفضلية عليّ وهو اختيار البغداديين كافة ، والشيعه بأجمعها ، والحنقة في إجماعها لدخول المعصوم فيها ، و قد ذكرته الامامية في كتبها ، و اعتمد المرتضى في كتاب الانتصار عليه .

و بالجملة : فالفضائل إمّا نفسية متعلقة بالشخص نفسه ، أو في غيره ، وإمّا بدنية متعلقة بنفسه أو غيره ، فالتسمية المتعلقة به ، فكلمه ، و حلمه ، و زهده ، و كرمه ، و المتعلقة بغيره . فكرجوع أبواب العلوم والقضايا إليه ، و البدنية المتعلقة بنفسه فكعبادته ، وشجاعته ، و صدقه ، و المتعلقة بغيره فمتابعتة في عبادته والتأسي به و لاختفاء في اختصاصه ﷺ بهذه دون غيره ، ومعيار ذلك تفاسير القليلين ، و أخبار الخصمين ، و قد امتلأت نواحي الأقطار ، بالانشاء في ذلك من الأشعار ، ولم يأت عليها من الإنكار ، قال الفضل بن عتبة بن أبي لهب :

ألا إن خير الناس بعد محمد ﷺ مهيمنه التاليه في العرف والذكر

فذاك عليُّ الخير من ذا يفوقه * أبوحنس خلف القراءة والصهر
و قال زهير :

صهر النبيُّ وخير الناس كلهم * وكلُّ من رامه بالفخر مفخور
سلى الصلاة مع المختار أو لهم * قبل العباد وربُّ الناس مكفور
و قال أبو الطفيل :

أشهد بالله و آلائه * و آل يس و آل الزمر
إن عليُّ بن أبي طالب * بعد رسول الله خير البشر
و قد أسند الواحدي والخوارزمي قول النبي ﷺ يوم الخندق : لمبارزة
عليٍّ لعمرو أفضل من حمل أمتي إلى يوم القيامة ، ونحوه ماورد في ليلة المبيت ، لو
وزن حمله تلك الليلة بأعمال الخلائق لرجح .

فكيف يقاس به من كان ضعيف الجنان ، عن مبارزة الأقران ، ولم يتقل أحد
لفظاً صريحاً ولا تلويحاً ، له في الاسلام قتيلاً ولا جريحاً .

تذنيب : أقام أبو بكر يعبد الأصنام ، و نبت لحمه على ما ذبح على النصب
والأزلام ، وغير ذلك من شرب الخمر ، وأعمال الجاهلية والفجور ، لو عرضت هذه
على عليٍّ وغيره من الأبرار ، لتعود منها من النار ، ولو عرضت صفات عليٍّ على
أبي بكر وغيره من ذوي الأنظار ، لتمنّاها إذ فيها رضى الجبار ، فكيف يشبه عليٍّ
عاقل تقاربهما و قد وضع لكل ناظر تباعهما ، وعليٌّ يتعوذ من أفعاله ، وأبو بكر
يتمنى الكون على بعض خصاله :

يقولون خير الناس بعد عهد * أبو بكر الصديق والوزير كم
أكذبتم صدقكم في مقاله * وليتكم أسراً ولست بخير كم
و قال الجعاني :

قالوا أبو بكر له فضله * قلنا لهم هيتاء الله
نسبم خطبة خم و هل * يشتهب العبد بمولاه
إن عليّاً كان مولى لمن * كان رسول الله مولاه

غيره :

علا المجده فانخزات دونه ✽ نقائص لا ترتقى مجده
 وحدثت إليه مزايا العلى ✽ فنجم السماء غدا عنده
 فكل كمال له صاحب ✽ يدافع عن مجده ضده
 وتعجب الجاحظ كيف اختلف في رجلين أحدهما خير أهل الأرض ، والآخر
 شر أهل الأرض ، ولا موضع لتعجبه ، وقد أنكر القوم البديهيات والمحسوسات
 وادعى في قوم الالبية مع دلائل الحدوث الواضحات ، وأنكرت الأشاعة فعل العباد
 مع أنه من الضروريات .

١٣

فصل

في كونه ﷺ الشاهد ، والنور ، والهدى ، والجنب ، والحجة ، ومثال الكعبة
 و عنده علم الكتاب فهذه سبع .

١- : أسند الطبري إلى زين العابدين والباقر والصادق والرضا قول علي عليه السلام
 « أفمن كان على بيته من ربه ^(١) » محمد ، و يتلوه شاهد منه ، أنا ، و نحوه أسند ابن
 جبر في نخبه إلى أنس ، و زاد أنه كان والله لسان رسول الله ﷺ و ذكر نحوه
 النطنزي في الخصائص والحافظ و أبو نعيم من طرق ثلاثة ، و أسنده الثعلبي إلى
 ابن عباس و رواه القاضي أبو عمرو عثمان ابن أحمد و أبو نصر و رواه الفلكي المفسر
 عن مجاهد و عن عبد الله بن شداد و في صبح الخطيب سأل ابن الكوا ما أنزل فيك
 فتلا الآية ، و في كونه شاهداً ثبت عدالته ، و في كونه تالياً ثبت تقديمه ، و في
 كونه منه لزوم مجانسته ، ولم يقل النبي ﷺ لأحد سواء : أنت مني و أنا منك .
 قال جامع الكتاب :

من أنزل الله فيه الذكراً متضحاً ✽ بكونه تالياً لا يمتري فيه

وأنه من رسول الله متصلاً ✽ و شاهد معلناً من ذا يدانيه ؟
 ٢ - أسند ابن جبر في نخبه إلى الصادق عليه السلام ✽ ليخرجكم من الظلمات^(١) ،
 يعني الكفر « إلى النور » يعني إلى ولاية علي .
 و أسند إلى الباقر عليه السلام ✽ « والذين كفروا (بولاية علي) أولياؤهم الطاغوت ،
 أعداؤه و أتباعهم أخرجوا الناس « من النور » و ولاية علي » « إلى الظلمات » ولاية
 أعدائه .

وفي سبط الواحدي أسباب النزول عن عطاء أفمن شرح الله صدره للإسلام
 فهو على نور من ربه^(٢) ، نزلت في علي و حزة عن مالك بن أنس عن أبي شهاب
 عن أبي صالح عن ابن عباس « و ما يستوي الأُمى^(٣) ، أبو جهل « والبصير » أمير-
 المؤمنين « ولا الظلمات ، أبو جهل « ولا النور » أمير المؤمنين .
 قال ابن دُرَيْك :

هو النور نور الله في الأرض مشرق ✽ علينا و نور الله ليس يزول
 سما بين أفلاك السماوات ذكره ✽ نبيه فما ان يعثره خمول
 ٣ - الهدي : أسند ابن جبر في نخبه إلى أبي الحسن عليه السلام ✽ في تفسيره « هو الذي
 أرسل رسوله بالهدى ودين الحق^(٤) » قال : أمر رسول الله بالولاية لوصيه والولاية
 هي دين الحق « ليظهره على الدين كله » عند قيام القائم « والله متم نوره^(٥) »
 بولاية القائم « ولو كره الكافرون » بولاية علي .
 و أسند أيضاً في تفسير « إننا لما سمعنا الهدى آمناً به^(٦) » قالوا : الهدى

(١) الحديد : ٩ .

(٢) الزمر : ٢٢ .

(٣) فاطر : ١٩ .

(٤) الصف : ٩ ، برائة : ٣٣ ، الفتح : ٢٨ .

(٥) الصف : ٨ .

(٦) الجن : ١٣ .

الولاية وأُسد إلى أبي جعفر عليه السلام في تفسيره « و شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى ^(١) » في أمر علي .

قال مؤلف الكتاب :

موالاة الوصي هدى ونور * ودين الحق جاء به الكتاب
فيا من ضل عنه إلى التعامي * لك الخزري المؤبدوا العذاب

٤ - العجب : أسد الحافظ إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : رأيت ليلة المعراج لاله إلا الله ، أنت محمد رسول الله ، عليّ جنب الله ، الحسن والحسين صفوة الله فاطمة أمة الله ، عليّ محبتهم رحمة الله ، وعليّ مبغضهم لعنة الله .

٥ - الحجة : في تاريخ الخطيب وفي الأحن والمحن عن أنس قال : نظر النبي ﷺ إلى عليّ فقال : أنا وهذا حجة الله على خلقه ، ونحوه في فردوس الديلمي ورواه الشافعي ابن المغازلي . إلا أنه قال : حجة الله على أمته يوم القيامة ، وفي كونه حجة على جميع أمته لأجل عمومته ، وجوب تقديمه بالأفضل على غيره ، فلو كان رابعاً خرجت الثلاثة ، ومن مات في زمانهم ، عن العموم بغير دليل .

٦ - الكعبة أسد ابن جبر في نخبه إلى الصادق عليه السلام : نحن كعبة الله ، ونحن قبلة الله ، وفي هذا وجوب استقبالهم فمن أخرهم فقد استنبرهم .

وأسد ابن المغازلي إلى أبي ذر قول النبي ﷺ : عليّ فيكم كمثل الكعبة النظر إليها فريضة . والنبي لا ينطق عن الهوى ، فلا يشبه شيئاً بغير نظيره ، فكما فرض حج الخلق إليها ، فرض ولاية عليّ عليها ، وكما أن وجوب الحج غير مخصوص بسنة ، فوجوب الولاية غير مخصوص بوقت ، فمن جملة رابعاً ، كان لظواهر النصوص دافعاً .

٧ - علم الكتاب : روت الفرقة المحقة والعلوية في تفسيره من طريقين أن قوله تعالى : « ومن عنده علم الكتاب ^(٢) » هو عليّ بن أبي طالب ، وإذا كان المعوّل

(١) القتال : ٣٢ .

(٢) الرعد : ٤٣ .

في علم الكتاب عليه ، رجعت حاجة الخلق إليه ، إذ كان هو المبيِّن لما فيه من الحلال والحرام ، وبقية الأحكام ، ولما وجب سلوك طريق النجاة بعمل الكتاب ، وجب التمسك بمن عنده علم الكتاب .

إن قلت : التخصيص بالذكر لا يدل على التخصيص بالحكم ، وقد عرف في الأصول قلت : بلى وقد ظهر في الأصول .

إن قلت : فلو دلَّ خرج النبي ﷺ والأئمة من علم الكتاب قلت : لم يخرجوا لدليل خارج أما النبي فظاهر أنه المعلم لعلي وأما الأئمة فلما تواتر من النصوص ، علمنا انتقال علوم أبيهم إليهم .

قال ابن حماد :

فهم أولئك لا تحاط علومهم	✽	وليس لهم في الخلق شبه ولا مثل
هم أمناء الله في الأرض والسماء	✽	وهم عينه والاذن والجنب والجبيل
وهم أنجم الدين الذي صال ضوؤها	✽	على ظلم الأشرار فهو لها يجلو
وفي كتب الله القديمة نفعهم ^(١)	✽	وقد نطق عن عظم فضلهم الرسل
هم القبلية الوسطى بدا الوفد حولها	✽	لها حرم الله المهيم والحل
و آيته الكبرى وحجته التي	✽	أقيمت على من كان مناً له عقل

١٤

فصل

✽ (في ذكر الدرجات) ✽

قال الله تعالى : « نرفع درجات من نشاء »^(٢) ، وهي تسع لم تجتمع في أحد من الصحابة سوى علي عليه السلام :

١ - سبق إلى الإسلام والهجرة : « والسابقون السابقون » أولئك المقربون^(٣) .

(١) في بعض النسخ : « وفي كتب الامم القديمة نفعهم » .

(٢) يوسف : ٧٦ . (٣) الواقعة : ١٠ .

- ٢ - القرابة « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »^(١) .
- ٣ - العلم بالكتاب « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون »^(٢) .
- ٤ - العلم بالسنة « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »^(٣) .
- ٥ - معرفة الحكم « يحكم به النبيون »^(٤) .
- ٦ - المجاهدة « وفضل الله المجاهدين على القاعدين »^(٥) .
- ٧ - الانفاق « وأنفقوا مما رزقناكم من ذا الذي يقرض الله »^(٦) .
- ٨ - الورع « لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله » قدأفلح المؤمنون الآية^(٧) .
- ٩ - الزهد « فلا تغرّنكم الحياة الدنيا »^(٨) .

و نحوها قال الشيخ المرشد أبو عبدالله الحسين بن عليّ البصريّ في كتاب الايضاح اجتمع أصحاب الحديث ومن يتحلّ السنة وقالوا : اجتمعت هذه الصفات في عليّ " لأنّ السبق له ولزيد بن حارثه ، وأبي بكر ، و عثمان ، و طلحة ، و الزبير ، و عبد الرحمن ، و المقداد ، و ابن مسعود ، وعمار ، و السعديين ، و أبي ذر " و سلمان .

و القرابة له و لولديه و لعمّيه و أخويه . و لابني الحارث : عبيدة ، و أخيه أبي سفيان ، و الفضل بن العباس فهؤلاء أقرب الناس .
و العلم بالكتاب له و لأبيّ ، و عثمان ، و ابن مسعود ، و زيد بن ثابت ، و جابر .

(١) الفورى : ٣٣ .

(٢) النحل : ٤٣ و الأنبياء : ٧ .

(٣) الزمر : ٩ .

(٤) المائدة : ٤٤ .

(٥) النساء : ٩٥ .

(٦) المناقون : ١٠ ، البقرة : ٢٤٥ .

(٧) النور : ٣٧ ، المؤمنون : ١ .

(٨) فاطر : ٥ .

و العلم بالسنة له ولا بن مسعود ، و عمر بن الخطاب ، و معاذ ، و جابر ، و سلمان ، و حذيفة بن اليمان .

و معرفة الحكم له ، و للعمر [و] ابن ، و ابن مسعود ، و ابن حنبل ، و أبي - موسى الأشعري .

و الجهاد له ولحمزة ، و جعفر ، و عبيدة بن الحارث ، و طلحة ، و الزبير ، و البراء ، و أبي دجانة ، و عه بن مسلمة ، و السعدين .

و الاتفاق له و لأبي بكر ، و عمر ، و عثمان ، و عبد الرحمن .

و الورع له و لأبي بكر ، و عمر ، و ابنه ، و ابن مسعود ، و أبي ذر ، و سلمان و المقداد ، و معمار .

ف نقول : إذا كانت هذه اجتمعت في علي عليه السلام و تفرقت فيهم استحق بذلك التقدم عليهم ، بل نقول : و إن شاركوه في بعض هذه المراتب لم يلحقوه في كل واحدة إلى الغاية التي كان عليها ، ولم يدانوه في النهاية التي استوى إليها ، و تاهيك ما تواتر من شجاعته ، و زهده ، و وفور علمه ، و أسبقية إسلامه ، و أقربيته ، و صدقته ، و خصوصاً في آية النجوى حيث نوهت بكرمه و بخل غيره ، و من يتبّع تفاصيل هذه و نعوها من المطولات عشر منها على عدم مدانة أحده في هذه الدرجات و أبو بكر احتج لاستحقاق الخلافة بالقرابة و هي بعض درجة لعلي عليه السلام .

قال السيد المرتضى رضي الله عنه :

- | | | |
|-------------------------------|---|-------------------------------|
| و إذا الأمور تشابهت و استبهمت | ✧ | فجلاؤها و شفاؤها أحكامه |
| و إذا التفت إلى التقى صادفته | ✧ | من كل بر وافر أقسامه |
| فالليل فيه قيامه متهجداً | ✧ | يتلو الكتاب و في النهار صيامه |
| يعني الثلاث تغفلاً و تكرماً | ✧ | حتى يصادف زاده معتماته (١) |

و لجامع الكتاب :

- | | | |
|---------------------------|---|------------------------|
| على حوى الدرجات العلى | ✧ | و كل الصحابة منها خلا |
| له السبق والقرب و المعرفة | ✧ | و علم الكتاب له قد خلا |

(١) اعتم الرجل : اختار و أخذ العيمة ، فالعتم هو المختار .

و جاهد في الله حق الجهاد ^(١) ❖ ولا يستطب مالديهم حلا
و أنفق سرّاً و جهراً كما ❖ له الذكر فينا علينا تلا

١٥

فصل

❖ (في ذكر الشهادة) ❖

قال الله تعالى : « و أقيموا الشهادة لله ^(٢) » ، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله : الشهود كهام الظالمين و اروي عن الصادق عليه السلام : إن أحدكم يأخذ حقه بشاهدين و جدّي أمير المؤمنين عليه السلام شهد له بحقه يوم الغدير سبعون ألفاً و لم يقدر على أخذه و في رواية ستة وثمانون ألفاً .

ولا خفاء ولا تناكر بين الشيعة أن اثني عشر رجلاً من المهاجرين و الأنصار أنكروا على أبي بكر مجلسه ، و قد أسنده الحسين بن جبر في كتابه إبطال الاختيار إلى أبان بن عثمان قال : قلت للصادق عليه السلام : هل كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله من أنكر على أبي بكر جلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله ؟ قال : نعم و عد منهم : خالد ابن سعيد بن العاص ، و سلمان ، و أبا ذر ، و المقداد ، و مختار ، و بريدة الأسلمي و قيس بن سعد بن عباد ، و أبا الهيثم بن التيهان ، و سهل بن حنيف ، و خزيمة ابن ثابت ذا الشهادتين ، و أمي بن كعب ، و أبا أيوب الأنصاري .

فاستشاروا علياً في مكالمته و إسقاطه عن منبر رسول الله صلى الله عليه و آله فقال : لو فعلتم لما كنتم إلا جرباً ، و كالملاح في الزاد ، و الكحل في العين ، و لو أنتموني شاهري سيوفكم لما ألجأوني إلى البيعة و هدوني بالقتل ، و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله أوعز إليّ أن الأمة تغدربي قلت : فما أصنع ؟ قال : إن وجدت أعواناً فجاهد ، و إلا كف يدك ، و أحقن دمك ، حتى تلحق بي مظلوماً ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و جهنزه و جمعت القرآن أخذت بيد فاطمة و ولديها ، و ناشدتهن حقبي ، و دعوتهن

(١) في بعض النسخ : و جاهد في الله لا يرموى .

(٢) الطلاق : ٢ .

إلى نصرتي ، فما أجابني إلا أربعة : المقداد ، و سلمان ، و أبو ذر ، و عمار ، و أبي
على أهل بيتي إلا السكوت لما علموا من وغارة في صدور القوم ، و بغضهم لله ورسوله
و أهل بيته .

فانطلقوا إلى الرجل و عرفوه ما سمعتم من رسول الله ﷺ ليكون أوكد
للحجة ، و أبلغ للعقوبة ، فمضوا و أحذقوا بالمنبر .

فلما صعد قام خالد بن سعيد فحمد الله و أثنى عليه وقال : معاشر الأنصار قد
علمتم أن رسول الله قال : و نحن محتشوه في بني قريظة و قد قتل على رجالهم : يا
معشر قريش إنني موصيكم بوصية فاحفظوها و مودعكم أمراً فلا تضيعوه ، ألا وإن
علياً إمامكم ، و خليفتي فيكم ، بذلك أوصاني جبرائيل عن ربي ، ألا و إن أهل
بيتي الوارثون لأمري ، القائمون بأمرائي ، اللهم من حفظ فيهم و صيغتي فاحشره
في ذمرتي ، و من ضيع فيهم و صيغتي ، فاحرمه الجنة .

قال جامع الكتاب : و دعاء النبي ﷺ مستجاب لأنه بأمر شديد القوى
حيث قال : « و ما ينطق عن الهوى ^(١) » .

و قام سلمان و قال : إذا نزل بك الأمر ماذا تصنع ؟ و إذا سئلت عما لا تعلم
إلى من تفزع ؟ و في القوم من هو أعلم منك ، و أقرب من رسول الله ﷺ قدومه في
حياته . و أو عز إلينا قبل وفاته ، فتركتهم قوله ، و تناسيتهم وصيته ، فلو رددت الأمر
إلى أهله كان لك النجاة ، و قد سمعت ، كما سمعنا ، و رأيت كما رأينا ، و قد منحت
لك نصحي ، و بذلت لك ما عندي ، فان قبلت أرشدت .

و قام أبو ذر و قال : يا معشر قريش قد علمتم قول النبي ﷺ لنا : إن
الأمر من بعدي اعلى ، ثم الأئمة من ولد الحسين ، فتركتهم قوله ، و ابتعتم دنياً
فانية ، و لذلك الأمم كفرت بعد إيمانها ، فعمماً قليل يذوقون وبال أمرهم .
و قام المقداد و قال : أربع على ظلمك ^(٢) و ألزم بيتك ، و ابك على خطيئتك .

(١) النجم : ٣ .

(٢) أي أنك ضعيف فأنته عمالاً تطيقه .

فعمّا قليل تضمحلّ عنك دينك وقد علمت أنّ عليّاً صاحب الأمر ، فأعطه ما جعله الله له ورسوله .

وقام عمار وقال : يا معاشر قریش قد علمتم أنّ أهل بيت نبيكم أقدم سابقه منكم ، فأعطوهم ما جعله الله ورسوله لهم ، ولا ترتدّوا فتتقلبوا خاسرين .
وقام بريدة وقال : يا أبا بكر نسيت أم تناسيت ، أم خادعت نفسك أم لم أعلّمت أنّ النبی ﷺ أمر بالسلام على سبع سنين في حياته بأمر المؤمنين ، وكان يتهلّل وجهه ، لما يراه من طاعتنا لابن عمّه ، فلو أعطيتموه الأمر لكان لكم النجاة ، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينا أنا على الحوض أسقي إذ يزر جر بطائفة من أصحابي ، فيقول جبرائيل : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فتنوا أمتك و ظلموا أهل بيتك ، فأقول : بعداً وسحقاً .

وزاد ابن بابويه في حديث بريدة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيّها الناس هذا أخي وصيّي وخليفتي من بعدي ، وخير من خلفه فوازيروا وانصروا ، ولا تتخلفوا عنه ، فإنّه لا يدخلكم في ضلالة ولا يخرجكم من هدى .

وقام قيس بن سعد وقال : يا أبا بكر اتق الله ولا تكن أوّل من ظلمه في أهله ، وردّ هذا الأمر إلى من هو أحقّ به منك ، تلقى رسول الله وهو راض عنك .
وقام خزيمه وقال : أستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ كان يقبل شهادتي وحشي ؟ قال أبو بكر مغضباً : أشهد بما تشهد ، فقال : أشهد على رسول الله ﷺ أنّه قال : هذا عليّ إمامكم بعدي ، وخليفتي فيكم ، فقدّموه يسلك بكم طريق الهدى ولا تتقدّموه يسلك بكم طريق الرّدّى ، مثله فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجي ، ومن تخلف عنها هوى .

وقام الهيثم وقال : أشهد على رسول الله ﷺ أنّه خرج علينا آخفاً بيّضاً وهو يقول : أيّها الناس هذا عليّ أخي وابن عمّي ، وكاشف الكرب عن وجهي ، ومن اختاره الله بعلّاً لابنتي ، الشاكّ فيه كالشاكّ في الله ، والناهب لعدا لنابع لسنة رسول الله فاتبعوه يهدكم إلى الذي تخلفون فيه من الحقّ .

وقام سهل وقال : أشهد أن رسول الله ﷺ قال : هذا علي إمامكم بعدي ووصي في حياتي ، وبعد وفاتي ، قاضي ديني ، ومنجز وعدي ، وأول من يصفحني على حوضي ، فطوبى لمن اتبعه ونصره ، وويل لمن تخلف عنه وخذله .
وقام أبي^١ وقال : رأيت رسول الله ﷺ وقد أقام علينا للناس علماً وإماماً فقللت طائفة : إنما أقامه ليعلم من كان عدوّه ومواليه أن علياً مولاه فبلغه ذلك فخرج كالغضب فأخذ بيد علي^{عليه السلام} ثم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وإمامه وحجة الله عليه إن الله تعالى خلق للسموات سكناً وحرساً هي النجوم ، فاذا هلك هلك من في السماء ، وخلق لأهل الأرض حرساً هم أهل بيتي فاذا هلكوا هلك من في الأرض .

وقام أبو أيوب وقال : يا معاشر المهاجرين والأنصار أما سمعتم الله يقول : «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً»^(١) ، وقال : إننا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها^(٢) ، أفتريدون أن تظلموا أيتاماً أقرب من أيتام رسول الله ﷺ بالأمس مات جدّهم ، واليوم غصبتهم ثم خفقت العبرة .

وأفحم أبو بكر على المنبر فأنزله عمر ، وقال له : يا لكح إذا كنت لا تقوم بحجة فلم أقمت نفسك هذا المقام ؟ والله لقد هممت أن أدخلك وأجعلها في سالم مولى حذيفة ، وانطلقا فلم يدخلوا مسجد رسول الله ﷺ إلا بعد ثلاثة أيام فجاءهم خالد وقال قد طمعت فيه بنوهاشم ، وجاء سالم بألف رجل ، ومعاذ بألف رجل ، فخرجوا إلى المسجد شاهرين سيوفهم ، وعلي^{عليه السلام} جالس في ثغر من أصحابه فقال عمر : إن تكلم أحدكم بما تكلم به أمس أخذت الذي فيه عيناه ، فكان بينه وبين خالد بن سعيد كلام فأجلسه علي^{عليه السلام} ، وكبر سلمان وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذا أخي وابن عمي جالس في مسجد في ثغر من أصحابه إذ يثب إليه جماعة من كلاب

أهل النار ، يريدون قتلهم ، فلا نشك أنكم هم ، فهم به عمر فجلده على به الأرض فقال له علي عليه السلام : يا بن صهاك لولا كتاب من الله سبق ، وعهد من رسول الله بقدم لأريتك أينما أقل ناصراً وأضعف جنداً ثم قال عليه السلام لأصحابه : انصرفوا وحلف أن لا يدخل المسجد إلا لزيارة أو حكومة .

هذا ما قاله الصادق عليه السلام حذفنا منه شيئاً من ألفاظه حذراً من طول الكلام، وهؤلاء لا يتهمون ولا يكذبون لعلو منزلتهم ، وشرف سابقتهم ، وصحبتهم ، ولشهادة النبي الذي لا ينطق عن الهوى ، فيهم ، وسلمان مداً أهل البيت أراد المجانسة . وما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذالجهة أصدق من أبي ذر ، والمقداد قد مني قدأ . وعسار جلدة بين عيني ، وكان يقبل شهادة خزيمة وحده ، فسمي ذا الشهادتين لقيامه مقام عدلين ، وشرف أبي بن كعب لا ينكره رشيد ، لغزارة علمه بالكتاب المعجيد .

و ناهيك من أبي أيوب فان النبي صلى الله عليه وآله نزل عنده بأمر ربه لما قدم المدينة طلب كل منهم التشرف بنزوله ، فقال : ناقتي مأمودة أنزل حيث نزلت ، فنزلت على باب أبي أيوب الأنصاري .

فشهادة هؤلاء توجب تسليم الأمر إليه عليه السلام دون غيره ، ولو أمكن الطعن فيها لم تسلم شهادة بعدها ، بل لو شهد مع جماعة رجل منهم انتفت به التهمة عنهم، فما ظنك بشهادة كل واحد منهم ، وعلى القول بصحة الاختيار من أنه مني اجتمع خمسة من صلحاء الأمة ، وأهل الرأي والعدالة ، على رجل من أهل الأمة ، وعقد له واحد برضى الأربعة صار إماماً فثبتت الامامة لعلي عليه السلام بشهادة هؤلاء ، لما علمت من أوصافهم .

هذا إذا صدر الكلام عن أنفسهم ، فكيف إذا كان صادراً عن نبيهم عن جبرائيل عن ربهم .

إن قلت : اللازم من تلك الشهادات استحقاق الامامة لا ثبوتها إلا ببيعة هؤلاء

ولم ينقل عنهم ذلك . ولأنه لما انقضت البيعة لأبي بكر لزم بطلان البيعة لعلي لا جماع الأنام على إيجاب الامام .

قلت : قد أسلفنا بطلان الاختيار في أصله ولئن سلمنا صحة أصله أبطلنا اختيار أبي بكر ، حيث إنه ليس من أهله ، لما استعلم من باب المطاعن من جهله ، و قبيح فعله .

قال مؤلف الكتاب في هذا الباب :

شبه الثقات على النبي	✧	أن الخلافة في علي
وأثوا أبا بكر بهذا القول	✧	و الفعل الزري
مذا أفعمو- مضى إلى	✧	أهل العداوة للولي
وأثى بهم متنگين	✧	عن الصراط المستوي
منسلحين لدفعهم	✧	مما أبانوا في الوصي
وكذا جرى للأنبياء	✧	بكل شيطان غوي
لما أثوا بالمعجزات	✧	و كل برهان قوي
للمعجز عن إبطاله	✧	مالوا إلى الفعل الدني
من حرقهم و قتالهم	✧	والرجم والطرده الشني
و على سبيلهم اقتضى	✧	السنى ذوالقول القوي
إذ قال عند جداله	✧	سيفي جواب الرافضي
فالعدل يفصل بينهم	✧	في الحشر بالحكم السوي

١٦

فصل

أسند ابن قرطبة في مرصاد العرفان إلى زيد بن حارثة أن رسول الله ﷺ بايعنا على أن نحفظه في نفسه وفي علي بن أبي طالب ، وقال : أعطى الله تعالى العصا لموسى ، والكلمات لإبراهيم ، وأعطاني هذا يعنى علياً . ولكل نبي آية ، وهذا آيتي والأئمة الطاهرين من بعده آيات الله ، لم تفل الأرض من الإيمان ما بقي أحد من ذريته ، وعليهم تقوم الساعة .

إليك ممير الفضل والوحي ناطق * وأنت ولي الأمر والله شاهد
مشاهد من فعل الرسول شواهد * عليها من الوحي العزيز شواهد
آخر :

أنت الذي نطق الكتاب بفضله * بشواهد في الذكر غير خواني
لما رآك الله أهلاً للشأن * نطق الكتاب بكل خوف شافي
وهذا الحق اليقين قد قامت بالقول السير دعائمه ، وحامت بالصول الحقيق
عزائمه ، وقد طوأت أصفاه الحسنى باع أوليائه ، وحوكت مزاياء العليا محبيه في
جزيل نعمائه ، تنطق لسان الباقل البليد ، وتطلق بنان الخامل الوليد ، وتخرس
بيان سبحانه المتيد .

مولي متى ظل فكركي في مدائحه * أمست تعلمنا أوصافه المدحا
فضل يكاد يعيد الخرس ناطقة * تتلو الثناء ولغظ يخرس الفصحا
ولا يضر مجده الرفيع ، وسناؤه المنيع ، مايورده الوضع ، من القول الشنيع
فقد قيل في النبي ﷺ : ساحر وشاعر ، ووصف الربّ الجليل بأوصاف منافية لكماله
وعدله ، وأقيم له نظير من الأوثان ، وفضلت عبادتها على عبادة الرحمن ، ومن
أحسن ما قيل في المتعصبين على مولانا ومولاهم أمير المؤمنين :
ولا يضر على الأفلاك عابئة * والنقص إذ ذاك قول المبغض الثاني

سيان إن جهل المهذار متقبها * أو عاند المجد قصد الحائف الجاني
مفاخر لأبي السبطين تعرفها * قلب البسيطة جهراً أي عرفان
روح المعالي العوالي الزهر مقلتها * يمينها حل منها أي جثمان
سهم من الله لا تنمى دميتها^(١) * سهم تقاصر عنه مجد كيوان
إذ لا تجاذبت الأبناء فخرهم * بمن مناقبه فخر لعدنان
أقام للدين رجلا طال ما سقطت * بسيفه لا بأوتار و خرصان
فكلم من حوت الفراء مقتبس * من نوره نازح الأوطان أو داني
قال جامع الكتاب :

ولما نصرنا الإمام عليه السلام بكمال مساعيه ، و بصّرنا الله بما أودع من الجمال
فيه ، بتينا على ما استبنته^(٢) ونصرناه بالسنتنا ، فالفضل له علينا ، حيث جعل خصل
السبق إلينا ، فقلنا في سيدنا وأبي موالينا :

نصرنا فتى أنصاره في حيطة * من الزيع قول المرسل الحق شاهد
فتى قلد الاسلام سمط فخاره * ولولاه أضحي ركنه وهو مائد
فلا مهتد إلا عليه معاجه^(٣) * ولا راشد إلا لمسامه حامد

و لنعم ما قال بعض الفضلاء فيه ، وأثنى على كمال مساعيه :

من كان قد عرفته مدية دهره * وجرت له أخلاف سم متع
فليعتصم بعري الدعاء و يبتهل * بامامة الهادي البطين الأنزع
نزعت عن الآثام طراً نفسه * ودعا فمن كالأنزع المتطوع
وحوى العلوم عن النبي وراثه * فهو البطين لكل علم مودع
وهو الوسيلة في النجاة إذا الورى * رجفت قلوبهم لهول المرجع

(١) لا تنمى خ . (٢) في بعض النسخ : أسسه .

(٣) المعاج - بالنصح - المكان الذي يماح إليه أي يطفئ اليه و يقام به و منه قولهم

و فكبرته انماحجه الى معاجي .

تذنيب :

أسند صدر الأئمة عندهم أخطب خوارزم موفيق بن أحمد المكي قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي يوم الغدير : أنت مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وقال : أنت مني وأنا منك ، وقال : تقابل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وقال : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وقال : أنا سلم لمن سالمت ، وحرب لمن حاربت ، وقال : أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي ، وقال : أنت العروة الوثقى ، وقال : أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة ، وقال : أنت الذي أنزل الله فيه د وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ^(١) .

وقال : أنت الآخذ بسنتي ، والذاب عن ملتي ، وقال : أنا أول من تنشق عنه الأرض وأنت معي ، وقال : أنا عند الحوض وأنت معي ، وقال : أنا أول من يدخل الجنة وأنت معي ، وبعدي ولدي الحسن والحسين وفاطمة ، وقال أوحى الله إلي أن أقوم بفضل ^(٢) فقامت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه ، وقال : اتق الضغائن التي هي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون .

ثم بكى عليه السلام وقال : أخبرني جبرائيل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقتلون ولده ، ويظلمونهم بعده ، وأخبرني أن ذلك يزول إذا قام قائمهم ، وعلت كلمتهم ، واجتمعت الأمة على محبتهم ، وكان الثاني لهم قليلاً ، والكاره لهم ذليلاً ، وذلك حين تغير البلاد ، وضعف العباد ، واليأس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم فيهم ، اسمه اسمي ، فهو من ولد ابنتي .

وهذا الحديث قد جمع أطرافاً تفرقت في كتابنا هذا مفصلة لكن لنسقه مواقع من القلوب مفصلة ^(٣) .

(١) براءة : ٣ .

(٢) بفضلك ظ .

(٣) متصلة خ .

١٧

فصل

نذكر فيه شيئاً مما نقله ابن طاوس من الطرف ، كما وعدنا به فيما سلف ، وقد أسلفنا طرفاً من وصاياهم ﷺ ، وفي هذه الطرف تأكيد لذلك المرام ، وأي عجب أبلغ ممن شهد على نبيه باللسان ، أنه أفضل أهل الزمان ، وترك أمته في ضلال الاهمال ، وحيرة الاغفال ، وكلها إلى اختياراتها المتفرقة ، وآرائها المتمزقة مع اتفاقها على قوله : إنها تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة ، منها واحدة محقة ، بل الحق ، أنه ما انتقل إلى دار كرامته ، حتى نصب علياً ﷺ خليفة على أمته ، و نص عليه أعلام الهداية من ذريته :

فمما في الطرف :

١ - أسند ابن عبد القاهر برجاله إلى الصادق ﷺ أن علياً ﷺ وخديجة لما دعاهما النبي ﷺ إلى الاسلام قال : جبرائيل عندي يقول لكما : إن الاسلام شروطاً : الاقرار بالتوحيد ، و الرسالة ، و المعاد ، و العمل بأصول الشريعة ، و طاعة ولي الأمر بعده ، و الأئمة واحداً بعد واحد ، و البراءة من الشيطان ، و من الأحزاب ، تيم وعدني ، فرضيت خديجة بذلك فقال علي ﷺ : وأنا على ذلك فبايعهما النبي ﷺ ثم أمرها أن تباع علياً ، وقال : هو مولاكي ومولى المؤمنين و إمامهم بعدي فبايعت له ﷺ .

٢ - روى الكاظم ﷺ عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ لما خرج إلى بدر بايع الناس ، و كان يخبر علياً بمن يفي منهم ومن لا يفي ، و يأمره بالكتمان ، فلما طلب حمزة للبيعة ، قال : أليس قد بايعناه ، قال : بايع بالوفاء ، و الاستقامة لابن أخيك إذا تستكمل الايمان فبايع ، ثم قال لهم : و يدالله فوق أيديكم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ، الآية ^(١) و في طرفه أخرى ليرجعن أكثرهم كفاراً يضرب

بعضهم رقاب بعض ، و ما بينك وبين أن ترى ذلك إلا أن يغيب شخصي عنك ، فاصبر على ظلم المضلّين ، إلى أن تجد أعواناً ، فالكفر مقبل و الردة و النفاق في الأوّل ثمّ الثاني ، و هو شرّ منه و أظلم ، ثمّ الثالث ، ثمّ تجتمع لك شيعة فقاتل بهم الناكثين و القاسطين و المارقين .

٣ - ما أسد عيسى بن المستفاد في كتاب الوصيّة إلى الكاظم إلى الصادق عليهما السلام أنّه لما كانت الليلة التي أُصيب حمزة في صبيحتها قال له النبي ﷺ : يا عمّ يوشك أن تغيب غيبة بعيدة ، فما تقول إذا وردت على ربك و سألك عن شرائع الاسلام ، شرائط الايمان ؟ فبكى ، وقال : أرشدني ! فقال ﷺ : تشهد الله بالوحدانية ولي بالرسالة ، و تقرّ بالمعاد ، و ما فيه ، و أنّ عليّاً أمير المؤمنين ، و الأئمّة من ولده الحسن والحسين ، وفي ذرّيته ، تؤمن بسرّهم و علانيتهم ، توالي من والاهم - و تعادي من عاداهم ، فقال : نعم آمنت بذلك كلّ و رضيت به .

٤ - بالاسناد المذكور قال النبي ﷺ لسلمان و أبي ذرّ و المقداد : تعرفون شرائع الاسلام و شروطه ؟ قالوا : نعرف ما عرفنا الله و رسوله ، فقال ﷺ : تشهدون لله بالوحدانية و العدالة ، ولي بالمبوديّة و الرسالة ، و لعلّي بالوصيّة و الولاية المفروضة من الله و الأئمّة من ولده ، و محبة أهل بيتي و شيعتهم ، و البغض لأعدائهم و البراءة منهم ، و من عمي عليه شيء فعليه بعليّ بن أبي طالب ، فإنّه قد علم كما علمته ، اعلّموا أنّي لا أقدم على عليّ أحداً فمن تقدّمه فهو ظالم لنفسه ، و البيعة بعدي لغيره ضلالة : الأوّل ثمّ الثاني ثمّ الثالث ، وويل للرابع ، و الويل له و لابنه و من كان معه و قبله .

٥ - بالاسناد السالف أنّه عرض وصيّته على العباس عند موته ، فاعتذر منها فقبلها على فختمه بخاتمه ، و دفع إليه الدرع ، و المغفر ، و الراية ، و [ذا] الفقار ، و العمامة ، و البردة ، و الابرة ، و كانت من الجنة تخطف الأبصار ، و أمر جبرائيل النبي ﷺ أن يجعلها في الدرع مكان المنطقة ، و النعلين و القميص الذي أُسري فيه به والذي خرج فيه يوم أحد ، و القلائس الثلاث : قلنسية السفر ، و قلنسية العبيدين

والجمعة ، و التي كان يلبسها و يقعد مع جبرائيل ، والبغلتين : الدلدل والشبهاء و الناقتين : العضباء والهضبا ، و الفرسين : الجناح و حيزوم ، و الحمار البمقور ، و قال : اقبضها في حياتي حتى لا ينازعك فيها أحد بعدي ، و ذلك بمحضر جماعة من الأفرين و الأنصار و المجاهدين .

٦ - بالاسناد المتقدم قال النبي ﷺ لعنه العباس بمحضر من الناس : من احتجاج ربني علي تبليغي الناس عاتة و أهل بيتي خاصة ولاية علي بن أبي طالب يا عم جدك له عقداً و ميثاقاً ، و سلم لولي الأمر امرته و لا تكون ممن يعطي بلسانه و يكفر بقلبه ، إن ربني عهد إلي أن أبلغ الشاهد ، و آمر الشاهد أن يبلغ الغائب من وازر علياً و نضره ، و أدعى الفرائض ، فقد بلغ حقيقة الايمان ، فقال العباس : آمنت و سلمت له فاشهد علي .

٧ - و بالاسناد السالف دعا النبي ﷺ الأنصار عند وفاته و أثنى عليهم بالنصرة و المعونة و قال : بقي لكم واحدة وهي تمام ذلك لأرى بينهما فرقاً لوقيس بينهما بشعرة ما انقاست ، فمن أتى بواحدة و ترك الأخرى كان جاحداً للأولى و لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً : كتاب الله و أهل بيتي احتفظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي ، ألا سلم سقف تحته دعامة لا يقوم إلا بها وهي قوله : و بالعمل الصالح يرفعه (١) ، فالعمل الصالح طاعة الامام علي عليه السلام الله في أهل بيتي ، فانهم مصابيح الظلم ، و معادن الحكم ، منهم وصي و أميني و وارثي .

٨ - بالاسناد المتقدم أن النبي ﷺ عند وفاته جمع المهاجرين و الأنصار و قال : قد أوصيت و لم أهملكم إهمال البهائم ، فقام عمر و قال : أوصيت بأمر الله أو بأمرك ؟ فقال : اجلس يا عمر أوصيت بأمر الله ، و أمري أمر الله ، و من عصاني فقد عصى الله ، و من عصى وصي هذا - وأشار إلى علي عليه السلام - فقد عصى الله و عصاني و من أطاعه فقد أطاع الله و أطاعني ، ما تريد يا عمر أنت و صاحبك ؟ ثم التفت ﷺ إلى الناس و هو مغضب ، و قال : من صدق أنني رسول الله فأوصيه بولاية علي و

التصديق له فان ولايته ولايتي ، ولايتي ولاية ربي ، من تقدمه فقد تقدم إلى النار ، ومن قصر عنه ضل ، ومن أخذ عنه يمينا هلك ، ومن أخذ يساراً غوي .

٩ - قال علي أمير المؤمنين عليه السلام : دعاني النبي صلى الله عليه وآله عند موته وأخرج من البيت غيري ، وفيه جبرائيل والملائكة أسمع الحسن ولا أرى شيئاً ، فدفع إلي وصية مختومة ، وقال لي : أتاني بها جبرائيل الساعة ففحصها وأقرأها ففعلت ، فإذا فيها كل ما كان النبي صلى الله عليه وآله يوصيه لا تغادر حرفاً

وكان في أوّل الوصية : هذا ما عهدت بن عبد الله وأوصى به ، وأسندته إلى وصيه علي بن أبي طالب ، وشهد جبرائيل وميكائيل وإسرافيل علي ما أوصى وقبضه وصيته وضمانه علي ما ضمن يوشع لموسى ، وصلى عيسى والأوصياء من قبلهم ، علي أن تحمداً أفضل النبيين ، وعلياً أفضل الوصيين ، وقبض علي الوصية علي ما أوصت الأنبياء وسلمه إليه ، وهذا أمر الله وطاعته علي أن لا نبوءة لعلي ولا لغيره بعد محمد ، وكفى بالله شهيداً .

ثم كان فيما شرط عليه النبي صلى الله عليه وآله بأمر جبرائيل بأمر الربّ الجليل ، موالاته أولياء الله ورسوله ، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله ، والصبر ، وكظم الغيظ علي انتهاك الحرمه والقتل ، فقبل ذلك فدعا النبي صلى الله عليه وآله بغاطمة والحسن والحسين وأعلمهم بذلك فقبلوا كذلك ، وختم الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ، ودفعته إلى علي عليه السلام .

وقد روى هذا الحديث محمد بن يعقوب في المجلد الثاني من الكافي بأتم مما هنا وفيه أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً إلا بعهد الله وأمر منه لا يتجاوزونه .

١٠ - بالاسناد المنتقم حين دفع النبي صلى الله عليه وآله الوصية إلى علي عليه السلام قال له :

اتخذها جواباً غداً بين يدي الله ، فأنني محاسبك يوم القيمة بكتاب الله مما فيه من الحدود والأحكام فما أنت قائل ؟ قال : أرجو بكرامة الله لك أن يعينني ويشبّثني حتّى ألقاك غير مقصر ولا مفرط ، ثم الأول فالأول من ولدي غير مقصرين ولا مفرطين .

و رواه أيضاً السيد بن طاوس عن كتاب خصائص الأئمة للسيد الرضى الموسوي بأسانيد أخر ثم قال له : أعلم أن القوم يشغلهم مما يريدون من عرض الدنيا وهم عليه قادرون ، فلا يشغلك عني ما يشغلهم فأنك كالكعبة تؤتى ولا تأتى لقد قدمت إليهم بالوعيد ، وألزمهم طاعتك ، فأجابوا ، وإنني لأعلم خلاف ذلك فإذا فرغت من أمري وغيبتني في قبري الزم بيتك ، واجمع القرآن على تنزيله ، و عليك بالصبر حتى تقدم على .

و أسند ذلك ابن طاوس أيضاً عن كتاب الخصائص المقدم ذكره .

١١ - بالاسناد السالف قال علي عليه السلام : كنت مسنداً للنبي ﷺ إلى صدري فقال لي : تحول أمامي فتحوّلت وأسنده جبرائيل فقال لي : ضم كفّيك بعضها إلى بعض ، ففعلت فقال : قد عهدت إليك وأخذت العهد من أمين ربّي جبرائيل وميكائيل فبحقهما عليك إلا أنفذت وصيتي ، و عليك بالصبر والورع ، ومنهاجي لاطريق فلان وفلان ، وخذ ما أتاك الله بقوة ، و أدخل يديه مضمومتين فيما بين كفّي فكانت أفرغ بينهما شيئاً وقال : قد أفرغت بين يديك الحكمة ، فلا يعزب عنك من أمري شيء ، فإذا حضرتك الوفاة أوص إلى وصيتك من بعدك على ما أوصيتك ، واصنع هكذا لا كتاب ولا صحيفة .

وبالاسناد إلى أبي الحسن عليه السلام قلت : ألا تذكر ما في الوصية ؟ قال : ذلك سرّ الله ورسوله ، قلت : أكان فيها خلاف القوم على علي ؟ قال : نعم ، حرفاً حرفاً والله والله لقد قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة : فهتما ما شرط ربكما وكتب لكما ؟ قالوا : قبلنا وصبرنا على ما ساءنا .

١٢ - بالاسناد المتقدم لما نقل النبي ﷺ و خيف عليه الموت ، دعا بعلي وفاطمة والحسين ، وأخرج من في البيت ، واستدنا علياً ^(١) وأخذ بيد فاطمة عليها السلام بعد بكاء الجميع ووضعها في يد علي ، و قال : هذه وديعة الله و وديعة رسوله عندك فاحفظني فيها فانك الفاعل ، هذه والله سيّدة نساء العالمين هذه مريم الكبرى ، والله

ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم ، فأعطاني يا علي ، أنفذ ما أمرتك به فاطمة ، فقد أمرتها بأشياء أمرني بها جبرائيل وهي الصادقة الصدوقة .

واعلم أنني راض عن رضيت عنه ابنتي فاطمة ، وكذلك ربي والملائكة ، وويل لمن ظلمها وابتزها حقها ، اللهم إني منهم بري .

ثم سمّاهم ، ثم ضمّ الأربعة إليه ، وقال : اللهم إني لهم و لمن شايهم سلم وزعيم يدخلون الجنة ، وحرب لمن عاداهم و لمن شايهم زعيم أن يدخلوا النار يا فاطمة لا أرضى حتى ترضى ، ثم والله لا لأرضى حتى ترضى ، ثم والله لا لأرضى حتى ترضى .

و في موضع آخر بالاسناد السالف لما كانت الليلة التي قبض في صبيحتها دعا علياً وفاطمة والحسين و أغلق عليهم الباب ثم خرج علي والحسان فقالت عائشة : لأمر ما أخرجك و خلى بابنته دونك ، فقال : عرفت الذي خلا بها له ، وهو بعض الذي كنت فيه و أبوك و أصحابه ، فوجمت أن تردّ عليه كلمة فما لبثت أن نادته فاطمة فدخل و النبي ﷺ يبكي ويقول : بكائي وغمّي عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي ، فقد أجمع القوم على ظلمكم .

١٣ - و بالاسناد المتقدم طلب النبي ﷺ : علياً قبل وفاته بقليل و قال : أتاني جبرائيل برسالة و أمرني أن أبعثك بها إلى الناس ، فأخرج و نادفهم ، و قل : أيها الناس يقول لكم رسول الله ﷺ : أتاني جبرائيل برسالة من الله و أمرني أن أبعث بها إليكم مع أميني علي بن أبي طالب ، ألا من دعي إلى غير أبيه فقد برىء الله منه ، ألا من توالى غير وليه فقد برىء الله منه ، ألا من تقدّم إمامه أو قدّم إماماً فقد ضادّ الله في ملكه والله بريء منه .

وأسند نحو ذلك محمد بن جرير الطبري برجاله في كتاب المناقب وفيه : أخرج فناد : ألا من ظلم أجيراً أجزته فعليه لعنة الله ، ألا من تولى غير مواله فعليه لعنة الله ألا من سبّ أبويه فعليه لعنة الله ، فنادى بذلك . فدخل عمر و جماعة إلى النبي ﷺ و قالوا : هل من تفسير لما نادى به ؟ قال : نعم ، إن الله يقول : « قل لا أسألكم

عليه أجراً إلا المودة في القربى ، ^(١) فمن ظلمنا فعليه لعنة الله ويقول النبي : « وألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ من كنت مولاه فعلي مولاه » فمن توالى غيره و غير ذريته فعليه لعنة الله و أشهدكم أنني أنا و علي أبو المؤمنين ، فمن سب أحداً فعليه لعنة الله .

فلمّا خرّجوا قال عمر : يا أصحاب محمد ما أكّد النبي عليكم الولاية لعليّ بقدير خمّ ولا غيره بأشدّ من تأكيده في يومنا هذا .

قال خبّاب بن الأرت : كان ذلك قبل وفات النبي ﷺ بسبعة عشر يوماً .
١٤ - بالاسناد السالف قال النبي ﷺ لعليّ : أنت تفضلني لا غيرك ، فإنّ جبرائيل أخبرني عن ربي أن من رأى عورتي غيرك عمي ، قال : فكيف أقوى عليك وحدي فقال ﷺ : يعينك جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، وملك الموت ، وإسماعيل صاحب السماء الدّنيا قال ﷺ : فمن يناولني الماء ؟ قال : الفضل بن العباس من غير أن ينظر إليّ فإذا فرغت فضعني على لوح ، و أفرغ عليّ من بئري بئر غرس أربعين دلوّاً مفتحة الأنفواء أوقال : أربعين قربة ، ثمّ ضع يدك على صدري واحضر معك فاطمة والحسين من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي ، ثمّ تفهّم عند ذلك تفهّم ما كان وما يكون إن شاء الله .

ثمّ قال : يا عليّ ما أنت صانع إذا قام القوم عليك وتقذّموك ، وبعثوا طاعتهم إليك يدعوك إلى البيعة ثمّ لبّيت بثوبك تنقاد كما يقاد الشارد من الأبل ، مخذولاً مذموماً ، محزوناً مهموماً ؟ فقال عليّ ﷺ : أنقاد لهم وأصبر على ما أصابني من غير بيعة لهم .

وفي موضع آخر قال جبرائيل لمحمّد ﷺ : قل لعليّ : إن ربك يأمرك أن تفضّل ابن عمك فانّها السنّة ، لا يفضّل الأنبياء غير الأوصياء ، وهي حجة الله لمحمّد على أمته ، فيما أجمعوا عليه من قطيعة ما أمرهم به ثمّ دفع جبرائيل الصحيفة التي كتبها القوم إلى رسول الله ﷺ فدفعها النبي ﷺ إلى عليّ وقال : أمسكها

فان فيها الشروط على قطيعتك ، و ذهاب حقك ، وما قد أزمعوا عليه من ظلمك تكون عندك ، توافيني غداً بها وتحتاجهم بها .

و في موضع آخر بالاسناد المتقدم كنت كلما أردت أن أقلب منه عضواً قلب لي ، فلما فرغت منه ، خرجت عنه كما أمرت ، فصلت الملائكة عليه ، فلما واريته في قبره سمعت صارخاً من خلفي : يا آل تيم يا آل عدي يا آل أُميّة وجعلناهم^(١) أئمة يدعون إلى النار . و يوم القيامة لا ينصرون ،^(٢) اصبروا آل محمد تؤجروا و من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ماله في الآخرة من نصيب^(٣) .

١٥ - بالاسناد السالف مكث النبي ﷺ وهو مسجى بملاءة خفيفة ماشاء الله أن يمكث ، ثم تكلم فقال : ابيضت وجوه و اسودت وجوه ، و سعد أقوام و شقي آخرون ، سعد أصحاب الكساء الخمسة أنا سيدهم ، ولا فخر ! عترتي عترتي أهل بيتي السابقون السابقون الأوائل المقربون ، وأسعد من اتبعهم وشايهم على ديني ودين آبائي أنجزت موعدك يا رب إلى يوم القيامة في أهل بيتي اسودت وجوه أقوام و يردوا ظمأً إلى نار جهنم أجمعين ، مرق النفل^(٤) الأول الأعظم ، والآخ النفل الأصغر حسابهم على الله و كل امرئ بما كسب رهين^(٥) .

وثالث ورابع ، غلقت الرهون ، واسودت الوجوه ، أصحاب الأموال هلكت قادت الأمة بعضها بعضاً إلى النار ، كتاب دارس ، و باب مهجور ، و حكم بغير علم مبغض عليّ وآل عليّ في النار ، محبّ عليّ وآل عليّ في الجنة ، ثم سكّى ﷺ وهذا الفصل بأجمعه منقول من الطرف المذكورة .

(١) في النسخ : و خلافتهم أئمة يدعون إلى النار .

(٢) القصص : ٤١ .

(٣) الشورى : ٢٠ .

(٤) النفل : ولد الزنية لفساد نسيه ، و فاسد القلب من الحقد و المنين .

(٥) الطور : ٢١ .

خاتمة لعل بعض من يقف على هذه الطرف يقول : كيف يمكن جحد هذه الوسايا لو كانت صحيحة بعد نشرها ؟ أو يتميماً كتمانها مع تحقق أمرها ؟ فنقول حينئذ : أليس قد عرف المسلمون جحد اليهود والنصارى على كثرتهم وتفريقهم لنبوته سيد المرسلين ولا ريب أنهم أكثر عدداً ممن جحد النص على أمير المؤمنين ، وقد صرح الرب الجليل في عظيم التنزيل بقوله : « الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ^(١) » فأجمعوا على كتمان النص في الكتابين ، طلباً للرئاسة أو لغيرها من وجوه الضلالة والمين ، فكيف ينكر جحد من هو أقل منهم وأعظمهم تهوراً في الضلال ، نص النبي ﷺ على علي وعلى بقية الآل .

إن قلت : أوجاز من هذا الجم الغفير ، جحد النص على البشير النذير ، وجحد أكثر المسلمين النص على أمير المؤمنين جاز منهم جحد آل محمد خاتم النبيين . قلت : جحد أهل الذمة جائز قد وقع وإن كان جحد المسلمين جائزاً لم يقع ولن يقع لتواتره بينهم في كتاب ربهم ، وسنة نبيهم فافترقا .

ثم نرجع فنقول : روى أهل الاسلام قول النبي ﷺ : ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار ، فهذه شهادة صريحة من النبي المختار على وصف أكثرهم بالضلال واليوار ، ولا بد أن يكون الله ورسوله أوضحاً لهم وجوه الضلال ، لئلا يكون لهم الحجة عليهما يوم الحساب والسؤال ، وبهذا يتضح وجه إمساك علي وعمرته عن الجهاد ، إذ كيف تقوى فرقة على أضعافها من أهل العناد ، ومن قرع عن أكثر من اثنين ، قد عذره القرآن ، فكيف لا يعذر من أمسك عن أضعافه من أهل الطفيان .

ثم نرجع أيضاً ونقول : قد ملأ الله الأنفس والآفاق ، بوضع الدليل على الإله الخلاق ، ونصب في العقول نصوصاً دالة على وجود فاعل هذه الأكوان وجود غير عاطل مدبر لها في كل آن ، ومع ذلك كله فقد وقعت المكابرة من أهل الضلال من آخرين ، وعدل أكثر المكلفين عن صانع العالمين ، وما عرفه باليقين

إلا القليل من عباده أجمعين ، فهل يبقى تعجب من الضلال عن نص سيّد المرسلين .
على أمير المؤمنين .

فلله الحمد على الاعتراف بولايته ، والاعتراف من بحاروصيته ، والاشراف
بمحبة أولاده ، والاغراق في عداوة أضداده ، ونسأل الرب الكريم أن يحشرنا معهم
في جنّات النعيم ، و يقينا عذاب الجحيم ، فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم ، و
ها أنا قد أنشأت في سادات الأزمان ، ماسنح لي في هذا الأوان :

قبلت النصوص على رغمكم	✽	ولم ألتخذ لي فلاناً خليلاً
ولا صاحبيه و أتباعهم	✽	معاوية و يزيداً هديلاً*
من الطاهرين عليّ الولي	✽	وأولاده خير قوم قبلاً
فمن حاد يوماً إلى غيرهم	✽	سيلقى عقاباً مقيماً نكيلاً
ومن كان في ودّهم صادقاً	✽	سيسقى بجاههم سلسبيلاً
وصلّى عليهم إله الورى	✽	وأصلى عداهم عذاباً وببلاً



١٠

باب

﴿ فيما جاء من النصوص المتظافرة على أولاده عليهم السلام ﴾

اعلم : أن غالب هذه الأقطاب المستقبلة رواية الشيخ أحمد بن محمد بن عياش الجوهري والشيخ أبي جعفر الطوسي عن الحسين بن عبد الله الغضائري والشيخ محمد ابن عبد الله الشيباني والشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي .

قال محمد بن الحسين بن الحسن الكيدي في كتابه بصائر الأنس بحضائر القدس : أجاز لي الشيخ الامام محمد بن سعيد بن هبة الله الراوندي رواية كتب الأصحاب عن والده عن الشيخ أبي جعفر الطوسي وعنه : عن السيد الامام أبي الرضا الحسيني عن السيد بن معبد الحسيني عن الطوسي ، وعنه : عن أبي الفتوح الخزازي عن حمزة المفيد عبد الرحمن النيشابوري ، وعنه : عن أبي الفضل الحلبي عن علي بن أبي جعفر الطوسي رواياته عن الشيخ أبي الفتح الرازي ، وعن الشيخ أمين الدين الطبرسي كلاهما عن المفيد عبد الجبار الرازي .

قال : وإنما اخترنا هذا الاسناد مع كثرة أسانيد أصحابنا لأنه ليس في رجاله إلا من تفرّد على أقرانه ، و الشيخ الطوسي أخذ عن السيد الأجل علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين وعن الشيخ أبي عبد الله المفيد وأخذ المفيد عن أبي الجيش المظفر بن محمد البلخي وهو أخذ عن شيخ المتكلمين أبي سهل بن إسماعيل بن علي النوبختي خال الحسن بن موسى ، وهو لقي البحر الزخار أبا محمد الحسن العسكري عليه السلام .

وأخذ الشيخ الطوسي أيضاً عن الحسين بن عبد الله وابن أبي جريد عن أحمد بن محمد بن يحيى القطان عن سعد بن عبد الله القمي عن أحمد بن إسحاق القمي شيخ القميين وكان من خواص العسكري ورأى صاحب الزمان المهدي عليه السلام .

و أخذ الطوسي أيضاً عن محمد بن جعفر بن بطّة عن أحمد بن أبي عبد الله عن داود ابن القاسم الجعفريّ و كان جليل القدر عظيم المنزلة عند أبي جعفر الثاني ، و أبي الحسن و أبي محمد و أخذ عنهم صلوات الله عليهم وهم أخذوا عن آبائهم إمام إمام إلى عليّ إلى النبي ﷺ إلى جبرائيل إلى الربّ الجليل وليس لأحد من المسلمين إسناد يشبه هذا أو يقاربه .

قلت : لما علمت و سئل من نصر الله و رسوله عليهم و إظهار الأعلام الباهرة على يديهم ، و وصف جدّهم الثابت صدقه الكمالات فيهم ، ولم ينقل أحد بحمد الله نقيصة لهم من أعدائهم ، مع حرصهم على إطفاء نورهم ، و تزهد الأتباع في اتّباعهم بل كل واحد منهم علّم الوجود في زمانه ، و كعبة الثّقى والوجود في آياته ، ترجع أمثال العلماء إلى أقواله ، و تقنّدي أكابر الفضلاء بأفعاله ، و تضرب لهم الأمثال بمحاسن الحال ، و تشدّ الرحال لجلب الكمال ، و سلب المجال ، و منازلهم بعد موتهم أعلام شيعتهم على رغم حسدتهم معمورة بخلفاء الدّين ، مغمورة بحلفاء النبيّين ، تخرّ الأعداء سجوداً لأبوابهم ، و تجرّ بالذّلة والخشوع لتقبيل أعتابهم .

وقد روي أنّ بعض المنوّلين أراد زيارة أمير المؤمنين فهم أنّ يترجّل فقال له بعض الشقيّين : لا تترجّل لأنّ إماماً حياً خير من إمام ميت ، فألهمه الله أن رمى رأسه بالسيف وأنشأ يقول :

تزاحم تيجان الملوك ببابه * ويكثر في يوم السلام ازدحامها
إذا مارأته من بعيد ترجّلت * فان هي لم تفعل ترجّلت هامها
و كيف لا يتوجّه الهمم إلى قوم إذا انتسبوا ، والمصطفى والمرضى إذا انتدبوا
أدّت إليهم الأملاك والأفلاك الرضا ، إن جادوا بخلوا السحاب ، واضمحّلوا العباب
و إن قالوا نطقوا بالصواب ، وسبقوا بالحكم وفصل الخطاب .

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصاً * تمسك في أخراهم بالسبب الأقوى
و لاؤهم فرض وجبتهم هدى * و طاعتهم قربى وودّهم تقوى
فلكم الحمد على ما ألهمنا من كلمة التقوى ، و شيد لأئمّتنا ربوعاً لا تقوى

وليحسن أن يضاف إلى ذلك شعر زهير بن أبي سلمى .
 ولو تقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
 محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا
 إذا تقرر هذا ففي هذا الباب أقطاب :
 الأول : في العدد المجرد عن ذكر مجموع الأسماء إلا نادراً .
 والثاني : في العدد المصاحب للأسماء والترتيب .
 والثالث : في نص كل واحد على المتبعين من بعده ، بعد ثبوت إمامته .
 والرابع : في شيء من المعاجز التي خرجت عليهم مع دعواهم الإمامة أما -

الاول

* (ففيه فصول وفيها نصوص) *

منها : ما أخرجوه في المصابيح وغيرها من قول النبي صلى الله عليه وآله : الأئمة اثنا عشر كلهم من قريش .
 وقوله صلى الله عليه وآله : لا يزال الاسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، و قوله : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان ، وأسند البخاري في الجزء الأول من أجزاء ثمانية من صحيحه عن جابر بن سمرة ، و في موضع آخر عن عبيدة : وعن ابن عمر أيضاً .

و أسند مسلم في مواضع آخر من صحيحه بطرق مختلفة ، وأبو داود في سننه والثلثي في تفسيره ، والحميدي في مواضع من الجمع بين الصحيحين ، وفي الجمع بين الصحاح السنة في موضعين .

و في تفسير السدي : أمر الله خليله بالنزول بإسماعيل و أمه في بيته النهامي وقال : إني ناشر به ذريته ، وجاعل منه نبياً عظيماً ، ومن ذريته اثني عشر عظيماً .
 وقد صنف محمد بن عبد الله بن عياش كتاب مقتضب الاثر في إمامة الاثني عشر .
 قالوا : قد مضى منهم أربعة ، و تمام الاثني عشر يأتي قبل قيام الساعة ، إذ

لادليل على التوالي في الأحاديث ، وعلى أنهم من نسل علي كما يقوله المتوالي :
قلنا : لا يتم لكم ذلك ، وقد رويت قول النبي : الخلافة بعدي ثلاثون سنة
ثم تصير ملكاً عضواً ، والنصوص الواردة بتعيينهم وأسمائهم تدل على كونهم من
أولاد علي ، وعلى تواليهم ، ولأن كل من قال بوجود هذا العدد ، قال : بأنهم
المشهورون من ولد الحسين عليه السلام دون كل أحد ، ومما يجري مجرى النص ما نقله
الفريقان من قول النبي عليه السلام : مثل أهل بيبي فيكم كسفينة نوح إلى آخره .

أسند الحسين بن جبر في كتاب الاعتبار في إبطال الاختيار إلى ذي الشهادتين
قول النبي عليه السلام في علي : أنه باب حطة المبتلى به ، مثله فيكم مثل سفينة نوح
من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى وأسند نحوه ابن المغازلي الشافعي عن ابن
عباس إلا أن فيه مثل أهل بيتي وفي رواية ابن الأكوع عن أمية مثل أهل
بيتني وفي روايتي ابن عباس وأبي ذر مثل أهل بيتي ، وفي آخرهما ومن تخلف
عنها غرق .

وفي رواية أخرى عن أبي ذر من قاتلنا آخر الزمان فكا نأما قاتل مع الدجال
وكان ذلك بياناً للفرقة المحقة ، حيث قال النبي عليه السلام في رواية المقرئ : سنفترق
هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا واحدة ، وتفترق الواحدة إلى
اثني عشر فرقة كلها هالكة إلا واحدة ، قال البخاري :

مخالف أمركم الله عاصي * ومنكر حقتكم يلقي أثاماً
وليس بمسلم من لم يقدم * ولايتكم وإن صلى وصاماً
وقال شاعر آخر :

إذا فاض طوفان المعاد فتوحه * علي وإخلاص الولاء له غلثك
وقال عمرو بن العاص :

هو النبأ العظيم وفلك نوح * وباب الله وانقطع الخطاب

تذنيب :

اشتهر بين المسلمين قوله عليه السلام : إني خلف فيكم النقلين : كتاب الله وعترتي

أهل بيتي ، ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا ، وقد ذكره ابن مردويه من تسعة وثمانين طريقاً .

[قالوا :] وقد قال أبو بكر : أنا من العترة قلنا : خبر شاذ ، مع إمكان حمله على المجاز فإن الإنسان يقول للأجنبي : هذا أبي ، هذا ابني .
قالوا : الحمل على الحقيقة واجب قلنا : يمنع منها قوله عليه السلام « أهل بيتي » فإنه ليس من أهل البيت قطعاً ، ولوا طلق على البعيد أنه من العترة ، لا طلق على جميع بني آدم أنهم من العترة إذ لا بد من وصلة .

إن قالوا : نفى النبي^ص الضلال عن من تمسك بهما ، ولا يلزم نفيه عن من تمسك بالعترة خاصة منهما قلنا : كان يلزم العتب على النبي^ص حيث ضم إلى الكتاب ما لا فائدة فيه ، ولا وجه لتخصيصهم بالضم دون غيرهم ، وقد تواتر النقل فيهم ، فيجب القطع بامامتهم ، وإن نيطت صحة الإجماع بقولهم لأن النبي^ص أراد بالتمسك بقولهم إزاحة العلة ، فلا بد في كل واحد من وصفه بالعصمة ، والله النعمة .

تذييل آخر :

ذكر ابن مردويه في كتاب المناقب من مائة و ثلاثين طريقاً أن العترة على فاطمة والحسن .

وأُسند عبّاد ابن يعقوب في كتاب المعرفة قول النبي^ص : تردا مني الحوض على خمس رايات : راية العجل ، وراية فرعون اُمّتي ، وراية فلان ، وراية المخزنج و آخذ بيد كل واحد فيسود وجهه ، و ترجف قدماء ، و تخفق أحشاؤه ، و كذلك أتباعه ، فأقول : ما أخلفتموني في الثقلين ؟ فيقولون : كذبنا الأكبر ، واضطهدنا الأصغر ، فأقول : اسلكوا ذات الشمال ، فينصرفوا ظامئين مسودين ، لا يذوقون منه قطرة ، ثم يرد أمير المؤمنين ، و قائد المرتد المحجلين ، فأخذ بيده فيبيض وجهه و وجه أتباعه ، فأقول : ما أخلفتموني في الثقلين ؟ فيقولون : تبعنا الأكبر ، ونصرنا الأصغر ، فيشربون و ينصرفون ، و وجه إمامهم كالشمس و وجوههم كالبدر .

قال الحارث : اشهدوا على غداً عند الله أن صخرين الحكم حدثني ، وقال صخر : اشهدوا على غداً عند الله أن حيان حدثني ، وقال حيان : اشهدوا على غداً عند الله أن الربيع حدثني ، وقال الربيع : اشهدوا على غداً عند الله أن مالكاً حدثني ، وقال مالك : اشهدوا على غداً عند الله أن أبا ذر حدثني به ، وقال أبو ذر : اشهدوا على غداً عند الله أن رسول الله ﷺ حدثني به ، وقال رسول الله ﷺ : اشهدوا على جبرائيل حدثني به عن الله .

١ فصل

جعل الأئمة من الحجج الماضين أبدالاً ، وضرب لهم في كتابه أمثلاً فقال تعالى : « فاتفجرت منه اثنتى عشرة عينا » و « قطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً ^(١) » و لما بايع النبي ﷺ الأنصار ليلة العقبة ، قال : أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً ، فصار ذلك طريقاً متبعاً ، وعدداً مطلوباً ، قال تعالى : « وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً » و إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ^(٢) ، وإنما اختار النقباء للقيام بأئمة موسى ﷺ و بالشهور يعرف أوقات العبادات ، وعدد النساء ، وغيرها ، وأجل المعاملات ، و بالبروج الاثنى عشر و الكواكب ، يعيش الحيوان ، و ينمو النبات و بالأئمة تستقيم أحوال الناس لمعاشهم و معادهم .

فبهم تحصل السعادة بالعمل بالديانات لمعادهم ، والاستزادة من الضلالة بأنوارهم و هذا منزّل على حديث ابن مسعود أنه سأل النبي ﷺ كم عدد الأوصياء ؟ فقال صلى الله عليه و آله : « و السماء ذات البروج ^(٣) » عددهم عدد البروج ، و رب الأيام و الليالي و الشهور ، ثم وضع يده على كتف علي ، و قال : أولهم هذا ، و

(١) الاعراف : ١٦٠ .

(٢) المائدة : ١٢ ، براءة : ٣٦ .

(٣) البروج : ١ .

آخرهم المهدي من ولده .

إن قيل : و كل مذهب لا يخلو من تمثال للملكيانية أركان البيت الأربعة والتسبيحات الأربعة والطابع الأربعة والمسبحة: (١) البحار والأرضون ، والسموات والكواكب السيارة ، وألفاظ الشهادات ، وغير ذلك من المفروضات .

قلنا : لم يتواتر في هذه من الروايات ما أوجب صحة هذه التمثيلات ، بل هي مجرد خيالات ، وليس لها شاهد كما ذكرناه من الروايات ، وقد قرنهم رسوله بكتاب ربهم ، وحكم بعدم افتراقهم ، فوجب الكون معهم ، والاقتداء بهم ، لأن من خطأهم ، بحديث النبي ﷺ فيهم ، و بينهم بأعيانهم وأسمائهم ، وختمهم بثاني عشرهم كما ختم الله النبوة بجدتهم ، وقد نص في مواطن مشهورة عليهم ، وأوضح في مواضع غير محصورة ، وما أمر الله فيهم حتى علمت الشيعة ذلك بضرورة التواتر لما اشتهر فيه من التكاثر .

إن قيل : هب أن الكثرة المعتمدة في التواتر حاصلة الآن ، فمن أين علمتم حصولها لأسلافكم ، فيما مضى من الأزمان ؟

قلنا : للعلماء في ذلك طريقان : الأول : أنهم نقلوا عن الكثيرين الحاضرين تكثير الطبقات السالفة ، إلى أن انتهى النقل إلى النبي صلى الله عليه وآله المعصومين وإننا لم نسألهم لأننا نعلم ذلك بالضرورة من حالهم .

والثاني أن النص عليهم لو كان منتحلاً حادثاً لعلم زمان حدوثه ، كما علم زمان حدوث غيره من المذاهب ، كحدوث المنزلة بين المنزلتين من واصل وعمر بن عبيد ، ومذهب الخوارج عند التحكيم ، والعلاف في تناهي مقدورات الله ، والنظام في الجنة والطفرة

إن قيل : فقد علم زمان حدوث النص على علي من هشام بن الحكم ، ومن ابن الروندي ، ومن أبي عيسى الوراق .

قلنا : لا وإلما جاز أن يرد ذلك على حد ردنا .

إن قيل : التحكيم خارج ، ولو كان كذلك لم يغفل أعداؤهم عن وضع تاريخه

(١) و هم الواقفة الواقفين على الامام الكاظم عليه السلام .

لما فيه من تقوية قولهم وتصحيحه [قلنا] لو حدث في الجَمِّ الغفير ذلك لكان عن اجتماع و توافق ، ولا يخفى على أحد ما هذا شأنه ، فلمّا لم تحدث تلك النصوص ، علمنا أنّها لم تقع عن توافق .

إن قيل : جاز أن يضمها واحد و يكتبه ليتم استدلاله ، قلنا : لا يلزم من كتمانهم عدم معرفة زمانه .

إن قيل : فقد ابتدعت صنائع و مذاهب لم يعرف زمانها . قلنا : فقد عرف ابتداعها ، ولو عرف زمانها لم يحكمم بابتداعها .

إن قيل : يجوز أن يدعوهم داع واحد إلى افترائه . فلا يحتاج إلى اجتماعهم فلا يظهر الافتراء . [قلنا] لو اختلفوا بغير إجماع لاختلف ألفاظ النصوص فإنّ الداعي الواحد لا يوجب اتفاق الألفاظ ، ولما نقلت الشيعة في النصوص ألفاظاً متفقة ، علمنا أنّها ليست عن داع واحد ، بل اتفاق الألفاظ إمّا لاجتماعهم ومثله لا يخفى إذ هو من المهمات التي يتوفّر دواعي المخالف إلى نقلها ، فإذا بطل الداعي الواحد لها وعلم الاتفاق في ألفاظها علم أنّ النبيّ مصدّرها ، فهذا كلٌّ من ترك الهوى ، و الميل إلى الدنيا ، أذعن لقبولها ، لعلمه باستمرار شرائط التواتر فيها .

إن قيل : لا يمنع اتفاق الألفاظ مع تباعد البلدان كما في الموارد ، فإنّ امرء القيس وطرفة اتفقا في بيت مع تباعدهما ؛ فلمّا تنافسا فيه أحضر طرفة خطوط أهل بلده ؛ فكان اليوم الذي نظما فيه واحداً :

وقوف بها صحبي عليّ مطيهم ❦ يقولون لا تهلك أسيّ وتجلدا

قال طرفة : و تجلّد . قلنا : لاشك أنّ ذلك من أندر الأشياء . وقوعاً ، ولولا ندوره لم يختصما فيه ، ولما اتفقت ألفاظ النصوص التي ملأت الأقطار ، علم أنّها ليست عن داع واحد بلا إنكار .

إن قيل : فالنصوص التي تذكرونها إن صدرت عن النبيّ ﷺ في قوم قليلين فلا تواتر لعدم الكثرة المعبرة فيه عنهم ، وإن صدرت في كثيرين وجب اشتهاؤها لكونها أمراً عظيماً في الدّين ، ولو اشتهرت امتنع إنكارها من النّاهيين .

قلنا : حاصل هذا الكلام أن النص أو وقع لما وقع فيه الخلاف كما أنه لما نص على القبلة وغيرها لم يقع فيها الخلاف .

وقلنا : لو لم ينص لم يقع فيه الخلاف كما أنه لما لم ينص على أبي هريرة وشبهه فلم يقع فيه الخلاف ، مع أنه قد اشتهر الانكار على المعتدين في الصدر الأول والتابعين ، قال النابغة :

« نكثت بنو تميم بن مرة عهد » وقال علي بن جنادة :

أيؤتى إليكم ما أتى من ظلامة * وفيكم وصي المصطفى صاحب الأمر
وقال عتبة بن أبي لهب :

تولت بنو تميم على هاشم ظلماً * وذادوا علياً عن إمارته قدما

على أن قولكم : إن صدت عن كثيرين وجب اشتهاها ، معارض بكثيرين معجزات النبي ﷺ حيث وقعت في كثيرين وقد ذاع في الجاحدين إنكارها ؛ وقد اختلفت الصحابة في كثير من الأحكام كالإقامة وغيرها مع تكرارها ، ولو سلمنا جدلاً وجوب الانتشار لكنه مع فقد دواعي الاستنار ، لكن دواعي الكتمان موجودة من الحسد لقوم ، بما أظهر النبي ﷺ من فضائلهم والحق لا آخرين ، بما قتل أبوهم من أقاربهم ، وتشبه على آخرين قول أبي بكر : الأئمة من قریش ، فظنوا أنه ناسخ للنصوص فيهم ، أو أنهم لما رأوا وجوه الصحابة تركوا العمل بها اعتقدوا أنهم لو لم يعلموا ناسخها لم يتركوها .

إن قيل : يبعد من الخلق الكثير إنكار المعلوم كما سلف قلنا : قد أسلفنا الجواب عنه ، ونزيد هنا أن الصحابة لم تكن معاشر قوم موسى مع اتخاذهم العجل إلهاً على معرفتهم بربهم ونبيهم بخلق البحر لهم ، وإظهار الأمر الخارق فيهم ، وأولاً أن القرآن جاء بذلك منهم ، لم يصدق أحد إضافته إليهم ، فما ظنك بالصحابة القليلين .

وكل واحد لو تدبر أحوال الخلق ، رأى فيهم من الدواعي والهوى ، ما يصرفه عن طريق الهدى ، وقد قال تعالى : « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن »

فريقاً منهم ليكنتمون الحق^(١) وهم يعلمون^(٢) ، وقال : « و جحدوا بها و استيقمها أنفسهم ظلماً و علواً^(٣) » .

وقد صرح طلحة و الزبير و معاوية و ابن العاص و أتباعهم على علي^{عليه السلام} بالحرب و اللعن مع سماعهم قول النبي^ﷺ : حربك حربي ، الحق يدور مع علي^{عليه السلام} حيث دار ، فإذا جاز ذلك على العالمين بحاله ، فعلى التابعين أجوز لا عمالة .

إن قيل : إذا جاز كتمان النصوص للعلل التي ذكرتم ، جاز أن تكتم الامّة العبادات ، فلا وثوق بالشرعيّات قلنا : قد علمنا بالضرورة عدم الزيادة على المنصوصات . إن قيل : فلعلّ معجزات النبي^ﷺ لم تكن في كثيرين فلهذا وقع الانكار لها من الجاحدين قلنا : قد علمنا تواترها معنى و إن كانت أفرادها آحاداً ، فقد اشتركت في الأمر الخارق ، وهو متواتر ، فعلم من حصول التواتر المعنوي حصول شرطه في المعنى ، و كذا النصوص لو جوّزنا كونها آحاداً لكنّها اشتركت في معنى واحد ، و هو الاستخلاف ، فحصل العلم به تواتراً .

إن قيل : اعتقدوا أن حربيه حربه ، إذ لم يصدر منه عصيان ، و قد صدر حيث لم يقتص من قتلة عثمان ، و الاجماع حجة . قلنا : هذا من الهذيان بل من البهتان كيف ذلك و قد أجمع الصحابة على قتل عثمان ، و الاجماع حجة بالحديث المقبول بالانكران ، و أيضاً فعدم الاقتصاص إن كان حقّاً فلا عصيان ، و إن كان باطلاً انتك^ع المتلازمان ، و هما قوله : على مع الحق^(١) و الحق مع علي^(٢) .

إن قيل : فلعلّ المعجزات و ما اختلف فيه من الشرعيّات كان متواتراً ، لكن اشتغلوا بالحروب عن نقلها ، أو آها بعضهم من فروع الدين فتساهل عنها في تركها و اعتقدوا أن بعضهم يحفظها فصارت آحاداً لعلّة نقلها ، فلهذا أمكن الجاحدين إنكارها . قلنا : و من الذي سدّ علينا هذا الباب و يفتح لكم ؟ فانّا نقول : كان نقل النصوص متواتراً فمات بعض نقلته ، و اشتغلوا بالحروب عنه و مهمّات الدنيا ، أو

(١) البقرة : ١٤٦ .

(٢) النمل : ١٤ .

رآه بعضهم من فروع الدين فتساهل في تركه .

أو لعله كان في جملة الناقلين جمع من المنافقين كما قال تعالى : « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم »^(١) فحرصوا على الكتمان واستخرجوا لذلك النص شروطاً لبسوا فيها على من اعتقد فيهم وعلى ضعف الأذهان ، خصوصاً والزمان كان لبني هند وبني مروان ، فقد لعنوا علياً ألف شهر بالاعلان وشرّدوا أولاد نبيّهم وشيعتهم في البلدان ، وأخافوا من يروي لهم فضيلة في كل مكان و أوان ، فالداعي إلى إنكار النصوص وهو حصول الرئاسة و موجب التقاسة ، لم يوجد في إنكار العبادات ، و ذلك معلوم لمن سبر العبادات .

و أيضاً فلو كان النص مكدوباً لم يتقله المنحرفون عن سبيل الامامية ، ولما نقلوه علم بطلان هذه الكلمة القرية ، فقد سخرهم الله سبحانه لنقل ما يخالف معتقدهم و ينقض عليهم أمر دينهم ، خرقاً للعادة في حججه ، و ظاهر فليجه و سيأتي .

قالوا : نقل المخالف لعله كان قبل الثبوت عنده ، فان بعض المحدثين يروي القس و السمين ، أو كان ممن يتهم بالتشيع . قلنا : في هذا القدح يمكن أن يتدح في جميع الأحاديث المنقولة للأئمة إذ لكل أحد أن يبطل قول خصمه بمثله .

قالوا : عندكم أن الأكثر ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وآله ولانواتر في الباقي لقلنتهم جداً قلنا : حديث الردة آحادي ، ولو سلم فمحمول على أنهم تركوا الأولى كما حل ماروي من معاصي الأنبياء .

على أن المتواترين لا يشترط فيهم اتحاد الدّين ، بل ربما يكون أو كد حديث صدر عن المختلفين ، على أنكم أثبتتم تواتر كثير من المعجزات ، فيها استواء الطبقات و أثبتتم القراءات المتواترات ، و هي منتبهة إلى السبعة المشهورات ، بل واحدة فيها وردت عن واحد ، ولم تخرج بذلك عن كونها من المتواترات .

قالوا : و علماؤكم لا يثبت التواتر بهم لقلنتهم ، و عوامكم مقلدون لهم ، فلا علم عندهم قلنا : أمّا علماؤنا فقد ملأت الخافقين رؤياهم ، و بهر النّيرين سناهم

حتى لو تفحص عنهم في المدن و الأصقاع ، لوجد من مبرزين ما يملأ الأسماع لكن تستروا من شاعة الرفض فيهم ، و اختفوا خوفاً من فتوى علماء السوء يقتلهم و أمّا عوامهم فحصلت لهم هذه الأمور بضرورة عقولهم . حيث فهموا ورودها عن قوم لا يمكن على الكذب تواطؤهم ، لتباعد أو طأنهم ، حتى أنه يمكن إيراد ذلك من البله و العجايز وغيرهم ، و العجب أن خصومنا أجمعوا على وجوب قبول خبر الواحد العدل ظاهراً و لم يقبلوا في النصوص المائتين و لا الألف ، لكون ذلك لهوائهم غير مألوف .

إن قالوا : مسألة الإمامة من العلميات ، فلا يمكن فيها خبر الواحد ، لأنه من الظنيات .

أجاب الإمام قطب الدين الكيدري في كتاب بصائر الأنس في الإمامة بأنه قد روي عن الأئمة أحاديث في الشرعيات ، يجب عليكم قبولها فهلاً استدلتم بوجوب قبولها على وجوب إمامة ناقلها .

و في هذا الجواب نظر فإن قبول الخبر أعم من وجوب اعتقاد الإمامة ، ولو وجب ذلك وجب اعتقاد الإمامة لكل مخبر ، إلا أن يقال : جزمهم بقبولها دال على جزمهم بصدق مصدرها و ذلك هو المعصوم ، فهو الإمام .

و الحق في الجواب أن عندكم مسألة الإمامة ليست من أركان الدين ، بل من فروعها ، فالتمسوا حجيتها من الآحاد ، و لهذا جوزتم اعتقاد الإمامة لأي مكر يقوم لم يبلغوا حد التواتر ، على أنه قد صح لنا بحمد الله التواتر في ذلك من طريق الخاصة و العامة و سنورده قريباً إنشاء الله .

قالوا : كيف تواتر عندكم و لم يصل إلينا ؟ قلنا : قد شرط المرتضى في العلم التواتري عدم سبق شبهة إلى سامعه ، تمنع من حصوله ، و قد بيناها فيكم .

٢ فصل

فيه نبذ من عيون أخبار الرضا وغيره في النصوص حذفت بعض رجالها ، و
الفاظها ، طلباً للاختصار ، و لأن الطاعن في الحديث يمكنه الطعن في رجاله .
منها ما حدث به جابر أبا جعفر الباقر عليه السلام قال : دخلت على مولاتي فاطمة
لاهنها بمولد الحسين عليه السلام فأذا في يدها صحيفة من درة بيضاء ، فقلت : ما هذه ؟
قالت : فيها أسماء الأئمة من ولدي ، قلت : ناولينيها لأنظر فيها ، قالت : قد نهي أن يمسها
إلا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي ، ولكن انظر من ظاهرها فقرأت فإذا فيها أبو القاسم
محمد بن عبدالله أئمة آمنة ثم الأئمة كل واحد باسمه و اسم أبيه في ذلك الكتاب .
وقد أورده الكيدري في كتاب بصائر الأنس من أراداه وقف عليه ، و نحوه
رواه جابر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله و أنه ذكر له أسماءهم و صفاتهم و عدتهم .
و منها : ما قال ابن عباس : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : أنا و علي و الحسن
و الحسين و التسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون و سمعته يقول : أنا سيد
النبئين ، و علي بن أبي طالب سيد الوصيين ، و آخرهم القائم المهدي .
و منها : عن علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم
الله فهمي و علمي ، و خلقهم من طينتي ، فويل للمتكبرين عليهم بعدي ، القاطعين
فيهم صلتي ، ما لهم لا أنا لهم الله شفاعتي .
و قال : كيف تهلك أئمة أنا و علي و أحد عشر من ولدي أو لول الألباب أو لها
و المسيح بن مريم آخرها ، ولكن يهلك بين ذلك من لست منه و ليس مني ، و قال
صلى الله عليه و آله : الأئمة بعدي اثنا عشر أو لهم أنت يا علي ، و آخرهم القائم
الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها .
و منها : أن رجلاً دخل على علي عليه السلام يسأله عن مسائل فأمر الحسن عليه السلام
فأجابه عنها ، فتشهد الشهادتين و أقر لعلي عليه السلام بالوصية ، و أشار إلى كل واحد من

الأئمة باسمه إلا المهدي ، فأنه قال : لا يكتفى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيما لها عدلاً كما مائت جوراً ، ثم خرج .

فقال عليه السلام : للحسن انظر أين يذهب ؟ فخرج الحسن عليه السلام فلم يجده ، فأخبره فقال علي عليه السلام هو الخضر عليه السلام وذكره الكيدري في بصائر مرويّاً عن أبي جعفر الطوسي برجاله ، وعن ابن بابويه ، و محمد بن الحسن و عبدالله بن جعفر و محمد بن العطار و أحمد بن إدريس و رواء المفيد أيضاً .

و منها : ما أسنده الحسين بن محمد إلى الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « و لقد وصلنا لهم القول ^(١) » قال : إمام إلى إمام .

و أسند إليه أيضاً أن الشيعة تقول يوم القيامة : « الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ^(٢) » أي : هدانا لولاية علي و الأئمة من واده .

و أسند إليه في قوله تعالى : « الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ^(٣) » قال عليه السلام : استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد .

و منها : ما قاله الحسين عليه السلام : « منّا اثنا عشر مهديّاً أو لهم أمير المؤمنين ، و آخرهم التاسع من ولدي و هو القائم بالحق ، يحيي الله به الأرض بعد موتها ، و يظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون ، له غيبة يرتد فيها قوم و يثبت على الدين فيها آخرون ، فيؤذنون و يقال : مني هذا الوعد إن كنتم صادقين الصابرين في غيبته على الأذى و التكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ .

(١) القصص : ٥١ .

(٢) الاعراف : ٤٣ .

(٣) الاحقاف : ١٣ .

٢ فصل

نذكر فيه ما ورد من الصحابة إجمالاً في عددهم ، ثم نتبعه بما ورد تفصيلاً ليكون أضبط للطالب ، وأربط للراغب ، وسنعدّ هؤلاء فمن قنع بالاختصار تلاهم ومن طلب التوسط أخذ ما سطرناه عنهم ، ومن ترقى إلى معرفة الأسانيد أحلناه على الكتب الموضوعة فيهم .

فمن الصحابة ابن مسعود ، وجابر بن سمرة ، وأبو جحيفة ، وعمر بن الخطاب وابنه عبدالله ، وعبدالله الأسلمي ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وأبو قتادة ، وأبو أيوب ، وعبد الرحمن بن سمرة ، والخدي ، وزيد بن ثابت ، وزيد بن أرقم وأبو أمامة ، وائلة بن الأسقع ، وهران بن حصين ، وسعيد بن مالك ، وحذيفة ابن اليمان ، وعمار ، وأبو ذر ، وسلمان ، وأبو سلمى : راعي رسول الله ﷺ وعبدالله بن جعفر ، وجابر بن عبدالله ، والعباس وولده عبدالله .

ومن النساء فاطمة ﷺ وعائشة ، وأم سلمة ، وأم سليم : صاحبة الحصى وسياحي إنشاء الله تفصيل أسمائهم وعددهم في فصل مفرد عن الرواة المذكورين وغيرهم .

سأل أعرابي ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء ؟ قال : نعم اثنا عشر عدة نقيب بني إسرائيل وروي عنه ذلك بطريقتين آخرين ، و عن جابر بن سمرة من أحد وعشرين طريقاً بعضها في صحيح مسلم ، وبعضها في صحيح البخاري ، وبعضها في حلية الأولياء ، ذكر ذلك الكيدري في كتاب بصائر الأنس ، وذكر أسماء الرواة أيضاً ، ونحن أعرضنا عنها خوف الإطالة بها .

وحكى عن سمرة عهد اللبان في روضة الواعظين أن النبي ﷺ قال : هم اثنا عشر ، تسعة من ولد الحسين ، وتسعة قائمهم .

قال ابن سمرة : سمعت النبي ﷺ يقول : يكون من بعدي اثنا عشر خليفة

ثم أخفى صوته ، فقلت لأبي : بما أخفى صوته ؟ قال : قال : كلهم من قریش ، و
في بعضها اثنا عشر أميراً و في بعضهم و كلهم لا يرى مثله ، قال الكيديرى : كل
من قال بهذا العدد قال بهؤلاء ، و من قال بغيرهم لم يقل به ، فالقول به دون القول
بهم خرق الاجماع ، و سيأتي في تفصيل الاجمال أحاديث تملأ الاسماع .

و روى أبو جحيفة و هب بن عبدالله مثل ذلك مسنداً برجاله ، و أسنده صاحب
المقتضب برجاله و أبو جعفر الطوسى برجاله و رواه أحمد بن محمد الجوهري إلى
عبدالله بن أبي أوفى برجاله .

و رواه الشيخ أحمد بن محمد عن أنس برجاله ، و في آخره : فاذا هلكوا ماجت
الأرض بأهلها .

و أسند الشيخ السعيد على بن محمد بن على الخزاز في كتابه الكفاية إلى
أنس أنه سأل النبي ﷺ عن حواري عيسى ، فقال : اثنا عشر ، قلت : فما حواريتك
قال ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر ، هم من صلب على و فاطمة ﷺ .
و أسند مثله [من] حديث جابر بن محمد بن عبدالله البغدادي .

و نحوه أسند على بن محمد إلى النبي ﷺ و في آخره تسعة من صلب الحسين
و المهدي منهم .

و أسند أيضاً أن النبي ﷺ رأى أسماءهم على ساق العرش ، فسأل ربهم
فقال : هم الأوصياء من ذريتك ، بهم أثيب و بهم أعاقب .
و أسند نحوه المعافى ابن زكرياً إلى أبي أيوب الأنصاري في خبر طويل
تركناء خوف التطويل . و أسند الحسين بن سعيد نحوه إلى جابر .

و أسند أيضاً على بن محمد بن معاوية إلى أنس إلى النبي ﷺ و على بن محمد
ابن على إلى أنس إلى النبي ﷺ و أسنده القاضي أبو الفرج إلى أنس إلى النبي ﷺ .
و أسند أيضاً إلى أنس قول النبي ﷺ لعلى : أنا خير الأنبياء و أنت خير
الأوصياء ، و سبطاك خير الأسباط ، و من صلبهما تخرج الأئمة التسعة مطهرون
معصومون قوامون بالقسط ، و الأئمة بعدي عدد نقيب بني إسرائيل مم عترتي من

لحمي ودمي ، وأسند جابر بن يزيد إلى أبي أيوب الأنصاري نحوه .
وأسند صاحب الكفاية إلى أبي هريرة قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي
أو لهم عليٌّ وأوسطهم جعفر ، وآخرهم محمد ، مهدي هذه الأئمة الذي يصلي عيسى
ابن مريم خلفه .

وأسند صاحب الكفاية أيضاً قول النبي ﷺ لأبي هريرة حين سأله عن قوله
تعالى : « وجعلها كلمة باقية في عقبه ^(١) » ، قال ﷺ : جعل الإمامة باقية في عقب
الحسين ، يخرج من صلبه تسعة منها مهدي هذه الأئمة .

وسأل الفضل بن عمر الصادق عليه السلام لم جعلها في ولد الحسين عليه السلام دون الحسن
فقال عليه السلام : جعل الله النبوة في صلب هارون دون موسى ، ولم يكن لأحد أن يقول :
لم فعل ذلك لا يسأل عما يفعل .

وأسند إلى أبي هريرة قول النبي ﷺ : ألا أذكركم الله في أهل بيتي !
قالوا نساؤه قال : لا ، صلبه وعصبته ، فهم الأئمة الاثنا عشر الذي ذكرهم في قوله :
« وجعلها كلمة باقية في عقبه ^(١) » .

وأسند ابن النجاشي النحوي إلى أبي هريرة قول النبي ﷺ في علي : ألا
إنه المبلغ عني ، والإمام بعدي ، وأبو الأئمة الزهر الاثني عشر ومنها مهدي
هذه الأئمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً لا تخلو الأرض
منهم ، ولو خلت لساخت بأهلها .

وأسند محمد بن وهبان إلى أبي هريرة قول النبي ﷺ : من أراد أن يحيى
حياتي ، ويموت ميتتي فليقول علي بن أبي طالب ، وليقتد بالأئمة من بعده عند
الأسباط .

وأسند الشيباني إلى أبي هريرة : الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ، قال :
ومن هم ؟ قال : عترتي من لحمي ودمي ، هم الأئمة من بعدي ، عدد نقباء بني
إسرائيل .

وأسند الحارث بن ربيعي إلى قتادة قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي عدد ثقباء بني إسرائيل وعن المفضل عن أبي قتادة نحوه . وعن المفضل عن فاطمة الزهراء نحوه وأسند علي بن الحسن عن أبي قتادة نحوه .

وأسند محمد بن وهبان إلى قتادة قول النبي ﷺ : كيف تهلك أمة أنا أولها واثنان عشر من بعدي أئمتها ، إنما يهلك فيما بين ذلك ثبج أعوج ^(١) لست منهم و ليسوا مني . و نحوه أسند الشيباني إلى أبي قتادة .

وأسند الشيخ أبو جعفر محمد بن علي أن سمرة قال : يا رسول الله أرشدني إلى النجاة ، فقال ﷺ : إذا اختلب الأهواء فعليك بعلي ، فانه إمام أمتي ، و خليفتي عليهم من بعدي ، من سأله أجابه ، و من طلب الحق عنده وجده ، و من استمسك به نجي ، و من اقتدى به هدى ، سلم من سلم له و هلك من عاداه ورد عليه منه إماما أئمتي سيّدا شباب أهل الجنة الحسن و الحسين ، و تسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم ، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ، و أسند الشيخ علي بن محمد الخزّاز إلى الخديّ نحوه ، و أسند إليه علي بن الحسين أيضاً ، و علي بن الحسين أيضاً و محمد بن جرير الطبري إلى الخديّ نحوه ، (و صاحب الكفاية أيضاً ^(٢)) و أسنده الشيباني و الصفواني عن الخديّ و في بعضها ومنهم مهديّ هذه الأئمة .

وأسند صاحب الكفاية إلى زيد بن ثابت نحوه ، و في آخره و التاسع منهم قائمهم ، و أسند محمد بن عبد الله إلى زيد بن ثابت نحوه ، و في آخره من صلب الحسين عليه السلام تخرج الأئمة التسعة منهم مهديّ هذه الأئمة .

وأسند أبو صالح إلى زيد بن ثابت قول النبي ﷺ : لا تنهب الدنيا حتى

(١) الثبج : المتوسط بين الخيار و الرذال ، و الاوج : المائل بين الموج ، و

السيء الخلق .

(٢) المراد بالكفاية هو كتاب كفاية الاثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر و مؤلفه

هو علي بن محمد الخزّاز ، فما جملناه بين المتوفين تكرار .

يقوم بأمر أمتي رجل من صلب الحسين عليه السلام يملأها عدلاً كما ملئت جوراً قلنا : من هو ؟ قال : هو الامام التاسع من ولد الحسين عليه السلام ، وبمعناه حدث الحسين بن علي الرازي وفي آخره إنه ليخرج من صلب الحسين أئمة أبرار معصومون ، منها مهدي هذه الأئمة ، الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه ، وهو التاسع من صلب الحسين عليه السلام .

وأسند صاحب الكفاية إلى زيد بن أرقم قول النبي ﷺ لعلي : أنت سيد الأوصياء ، وابتاك سيداً شباب أهل الجنة ، ومن خلف الحسين تخرج الأئمة التسعة ، إذ امت ظهرت لك صفائن في صدور قوم يتماؤون عليك و يمنعونك حقك . وأسند الحسين ^(١) إلى زيد بن أرقم أن النبي ﷺ خطب الناس وزهدهم في الدنيا وقال : أوصيكم بعترتي وهم الأئمة المعصومون بعدي ، فقال ابن عباس : وكم هم ؟ قال : عدد نساء بني إسرائيل و حوارى عيسى ، تسعة من صلب الحسين منهم مهدي هذه الأئمة إن الله عهد إلي ، و نحوه أسند أحمد بن عبدالله بن الحسن إلى مهران بن حصين و نحوه أسند محمد بن عبدالله بن المطالب إلى عمران بن حصين و نحوه أسند علي بن محمد بن الحسن إلى مهران بن الحصين .

وأسند علي بن محمد القمي إلى أبي أمامة قول النبي ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم الحق منا ، إذا صارت الدنيا هرجاً مرجاً ، وهو التاسع من صلب الحسين .

وأسند علي بن محمد إلى أبي أمامة قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر كلهم من قريش تسعة من صلب الحسين و المهدي منهم .

وأسند المعافا ابن زكريا إلى واثلة بن الأسقع قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر من أحبهم و اقتدى بهم فاز ونجى ، ومن تخلف عنهم ضل و غوى . و أسند الشيباني إلى واثلة قول النبي ﷺ : لا يتم الإيمان إلا بمحبتنا أهل البيت ، عهد الله أنه لا يحبنا إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضنا إلا منافق شقي ، طوبى

لمن تمسك بي ، و بالأئمة الأطهار من ذريتي ، قيل : فكم الأئمة بعدك ؟ قال صلى الله عليه وآله : عدد نقيب بني إسرائيل وأسد الحسين بن سعيد إلى وائلة نحوه . وأسد الخزاز إلى وائلة قول الله للنبي ﷺ في الإسراء : يا محمد ما أرسلت نبياً فأنقضت أيمانه إلا وأقام بالأمر من بعده وصيه ، فاجعل عليّ بن أبي طالب الوصي بعدك ، ثم أراه اثني عشر نوراً وقال : يا محمد هؤلاء أسماء الأئمة بعدك أمناه معصومون ، و نحوه أسد محمد بن عبد الله برجاله إلى حذيفة بن اليمان وفيه : رأيت في ساق العرش مكتوباً بالنور لا إله إلا الله ، محمد رسول الله أئدته بعليّ ونصرته به ، ثم رأيت أنوار الحسين وفاطمة والأئمة من ولدها ، و نحوه هذا روت أم سلمة و ذكرت أسماءهم وأن المهدي آخرهم .

و أسد الموفق الخوارزمي وهو المسمى عندهم بصدر الأئمة برجاله أن النبي ﷺ ليلة الأسرى قال له الله تعالى : يا محمد من خلفت لأمتك ؟ قال : خيرهم قال عليّ بن أبي طالب ؟ قلت : نعم ، فقال لي : يا محمد أعلم أنني اطلعت إلى أهل الأرض فاخترتك ، و ثانية فاخترت عليّاً ، فخلقتك و خلقتة ، و فاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من نوري ، و عرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، و من جحدّها كان عندي من الكافرين ، ولو أن عبداً عبدني حتى ينقطع و يصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ ولايتكم . ثم أراه إياه بأسمائهم والمهدي في وسطهم .

و أسد محمد بن وهبان إلى سعيد بن مالك قول النبي ﷺ لعليّ : حبك إيمان و بغضك نفاق ، ولقد نبأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمة معصومون مطهرون ، ومنهم مهدي هذه الأئمة الذي يقوم بالدين في آخر الزمان ، كما قلت في أوّله .

و أسد محمد بن وهبان إلى حذيفة بن أسيد حديث الحوض فلما أوصى النبي صلى الله عليه وآله بعترته ثلاثاً قال سلمان : كم الأئمة بعدك ؟ قال : عدد نقيب بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي ، لا تعلموهم فأنهم أعلم

منكم ، و اتبعوهم فانهم مع الحق والحق معهم .
و أسند الحسين بن عمار إلى حذيفة بن أسيد نحوه و في آخره : و منها مهدي
هذه الأمة ، و نحوه أسند أبو جحيفة إلى حذيفة .

و أسند أبو الفضل الخنمعي الكوفي إلى عمار بن ياسر : علي مني وأنا منه
و إنّه أبو سبطي و الأئمة بعدي ، منهم مهدي هذه الأمة إن الله عهد إلى أنّه
يخرج من صلب الحسين تسعة تاسعهم يغيب عنهم طويلاً ، يرجع عنه قوم ، و يثبت
عليه آخرون ، و ذلك قوله تعالى : « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم
بماء معين ^(١) » فإذا كان آخر الزمان يخرج فيملا الأرض قسطاً و عدلاً يا عمار
سيكون بعدي فتنة فاتبع علياً إنّه مع الحق والحق معه .

و أسند صاحب الكفاية إلى أبي ذر قول النبي ﷺ : له في مرضه : فاطمة
بضعة مني ، من آذاها فقد آذاني ، بعلمها سيد الوصيين ، و ابناها إمامان قاما أو
قعدا ، و أبوهما خير منهما ، و سوف يخرج من صلب الحسين تسعة معصومون قوأمون
بالقسط ، و منها مهدي هذه الأمة و الأئمة بعدي عدد نساء بني إسرائيل ، و نحوه
عنه من طريق آخر ، وفيه لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلّي علي و على أهل بيتي
و أسند صاحب المقنضب من طرق العامة إلى سلمان قول النبي ﷺ : للحسين
أنت إمام بن إمام أبو أئمة تسعة ، تاسعهم قائمهم أفضلهم .

و أسند صاحب الكفاية إلى سلمان قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر
عدّة شهور الحول و منها مهدي هذه الأمة ، له غيبة موسى ، و بهاء عيسى ، و حكم
داود ، و صبر أيوب .

و أسند إلى سلمان بطريق آخر قول النبي ﷺ : الأئمة من بعدي اثنا عشر
و في كتاب كشف الحيرة أن سلمان سأل النبي ﷺ عن الذين قال الله فيهم :
« لتكونوا شهداء على الناس ^(٢) » قال : هم ثلاثة عشر رجلاً خاصة أنا و أخي علي

(١) الملك : ٣٠ .

(٢) البقرة : ١٤٣ .

و أحد عشر من ولده . وأسند أخطب خوارزم برجاله إلى سليم بن قيس الهلالي قول النبي ﷺ للحسين : أنت سيّد ابن سيّد ، أبو سادة تسعة ، إمام ابن إمام ، أبو أئمة تسعة ، أنت حجة ابن حجة ، أبو حجج تسع من صلبك ، تاسعهم قائمهم ، و رواه الشيخ أبو جعفر عن سالم عن سلمان .

و أسند في مراصد العرفان إلى سلمان حين سأله من الخليفة بعدك يا رسول الله؟ قال : أدخل على " أباذر " و المقداد و أبا أيوب ، فقال : اشهدوا و افهموا أن علياً وصيّي ، و وارثي ، و قاضي ديني ، و حامل لوائي ، و ولده بعده ، ثم من ولد الحسين أئمة تسعة هداة إلى يوم القيامة ، أشكو إلى الله جحد أمتي له و أخذهم حقه .

و أسند الشيخ محمد بن عليّ إلى سليم إلى سلمان قول النبي ﷺ لفاطمة في مرضه . و قد بكت و قالت : أخشى الضيعة بعدك . فقال ﷺ : إن الله اطلع إلى الارض الطلاء فاختارني نبياً ، و ثانية فاختار بعلك وصياً ، أول الأوصياء بعده حسن ، ثم حسين ، ثم تسعة من ولد الحسين .

و قريب من هذا أسند صاحب الكفاية والكيدري في بصائر الأنس عن القاسم بن حسان عن جابر بن عبد الله إلى أن قال : و يخرج الله من صلب الحسين تسعة أمناء معصومين و مناه مهدي هذه الأمة ، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوّله . يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، و قد سلف نحو هذا و سبأتي نحوه أيضاً من صاحب الكفاية مسنداً إلى ابن عباس و أسند نحوه التلعكبري إلى فاطمة .

و أسند الامام محمد بن جرير الطبري في كتاب المناقب المؤلف على حروف المعجم ، المجموع من روايات المصريين ومكة و المدينة و الشام إلى جابر قول النبي ﷺ صلى الله عليه و آله لعليّ : أنت أخي و وزير في الدنيا و الآخرة تختتم بالعقب الأصفر فانه أول حجر أقره الله بالرؤوبية ، ولي بالنبوة ولك بالخلافة و لذريتك بالامامة ، و لشيعتك و محبتك بالجنة .

و أسند الخزّاز إلى سلمان أن النبي ﷺ وضع يده على كتف الحسين ﷺ

وقال : إنه الامام ابن الامام ، تسعة من صلبه أئمة أبرار ، أمناء معصومون ، والتاسع قائمهم .

وفي أحاديث سليم قال : سمعت عبدالله ابن جعفر الطيار يقول : قلت لمعاوية سمعت النبي ﷺ يقول : إنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أخي عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ ثم أبني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم ابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم يكمله ^(١) اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين قال عبدالله : واستشهد على ذلك الحسن ، والحسين ، وابن عباس ، وأبا سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا عند معاوية قال سليم : وكنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وأسامة أنهم سمعوه من النبي ﷺ ، وروى ذلك الشيخ الطوسي بطريقتين عن الكليني .

وأُسند الشيخ أحمد بن محمد الجوهرى إلى جابر الأنصارى رضي الله عنه : اختار الله من الأيام الجمعة ، ومن الليالي القدر ، ومن الشهور رمضان ، واختارني وعلياً واختار من عليّ الحسن والحسين ، حجة المصالحين ، تاسعهم قائمهم أعلمهم وأحكمهم وأسند نحوه صاحب المقتضب وأبو جعفر ابن بابويه إلى الباقر عليه السلام .

وفي حديث جابر لما اجتمع بالباقر عليه السلام وأبلغه سلام رسول الله ﷺ حكى عنه أنه قال : إنه سميتي وأشبه الناس بي ، علمه علمي ، وحكمه حكمي سبعة من ولده أمناء معصومون ، أئمة أبرار والسابع مهديهم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ثم تلا رسول الله ﷺ : وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ، ^(٢) الآية .

وذكر صاحب البصائر عن جابر قول النبي ﷺ : ابناي خير الأسباط ، وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار ، والتاسع قائمهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل .

وأسند جعفر بن محمد الدورستاني قول ابن عباس للنبي ﷺ حين حضرته الوفاة : إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من ؟ فأشار إلى علي ، وقال : إلى هذا فإنه مع الحق والحق معه ، ثم يكون من بعده أحد عشر إماماً مفترضة طاعتهم كطاعته .
وأسند محمد بن علي القطان إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : أوصيائي بعدي اثنا عشر أو لهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم ونحوه أسند الشيخ محمد بن علي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

وأسند ابن بابويه إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون ، وأسند صاحب الكفاية إلى ابن جبير إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : إن الله أطلع إلى الأرض فاخترني فجعلني نبياً ، وثانية فاختر علياً ، وأمرني أن أتخذ وصياً ، فهو أبو سبطي جعلني الله وإياهم حججاً على عباده ، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ، وأشبه الناس بي ، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة .

وذكر الكيدري في بصائر حديثاً مسنداً إلى ابن عباس وهو قول النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : ناداني ربي في المعراج : فيم اختصم الملائكة الأعلى ؟ قلت : إلهي وسيدي أنت أعلم قالت : هلاً اتخذت من الآدميين وزيراً قلت : اختر لي أنت يا إلهي قال : قد اخترت علي بن أبي طالب ، هو وارثك وصاحب لواذك ، أقسمت علي نفسي أن لا يشرب منه ميفض لك ولا يهلك حقاً أقول : لا تدخل الجنة جميع أمتك إلا من أبي ، قلت : يا رب وأحد يأبى دخول الجنة ؟ قال : من أبي حق علي ، قلت : يا رب وما حق علي ؟ قال : حقه على أمتك كحقوقك عليهم في حياتك ، فمن أبي أن يواليه فقد أبي أن يدخل الجنة ، عزيمة مني لا يدخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته ، وقد أعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً آخر رجل منهم يصلي عيسى خلفه .

وأسند جعفر بن محمد الدورستاني إلى العباس بن عبد المطلب قول النبي ﷺ

يَا عَمَّ يَمْلِكُ مَنْ وَلَدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ثُمَّ تَكُونُ أُمُورٌ كَرِيمَةٌ وَ شِدَّةٌ عَظِيمَةٌ ، ثُمَّ يُخْرِجُ الْمَهْدِيَّ مِنْ وَلَدِي يَصْلِحُ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ فِيمَا لَا الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَكَتْ جَوْرًا ، وَ يَمُكِّثُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُخْرِجُ الدَّحَالَ .

و ذَكَرَ صَاحِبُ الْبَصَائِرِ وَ صَاحِبُ الْكَفَايَةِ حَدِيثًا مُسْنَدًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ هُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : الْأُتَمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ ، وَ رَوَايَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي هَذَا الْبَابِ فَصْلُ الْخَطَابِ .

وَ أَسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَى عُمَرَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : عَزَّرْتَنِي مِنْ وَادٍ عَلَى وَ فَاطِمَةَ ، وَ تِسْعَةً مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أُتَمَّةٌ أَبْرَارٌ ، هُمْ عَزَّرْتَنِي مِنْ لَحْمِي وَ دَمِي . وَ أَسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ إِلَى عُمَرَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : الْأُتَمَّةُ بَعْدِي تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ ، مِنْهَا مَهْدِيٌّ هَذِهِ الْأُتَمَّةُ مِنْ تَمَسَّكَ مِنْ بَعْدِي بِهِمْ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِحَبِّ اللَّهِ .

وَ أَسْنَدُ الدُّورِيسْتِيِّ أَنَّ الْمُثَنَّى سَأَلَ عَائِشَةَ كَمْ خَلِيفَةً بَعْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : أَخْبَرَنِي بِأَنِّي عَشَرَ أَصَاوُهُمْ عِنْدِي مَكْتُوبَةٌ بِأَمْلَائِهِ ، فَقُلْتُ : اعْرَضِيهَا عَلَى فَايْتِ . وَ أَسْنَدُ صَاحِبِ الْكَفَايَةِ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ حِينَ سَأَلَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَاوْلُكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ^(١) » ، الْآيَةُ ، قَالَ : « الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ » أَنَا « وَ الصِّدِّيقِينَ » عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ « وَ الشَّهَدَاءَ » الْحَسَنَانِ « وَ الصَّالِحِينَ » حِزَّةٌ « وَ حَسَنٌ أُولَئِكَ رَفِيقًا » الْأُتَمَّةُ الْاثْنَا عَشَرَ .

وَ أَسْنَدُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ إِدْرِيسَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : الْأُتَمَّةُ بَعْدِي عِدَّةُ نَقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمِي وَ فَهْمِي ، فَالْوَيْلُ لِمُبْغِضِهِمْ . وَ أَسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَى فَاطِمَةَ قَالَتْ : سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : « وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رُجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَامَ بَسْمِئِهِمْ ^(٢) » ، قَالَ : هُمْ الْأُتَمَّةُ بَعْدِي عَلِيُّ وَ سِبْطَايَ ، وَ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَ

(١) النساء : ٦٩ .

(٢) الأعراف : ٤٨ .

يعرفونه ، و النار من أنكرهم و ينكرونه .

و أسند الكوفي إلى محمود بن أسيد أنه سأل فاطمة عليها السلام هل نص النبي ﷺ قبل وفاته على علي بالامامة ؟ فقالت : و اعجبا أنسيت يوم غدیر خم ؟ قلت : قد كان ذلك فأخبريني بما أسر إليك ، قالت : اشهد بالله أني سمعته يقول : علي خير من أخلفه فيكم ، و هو الامام و الخليفة بعدي ، و سبطاي و تسعة من ولد الحسين أئمة أبرار ، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين ، و لئن خالفتموهم ليكونن^١ الخلاف فيكم إلى يوم القيامة .

ثم قالت : أما والله لو تركوا الحق على أهله ، لما اختلف في الله اثنان و لورثها خلف بعد خلف ، حتى يقوم التاسع من ولد الحسين ، و لكنهم قدّموا من آخر الله بشهادتهم ، و آخروا من قدّم بآرائهم ، ولم يسمعوا ما قال الله : و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم ^(٢) .

و أسند علي بن محمد أن فاطمة عليها السلام ناوت النبي ﷺ الحسين ملفوفاً في خرقة فردّه إليها و قال : إنه الامام أبو أئمة تسعة من صلبه أئمة أبرار التاسع قائمهم و أسند مثله من طريق آخر .

٢

فصل

لما تقرّر بما سلف تعيينهم من غيرهم ، و قامت الحجّة بنقل من سواهم فيهم فخلق أن نذكر ما صدر في ذلك عنهم ، فنبدء بجملته ، ليكون على نسق ما سبق فاذا أتينا بالمفصل من غيرهم بعد هذا كما وعدنا ، أتينا بالمفصل منهم إنشاء الله تعالى .

عمى عليه السلام :

أسند الشيخ الجليل أبو جعفر بن بابويه [إلى ابن نباتة] ^(٣) قال : خرج علينا عليّ وفي يده يد ولده الحسن ، و قال : هكذا خرج النبي ﷺ ريده في يدي ، و قال :

خير الخلق بعدي و سيدهم أخي هذا ، و هو إمام كل مسلم و مولى كل مؤمن . وأنا أقول في ابني هذا مثل قوله ألا إنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله ، و خير الخلق بعده الحسين الشهيد ، و من بعده تسعة من صلبه ، خلفاء الله في أرضه ، و حججه على عباده ، تاسعهم القائم لقد نزل بذلك الوحي .

و سئل النبي ﷺ عنهم و أنا عنده ، فقال : « و السماء ذات البروج (١) ، [ثم] إنهم كعند البروج ، أولهم هذا ، و وضع يده على رأسي ، و آخرهم المهدي » من والاهم فقد والاني و من عاداهم فقد عاداني ، و هم خلفائي و أئمة المسلمين بعدي . و أسند الشيخ أبو جعفر بن بابويه إلى أبي جعفر الثاني إلى آبائه إلى علي عليه السلام قول علي ﷺ لابن عباس : ليلة القدر في كل سنة و يبين فيها أمر السنة و كذلك ولاة الأمر من بعد رسول الله ﷺ قال ابن عباس : من هم ؟ قال : أنا واحد عشر من صليبي أئمة مهديون محدثون ونحوه روى الشيخ أبو جعفر الطوسي . و في أحاديث الكليني عن النبي ﷺ آمنوا بليلة القدر فإنه ينزل فيها أمر السنة و كذلك ولاة الأمر من بعدي علي بن أبي طالب و أحد عشر من ولده .

و أسند علي بن عبد القمي إلى علي ﷺ قول النبي ﷺ : أنت الوصي على الأموات من أهل بيتي ، و الخليفة على الأحياء من أمتي ، و أنت أبو الأئمة الاحدى عشر من صلبك ، مطهرون معصومون ، و منهم المهدي .

و أسند أيضاً بطريق آخر إلى علي ﷺ قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي من ذريتك عدد ثقباء بني إسرائيل من رد عليهم و أنكرهم فقد رد علي و أنكرني . و أسند صاحب المقتضب إلى أبي الطغريل قول علي ﷺ يقول : ليلة القدر كل سنة علي الوصاة بعد النبي ﷺ قلت : و من الوصاة ؟ قال : أنا و أحد عشر من صليبي الأئمة المحدثون ، و روي ذلك عن ابن عباس .

و أسند أبو جعفر بن بابويه قول النبي ﷺ كيف تهلك أئمة أنا و علي و أحد عشر من ولدي أو لول الألباب أولها ، و المسيح آخرها ، و لكن يهلك بين

ذلك من لست منه وليس مني وقد سلف و نحوه أسند حمزة بن علي إلى الصادق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسند علي بن محمد بن الحسين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ

وأسند أن يهودياً سأل عمر فأرشده إلى علي عليه السلام فقال : أخبرني كم بعد نبيتكم إمام ؟ وفي أي جنة هو ؟ ومن يسكن معه ؟ فقال عليه السلام : اثنا عشر ، وهم مع النبي ﷺ في جنة عدن ، فأسلم اليهودي وقال : أنت أولى بهذا المجلس من هذا ، أنت الذي تفوق ولا تفارق .

وذكره صاحب البصائر مسنداً بإسناد الشيخ الطوسي برجاله ، والشيخ المفيد برجاله ، وفي آخره إنني لأجد ذلك في كتب أبي هارون بيده .

ورواه أيضاً الشيخ أبو جعفر بن بابويه برجاله وذكره صاحب المقتضب برجاله من طرق العامة ، وزاد فيه إنه أخرج إلى علي عليه السلام كتاباً فعرّف اسمه وقال : إنه عبراني وأنت عربي ؟ فقال : نعم اسمي في التوراة هابيل ، وفي الانجيل حيدار فحلف أنه بخط أبيه ، وإملاء موسى يتوارثونه .

وأسند أبو جعفر بن بابويه إلى الرضا إلى آبائه أب ، إلى علي عليه السلام قول النبي ﷺ : ما خلق الله أفضل مني ، إن الله فضل المرسلين على الملائكة المقربين وفضلني على المرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي ، وللأئمة من بعدك ، إن الله تعالى خاطبني في الأسرى بأنك نوري في عبادي ، ولأوصيائك أوجبت كرامتي وشيعتهم أوجبت ثوابي . ثم أُراني اثني عشر نوراً على ساق العرش ، في كل نور اسم وصي أو لهم علي ، وآخرهم المهدي ، ثم ناداني يا محمد وعزّيتي وجلالي لا تطهرن بهم ديني ، ولا تطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ، ولا تفسرنتهم بجندي ، حتى تملو دعوتي ، وتجتمع الخلق علي توحيدي ولأداولن الأيتام إلى يوم القيامة بين أوليائي ، وهذا حديث طويل اشتمل على تعليمهم الملائكة تسبيح ربهم ، وعلى عظم الشاء عليهم ، أخذنا منه موضع الفرض من هذا الكتاب .

وأسند الحاجب إلى الحسن العسكري إلى آبائه أب أب إلى علي عليه السلام

قول النبي ﷺ : الأئمة من ذلك ينظرون بنور الله كذف الحكمة في قلوبهم أولهم أنت ، وأوسطهم علي ، و آخرهم مهدي يملأ الأرض عدلاً .

و أسند علي بن محمد إلى علي عليه السلام قول النبي ﷺ : ستفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة ، واحدة ناجية ، وهم المنتسكون بولايتكم لا يعملون برأيهم أولئك ما عليهم من سبيل ، و سأله عن الأئمة فقال عليه السلام : عدد نساء بني إسرائيل .

و أسند ابن بابويه إلى زين العابدين عليه السلام إلى علي عليه السلام قول النبي ﷺ صلى الله عليه و آله الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي ، و آخرهم القائم المهدي ، يفتح الله على يده مشارق الأرض و مغاربها ، و زواه محمد بن الحسن عن سعد بن عبدالله و عبدالله الحميري و محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس عن ابن أبي الخطاب و أحمد بن عيسى و البرقي و إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن علي بن فضال .

وبهذه الطرق أن الأصبح دخل على علي فوجده متكراً فقال : فيم ؟ فقال : في الحادي عشر من ولدي ، هو المهدي يكون له حيرة و غيبة يضل فيها قوم ، و يهتدي فيها آخرون ، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة ، و نحوه أسند ابن بابويه بطريقين إلى علي عليه السلام .

و أسند ابن ماجيلويه إلى الرضا إلى آباءه عليهم السلام قول النبي ﷺ : من أحب أن يملك بدينني و يركب سفينة النجاة بعدي ، فليقتد بعلي فإنه خليفتي على أمتي ، قوله قلبي ، و أمره أمري ، من فارقه فارقتي ، لم يرني ولم أراه يوم القيامة و حرم الله تعالى عليه الجنة ، و الحسن و الحسين إماما أمتي بعد أبيهما ، و من ولد الحسين أئمة تسعة تاسعهم القائم ، طاعتهم طاعتي ، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم المضيعين حرمتهم بعدي و نحوه أسند أحمد بن زياد إلى الرضا إلى آباءه عليهم السلام إلى النبي ﷺ .

و أسند علي بن الحسين عليه السلام أن رجلاً قال لعلي عليه السلام تدعى أمير المؤمنين فمن أقرع عليهم ؟ قال : الله تعالى ، قال : ففضب فقال له النبي ﷺ : هو أمير المؤمنين بولاية من الله عقدتها له فوق عرشه ، من جهله فقد جهلني ، و من جحد أمرته فقد

جحد رسالتي ، وهو زوج ابنتي ، وأبو ولدي ، أنا وعلى و فاطمة و الحسن والحسين و تسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه .

و روى سليم برجاله قول النبي ﷺ لعلي : قد استجاب الله تعالى فيك و في شركائك من بعدك الذين قرن الله طاعتهم بطاعته و طاعتي في قوله تعالى : و أولي الأمر منكم ^(١) ، أو لهم أنت يا علي ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم سيد العابدين ، ثم محمد الباقر ، ثم تكلمة اثني عشر إماماً من ولدك يا حسين إلى مهدي أئمة محمد ، والله والله إنني لأعرفه باسمه ، حيث يبايع له بين الركن والمقام ، وأعرف اسم أنصاره و قبائلهم .

قال سليم : فلقيت الحسين فحدثتهما به فقالا : صدقت و حدثت به علي بن الحسين فقال : أقرأنيهِ أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ .

قال أبان بن أبي عيش : حدثت علي بن الحسين بذلك عن سليم فقال : صدق قال أبان : فلقيت الباقر فحدثته فقال : صدق و أوردته جعفر بن بابويه .

و أسند قول النبي ﷺ لابن مسعود علي بن أبي طالب إمامكم بعدي ، و خليفتي عليكم ، فإذا مضى فالحسن ، فإذا مضى فالحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد ، قائمهم تاسعهم ، لا يحبهم و يواليهم إلا مؤمن طابت ولادته ، ولا يفضهم و يعاديهم إلا كافر خبثت ولادته ، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، ما أنا ناطق عن الهوى في علي و الأئمة من ولده .

و أسند علي بن محمد إلى الصادق إلى آبائه عليه السلام قول رسول الله ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر أو لهم علي بن أبي طالب ، و آخرهم القائم ، هم خلفائي ، المقر بهم مؤمن ، و المنكر لهم كافر .

و أسند أيضاً إلى علي عليه السلام قول النبي ﷺ : قال الله تعالى : لا عذبة كل رعية دانت بامام جائر و إن كانت في نفسها برثة تقية ، ولا رهن كل رعية دانت بامام عادل متي و إن كانت في نفسها غير برثة تقية .

قلت : فكم يكون بعدك ؟ قال : تسعة من ولد الحسين عليه السلام تسعهم قائمهم يحزن لفقده أهل الأرض و السماء فكم مؤمن متأسف حيران ، كأنني بهم آيس ما يكون إذ نودي في رجب ثلاثة أصوات : نداء يسمع من البعد كالتقرب ، و الألعنة الله على الظالمين ^(١) ، و الثاني « أزفة الآزفة » ^(٢) ، و الثالث يرون بدنأمع قرن الشمس أن الله قد بعث فلان بن فلان حتى ينسبه إلى علي عليه السلام .

الحسن عليه السلام :

أسند عتبة الحمصي إلى الحسن عليه السلام قول النبي ﷺ : الأمر يملكه بعدي اثنا عشر إماماً تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي و فهمي و أسند الشيباني إلى الصادق إلى آبائه إلى الحسن بن علي عليه السلام قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل ، و حواربي عيسى ، من أحبهم فهو مؤمن ، و من أبغضهم فهو كافر . و أسند الخزّاز إلى جنادة ابن أبي أمية أنه دخل على الحسن عليه السلام في مرضه و هو يقدف الدّم في طشت من سمّه فقلت : ألا تعالج نفسك ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ عهد إلينا أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي و فاطمة و مامناً إلا مسموم أو مقتول و أسند نحوه الشيخ محمد بن علي بن الحسين إلى الحسن عليه السلام .

و أسند القمي إلى الأصبح بن نباتة قول الحسن عليه السلام الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله اثنا عشر تسعة من صلب الحسين و منهم مهدي هذه الأئمة و نحوه أسند علي بن الحسين إلى الحسن عليه السلام قول النبي ﷺ و في آخره : متى يخرج القائم ؟ قال عليه السلام : مثله كالساعة ، لا تأتاكم إلا بغتة و نحوه أسند علي بن محمد و محمد ابن الحسن إلى الحسن عليه السلام .

و أسند الشيخ الثقة محمد بن علي أن الحسن عليه السلام لما صالح معاوية لأمه بعض الناس فقال : للذي عملت خير مما طلعت عليه الشمس لشيعتي ، ألا تعلمون أنني إمامكم بنص رسول الله ﷺ ؟ قالوا : بلى فقال : الخضر لما خرق السفينة ، و قتل الغلام

وأقام الجدار ، كان ذلك سخطاً لموسى إذ خفي عليه وجه الحكمة ، فما منّا إلّا و
يقع في عنقه بعة لطاغية زمانه إلّا القائم وهو التاسع من ولد أخي يطبل الله امره
في غيبته ، ثم يخرج في صورة شاب دون أربعين سنة .

الحسين عليه السلام :

أسند أبو جعفر ابن بابويه إلى الباقر عليه السلام إلى أبيه قول الحسين :
أجلسني أنا وأخي جدّي على فخذه ، وقال : بأبي أئتما وأمي من إمامين صالحين
اختار كما الله منّي و من أبيكما وأمكما ، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة
تاسعهم قائمهم كلكم في الفضل سواء .

و أسند إلى الصادق إلى الباقر إلى أبيه قول الحسين عليه السلام : في التاسع من
ولدي سنة من يوسف ، وسنة من عيسى ، وهو قائمنا يصلح الله امره في ليلة واحدة .
و أسند أيضاً إلى الحسين عليه السلام قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي وهو
صاحب الغيبة يقسم ميراثه وهو حي

وأسند أيضاً إليه : منّا اثنا عشر مهديّاً أوّلهم أمير المؤمنين وآخرهم التاسع
من ولدي وهو القائم بالحق .

و أسند صاحب المقنض أيضاً وصاحب الكفاية أيضاً دخول الحسين عليه السلام على
النبي صلى الله عليه وآله فوجده مفكراً مغموماً فسأله فقال صلى الله عليه وآله : أتاني جبرائيل وقال :
يقول لك رب العالمين : قد قضيت نبوّتك فاجعل الاسم الأكبر وميراث علم النبوة
عند عليّ بن أبي طالب فأنّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم تعرف به طاعني ، فأنّي
لأقطع علم النبوة من ذريّتك كما لم أقطعه من ذريّات الأنبياء قبلك ، فعليّ أخي
و خليفتي ، و بعده أخوك . و بعده أنت وتسعة من صلبك تكمله اثنا عشر إماماً حتّى
يقوم قائمنا .

و أسند أبو المفضل إلى الحسين عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : إنّ الله كتب على
حواشي حجه ، و على أركان عرشه ، و على أطوار أرضه ، وعلى حدود نوحه : لا إله
إلّا الله محمد رسول الله ، عليّ وصيّته ، فمن زعم أنّه يحبّ النبيّ ولا يحبّ الوصيّ

فقد كذب ، و من زعم أنه يعرف النبي ولا يعرف الوصي فقد كفر ، ألا إن أهل بيتي أمان لكم فحبّوهم كحبي : علي و سبطاه و تسعة من صلب الحسين عليه السلام .

و أسند علي بن الحسن إلى الحسين عليه السلام أن أعرابياً أتى النبي ومعه صب فقال : لا أو من بك حتى يؤمن هذا الصب ، فقال النبي عليه السلام للصب : من أنا قال : محمد بن عبدالله فأسلم الأعرابي وقال : هل بعدك نبي ؟ قال : لا ، ولكن أئمة من ذرّيتي عدد نقباء بني إسرائيل أولهم علي و تسعة من صلب هذا ، و وضع يده على صدره ، و القائم تاسعهم . فمدح النبي عليه السلام بشعر فحملة على ناقة ، فقال قوم طمعاً فجاء آخر و بقي يوماً في الصفّة لم يأكل شيئاً فتقدّم إلى النبي عليه السلام و قال :

يا أيها المرء الذي لا نعلمه ✽ قد جئت بالحق وشي نعلمه
أنت رسول الله حقاً نفهمه ✽ و دينك الاسلام دين معظمه

نفني مع الاسلام شيئاً نقضه

فتبسّم النبي عليه السلام و دفعه إلى علي فأعطاه ناقة و حملها تمراً .
و أسند الحسين عليه السلام : كان فيما بشرني النبي عليه السلام به أن قال : أنت سيد ابن سيد [أخوسيد] أبو السادة تسعة من ولدك أئمة أبرار ، و التاسع قائمهم ، و نحوه أسند خالد الواسطي إلى أبيه إلى جدّه [إلى] الحسين عليه السلام .
و أسند المفيد إلى الحسين بن علي عليه السلام أن الله تعالى خلق محمداً و اثني عشر من أهل بيته من نور عظمتهم ، هم الأئمة بعده ، و نحوه أسند ابن بابويه .

و أسند علي بن محمد القمي إلى علي بن الحسين قول أبيه عليه السلام : عهد إلينا نبينا كون الأئمة بعده عدد نقباء بني إسرائيل و نحوه أسند الحسين بن محمد بن سعيد و روى نحوه علي بن محمد و علي بن الحسن .

علي بن الحسين عليه السلام :

أسند الشيخ أبو جعفر إلى الكابلي أنه دخل على زين العابدين عليه السلام و قال : أخبرني عن الذين فرض الله طاعتهم ، فقال : علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم أنا ، و سكت . قلت : روي عن أمير المؤمنين أن الأرض لا تخلو من

حجة فمن الحجة بعدك ؟ قال : ابني محمد اسمه في التوراة الباقر : يقر العلم ، وبعده ابنه جعفر اسمه عند أهل السماوات الصادق ، قلت : كيف ذلك وكلكم صادقون ؟ قال : حدثني أبي عن أبيه أن رسول الله ﷺ أمر أن يسميه بذلك ، وقال : الخامس من ولده اسمه جعفر يدعي الإمامة حسداً لأخيه وافتراء على الله فهو جعفر الكذاب عند الله كأنني به وقد حل طاغية زمانه على تقنيش أسروني الله ، المغيب في حفظ الله . قلت : وإن ذلك لكائن ؟ قال : إي وربي ذلك مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا ، قلت : ثم يكون ما ذا ؟ قال : تمتد غيبة الثاني عشر ، وإن المنتظرين القائلين بامامته ، أفضل من أهل كل زمان ، لأن الله تعالى أعطاهم من العقول ما صارت به الغيبة كالعيان .

وأسند علي بن محمد إلى الكابلي أنه دخل على زين العابدين وسأله كم الأئمة بعدك ؟ فقال عليه السلام : ثمانية لأن الأئمة بعد النبي ﷺ اثنا عشر ثلاثة من الماضين وأنا الرابع ، وثمانية من ولدي ، من أحببنا وعمل بأمرنا كان معنا ، ومن رد علينا أو على واحد منا فهو كافر .

وأسند المفضل إلى علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول : ادعوا لي الباقر وقلت لابني الباقر ، فقلت : ولم سميت الباقر ؟ فتبسم وقال : الإمامة في ولده إلى أن يقوم قائمنا ، والأئمة بعده سبعة ومنهم المهدي .

وأسند الحسين بن علي أن الزهري دخل على علي بن الحسين في مرضه وقال : إلى من نختلف بعدك ؟ قال عليه السلام : إلى ابني هذا . وأشار إلى محمد وصيبي وباقر العلم ، سوف يختلف إليه خلاصة شيعتي ، فيبقر لهم العلم بقرأ ، قلت : هلا أوصيت إلى أكبر أولادك ؟ قال عليه السلام : الإمامة ليست بالصغر والكبر ، هكذا عهد إلينا رسول الله ﷺ ، ووجدناه في اللوح والصحيفة ، قلت : فكيف يكون الأوصياء من بعده ، قال : وجدنا في الصحيفة واللوح اثني عشر إماماً بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم ، ثم قال : يخرج من صلب ابني محمد سبعة منهم المهدي .

الباقر عليه السلام :

أسند المفيد إلى الباقر عليه السلام قال : من آل محمد اثنا عشر إماماً كلهم محدثون .
و أسند أيضاً إلى الباقر عليه السلام قول النبي ﷺ : أنا واثنا عشر من أهل بيتي
علي بن أبي طالب أولهم أوتاد الأرض ، فإذا ذهبوا ماجت الأرض بأهلها ولم ينظروا
وعن الكليني من عدة طرق إلى الباقر عليه السلام نحو ذلك ، و نحوه روى أيضاً أبو جعفر
الطوسي و أبو جعفر ابن بابويه من طريقين و أسند نحوه علي بن محمد القمي إلى
محمد بن مسلم إلى الباقر عليه السلام .

و أسد الشيباني إلى الباقر عليه السلام : إنه لعهد عهده إلينا النبي ﷺ أن
الأئمة بعده اثنا عشر : تسعة من صلب الحسين ، ومنها المهدي ^(١) و أسند أبو جعفر
ابن بابويه إلى الباقر عليه السلام ذكر سير الخلفاء الاثني عشر فلما بلغ آخرهم قال :
الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه .

و أسند أبو العباس : أن الباقر عليه السلام جمع ولده ثم أخرج إليهم كتاباً بخط
علي و إماما رسول الله ﷺ و فيه حديث اللوح .

و أسند علي بن الحسن إلى عبد الغفار قال : قلت للباقر عليه السلام : قد كبر سنّي
ولا أرى فيكم ما أسره ، و قمت على قائمكم أقول : يخرج اليوم أو غداً ، فقال : هو
السابع من ولدي ، و ليس هذا أو ان ظهوره ، و لقد حدثني أبي عن آبائه قول
النبي ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين و التاسع قائمهم ، يخرج
في آخر الزمان . قلت : فان كان كائن فالي من بعدك ؟ قال : إلى ابني جعفر .

الصادق عليه السلام :

أسند الخزّاز إلى مسعدة أن شيخاً سأم على الصادق عليه السلام و قال : أقمت
على قائمكم منذ مائة سنة أقول : هذا الشهر ، هذه السنة ، و قد اقترب أجلي ولا
أرى فيكم ما أحب ، فيكا الصادق عليه السلام [لبكائه] وقال : إن أدركت كنت معنا ، وإلا
جئت يوم القيامة في ثقل محمد إن قائمنا يخرج من صلب الحسن ، و الحسن من علي

(١) في النسخ هنا زيادة : الباقر عليه السلام ، و أظنه هامشاً قد خلط بالمتن .

و عليّ من عهد ، و عهد من عليّ و عليّ من ابني موسى . نحن اثنا عشر معصومون فقال الشيخ : لا أبالي بعد ما سمعت هذا .

و أسند النيشابوري في أماليه إلى الرقي أنه دخل على الصادق عليه السلام رجل وقال : ما أكذبكم ؟ تقولون : عرض الله ولايتكم على يونس ، فلما استنقلها حبسه في بطن الحوت فقال عليه السلام : يارقني خذ بيد الرجل وضع يدك على عينيه والأخرى على عينيك ، و ثب به ، فوثبت و فتحت عيني و أنا على شاطئ الجبال ^(١) مسيرة أربعة أيام من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فصلى عليه و تغل في البحر فشقت أمواجه فضج بالشهادتين والإقرار بعليّ و أولاده الأئمة ، و خرج شيء رافع رأسه كالجبل وقال : أنا زاليزا حوت يونس ، فقال عليه السلام : لأي شيء حبس يونس فيك ؟ فقال : عرضت ولايتكم عليه ، فقال : لا أقدر على حملها ، فحبس فيّ و كان يسبح بحقّ عهد و عليّ و فاطمة والحسن والحسين ، فقال عليه السلام : يارقني ثب فقامت و تركت الرجل فدخل عليه بعد أربعة أيام ، وقال : لم يكن خلق أبغض إليّ منك ، والآن فما خلق أحب إليّ منك ، فهل من توبة ؟ فقال عليه السلام : من تاب تاب الله عليه .

و أسند الحاجب إلى داود بن كثير الرقي أنه دخل على الصادق عليه السلام وهو يبكي فقال عليه السلام : ما يبكيك ؟ قال : قوم يزعمون أن الله لم يخصكم بشيء مما خص به غيركم ، فقال عليه السلام : كذب أعداء الله و ركض الدار برجله ، فإذا بحر و سفينة فركبنا و انتهينا إلى جزيرة وإذا فيها قباب من الدرّ ، و نودي منها : مرحباً بالصادق و الخلف الناطق ، قلت : ماهذه ؟ قال : الأئمة كلّما فقد منهم واحد انتهى إليها ثم رفع لنا الستر عن قبة فاذا فيها أمير المؤمنين عليه السلام فسلمنا عليه ، ثم أتينا أخرى فاذا فيها الحسن عليه السلام فسلمنا عليه ، ثم أخرى ، فاذا فيها الحسين عليه السلام فسلمنا عليه ، ثم أخرى فاذا فيها عليّ بن الحسين عليه السلام فسلمنا عليه ، ثم أخرى فاذا فيها محمد الباقر عليه السلام فسلمنا عليه ثم قال لي : انظر إلى يمين الجزيرة فنظرت فاذا خمس قباب بلا ستور قلت : لمن هذه ؟ قال عليه السلام : للأوصياء من ولدي ، ثم قال

(١) الجبال و هكذا الجول والجبل : ناحية البحر و جانبه قاله الفيروز آبادي .

لي : انظر إلى وسط الجزيرة فنظرت فإذا قبة عالية فقال : هذه للقائم من آل محمد أشفيت صدرك ؟ قلت : نعم ثم رجعنا من حيث جئنا .

وأسند محمد بن جعفر الآدمي إلى وهب بن منبه أن موسى نظر إلى شجرة في الطور وجدها ناطقة باسم محمد واثني عشر وصياً قال حسين بن علوان : فذكرت ذلك للصادق عليه السلام فقال : هم اثنا عشر : علي ، و الحسن ، و الحسين ، و علي بن الحسين ، و محمد بن علي ، و من شاء الله . قلت : إنما سألتك لتغنييني بالحق ، فقال عليه السلام : أنا و ابني هذا و أوما بيده إلى موسى بن جعفر عليه السلام والخامس من ولده يقيب شخصه ، ولا يحل ذكره باسمه .

وأسند الحسين بن إدريس قول الصادق عليه السلام : أن الله خلق أربعة عشر نوراً قبل الخلق بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين آخرهم القائم بعد غيبته ، يقتل الدجال ، ويطهر الأرض . وأسند جماعة منّا : سأل السابوري الصادق عليه السلام عن قوله تعالى : « أصلها ثابث و فرعها في السماء » ^(١) فقال : النبي صلى الله عليه وآله أصلها ، وعلي فرعها والحسنان ثمرها ، و تسعة من ولد الحسين أغصانها ، والشيعه ورقها .

وأسند المظفر بن جعفر العلوي إلى أبي بصير قول الصادق عليه السلام : يكون بعد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم .

و قد وجد من بقیة الأئمة النص على المهدي عليه السلام و هو يستلزم العدد المذكور ، وستسمعه قريباً إن شاء الله في هذا المسطور .

٥

فصل

قد علمت أن النصوص متناجزة في أئمتنا عليهم السلام ، متظاهرة في ساداتنا . وقد ذكرهم الله سبحانه في كتبه السالفة ، وسخر لنقلهم الأمم الخالفة ، ونقل النص بعددهم المخالف والمؤلف ، ونطق بشرف قدرهم الجاهل والعارف ، ووجدت الصفات المعتبرة في الاستحقاق في كل إمام ، وحصلت الأسماء المنسوبة إليهم على الترتيب والنظام ، وذلك أوضح دليل برهان ، وأفصح حجة وبيان ، على أنهم بعد النبي صلى الله عليه وآله أئمة الأزمان ، وحجج الله على الانس والجان . وقد جاء في قديم الأشعار ، عدد الأئمة الأطهار : كشعر قس حكيم العرب فيهم ، وشوقه إليهم وتحسره عليهم ، وسيجيء وهو من الحجج اللامعة ، والبراهين القاطعة ، على ثبوت إمامتهم ، وتحقيق ولايتهم ، إذ لا يمكن حصول عرفانهم قبل أوانهم إلا باعلام الخير العلام .

ومن الأشعار أيضاً ما أسنده الشيخ العالم أحمد بن عبيد الله بن عبد الملك بن مروان بعث إليه عامله على المغرب ^(١) : بلغني أن مدينة من صفر بمغازة من الأندلس بناها الجن لسليمان ، وأودعها الكنوز وأن الاسكندر استعد عاماً كاملاً للخروج إليها فأخبر بموانع دونها [فلم يهيم بها ظ] لبعده مسافتها وصعوبتها ، وأن أحداً لم يهيم بها إلا قصر عنها ، فكتب عبد الملك إلى عامله أن يكتر من الأزواد ، ويخرج إليها ففعل وبلغها وكتب إلى عبد الملك بأمرها وفي آخر كتابه : رأيت عند سورها كتابة بالعربية فقرأتها وأمرت بنسخها وهي هذه :

ليعلم المرء ذوالعز المنيع ومن ✧ يرجو الخلود وما حي بمخلود
لو كان خلق ينال الخلد في مهل ✧ لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له القطر عين القطر فائضة ✧ بالقطر منه عطاء غير مردود
فقال للجن ابنوا لي به أثراً ✧ يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يودي

(١) وهو موسى بن نصر على مافى البحارج ٥١ من طبخته الحديثة .

- فصبروه صفاحاً ثم هيلسة^(١) ✧ إلى السماء بأحكام وتجويد
وأفرغ القطر فوق السور منسلثاً ✧ فصار أصلب من صماء جلمود
وبث فيه كنوز الأرض قاطبة ✧ وسوف تظهر يوماً غير محدود
وصار في قعر بطن الأرض مضطجماً ✧ مضمناً بطوايق الجلاميد
لم يبق من بعده للملك باقية ✧ حتى تضمن رسماً غير أخذود
هذا ليعلم أن الملك منقطع ✧ إلا من الله ذي النعماء والوجود
حتى إذا ولدت عدنان صاحبها ✧ من هاشم كان منها خير مولود
وخصه الله بالآيات منبعثاً ✧ إلى الخليقة منها البيض والسود
له مقابليد أهل الأرض قاطبة ✧ والأوصياء له أهل المقاليد
هم الخلائف اثنا عشرة حجج ✧ من بعده أولياء السادة الصيد
حتى يقوم بأمر الله قائمهم ✧ من السماء إذا ما باسمه نودي
فلما قرأ عبد الملك الكتاب ، قال : للزهرى هل علمت من المنادي باسمه ؟
قال الزهرى : إله عن ذلك ، فقال عبد الملك : قل : ساءني أم سرني ، قال الزهرى :
هو المهدي من ولد فاطمة قال : كذبت بل هو منّا ، قال الزهرى : أنا رويته عن
علي بن الحسين ، فان شئت فأسأله ، قل عبد الملك : لاجاجة لي في سؤال بني أبي
تراب ، وإني أن أسمع هذا أحداً ، فقال الزهرى : علي ذلك .

(١) وفي نسخة البحار ج ٥٦ من طبخته الحديثة ص ١٦٥ : « هيل له » .

القطب الثاني

✽ (في ذكر العدد المصاحب للاسماء والترتيب) ✽

وفيه فصول وفيها نصوص وسأورد [عند] ذلك في آخر هذه النصوص : ذكر أعظم رجالها ، إذ السبيل وعز لكثرتها إلى حصرها بكمالها .

فمن النصوص : الصحيفة التي أخرجها جابر وقال : أشهد بالله أنني هكذا رأيته مكتوباً في اللوح :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز العليم ، لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ، ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله لا إله إلا أنا ، قاصم الجبارين ، ومذل الظالمين ، وديان الدين ، إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلي ، أو خاف غير عدلي ، عذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين .

فايأني فاعبد ، و عليّ فتوكل ، إني لم أبعث نبياً ثم أكملت أيامه وانقضت مدته ، إلا جعلت له وصياً ، وإني فضلتك على الأنبياء ، وفضلت وصيك على الأوصياء ، وأكرمته بشبليك بعده وسبطيك ، حسن وحسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة ، وضمنت له السعادة ، فهو أفضل من استشهد ، وأرفع الشهداء درجة جعلت الكلمة التامة معه ، والحجة البالغة عنده .

بعتريته أئيب وأعاقب أولهم سيّد العابدين ، وزين أوليائي الماضين ، وابنه شبيه جدّه المحمود محمد الباقر لعلمي ، والمعدن لحكمي ، وسيهلك المرتابون في جعفر ، الراذ عليه كالراذ عليّ ، حق القول مني لا كرم من مشوى جعفر ، ولا سرّته في أشياعه وأنصاره وأوليائه ، انتجبت بعده موسى وانتجبت^(١) بعده فتنة عمياء حمّس لأنّ خطّة فرضي لا تنقطع ، وحجّثي لا تخفى ، وإنّ أوليائي لا يشقون ، ألا و

من جحد واحداً منهم و من غير آية من كتابي فقد افترى عليّ ، و ويل للمفترين الجاحدين ، عند انتضاء مدّة عهدي موسى وحيبي و خیرتي و إن المكذّب بالثامن مكذّب بكلّ أوليائي . عليّ وليّي و ناصري و من أضغ عليه أعباء النبوة و أمنجه الاضطلاع بها ، يقتله عفريت متكبر بدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي ، حقّ القول منّي لأقرّن عينيّه بمحمد ابنه ، و خليفته من بعده ، فهو وارث علمي ، و معدن حكمي ، و موضع سرّي ، و حجّتي على خلقي ، جعلت الجنة مثواه ، و شفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجب النار .

فأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّتي و ناصري ، و الشاهد في خلقي ، و أميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي ، و الخازن لعلمي [الحسن] ثمّ اكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى ، و بها عيسى ، و صبر أيّوب ، سيذلّ أوليائي في زمانه ، و يهادون برؤسهم كما تنهادى رؤس الترك فيقتلون و يخوفون ، و يكونوا خائفين مرعوبين و جليلين ، تصبغ الأرض بدمائهم ، و يغشو الويل و الرّنين في نسائهم أوّلئك أوليائي حقّاً بهم أرفع كلّ فتنة عمياء حنّس ، و بهم أكشف الزلازل و أرفع الآصال و الأغلال ، أوّلئك عليهم صلوات من ربّهم و رحمة و أوّلئك هم المهتدون . قال عبد الله بن سالم قال أبو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفّاك فضنه إلا عن أهله ، و قد روي هذه الصحيفة عن جابر بنّيّف و أربعين رجلاً ذكرهم صاحب عيون الرضا بأسمائهم و آبائهم ، منهم الشيخ الجليل أبو جعفر الطوسي برجاله و الشيخ أبو جعفر محمد بن عليّ برجاله ، و منهم محمد بن موسى المتوكل برجاله و منهم محمد بن إبراهيم الطالقاني برجاله ، و منهم الفلكي مسنداً إلى الصادق عليه السلام برجاله .

و روى صحيفة أخرى بعبارة أخرى أوّلها أبو القاسم محمد المصطفى أمّه آمنة بنت وهب أبو حسن عليّ بن أبي طالب المرتضى أمّه فاطمة بنت أسد ، أبو محمد الحسن ابن عليّ الزكيّ ، أبو عبد الله الحسين بن عليّ الشهيد ، أمهما فاطمة بنت محمد رسول الله ، أبو محمد عليّ بن الحسين العدل أمّه شهربانو ، أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر أمّه أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق

أُمّه أُمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم
أُمّه جارية اسمها حميدة، أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا أُمّه جارية اسمها نجمة
أبو جعفر محمد بن عليّ الزكي أُمّه جارية اسمها خيزران، أبو الحسن عليّ بن محمد
الهادي أُمّه جارية اسمها سوسن، أبو محمد الحسن بن عليّ العسكري وأُمّه جارية
اسمها سمانة، أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله على خلقه القائم المنتظر أُمّه
جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين

و منها ما أسنده الشيخ السعيد عليّ بن محمد الخزّاز صاحب الكفاية إلى أنس
ابن مالك إلى أبي ذرّ الذي قال فيه النبي ﷺ ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الفبراء
على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، روى أن النبي ﷺ قال : لما أُسري بي أوحى
الله إليّ أنّي اطّلت إلى الأرض فاخترتك منها، فجعلتك نبياً، و ثانية فاخترت
عليّاً فجعلته وصيّك، وأخرج من أصلابكم الذريّة الطاهرة، و الأئمة المعلومون
خزّان علمي أحبّ أن تراهم ؟ قلت : نعم فنوديت : ارفع رأسك، فرفعت رأسي فاذا
أنوار عليّ، والحسن والحسين، و عليّ بن الحسين، و محمد بن عليّ، و جعفر بن
محمد، و موسى بن جعفر، و عليّ بن موسى، و محمد بن عليّ، و عليّ بن محمد، والحسن
ابن عليّ، و المهديّ يتلأل بينهم كأنه كوكب، قلت : يا ربّ من هؤلاء ؟ قال
تعالى : الأئمة بعدك، المعصومون من صلبك، و هذا الحجة الذي يملأ الأرض
قسطاً و عدلاً و يشق صدور قوم مؤمنين .

فقال الحاضرون : لقد قلت عجيباً، فقال ﷺ : أعجب منه أن أقوماً يسمعون
منّي مثل هذا ثمّ يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله، يؤذونني فيهم، ما لهم ؟
لا أنا لهم الله شفاعتي .

و أسند نحو هذا الشيخ محمد بن بابويه، و الشيخ أبو جعفر الطوسي برجالهما
على تغاير يسير في ألفاظهما، تركنا إيرادهما خوف الاطالة بهما .

سؤال : ما الطريق إلى معرفة الامام السابق عين الامام اللاحق قبل وضع
الاسم عليه، مع تعدّد أولادهم ؟

جواب : أما علي عليه السلام و ولداه فقد ثبتت إمامتهم بنص النبي صلى الله عليه وآله على عيهم ، و البقية يجوز كون ذلك فيهم بالهام كما ألهم عبدالله تسمية النبي صلى الله عليه وآله محمداً ، أو اقتران ذلك فيهم بعلامة فيه كما نقل من عدم ظل الامام وغيره من العلامات أو بكرامة دالة على تعيينه عند ولادته كالنطق صغيراً ، و السقوط إلى الأرض ساجداً و سيأتي قول الصادق في الكاظم : إن الدرع استوى عليه ، و عرف النور في وجهه و الرضا عليه السلام أرى الحسن بن الجهم خاتماً بين كنفني الجواد عليه السلام و قال : مثل هذا كان من أبي .

و بالجملة فإذا ثبت صدق المتقدم حكمنا بصحة نصه على المتأخر ، و ليس علينا النظر في طريق ذلك كما ليس علينا النظر في خلق الموزيات بعد علمنا بعدل الله سبحانه و سيأتي أن الله تعالى أنزل في الخواتيم أسماءهم و صفاتهم .
و أسند أيضاً إلى أبي هريرة أن الحسين عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وآله فأخذه و قبله و قال : حزقة حزقة ترق عين بقية ، ثم قال : أنت الامام ابن الامام أبو أئمة تسعة - قال ابن مسعود : منهم ؟ قال : يخرج من صلب ابني هذا ولد سمي جدته مبارك عليه سماء العباد ، و نور الزهاد ، و يخرج من صلبه سميتي وأشبه الناس بي يقر العلم بقرأ ينطق بالحق ، و يخرج من صلبه كلمة الحق و لسان الصدق جعفر الراد عليه كالراد علي ، و يخرج من صلبه مولود طاهر أسمر ربعة سمي موسى و يخرج من صلب موسى علي ابنه يدعى الرضا ، موضع العلم ، و معدن الحلم ، و يخرج من صلبه ابنه محمد المحمود المطهر أطهر الناس خلقاً و أحسنهم خلقاً و يخرج من صلب محمد علي ابنه طاهر الجنبه صادق اللهجة ، و يخرج من صلب علي الحسن ابنه الميمون أبو حجة الله و يخرج من صلبه قائمنا أهل البيت يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، له عمر نوح ، و غيبة موسى ، و حلم داود ، و بهاء عيسى ، ثم تلا عليه السلام : « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ^(١) » فقال له علي : من هؤلاء ؟

قال : أسماء الأوصياء من بعدك ، والعترة الطاهرة ، والذرية المباركة والذي نفس محمد بيده لو أن عبد الله ألف عام بين الركن والمقام ، ثم أتاني جاحداً لولايتهم لأكبته الله في النار كائنأ ما كان ، قال أبو علي بن همام : العجب من أبي هريرة يروي هذه الأحاديث وينكر فضائل أهل البيت .

وأسند الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن عبيد الله إلى عبد الله بن عمر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : أوحى الله إليّ في الأسرى : من خلّفت على أمّتك ؟ قلت : أخي علي بن أبي طالب ، فقال سبحانه : اطلّعت إلى الأرض فاخترتك منها ، وثانية فاخترت علياً ، وشققت له اسماً من أسمائي يا محمد إنني خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نور واحد ، ولو أن عبداً عبدني حتّى ينقطع ثمّ لقيني جاحداً لولايتهم لأدخلته ناري ، ثمّ أراه سبحانه أسماءهم وأعلمه بقائهم .

قال ابن عمر : سمّاهم كعب الأحيار بأسمائهم في التوراة : ينيوذ ، قيدورا ، اوبابل ، ميسور ، مشموع ، دموء ، سوه ، حيدور ، وتمر ، بطور ، بوكيش ، قيدمه . قال أبو عامر هشام الدستوائي سألت عنها يهودياً عالماً فقال : هذه نعوت أقوام بالعبودية صحيحة نجدها في التوراة ولوسألت عنها غيري لعمي عنها ، للجهل بها أو تعامى لئلا يكون على دينه ظهراً ، ولولا أنني أؤمن بمحمد باطناً لما أقررت لك بها قلت : ولم ؟ قال : لأنني أجد في كتب آبائي من ولد هارون أنه لن يؤمن بهذا النبي ﷺ الذي اسمه محمد ظاهراً ويؤمن به باطناً حتّى يظهر المهدي القائم من ولده .

قلت : فانت لي هذه النعوت لأعلمها ، قال : نعم فعه وصنه إلا عن أهله ثمّ نعت لي أسماء تخالف ما سلف ، وأظنّها من تصحيف الكتاب فقال : هو سب وهو أول الأوصياء ، وصي آخر الأنبياء ، قيدور ثاني الأوصياء ، العترة الأصفياء ، دبريا ثالث الأوصياء ، سيد الشهداء ، ستوقا سيد من عبد الله ، سموعا وارث علم الأولين والآخرين ، دموء المدره الناطق عن الله الصادق عليه السلام مسهو حير المسجونين في سجن الظالمين ، هذار تحفة الممنجوع ، النازح عن الأوطان الممنوع ، تيمو القصير العمر

الطويل الأثر ، بطود رافع اسمه ، برقش سميّ مته ، قيدموا المفقود من أبيه وأمه الغائب بأمر الله ، والقائم بحكم الله ، و سيأتي في باب خروج المهديّ زيادة في خبر ابن عيثاش وأسماء تخالف هذه .

و أسند الشيبانيّ إلى أبي أمامة قول النبيّ ﷺ : رأيت على ساق العرش مكتوباً بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيّدته بعليّ ، ونصرته به ، ثمّ بعده الحسن والحسين ، ثمّ رأيت عليّاً عليّاً عليّاً ، محمداً محمداً جعفرأ موسى الحجة فقلت : ربّي من هؤلاء فنوديت هم الأئمة من بعدك والأخيار من ذرّيتك .

١ فصل

أسند صاحب الكفاية إلى سلمان الفارسيّ قال : قال النبيّ ﷺ : إنّي راحل عن قريب ، و منطلق إلى المغرب ، أو صيكم بعترتي خيراً ، من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ، و من فقد القمر فليتمسك بالفرقدين ، و من فقدهما فليتمسك بالنجوم الزاهرة بعدي ، قال : ثمّ نزل فتبعته إلى منزل عائشة فسألته عن ذلك فقال ﷺ : أنا الشمس ، و عليّ القمر ، و الحسنان الفرقدان ، و النجوم الزاهرة التسعة الطاهرة من ولدالحسين ، و التاسع مهديّهم ، الأوصياء و الخلفاء بعدي ، أئمة أرباب ، عدّة أسباط يعقوب ، و حواري عيسى .

قلت : فسّمهم لي قال : عليّ و سبطاه ، و بعدهما زين العابدين ، و بعده محمد بن عليّ ، باقر علم النبيّين ، و الصادق جعفر بن محمد ، و ابنه الكاظم يسمّى موسى سميّ ابن عمران و الذي يقتل بأرض القرية ابنه عليّ ثمّ ابنه محمد و الصادقان عليّ و الحسن ، و الحجة المنتظر في غيبته ، فانهم عترتي من لحمي و دمي ، علمهم علمي ، و حكمهم حكمي ، من آذاني فيهم لا أنا له الله شفاعتي .

و أسند الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد إلى الطاطري إلى زاذان إلى سلمان قول النبيّ ﷺ : لم يبعث الله رسولاً إلاّ وجعل له اثني عشر نقيباً قلت : قد عرفت

هذا من أهل الكتائب ، قال عليه السلام : عرفت من نقبائي الاثنى عشر الذين اختارهم الله للإمامة ؟ ثم قال : خلقني الله من نوره ، ومن نوري علياً ، ومن نورينا فاطمة ومن أنوارنا الحسن ، والحسين ، ومن الحسين التسعة الأئمة ، قلت : عرفني بهم قال عليه السلام : سيد العابدين علي بن الحسين ، ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين ، ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق ، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله ، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله ، ثم محمد بن علي المختار من خلق الله ، ثم علي بن محمد الهادي إلى الله ، ثم الحسن بن علي الصامت الأمين على سر الله ، ثم محمد بن الحسن المهدي الناطق القائم بحق الله .

وأسند موفق بن أحمد الخوارزمي إلى أبي سلمى راعي رسول الله عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام قال لي الرب عز وجل في الأسرى : من خلقت لأمثك ؟ قلت : خيرها قال : علي بن أبي طالب ؟ قلت : نعم ، فقال تعالى : خلقتك وعلياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نوري ، لو أن عبداً جاحداً لولايتكم عبدني حتى يقطع ، ما غفرت له حتى يقر بولايتكم ، ثم أداني على يمين العرش علياً ، وفاطمة ، والحسن والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر ابن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد والحسن بن علي ، والمهدي في ضحاح من نور ، وأسند صاحب المقتضب إلى الحسن بن علي الموصلي إلى أبي سلمى أيضاً .

وأسند الشيخ أبو جعفر محمد بن علي إلى جابر بن عبد الله قوله للنبي عليه السلام : من أولي الأمر لما نزلت « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » (١) ، قال : خلفائي وأئمة المسلمين بعدي علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدكه يا جابر ثم الصادق جعفر ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سمي وكنيتي حجة الله في أرضه ، يغيب

عن شيعته ، و يفتح الله به مشارق الأرض و مغاربها .

و أسند صاحب الكفاية إلى جابر المذكور قول النبي ﷺ للحسين ﷺ :
يخرج من صلبك تسعة أئمة منهم مهدي هذه الأمة ، فاذا استشهد أبوك فالحسن بعده
فاذا سم الحسن فأنت فاذا استشهدت فعلي ابنك ، فاذا مضى علي فمحمد ابنه فاذا مضى
محمد فجعفر ابنه ، فاذا مضى جعفر فموسى ابنه ، فاذا مضى موسى فعلي ابنه فاذا مضى
علي فمحمد ابنه ، فاذا مضى محمد فعلي ابنه ، فاذا مضى فالحسن ابنه ، ثم الحجة بعد
الحسن يملأ الأرض به قسطاً و عدلاً كما ملئت ظمأ و جوراً ، و نحو هذا أسند
علي بن محمد بن سعيد القزويني و ذكر عدد الأئمة و أسماءهم .

٢

فصل

أسند الشيباني إلى ابن عباس أن يهودياً اسمه نعتل سأل النبي ﷺ عن
أشياء : فلما أجابه قال : من وصيتك فما من نبي إلا وله وصي ؟ قال ﷺ : وصيتي
علي بن أبي طالب ، و بعده سبطاي الحسن و الحسين ، تنلو تسعة من صلب الحسين
أئمة أبرار : فاذا مضى الحسين فابنه علي ، فاذا مضى فابنه محمد ، فاذا مضى فابنه جعفر
فاذا مضى فابنه موسى ، فاذا مضى فابنه علي ، فاذا مضى فابنه محمد ، فاذا مضى فابنه
علي ، فاذا مضى فابنه الحسن ، فاذا مضى فالحجة بن الحسن ، فأسلم اليهودي
و قال : وجدت هذا في الكتب السالفة ، و فيما عهد إلينا موسى : إن أحد خاتم
الأنبياء و يخرج من صلبه أئمة أبرار عدد الأسباط ، غاب منهم لاري عن بني إسرائيل
طويلاً ثم عاد فأظهر شريعته ، فقال ﷺ : كائن في أمّتي مثله ، يفيب الثاني عشر
من ولدي حتى لا يرى ، و لا يبقى من الاسلام إلا رسمه فيأذن الله له بالخروج فيظهر
الاسلام .

و أسند ابن ماجيلويه إلى ابن عباس إلى النبي ﷺ أن الله تعالى أهبط
جبرائيل في ألف قبيل من الملائكة و القبيل ألف ألف ، يهتؤا محمداً بولده الحسين

عليه السلام ، فهتأ وأخبره بقتله ، وهذا النبي ﷺ فاطمة وأخبرها بذلك ، فبكت فقال ﷺ : لا يقتل حتى يكون منه الامام ، تكون منه الأئمة الهادية ثم قال : و الأئمة من بعدي : الهادي ، والمهدي ، والعدل ، والناصر ، والصفاح ، والنقاح والأمين ، والمؤمن ، والامام ، والفعال ، والفلام ، ومن يصلي عيسى بن مريم خلفه القائم ﷺ فسكنت من البكا . وفي رواية أحمد بن يعقوب الفارسي أسماؤهم المشهورة بدل هذا اللقب .

وأسند الشيخ علي بن محمد بن علي إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : له والحسين علي عاتقه يقبله ، من زاره عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة ، ومن زاره كمن زارني ، ومن زارني كمن زار الله في عرشه ، وحق الزائر على المزور وهو الله تعالى أن لا يعدّ به في النار ألا إن الاجابة تحت قبته والشفاء في تربته ، والأئمة من ذريته .

قلت : سم لي الأئمة بعدك ! فقال ﷺ : اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين ، فاذا انقضى الحسين ، فابنه علي ، فاذا انقضى فابنه محمد ، فاذا انقضى فابنه جعفر ، فاذا انقضى فابنه موسى ، فاذا انقضى فابنه علي ، فاذا انقضى فابنه محمد ، فاذا انقضى فابنه علي ، فاذا انقضى فابنه الحسن ، فاذا انقضى فابنه الحجة .

يا ابن عباس إنهم آمناء معصومون ، من أتاني يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده ، وأدخلته الجنة ، ومن أنكر واحداً منهم فكأنهم أنكرني ، ومن أنكرني فكأنما أنكر الله .

وأسند علي بن محمد عن أبي الفضل إلى عائشة قالت : كان لنا مشربة وكان جبرائيل إذا لقيه فيها فلقبه مرة فصعد إليه الحسين فأجلسه النبي ﷺ على فخذه فخبره جبرائيل بقتله فبكى فقال : لا تبك سينتقم الله من قاتليه بقائمكم أهل البيت التاسع من ولد الحسين ، فإن ربّي أخبرني أنه سيخلق من صلبه ولداً وسماء عنده علياً خاضع لله خاشع ، ثم يخرج من صلب علي ابنه ، وسماء عنده محمد ، قانت لله ساجد

ثم يخرج من صلبه ابنه وسماء عنده جعفرأ ناطق عن الله صادق في الله ، و يخرج من صلبه ابنه وسماء عنده موسى واثق بالله محب في دين الله ، و يخرج من صلبه ابنه وسماء عنده علياً الراضي بالله والداعي إلى الله ، و يخرج من صلبه ابنه وسماء عنده محمد ، [المرغّب في الله و الذاب عن حُرْمِ الله] ^(١) ثم يخرج من صلبه ابنه وسماء عنده علياً المكثفي بالله والولي لله ثم يخرج من صلبه ابنه وسماء عنده حسناً مؤمن بالله مرشد إلى الله ، و يخرج من صلبه كلمة الحق ، و لسان الصدق ، حجة الله على بريته ، له غيبة يظهر الله به الاسلام وأهله ، و يخسف به الكفر وأهله .

و أسند هذا الحديث علي بن زكريا البصري إلى أبي سلمة و أسنده محمد بن بند إلى أبي سلمة و محمد بن جعفر القرميسي إلى أبي سلمة و أبو العباس بن كشمرد إلى أبي سلمة و رواه الكركي النقيب عن أبي المفضل .

فصل

أسند الشيخ أحمد بن محمد بن عباس إلى عبد الله بن ربيعة رجل من قریش قال : قال لي : إنني محدثك بحديث فاحفظه عني ، واكتمه علي مادمت حياً ، قال : قلت ما هو ؟ قال : كنت ممن حمل مع ابن الزبير في الكعبة فحفرنا كثيراً فوجدت كتاباً فأخذته و سترته ، ولا أدري من أي شيء هو ؟ إلا أنه يطوى كما تطوى الكتب فقرأته في منزلي ، فإذا فيه : بسم الله لا شيء قبله ، خلق الخلق بحكمته ، و جعلهم قبائل لسابق علمه ، و كرّم من القبائل قبيلة هي أهل الامامة ، و جعل منها نبياً خصه بالرفعة ، هم ولد عبد المطلب ، ثم اختار منه نبياً يقال له : محمد يدّشّر به الأنبياء ، و يرث علمه خير الأوصياء ، يؤيّده الله بنصره ، و يعضده بأخيه و ابن عمه و وصيه في أمته ، ينصبه علماً عند اقتراب أجله ، هو باب الله ضلّ من أتاه من غيره ، لا يزال محمداً محسوداً ممنوعاً من حقه لعلو مرتبته و علمه ، مسئول غير سائل عالم غير جاهل ، يقبضه الله شهيداً يدفن بالقرى .

والقائم بعده ابنه الحسن سيد الشبان ، وزين الفتيان ، يقتل مسموماً يدفن بالبقيع في طيبة ، و يكون بعده أخيه الحسين إمام عدل يضرب بالسيف ، و يقرى الضيف ، تقتله أولاد الطوامث و البغاة ، على شاطي، القرات ، في الأيام الزاكيات يدفن بكر بلا قبره للناس نور ، ثم يكون من بعده ابنه علي سيد العابدين ، و سراج المؤمنين ، يموت بطيبة ، ويدفن بالبقيع ، و يكون بعده ابنه محمد المحمود فعالة ، بلقر العلم و معدنه ، يموت بطيبة ، و يدفن بالبقيع .

ثم يكون بعده ابنه جعفر ، و هو الصادق بالحكمة ، و سراج الأمة ، و همجي السنة ، يدفن بأرض طيبة ، ثم الامام بعده ابنه المختلف في دفنه سمي المناجي لولده موسى بن جعفر ، يقتل بالسم في محبسه ، يدفن بالزوراء ، ثم الامام القائم به علي ابن موسى المرتضى لدين الله يقتل بالسم في أرض العجم ثم القائم بعده ابنه محمد يموت و يدفن بالزوراء ، ثم القائم بعده ابنه علي الله ناصر و ولي ، يموت و يدفن بالمدينة المحدثه ثم القائم بعده ابنه الحسن وارث علم النبوة ، و معدن الحكمة ، يموت و يدفن أيضاً في المدينة المحدثه .

ثم المنتظر بعده اسمه اسم النبي محمد ، يكشف الله به الظلم ، و يرعى الذئبي أيامه مع الغنم ، يرضى عنه ساكن السماء ، و الحيتان في البحر ، و الطير في البواه طوبى لمن أطاعه و قاتل معه ، أولئك هم المهتدون ، أولئك هم المفلحون ، أولئك هم الفائزون . وأسند أيضاً هذا الحديث الحاخات المنصور برجاله إلى عمران بن عيسى ابن المنصور .

و أسند حسن بن علي إلى سهل بن سعيد للأصاري قال : سألت فاطمة عن الأئمة عليهم السلام فقالت عليها السلام : كان النبي صلى الله عليه وآله يقول : يا علي أنت الامام و الخليفة من بعدي وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى فابك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم

فاذا مضى فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه القائم المهديّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم . يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها ، فهم أئمة الحق ، والسنة الصدق ، منصور من نصرهم ، مخذول من خذلهم .

وأُسند أيضاً الشيخ الجليل عليّ بن محمد القميّ "برجاله وذكره الكيدير في بصائرهم وأُسند الحاجب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قول النبي ﷺ : من سرّ أن يلقى الله وهو عنه راضٍ فليتولّك يا عليّ" ، ومن أحبّ أن يلقى الله مقبلاً عليه فليتولّ ابنك الحسن ، ومن أحبّ أن يلقى الله لا خوف عليه فليتولّ ابنك الحسين ، ومن أحبّ أن يلقاه وقد عتص عنه ذنوبه ، فليتولّ عليّ بن الحسين ، ومن أحبّ أن يلقاه وقد رفعت درجاته ، وبدلت بالحسنات سيئاته فليتولّ محمد بن عليّ ، ومن أحبّ أن يلقى الله وهو مطمئن فليتولّ ابنه موسى ، ومن أحبّ أن يلقى الله وهو ضاحك فليتولّ ابنه عليّاً الرضا ، ومن أحبّ أن يلقاه فيعطيه كتابه يمينه ، فليتولّ ابنه محمد ، ومن أحبّ أن يلقاه فيحاسبه حساباً يسيراً ويدخل الجنة فليتولّ ابنه عليّاً ، ومن أحبّ أن يلقاه وهو من الفائزين ، فليتولّ ابنه الحسن ، ومن أحبّ أن يلقاه وقد كمل إيمانه فليتولّ ابنه محمد المنتظر .

فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمة الهدى ، من تولاهم كنت ضامناً له على الله

الجنة .

وأُسند الشيخ أبو جعفر الطوسيّ إلى الحسين بن عبيد الله الغضائريّ "إلى محمد ابن بابويه القميّ" رجاله إلى الصادق عليه السلام قال : أنزل الله على نبيّه كتاباً قبل موته ، عليه خواتيم من ذهب ، وقال : هذا وصيتك إلى النجيب من أهلك عليّ بن أبي طالب ، فدفعه إلى عليّ وأمره أن يلقاك خاتماً ويعمل بما فيه ففعل ، ثمّ دفعه إلى الحسن ففكّ خاتماً وفعل بما فيه ، ثمّ دفعه إلى الحسين فاذا فيه : أخرج إلى

الشهادة وافر نفسك لله ففعل ، ثم دفع إلى علي بن الحسين فك خاتماً فوجد فيه اصمت و الزم بيتك واعبد ربك ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه محمد فك خاتماً فوجد فيه حدث الناس و أفنهم ولا تخافن إلا الله لا سبيل لأحد عليك ففعل ، ثم دفعه إلي ففعلت خاتماً فوجدت فيه انشر علوم أهلك ، و أنت في حرز وأمان ففعلت ، ودفعته إلى موسى يدفعه إلى الذي بعده إلى قيام القائم عليه السلام .

٧

فصل

أُسند محمد بن علي إلى الصادق إلى آبائه عليهم السلام قول النبي ﷺ : حدثني جبرائيل عن ربي أن من علم أن لا إله إلا أنا وحدي ، وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علي بن أبي طالب خليفتي وأن الأئمة من ولده حججتي ، أدخلته الجنة برحمتي و نجّيته من النار بعفوي ، و أوجبت له كرامتي ، وجعلته من خالصتي ، إن ناداني لبنيته ، و إن دعاني أجبته ، و إن سألتني أعطيت ، و إن سكت ابتدأته ، و إن أساء رحته ، و إن فرّ مني دعوته ، و إن رجع إلي قبلته ، و إن قرع بابي فتحته له . و من لم يشهد بوحدتي ، أو شهد ولم يشهد لمحمد برالتي ، أو شهد ولم يشهد أن علياً خليفتي ، أو شهد ولم يشهد أن ولده حججتي ، فقد جحد نعمتي ، وصغر عظمتي ، و كفر بآياتي ، إن قصدني حبيته ، و إن سألتني حرمت ، و إن ناداني لم أسمع نداه ، و إن دعاني لم أستجب دعاه ، و إن رجاني خيبته ، و ذلك مني جزاءه و ما أنا بظلام للعبيد .

فقام جابر و قال : من الأئمة من ولد علي بن أبي طالب ؟ فقال عليه السلام : الحسن و الحسين ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى ابن جعفر ، ثم علي بن موسى الرضا ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن ابن علي ، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمني الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وأسند أخطب خوارزم برجاله إلى علي بن أبي طالب قول النبي ﷺ : أنا
 واردكم على الحوض ، وأنت يا علي الساقى ، والحسن الذائد ، والحسين الآخر
 وعلي بن الحسين الفارس ، وعبد بن علي الناصر ، وجعفر بن عبد السائق ، وموسى
 ابن جعفر محمى المحبتين والمبغضين ، وقامع المناقضين ، وعلي بن موسى معين ، و
 عبد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم ، وعلي بن عبد خطيب شيعته ومزجهم
 الحور العين ، والحسن بن علي سراج أهل الجنة والمهدي شفيعهم يوم القيامة .
 ورواه أيضاً الشيخ الفاضل عبد بن أحمد بن شاذان مسنداً إلى علي عليه السلام وأسند
 نحوه الأعمش م سعيد بن قيس عن النبي ﷺ .

وأسند البغوي إلى ابن عمر قول النبي ﷺ : يا علي أنا نذير أمّتي ، و
 أنت هاديها ، والحسن قائدها ، والحسين ساقيا ، وعلي بن الحسين جامعها ، و
 عبد بن علي عارفها ، وجعفر بن عبد كاتبها ، وموسى بن جعفر محصنها ، وعلي بن
 موسى معبرها ومنجيها ، وطارد مبغضها ، ومدني مؤمنها ، وعبد بن علي قائدها
 وسائقها ، وعلي بن عبد ساترها وعالمها ، والحسن بن علي مناديها ومعطيا ، و
 القائم الخلف ناشدها وشاهدها « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » . وأسند ابن
 حنبل عن ابن عمر بأربعة وثلاثين طريقاً وأسند علي بن عبد القمي إلى أمير المؤمنين
 عليه السلام قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نزلت آية التطهير فقال :
 يا علي هذه نزلت فيك وفي سبطيك والأئمة من ولدك فقلت : فكم الأئمة بعدك
 قال ﷺ : أنت يا علي ثم ابنك الحسن والحسين ، وبعد الحسين علي ابنه ، وبعد
 علي عبد ابنه ، وبعد عبد جعفر ابنه ، وبعد جعفر موسى ابنه ، وبعد موسى علي ابنه
 وبعد علي عبد ابنه ، وبعد عبد علي ابنه ، وبعد علي الحسن ابنه ، والحجة من
 ولد الحسن هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش فسألت الله عنهم قال : هم
 الأئمة بعدك مطهرون معصومون ، وأعداؤهم ملعونون .

وأسند الحاجب برجاله إلى أمير المؤمنين عليه السلام قول النبي ﷺ : رأيت ليلة
 الأسرى في السماء قصوراً من ياقوت ، ثم وصفها بما فيها من الفرش والثمار ، فسألت

جبرائيل لمن هي ؟ فقال : لشيعه عليّ أخيك وخليفتك عليّ أمّك ، وهم قوم يدعون في آخر الزمان باسم يراد به عبيهم يسمون الرافضة ، وإنما هو زين لهم ، لأنهم رفضوا الباطل ، و تمسكوا بالحقّ و لشيعه ابنه الحسن من بعده ، و لشيعه أخيه الحسين من بعده ، و لشيعه عليّ بن الحسين من بعده ، و لشيعه محمد بن عليّ من بعده و لشيعه ابنه جعفر بن محمد من بعده ، و لشيعه موسى بن جعفر من بعده ، و لشيعه عليّ ابنه من بعده ، و لشيعه ابنه محمد بن عليّ من بعده ، و لشيعه ابنه عليّ بن محمد من بعده ، و لشيعه ابنه الحسن بن عليّ من بعده ، و لشيعه ابنه محمد المهدي من بعده .

يا محمد هؤلاء الأئمة من بعدك أعلام الهدى ، و مصابيح الدجى ، و شيعتهم و محبتهم شيعه الحقّ ، و موالي الله ورسوله ، الذين رفضوا الباطل و اجنبوه ، و قصدوا الحقّ و اتبعوه ، يتولّونهم في حياتهم ، و يزورونهم بعد وفاتهم ، متناصرون متعاضدون على محبتهم رحمة الله عليهم [رحمة الله عليهم] إنّه غفور رحيم .

و أسند برجاله أيضاً قول النبي ﷺ : من سرّه أن يلقى الله آمناً مطهراً فليتولّك و ولدك الحسن و الحسين ، و عليّ بن الحسين ، و محمد بن عليّ ، و جعفر ابن محمد ، و موسى بن جعفر ، و عليّ بن موسى ، و محمد بن عليّ ، و عليّ بن محمد ، و الحسن بن عليّ ، ثمّ المهديّ وهو قائمهم ، ليكوننّ في آخر الزمان قوم يتولّونك يا عليّ ، يشنّونهم الناس ، يؤثرونك على الآباء و الأمّهات ، و العشائر و القرابات أولئك يحشرون تحت لواء الحمد ، يتجاوز عن سيئاتهم و يرفع درجاتهم .

و أسند إلى ابن عباس أنّه قال يوم الشورى : كم تمنعون حقنا ، و ربّ البيت إنّه عليّ هو الامام و الخليفة ، و ليه لكنّ من ولده أئمة إحدى عشر ، يقضون بالحقّ أوّ لهم الحسن بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ الحسين بوصيّة أخيه إليه ، ثمّ ابنه عليّ بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه محمد بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه جعفر بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه موسى بوصيّة أبيه إليه ثمّ ابنه عليّ بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه محمد بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه عليّ بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه الحسن بوصيّة أبيه إليه ، فإذا مضى فالمنتظر صاحب الغيبة قال عليّ لابن عباس : من أين لك هذا ؟ قال : إنّ رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم علم علياً ألف باب فتح له من كل باب ألف باب، وإن هذا من ثم.

تدنيب :

أسند الشيخ أبو جعفر الطوسي برجاله إلى علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته أملاً عليه وصيته، وفي بعضها : سيكون بعدي اثنا عشر إماماً أو لهم أنت، ثم عدد أولاده، وأمر أن يسلمها كل إلى ابنه، قال : ومن بعدهم اثني عشر مهدياً . قلت : الرواية بالاثني عشر بعد الاثني عشر شاذة، ومخالفة للروايات الصحيحة المتواترة الشيرة بأنه ليس بعد القائم دولة، وأنه لم يمض من الدنيا إلا أربعين يوماً فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة، على أن البعديّة في قوله : من بعدهم لا تقتضي البعديّة الزمانيّة كما قال تعالى : « فمن يهديه من بعد الله ^(١) » فجاز كونهم في زمان الامام وهم نوابه عليه السلام .

إن قلت : قال في الرواية : « فإذا حضرته يعني المهدي الوفاة فليسلمها إلى ابنه » يتقي هذا التأويل، قلت : لا يدل هذا على البقاء بعده يجوز أن يكون لوظيفة الوصيّة ثلاثاً يكون مئة جاهليّة، ويجوز أن يبقى بعده من يدعو إلى إمامته ولا يضر ذلك في حصر الاثني عشر فيه وفي آبائه .

قال المرتضى : لا يقطع بزوال التكليف عند موته، بل يجوز أن يبقى حصر الاثني عشر فيه، بعد أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، ولا يخرجنّا هذا القول عن التسمية بالاثني عشرية لأنّا كلّفنا بأن نعلم إمامتهم إذ هو موضع الخلاف وقد بيّنا ذلك بياناً شافياً فيهم، ولا موافق لنا عليهم، فانفردنا بهذا الاسم عن غيرنا من مخالفهم .

و أنا أقول : هذه الرواية آحادية، توجب ظناً، ومسألة الامامة علمية و لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن لم يبيّن المتأخرين بجمع أسمائهم، ولا كشف عن صفاتهم

مع الحاجة إلى معرفتهم ، فيلزم تأخير البيان عن الحاجة ، و أيضاً فهذه الزيادة شاذة لا تعارض الشائعة الذائعة .

إن قلت : لا معارضة بينهما لأن غاية الروايات يكون بعدي اثني عشر خليفة .
الأئمة بعدي عدد نبياء بني إسرائيل ونحوها قلت : لو أمكن ذلك لزم العبث و التعمية في ذكر الاثني عشر ، و لأن في أكثر الروايات و تسعة من ولد الحسين و يجب حصر المبتدا في الخبر ، و لأنهم لم يذكروا في التوراة و أشعار قس و غيرها و لا أخبر النبي ﷺ برؤيتهم ليلة إسرائئه إلى حضرة ربّه ، و لما عدت الأئمة الاثني عشر ، قال للحسن : لا تخلوا الأرض منهم ، و يعني به زمان النكليف ، فلو كان بعدهم أئمة لخلت الأرض منهم ، و يبعد حمل الخلو على أن المقصود به أولادهم لأنه من المجاز ، و لا ضرورة تحوج إليه .

٨

فصل

أسند على بن محمد بن عليّ برجاله إلى الأصبح ابن نباتة إلى عليّ بن الحسين قال : كنت عند النبي ﷺ في بيت أم سلمة فدخل سلمان و أبو ذر و المقداد و ابن عوف و جماعة فقال سلمان : يا رسول الله إن لكل نبي وصياً ، و سبطين فمن وصيك و سبطك ؟ فأطرق .

ثم قال : إن الله تعالى بعث أربعة آلاف نبي و كان لهم أربعة آلاف وصي و ثمانيه آلاف سبط ، و الذي نفسي بيده لا نا خير الأنبياء ، و وصيتي خيراً الأوصياء و سبطاي خيراً الأسباط .

إن آدم أوصى إلى ابنه شيث ، و شيث إلى سنان ، و سنان إلى مجلث ، و مجلث إلى محوق ، إلى عثميشا ، إلى أخنوخ ، إلى يا خور ، إلى نوح ، إلى سام إلى عتامر ، إلى برعشاشا ، إلى يافت ، إلى بره ، إلى حفيصة إلى عمران ، إلى إبراهيم ، إلى إسماعيل ، إلى إسحاق ، إلى يعقوب ، إلى يوسف إلى ريثا ، إلى شعيب

إلى موسى ، إلى يوشع ، إلى داود ، إلى سليمان ، إلى آصف ، إلى زكريّا ، إلى عيسى ، إلى شمعون ، إلى يحيى ، إلى منذر ، إلى سلمه ، إلى برده ، و دفعها برده إلى ، و أنا أدفعها إليك يا علي ، و أنت تدفعها إلى الحسن ، و الحسن إلى الحسين و الحسين إلى ابنه علي ، و علي إلى ابنه محمد ، و محمد إلى ابنه جعفر ، و جعفر إلى ابنه موسى ، و موسى إلى ابنه علي ، و علي إلى ابنه محمد ، و محمد إلى ابنه علي ، و علي إلى ابنه الحسن ، و الحسن إلى ابنه القائم ، ثم يغيب عنهم إمامهم ماشاء الله .

ثم رفع صوته و قال : الحذر الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي ثم يخرج من اليمن من قرية يقال لها : كركة ينادى هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه . و أسند محمد بن علي القمي برجاله إلى الحسن عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله خطب قبل وفاته و قال بعدها : اللهم إني أعلم أن العلم يبيد ، و أنك لا تخلي أرضك من حجة ظاهرة ، ليس بالمطاع أو خائف مغفور .

فلما نزل قلت : يا رسول الله ! ألسنت الحجة على الخلق ؟ قال صلى الله عليه وآله : أنا الحجة المنذر ، و علي الهادي ، فهو الامام و الحجة بعدي ، و أنت الحجة بعده و الحسن الحجة بعدك ، و الحجة بعده علي ابنه ، و الحجة بعده محمد ابنه ، و الحجة بعده جعفر ابنه ، و الحجة بعده موسى ابنه ، و الحجة بعده علي ابنه . و الحجة بعده محمد ابنه ، و الحجة بعده علي ابنه و الحجة بعده الحسن ابنه و الحجة بعده انما هم إمام زمانه و منقذ أوليائه يغيب ثم يظهر ، لا تخلو الأرض منكم ، أعطاكم الله علمي و فهمي .

و أسند علي بن الحسين إلى الحسن بن علي قول النبي صلى الله عليه وآله : لعلي : أنت وارث علمي ، و معدن حكمي ، و الامام بعدي ، فإذا استشهدت ، فأبوك الحسن فإذا استشهد فألحسين ، فإذا استشهد فعلي ابنه : يتلوه تسعة أئمة أبرار قلت : فما أسماؤهم قال : علي ، و محمد ، و جعفر ، و موسى ، و علي ، و محمد ، و علي ، و الحسن و المهدي .

و أسند الشيخ أبو جعفر ابن بابويه إلى أنجواد إلى آباءه أب أب إلى الحسين عليه السلام قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : مرحباً بك يا زين السماوات و

الأرض ، قال أبي بن كعب : و هل لهما زين غيرك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ :
 للحسين في السماء أكبر منه في الأرض ، ثم وصفه وقال : يخرج من صلبه
 نطفة طيبة اسمه علي ، ثم وصفه فقال أبي : هل من خلف له ؟ قال ﷺ : نعم
 محمد ابنه ثم وصفه ، فركب الله في صلبه نطفة طيبة و سماها جعفرأ ، ثم وصفه
 وركب في هذه نطفة زكية و سماها موسى .

قال أبي : يا رسول الله كأنهم يتواصفون ؟ قال ﷺ : وصفهم لي جبرائيل
 عن رب العالمين و ركب الله في صلبه نطفة مرضية سماها علياً ، ثم وصفه ، وركب
 في صلبه نطفة مباركة سماها محمدأ ثم وصفه ، وركب في صلبه نطفة بارئة غير طاغية
 سماها علياً ثم وصفه ، وركب في صلبه نطفة سماها الحسن ثم وصفه ، ووصف دعاه
 كل إمام عند ذكره ، تركناه حذر التطويل به ، وركب الله في صلب الحسن نطفة
 مباركة يرضى بها كل مؤمن ، فهو إمام تقي مهدي يحكم بالعدل ، ويأمر به ، يصدق
 الله في قوله ، يخرج من تهامة حين تظهر العلامات ، و هي علم ينشر ، و سيف ينضى
 و ينطقان بأذن الله : أخرج يا ولي الله ، و اقتل أعداء الله ، فيخرج و له بالطالقان
 كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهمة ، ورجال مسومة ، و يجتمع إليه من أقاصي
 البلاد ، عدة أهل بدر ، معه صحيفة محتومة فيها عدة أصحابه ، و أسماؤهم و بلدانهم
 و حلالهم كدأدون مجدون في طاعته ، يخرج و جبرائيل عن يمينه ، و ميكائيل
 عن يساره ، و شعيب بن صالح على مقدّمته ، قال أبي : كيف بيان هؤلاء الأئمة
 عن الله ؟ قال ﷺ : إن الله تعالى أنزل اثني عشر خاتماً و اثني عشر صحيفة ، اسم
 كل إمام على خاتمه ، و صفته في صحيفته .

و أسند محمد بن علي القمي إلى الحسين ﷺ قال : لما نزلت آية « أولي
 الأرحام » سألت النبي ﷺ عنها فقال : ما عنى بها غيركم ، إذا مت فأبوك علي
 أولى بمكاني ، فإذا مضى فأخوك أولى به ، فإذا مضى فأنت أولى به ، ثم أبوك علي
 أولى بك ، فإذا مضى فابنه محمد فإذا مضى فابنه جعفر ، فإذا مضى فابنه موسى ، فإذا
 مضى فابنه علي ، فإذا مضى فابنه محمد فإذا مضى فابنه علي ، فإذا مضى فابنه الحسن

فاذا مضى وقعت الفتنة في التاسع من ولدك .

وأسند صاحب الكفاية أن أعرابياً أتى الحسين عليه السلام فسأله عن أشياء فكان في آخرها: كم الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: اثني عشر قال: سمهم لي فأطرق ثم قال: الامام والخليفة بعده علي بن أبي طالب، والحسن، وأنا، وتسعة من ولدي، منهم علي ابني، وبعده محمد ابني، وبعده جعفر ابني، وبعده موسى ابني، وبعده علي ابني، وبعده محمد ابني، وبعده علي ابني، وبعده الحسن ابني، وبعده الخلف التاسع المهدي من ولدي يقوم بالدين في آخر الزمان .

وأسند أيضاً عن يحيى بن زيد قال: سألت أبي عن الأئمة فقال: اثنا عشر أربعة من الماضين، وثمانية من الباقيين، قلت: سمهم لي قال: الماضون علي والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، والباقون أخى الباقر، وبعده جعفر ابني، وبعده موسى ابني، وبعده علي ابني، وبعده محمد ابني، وبعده علي ابني، وبعده الحسن ابني، وبعده المهدي .

قلت: يا أبت لست منهم؟ قال: لا، ولكنني من العترة قلت: فمن أين عرفت أسماءهم قال: بعهدعه إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأسند أبو الفضل إلى ابن الكميت أنه دخل على الباقر فأنشده شغراً يقول فيه :

منى يقوم الحق فيكم منى يقوم مهديكم الثاني
فقال مرّتين : سريعاً إن شاء الله . ثم الأئمة اثنا عشر أو لهم علي بن أبي طالب وبعده الحسن ، وبعده الحسين ، وبعده علي بن الحسين وأنا ، ثم بعدي هذا ، ووضع يده على كتف جعفر .

قلت : فمن بعده ؟ قال : ابنه موسى ، وبعده ابنه علي ، وبعده ابنه محمد ، وبعده ابنه علي ، وبعده ابنه الحسن ، وهو أبو القائم الذي يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً وشف صدور شيعتنا ^(١) قلت : فمتى يخرج : قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال : مثله كالساعة ، لا تأتاكم إلا بفتنة .

(١) صدور قوم مؤمنين : خ ل .

٩

فصل

أبو محمد الحذاء و هو يروي عن الكشي عن العياشي نقلت هذا الحديث من مجموع قريء عليه ، وأثبت خطه عليه ، أسند علي بن محمد أن يونس بن طبيان دخل على الصادق عليه السلام فوجد عنده قوماً يختلفون في صفات الله فردّ عليهم ، وفسّر لهم ، ثم قال بعد كلامه : يا يونس إذا أردت العلم فعندنا أهل البيت ، الأئمة الاثنا عشر ، فقلت : منهم لي ، فقال : علي بن أبي طالب ، وبعده الحسن ، والحسين وبعده علي بن الحسين ، وبعده محمد بن علي ، وبعده جعفر بن محمد ، وبعده موسى بن جعفر ، وبعده علي بن موسى ، وبعده محمد بن علي ، وبعده علي بن محمد ، وبعده الحسن بن علي ، وبعده الحسن الحجة : اصطفانا الله وطهرنا وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين .

قال صاحب المقنضب : من أعجب الروايات في أعداد الأئمة وأسمائهم من طريق المخالفين ما أسنده عبد الصمد ابن مكرم الطشي إلى داود بن كثير الرقي قال : دخلت على الصادق عليه السلام فقال : ما أبطاك يا داود ؟ قلت : عرض لي حاجة في الكوفة قال : ما رأيت بها ؟ قلت : همك زيداً يدعو إلى نفسه ، قال : يا سماعة آتني بتلك الصحيفة فجاءه فدفعها إلي وقال : هذه مما أخرج إلينا أهل البيت يسرّ به كابر كابر من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقرأتها فإذا سطران الأول لا إله إلا الله محمد رسول الله والسطر الثاني وإن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم ، (١) علي بن أبي طالب ، والحسن والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد والحسن بن علي ، والخلف منهم إجماعاً لله .

يا داود ! أتدري أين كان ؟ ومتى كان مكتوباً ؟ قلت : الله ورسوله أعلم وأنتم فقال : قبل خلق آدم بألفي عام ، فأين يتاه يزيد ويذهب به ، إن أشد الناس لنا عداوة وحسداً الأقرب إلينا فالأقرب .

وأُسند علي بن محمد القمي أن الصادق عليه السلام قال : لعلمة الحضرمي : الأئمة اثنا عشر : علي بن أبي طالب ، والحسن والحسين وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ثم أنا وقد أوصيت إلى ولدي موسى ، وبعده علي ابنه ، يدعى بالرضا ، وبعده علي ابنه محمد ، وبعده محمد ابنه علي ، وبعده علي ابنه الحسن ، والمهدي من ولد الحسن . وأسند القطان والدقاق ومحمد الشيباني والوراء أن تميم بن بهلول سأل عبداً لله بن أبي الهذيل فيمن تجب الامامة وما علامتها ؟ فقال : الحجة على المسلمين والقائم بأحكام الدين ، أخو نبي الله صلى الله عليه وآله وخليفته وصيه ، الذي كان منه منزلة هارون من موسى ، ونزل الكتاب بطاعته في قوله تعالى : « وأولي الأمر منكم »^(١) ، وبوليته في قوله تعالى : « إنما وليكم الله ورسوله الآية »^(٢) المدعو له في غدِير خم بالامامة ، وذلك علي بن أبي طالب ، وبعده الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن ابن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم ابن الحسن واحداً بعد واحد قال تميم : وحدثني معاوية عن الأعمش عن الصادق عليه السلام مثله . وأسند الشيخ أبو جعفر محمد بن علي إلى الفضل بن شاذان أن المأمون لما سأل الرضا عليه السلام أن يكتب له صحيفة الاسلام على اختصار فكتب الشهادتين وشيئاً من صفات الله ورسوله ، والاقرار بسالفه أنبيائه ، والتصديق بكتابه ، والعجز عن معارضته ، وأن علي بن أبي طالب الناطق به العالم بأحكامه ، والخليفة بعد نبيه وبعده الحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم المنتظر صلوات الله عليهم أشهد لهم بالوصفة والامامة ، وأن الأرض لا تخلو من حجة في كل عصر ، ثم وصفهم بالأوصاف الجميلة .

وَأُسْنَدُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَنَّ عَبْدَ الْعَظِيمِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيَّ دَخَلَ عَلَى الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَعْرَضَ عَلَيْهِ دِينَهُ فَوَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ ، وَسَلَبَ عَنْهُ الْمَنَافِي لِكَمَالِهِ ، وَأَقْرَبَ بِرِسَالَةِ نَبِيِّهِ وَخَتَمِهِ ، وَإِمَامَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ الْحَسَنِ ثُمَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ، ثُمَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ثُمَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى ثُمَّ أَنْتَ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَمَنْ بَعْدِي عَلِيُّ ابْنِي ، ثُمَّ مَنْ بَعْدَهُ الْحَسَنُ ابْنُهُ ، وَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ قُلْتُ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَا يَرَى شَخْصَةً حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا .

ثُمَّ أَقْرَبَ بِوُجُوبِ طَاعَتِهِمْ وَبِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ ، وَبِالْفَرَائِضِ الْمَعْلُومَةِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ ، فَاتَّبِعْ عَلَيْهِ ثَبَّتَكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدِ الْمَوْصِلِيِّ عَنِ الصَّقْرِ بْنِ أَبِي دَلْفٍ قَالَ : دَخَلْتُ إِلَى مُوَلَايَ أَبِي الْحَسَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ : مَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : لَا تَعَادُوا الْأَيَّامَ فِتْنَاعِيكُمْ ؟ قَالَ : نَحْنُ الْأَيَّامُ مَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ : فَالسَّبْتُ اسْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالْأَحَدُ اسْمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالثَّانِي الْحَسَنُ وَالثَّلَاثَةُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَالْأَرْبَعَاءُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ، وَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَأَنَا ، وَالْخَمِيسُ ابْنِي الْحَسَنُ وَالْجُمُعَةُ ابْنُ ابْنِي . إِلَيْهِ تَجْتَمِعُ عَصَابَةُ الْحَقِّ وَهُوَ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا ، فَهَذَا مَعْنَى الْأَيَّامِ فَلَا تَعَادُوهُمْ فِي الدُّنْيَا فَيَعَادُواكُمْ فِي الْآخِرَةِ . وَرَوَاهُ أَيْضًا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُمِّيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ رَمْسَوِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ .

فَهَذِهِ نَبْذَةُ مِنَ النُّصُوصِ فِي أَمْرِ الْعِبَادِ ، وَسَادَاتِ الْبِلَادِ ، تَقْلِبُهَا الثَّقَاةُ وَالْفِرَادُ وَالْجَمُّ الْفَقِيرُ وَالْأَمْجَادُ ، مَعَ تَبَاعُدِ مَكَانِهِمْ ، وَتَبَايُنِ زَمَانِهِمْ لَا يَقْبَلُ الْعَقْلُ السَّقِيمُ فَضْلًا عَنِ السَّلِيمِ ، إِنَّكَ لَهَا لِاشْتِهَارِهَا ، وَلَا يَمِيلُ الطَّبِيعُ اللَّثِيمُ فَضْلًا عَنِ الْكَرِيمِ إِلَى

ججدها لانتشارها، إلا أن تقتله دنياه الفَرور عن دينه ، و تقتله بفدورها المائل به إلى طيب العيش و لينه ، فأشغلته عن صحيح النظر ، فقتع بعقائد الآباء السالفين ، ولم يسمع قول الله في كتابه المبين : « اتوني بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين » (١) « إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون » (٢) ، فدخلوا بذلك في قوله تعالى : « صمّ بكم ممي فهم لا يرجعون » (٣) « دبل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر بحيل والله المستعان على ما تصفون » (٤) .

القطب الثالث

✽ (في نص كل واحد بعد ثبوت امامته على المعين من بعده) ✽

الاول

✽ (النص على الحسن عليه السلام) ✽

أسند الشيخ أبو جعفر القمي " إلى تميم بن بهلول إلى أبيه إلى عبيد الله بن الفضل إلى جابر الجعفي " إلى سفيان بن ليلى إلى الأصمغ بن نباته أن " علياً عليه السلام " لما ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله دعا بالحسين ، فقال : « إنني مقبوض في ليلتي هذه فاسمعوا قولي ، وأنت يا حسن وصيّي والقائم بالأمر من بعدي ، وأنت يا حسين شريكه في الوصية فأنت منطلق ، وكن لأمره تابعاً ما بقي ، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده ، والقائم بالأمر عنه ، وكتب له بوصيته عهداً مشهوراً نقله جمهور العلماء ، و انتفع به كثير من الفهماء ، فدعا إلى نفسه ، و بايعه الناس إلى طاعة ربّه إلى أن وقعت الهدنة مع معاوية ، لما رأى من الصلاح فيها عند تخاذل أكثر أتباعه و تفصيل ذلك و غيره مشهور في الارشاد و غيره .

(٢) الزخرف : ٢٣ .

(١) الاحقاف : ٤ .

(٤) يوسف : ١٨ .

(٣) البقرة : ١٨ .

الثاني

❖ (النص على الحسين عليه السلام) ❖

روت الشيعة أن الحسن عليه السلام أوصى إلى أخيه الحسين عند وفاته ، ودفع إليه موثيق النبوة ، و عهد الامامة ، و دلّ شيعته على استخلافه . و نصبه لهم علماً من بعده ، و ذلك مشهور لاخفاء به .

الثالث

❖ (النص على زين العابدين عليه السلام) ❖

قال الحسين عليه السلام : دخلت على جدّي و عنده أبي بن كعب ، فقال لي : مرحباً يا زين السماوات و الأرض ، فقال أبي : كيف يكون غيرك زينهما ؟ فقال صلى الله عليه و آله : و الذي بعثني بالحقّ إنّني لفي السماء أكبر منه في الأرض و إنّني مكتوب على يمين العرش ، و إنّني من صباح هدى ، و سفينة نجاة ، و إنّ الله تعالى ركب في صلبه نطفة كالقمر ، يكون من اتبعه رشيداً ، و من ضلّ عنه هويّاً قال : فما اسمه قال : عليّ ، و قد سلف هذا الحديث قريباً .
و كتب الحسين عليه السلام وصيّة و أودعها أمّ سلمة و جعل طلبها منها علامة على إمامة الطالب لها من الأنام ، فطلبها زين العابدين عليه السلام .

الرابع

❖ (النص على الباقر عليه السلام) ❖

دخل جابر على زين العابدين عليه السلام فرأى عنده غلاماً فقال له : أقبل فأقبل فقال له : أدبر فأدبر فقال جابر : شمائل رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال لزين العابدين : من هذا ؟ قال : ابني و وصيّي و خليفتي من بعدي ، اسمه محمد الباقر . فقام جابر و قبل رأسه و رجليه وأبلغه سلام جدّه و أبيه عليهما السلام .

وروى أبو حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنه لما حضرت علي بن الحسين الوفاة ضمنني إلى صدره وقال : أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة و بما ذكر أن أباه أوصاه به .

الخامس

☆ (النص على الصادق عليه السلام) ☆

روى محمد بن يعقوب بالأسانيد الصحاح إلى أبي الصباح أن الباقر عليه السلام نظر إلى الصادق عليه السلام وقال : هذا من الذين قال الله فيهم : « و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين » (١) .

و روى بصحاح الأسانيد إلى جابر بن يزيد أن الباقر عليه السلام سئل عن القائم بعده ، ف ضرب يده على الصادق عليه السلام و قال : هذا والله قائم آل محمد يعني القائم بعده ، لا أنه القائم المنتظر عليه السلام .

و روى علي بن الحكم عن طاهر قال : أقبل الصادق فقال الباقر عليه السلام : هذا خير البرية .

و روى يونس بن عبد الرحمن مولى آل سام قول الصادق عليه السلام : أشهد أبي علي أنني وصيته أربعة من قریش فقلت لأبي في ذلك : فقال : كرهت أن تغلب ، ويقال : لم يوص إليه ، فأردبت أن تكون لك الحجة .

السادس

☆ (النص على الكاظم عليه السلام) ☆

روى الأرجاني عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : دخلت على الصادق في بيته وهو يدعو وعلى يمينه ابنه موسى عليه السلام يؤمن عليه قلت : من ولي الأمر بعدك ؟ قال الصادق عليه السلام : إن موسى قد لبس الدرع فاستوى عليه قلت : لا أحتاج بعدها إلى شيء .

قلت أنا : إنما استغنى الراوي بها - والله أعلم - لعلمه أن الدرع لا يستوي إلا على الامام دون باقي الناس ، كما لم يستودع النبوة إلا على داود ما خلا سائر الناس ، ولعل هذا الدرع كان من جملة العلام التي يعلم بها الامام السابق الامام اللاحق .

و روى عبد الأعلى عن العيص بن المختار قال : قلت للصادق عليه السلام : خذيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل و أخرج موسى غلاماً وقال : هذا صاحبكم فتمسكوا به . و أسند ابن أبي نجران إلى عيسى بن عبد الله قال : قلت للصادق عليه السلام : إن كان كون ولا أراني الله ذلك فبمن أئتم ؟ فأوماً بيده إلى موسى ابنه ، قلت : فان حدث بموسى حدث ؟ قال : بولده ، قلت : فان حدث بولده و ترك أخاً كبيراً و ابناً صغيراً ؟ قال : بولده ثم هكذا أبداً .

و روى ابن مسكان عن سلمان ابن خالد قال : دعا الصادق يوماً الكاظم عليه السلام وقال لنا : عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم . و أسند محمد بن يعقوب متصلاً إلى معاذ بن كثير قال : قلت للصادق عليه السلام : أسأل الله الذي رزقك من أبيك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات ؟ فقال عليه السلام : قد فعل الله ذلك ، قلت : من هو ؟ قال : هذا ابني موسى و أشار إليه و هو راقد غلاماً .

و بالاسناد الوكيل إلى محمد بن الوليد قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول لجماعة من خاصته : استوصوا بابني موسى خيراً فإنه أفضل ولدي ، و من أخلف بعدي و القائم مقامي ، و الحجة على كافة الخلق بعدي ، و نحو هذا عن المفضل بن عمر و معاذ بن كثير و يعقوب السراج و صفوان الجمال و غيرهم .

و روى المفضل أيضاً عن طاهر قال : رأيت الصادق عليه السلام يعظ ابنه عبد الله و يلومه و يقول له : ما يمنعك أن تكون مثل أخيك ، والله إنني لأعرف النور في وجهه قال عبد الله : كيف و أبي و أبوه واحد ؟ فقال عليه السلام : إنه من نفسي و أنت ابني . و روى ابن سنان عن السراج قال : قال لي الصادق عليه السلام : أدن فسلم على

مولاك يعني موسى الكاظم عليه السلام ، فدنوت و سلمت ، فقال لي : غير اسم ابنتك التي سميتها به بالأمس ، فإنه اسم يفضه الله تعالى ، وقد كنت سميتها الحميراء .
و سئل الصادق عليه السلام عن صاحب هذا الأمر فقال عليه السلام : هو من لا يلهو ولا يلعب !
فأقبل الكاظم عليه السلام صغيراً و معه عناق له ، و هو يقول لها : اسجدي لربك فضمه الصادق عليه السلام و قال : بأبي من لا يلهو ولا يلعب .

وروي يعقوب بن جعفر قال : حدثنا إسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام أنه كان عند أبيه فسأله عمر بن علي : إلى من يفزع الناس بعدك ؟ فقال : إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرين فما لبثنا أن طلع الكاظم عليه السلام و عليه ثوبان أصفران .

المسابح

❦ (النص على الرضا عليه السلام) ❦

روي عن أبي الصلت الهروي أنه قال : لقد حدثني محمد بن إسحاق بن موسى ابن جعفر عن أبيه عن جدّه موسى عليه السلام أنه كان يقول : هذا أخوك علي بن موسى عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم ، فإنني سمعت أبي جعفر يقول غير مرّة : إن عالم آل محمد لفي صلبك ، وليتني أدر كه فإنه سمى أمير المؤمنين عليه السلام .

وروت الثقة عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن عن ابن أبي عمير عن محمد بن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأول : ألا تدلني على من آخذ عنه ديني فقال عليه السلام : هذا ابني علي .

وروي عن أبي نعيم القابوسي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ابني علي أكبر ولدي ، و آخرهم ادنى و أحبهم إلي ، و هو ينظر معي في الجفر ، و لم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي .

و عن زياد بن مروان القندي قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام و عنده ابنه فقال عليه السلام : هذا ابني كتابه كتابي ، و كلامه كلامي ، و رسوله رسولي ، و ما قال فالقول قوله .

وعن يزيد بن سليط قال : قال لي أبو إبراهيم عليه السلام : في السنة التي قبض فيها :
 إني أخذ في هذه السنة والأمر إلى ابني علي ، سمي علي وعلي : الأول علي بن
 أبي طالب أعطي حكمه وفهمه وبصره وودعه ودينه ومجته ، والآخر علي بن الحسين
 أعطي صبره على ما يكره .

وعن محمد بن إسماعيل الهاشمي قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام
 وقد اشتكى شكوى شديدة فقلت : إن كان ما أسأل الله أن لا يرينا فإني من ؟ فقال :
 إلى علي ابني فكتابته كتابي ، وهو وصيتي وخليفتي من بعدي .

وعن علي بن يقطين كنت عند أبي الحسن وعنده هشام بن سالم فقال يا علي :
 هذا ابني ، سيد ولدي ، وقد أنحلته كنيتي ، ف ضرب هشام بن سالم بيده على جبهته
 وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون نعمي والله إليك نفسه .

وروي بالأسانيد عن محمد بن سنان عن داود الرقي قال : قلت لأبي إبراهيم
عليه السلام قد كبر سني فحدثني من الإمام بعدك ؟ فأشار إلى الرضا عليه السلام وقال : هذا
 صاحبكم بعدي ، ونحو ذلك عنه أيضاً بطريق آخر .

وروي بالأسانيد إلى سليمان بن حفص المروزي قال : دخلت على أبي الحسن
 عليه السلام أريد أسأله عن الحجّة على الناس بعده ، فابتدأني وقال : إن علياً
 ابني هو وصي ، و الحجّة على الناس بعدي ، وهو أفضل ولدي ، فان بقيت بعدي
 فاشهد [لي] وله بذلك عند شعيتي ، وأهل ولايتي ، والمستخبرين من خليفتي بعدي .
 وأسند الشيخ المفيد في إرشاده إلى الحسين بن المختار قال : خرج إلينا ألواح
 من الكاظم عليه السلام وهو في الحبس : عهدي إلى أكبر ولدي ، أن يفعل كذا .

وأسند إلى المخزومي قال : جمعنا الكاظم عليه السلام وقال : اشهدوا أن هذا ابني
 علي وصي ، والقائم بأمري ، وخليفتي من بعدي .

وأسند إلى داود بن سليمان قال : قلت : إني أخاف أن يحدث حدث ولا ألقاك
 فمن الإمام بعدك ؟ فقال عليه السلام : ابني فلان يعني الرضا عليه السلام .

وأسند إلى النضر بن قابوس قال : قلت للكاظم عليه السلام : إني سألت أباك من

الذي يكون بعده فأخبرني عنك وإني أسألك عن الذي يكون من بعدك فقال عليه السلام ابني فلان

و أسند إلى داود بن رزين قال : جئت إلى الكاظم عليه السلام بمال فأخذ بعضه و ترك بعضه ، قلت : لم تركته ؟ فقال : إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك ، فطلبه الرضا عليه السلام بعد أبيه فدفعته إليه .

و أسند إلى ابن سنان قال : دخلت على الكاظم عليه السلام والرضا عليه السلام بين يديه فقال عليه السلام : من ظلم ابني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمامته ، وجحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حقّه .

الثامن

(النص على الجواد عليه السلام)

روى عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا عليه السلام : كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً وقد وهبه الله لك فلا أرانا الله يوماً فان كان كونه فالي من ؟ فأشار عليه السلام إلى الجواد وهو قائم ، قلت : هو ابن ثلاث سنين ، فقال عليه السلام : وما يضره وقد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين و نحوه أسند المفيد إلى الخيرانى .

وروى عن معمر بن خلاد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : هذا أبو جعفر قد أجلسه مجلسي ، وصبرته مكاني ، إنا أهل بيت يتماثل أصاغرنا أكابرنا بالقذة بالقذة .

وروى عن أبي الحسن محمد بن [عليّ بن] أبي عباد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : أبو جعفر وصيّي ، وخليفتي في أهلي بعدي .

وأسند المفيد إلى الواسطيّ كنّا نقول : كيف يكون إماماً و ليس لك ولد ؟ فقال عليه السلام : وما علمك والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ذكراً يفرّق بين الحقّ و الباطل .

وأسند إلى البرزطي قول الرضا عليه السلام له : الإمام ابني و هل يجترىء أحد أن يقول : ابني ، وليس له ولد ؟ لأن الجواد عليه السلام لم يكن وقد فلم تمنع الأئمة حتى ولد .

وأسند إلى الواسطي قلت للرضا عليه السلام : أ يكون إمامان ؟ قال : لا إلا أن يكون أحدهما صامتاً فقال : ه أنت ولا صامت لك فقال عليه السلام : و الله ليجمعين الله لي ما يثبت به الحق و أهله و يحق به الباطل و أهله ، ولم يكن في ذلك الوقت له ولد فولد الجواد بعد سنة .

وأسند إلى الحسن بن الجهم أن الرضا عليه السلام أمره أن يجرد الجواد ، وهو صبي قميصه ، ففعل فقال : انظر بين كتفيه فإذا خاتم داخل اللحم ، فقال عليه السلام : مثل هذا كان لأبي عليه السلام .

وأسند إلى الصنعاني قول الرضا عليه السلام في الجواد عليه السلام : هذا الذي لم يلد مولود أعظم على شيعتنا بكه منه .

وأسند إلى يحيى ابن حبيب قال : أخبرني من كان عند الرضا عليه السلام فقال : القوا أبا جعفر وسلموا عليه وجدوا به عهداً .

قالوا : قد نزل القرآن بالحجر على الصغير فكيف يكون من لا يده على درهم من ماله حاكماً في أشرار الناس وأموالهم ؟ وكذا قالوا : في زين العابدين والمهدي على بعض الرّوايات قلنا : كثير من الآيات مخصوصة كآية السرقة والقتل و الرّبا وآيات الوعيد فالنص والعصمة خصاً بحجر الصغير بغير الإمام ، فدل العقل الذي لا يدخله تخصيص على كماله في حال صفوه ، كما سلف في عيسى ونحوه ، وقد خص الخصم آيات الميراث بغير فاطمة بغير دليل ، فكيف لا يخص بالحجر غير المعصوم بدليل

التاسع

❖ (النص على الهادي عليه السلام) ❖

روي في مرصاد العرفان وغيره وفي إرشاد المفيد . بصحيح الأسانيد عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران قال : لما رفع أبو - جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد ، قلت : إنني أخاف عليك قال : من الأمر بعدك فضحك وقال : ليس حيث ظننت في هذه السنة ، فلمّا استدعى به المعتصم صرت إليه وقلت : إلى من الأمر بعدك ، فبكى وقال : عند هذه يخاف علي ، الأمر بعدي إلى ابني علي .

وبالأسانيد الصحيحة أن أبا جعفر قال في مرضه الذي توفي فيه : إنني ماض والأمر سائر إلى ابني علي ، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي .
وبالأسانيد الصحيحة عن الخيرانى عن أبيه قال : كنت ملازماً باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة و كان أحمد بن عيسى الأشعري يجيء فيتفقده لعلته ، وكان الرسول يختلف بيني وبينه عليه السلام فخلابى وقام أحمد بن عيسى وقف حيث سمع فقال الرسول : إن مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنني ماض والأمر سائر إلى ابني علي ، وله عليك بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي ، فقال أحمد : سمعت ما قال ، قلت : فاحفظ الشهاده لعلنا نحتاج إليها يوماً .

فأصبحت وكنيت الرسالة في عشر رقايع ودفعتها إلى عشرة من وجوه أصحابي وقلت : إن حدث بي الموت قبل طلبها فافتحوها واعملوا بما فيها .

فلما مضى أبو جعفر عليه السلام اجتمعت رؤساء العصابة عند محمد بن الفرج وتفاوضت في الأمر فكتب إلي فأعلمني وقال : لولا خوف الشهرة لصرت إليك بها ، أحب أن تركب إلي فصرّت إليه فتجارينا في الباب فوجدت أكثرهم قد شك ، فطلبت الرقايع وهم حضور فأخرجوها ، فقلت : هذا ما أمرت به ، فقال بعضهم : كنّا نحب أن يكون معك آخر ، فقلت : هذا أبو جعفر الأشعري فسألوه فتوقف ، فدعوته إلى المباهلة

فخاف وشهد وقال : هذه مكرمة كنت أحب أن تكون لرجل من العرب ، فأجتمع المبالغة فلا طريق إلى الكتمان ، فلم يبرح القوم حتى سلموا الأمر إلى أبي الحسن عليه السلام والأخبار كثيرة في هذا الباب ، إن استقصيناه طال به الكتاب .

العاشر

❖ (النص على العسكري عليه السلام) ❖

روى محمد بن يعقوب بالاسناد الصحيح إلى عمر بن حمزة النوفلي قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن دار ، فمر بنا ابنه محمد ، فقلت : هذا صاحبنا بعدك ؟ قال : لأصاحبكم بعدي ابني الحسن .

وروى بالأسانيد عن سنان بن أحمد عن عبدالله بن أحمد الاصفهاني قال : قال أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الذي يصلي علي ، فلما مات عليه السلام خرج أبو محمد فصلّى عليه .

و روى بالاسناد العالي عن إسحاق بن محمد عن شاهويه بن عبدالله قال : كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي أبو محمد ابني ، عنده ما تحتاجون إليه ، يقدم الله ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ، وما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ^(١) ، وعن محمد بن بشّار العنبري : أوصى علي بن محمد إلى ابنه الحسن ، قبل مضيه بأربعة أشهر ، وأشار إليه بالأمر من بعده ، وأشهدني على ذلك ، وجاعة من الموالي . وعن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد مضي ابنه أبي جعفر ، ولا نتي أفكر في نفسي وأريد أن أقول : كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كموسى وإسماعيل ابني الصادق عليه السلام فقال أبو الحسن : قبل أن أنطق : نعم يا أبا هاشم ، بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له كما بدا في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتكَ نفسك ، ولو كره المبطلون أبو محمد ابني الخلف من بعدي ، عنده ما تحتاج إليه ، ومعه آلة الإمامة .

وأسند المفيد في إرشاده إلى علي بن جعفر : قال الهادي عليه السلام :
 يا بني أحدثك شكري فقد أحدث فيك أمراً وأسند مثله إلى عبد الله الأنباري قال :
 وكنا حوله ومعنا من آل أبي طالب و بني العباس و قریش نحو مائة و خمسين
 رجلاً سوى من كان من غيرهم ، فعلمنا أنه قد أشار إليه بالامامة .

وأسند إلى ابن مهزيار قول الهادي عليه السلام : عهدي إلى أكبر أولادي ، يعني
 الحسن ، و نحوه عن جعفر العطار عن الهادي عليه السلام .

وأسند الفهكي إلى الهادي عليه السلام أنه قال : أبو عبد الله ابني أصبح آل محمد غريزة
 و أوثقهم حجة ، و هو الأكبر من ولدي ، و هو الخلف ، و إليه تنتهي عرى الامامة
 و أحكامها ، فما كنت سائلي عنها فأسأله عنه ، و عنده ما تحتاج إليه .

وأسند إلى داود بن القاسم الجعفري قول الهادي عليه السلام : الخلف من بعدي
 الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم ؟ قال : لا نلکم لا ترون
 شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ قال عليه السلام : بالحجة
 من آل محمد .

الحادی عشر

✽ (النص على المهدي عليه السلام) ✽

روي بالأسانيد الصحيحة عن الشيخ أبي جعفر محمد بن بابويه ، عن محمد بن
 الحسين بن الوليد ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن الحسن بن رزق الله ، عن موسى
 ابن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
 ابن أبي طالب أن حكيمه حدثه أن الإمام العسكري بعث إليها ليلة النصف من
 شعبان لتحضّر عنده ، و قال لها : إن الله تعالى سيظهر في هذه الليلة حجة الله في
 أرضه .

و سيأتي شيء من ذلك إن شاء الله في بابيه و سنورد أيضاً نصوصاً أخر عن أبيه
 فيه من أرادها وقف عليها ، و من سعد باعتقاد مضمونها حصل بفوائد مكنونها .

منها : ما أسنده المفيد في إرشاده إلى الأهوازي^(١) قال : أراني أبو عبد الله عليه السلام
وقال : هذا صاحبكم بعدي .

و أسند إلى الجعفري^(٢) قال : قلت للعسكري^(٣) : جلالتك تمنعني عن مسألتك
فتأذن لي أن أسألك ؟ قال : سل ، قلت : هل لك ولد ؟ قال : نعم ، قلت : إن حدث
حادث أين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة .

وقد صنّف أبو عبد الله النعماني كتاب الغيبة ، فيه كفاية ، من وفق له وقف
عليه ، و كذا صنّف العالم الكبير ابن بابويه و سذكر في باب خروجه و تملكه
طرفاً مما جاء فيه ، يسترشد به من يبتغيه ، وقد أسلفنا في نصوص النبي ﷺ وآبائه
أحاديث في وجوده و بقائه .

فصل

ظهر عن كل واحد منهم من العلوم العقلية و الشرعية في زمانه ، ولم يقتلوا
ذلك عن عالم غيرهم ، ولا تعلموا من أحد سواهم ، ولا درسوا الكتب السالفة لمن
عدهم ، و ذلك من الأدلة اللائحة ، و البراهين الواضحة ، على صحة إمامتهم ، إذ
لا يخص الحكيم سبحانه بخرق عاداته من يكذب في دعوته .

إن قيل : فما يمنع من استفادتهم من غيرهم ؟ قلنا : لم يشتهر لأحد من
الفضل ما يدانيهم ، ولو كان ذلك لبحث عنه كل شخص من مخالفيهم ، لحرصهم على
إطفاء نورهم ، وقد اعترض الكفار على النبي ﷺ حيث قالوا : إنه تعلم من غيره
كما نطق به القرآن حتى ردّ الله قولهم بقوله : « وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا
إلى موسى الأمر^(١) » ، و ما كنت بجانب الطور إذ نادينا^(٢) » ، و ما كنت ثاوياً
في أهل مدين تنزلوا عليهم آياتنا^(٣) » ، و ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم^(٤) » ، و ما

(١) القصص : ٤٤ .

(٢) القصص : ٤٦ .

(٣) القصص : ٤٥ .

(٤) آل عمران : ٤٤ .

كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون ^(١) ، و قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيل ^(٢) ، و قال تعالى : و قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض ^(٣) ، و قال : و لقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي و هذا لسان عربي مبين ^(٤) ، و الآية ﷺ لم ينقل أنهم أخذوا من غير آبائهم عن جدّهم عن ربهم ، و قد كان لكل واحد في زمانه رجال كثير يأخذون عنه .

و أمّا أمير المؤمنين فأحكامه مشهورة اعترف الشيخان وغيرهما بسعتها .
و ابنه الحسن حكم في بيض نعام كسره محرم بإرسال الأبل بعددها ، و حكم في البقرة التي قتلت الحمار إن كانت دخلت عليه في منامه ضمن صاحبها ، و إن دخل عليها فهد ، بعد أن حكم الشيخان بقولهما : بهيمة جنت على بهيمة فلا ضمان .
الحسين عليه السلام ، أخذت عنه الأحكام و علم الفرزدق المناسك وغيرها .

زين العابدين مع شدة خوفه ، و انقطاعه لعبادة ربه ، أخذ عنه الزهري و عطاء وغيرهما و حاض قوم في الصوم فقسّمه لهم إلى أربعين قسماً ، و ذكر ابن طلحة أن أعرابياً قطع القفا إلى الحسن ليكلمه في عويس العربية ، فأشار بعض من حضر أن يبدأ بالحسين فسلم و قال : جئتك من الهرقل و الجعلل ، و الأثيم و الهمهم ، ثم قال :

هني قلبي إلى الهيف	✧	و قد ودّع شرحيه
و قد كان البقا غصّاً	✧	بجراري ذيليه
غلالات و لذات	✧	فيا سقيا لعصريه
فلما علم الشيب	✧	من الرأس نطاقيه
كأسمى قد عناق	✧	منه تجديد خضائيه
تسلّيت عن اللّهو	✧	و ألقيت قناعيه
فلو يعلم ذو رأي	✧	أصيل فيه رأييه

(١) المنكبت : ٤٨ .

(٢) الفرقان : ٥٠ .

(٣) الفرقان : ٦ .

(٤) النحل : ١٠٣ .

لألقى غيره منه	✽	له في كرمه عسريه
فارتجل الحسين عليه السلام :		
فما رسم سجا فيه	✽	محي آية رسميه
سفود درج الذيلين	✽	في نوعا قداعيه
ومود جرسف تترى	✽	على تلبيد نوهيه
و دلّاج من المزن	✽	دنا نوه سماكيه
إلى مشعجر الودق	✽	بجرد من خلايه
وقد أحمّد برقاء	✽	فلا ذم لبرقيّه
وقد جلّل رعداء	✽	فلا ذم لرعديه
نجيح الرعد شجاج	✽	إذا أرخى نطاقيه
فأضحى دارساً قفرا	✽	ليبنونة أهليه

فقال الأعرابي: ما رأيت أعرب منه كلاماً ، ولا أذرب منه لساناً ، فقال الحسن في أخيه :

غلاما كرم الرحمن	✽	بالتطهير جدّيه
كسّاه القمر القمقام	✽	من نور سنائيّه
ولو عدد طمّاح	✽	تفجنا عن عداديه
وقد أَرْضيت من شعري	✽	و قوّمت عروضيه

فقال الأعرابي: بأبي أنتما وأُمّي ، بارك الله فيكما ، فلقد انصرفت وأنا محب لكما راض عنكما .

والباقر عليه السلام أخذ عنه جابر وغيره علم التفسير ، وسأله عمرو بن عبيد عن قوله تعالى : « السماوات والأرض كانتا رتقاً ففققناهما » ^(١) ، قال عليه السلام : كانت السماء لا تمطر فمطرت والأرض لا تنبت فنبتت .

و رآه هشام بن عبد الملك يفني الناس فسأل عنه فقيل : محمد بن عليّ الملقّبون

به أهل العراق ، فبعث إليه فسأله ما يأكل الناس يوم القيامة؟ فقال عليه السلام : يحشرون على قرصة وأنهار متعجرة ، فرأى هشام أنه قد ظفر به فبعث إليه : ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟ فقال عليه السلام : هم في النار أشغل ولم يشغلوا حتى قالوا : « أفبعضوا علينا من الماء ، ومما رزقكم الله ^(١) » ، فانقطع هشام .

إن قيل : بل الباقر عليه السلام أخذ عن جابر ، قلنا : ظاهر من جابر أنه لم يبلغ من العلم مبلغ الباقر . وإنما تميز عن غيره بقوله : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

و طلب جابر من الباقر عليه السلام أن يعلمه ما يستفيع به فقال : إنك لا تحمّل فقال : بلى ، فقال : أنا آدم أبو البشر ففتح عينيه في وجهه ، وقال : بل أنت مولاي وكاد أن يطيش ، فقال : أنا آدم اللون وأولادي بشر ، فسكن ، فقال : ما أسرع ما تنسخت فقال : إلا قاله ياسيدي ، وإنما روى الباقر عنه أخباراً رواها عن الرسول صلى الله عليه وآله وتقریباً على الناس .

والصادق عليه السلام شأنه لا يخفى ، وأخذ عنه أربعة آلاف رجل أحكاماً لا تغنى وأخذ مالك عنه ، وانقطع أبو حنيفة بين يديه ، ولما ردّ على ابن طلوت حيث قال له : إلى كم تدرسون هذا البيدر الخ فأجابه عليه السلام فانقطع ، فقال لأصحابه : ظننتم أنكم تلقوني على تمر ، فآلقيتموني على جرة ، فقالوا : لقد فضحتنا ما رأينا أحرر منك في مجلسه ، فقال : أهي تقولون هذا؟ فأنه ابن من خلق رؤس من ترون .

وقال عليه السلام : وجدت علم الناس في أربع : الأول أن تعرف ربك ، والثاني أن تعرف ما صنع بك ، والثالث أن تعرف ما أراد منك ، والرابع أن تعرف ما يخرجك عن دينك .

والكاظم عليه السلام أخذ عنه الناس كثيراً وروى عنه أخوه علي بن جعفر كتاباً شهيراً وسأله أبو حنيفة عن أفعال العباد فقال : إن كان الله تفرّد بها سقطت عن العباد الذمّ فيها ، وإن شاركها فالذمّ عليهما ، وإن تفرّد العباد بها تفرّدوا بمستحقها

فبهت أبو حنيفة من ذلك .

الرضا عليه السلام روى عنه الخاص والعامة أحاديث في التفسير والكلام ، فروى عنه داود بن سليمان : الايمان عقد بالجنان ، وإقرار باللسان ، ومحل بالأركان ، ولما سار إلى خراسان أخذ الناس عنه كثيراً من هذا الشأن ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة لكن بشروطها ، وأنا من شروطها ، يعني معرفة الامام . الجواد عليه السلام له رجال أخذوا عنه المعلوم وظهر فضله على العموم ، ولما عزم على تزويجه المأمون ، لأمه العباسيون فأجابهم بغزارة علمه ، فقالوا : متى جمع ذلك على صفر سنه ؟ فقال المأمون : هؤلاء قوم موادهم من الله سبحانه ، فان أردتم فامتنعوه .

فاجتمعوا على يحيى بن أكنم ، فسأله عن محرم قتل صيداً فقال عليه السلام : في الحل أو الحرم ؟ علماً أو جاهلاً ؟ ممدأ أو خطأ ؟ حرّاً أو عبداً ؟ صغيراً أو كبيراً ؟ من ذوات الطير أو غيرها ؟ من صفار الصيد أم كبارها ، مصرّاً أم نادماً ؟ ليلاً أم نهاراً ؟ فلم يدر ابن أكنم ما يقول ، فقال المأمون : الآن صح ما أخذتم به ، فعند ذلك زوجه ابنته أم الفضل ، وطلب تفسير ذلك ففسره ، وأمر أن يسأل ابن أكنم فقال : سل ! إن عرفت أجبتك ، وإلا استغدت منك ، فسأله عن جارية حكمت وحرمت مراراً فلم يدر ، ففسر له ذلك ، وهي مشهورة .

فقال المأمون : إن أهل هذا البيت خصوا بالكمال من الصبى ، ألا ترون أن رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بعلي ، و هو ابن عشر سنين ، وباهل بالحسن والحسين ، وهما دون ست سنين .

والمهدي والعسكري ظهر منهما ما ظهر من آبائهما ، وقد خرج عن العسكري الرسالة المقنعة تشتمل على معظم الأحكام ، وذكر الحميري في كتاب المكاتبات رجال العسكري عليه السلام .

وأما الامام المهدي فسيأتي عنه شيء من ذلك في بابيه إن شاء الله تعالى .
إن قيل : من أين لهم هذه العلوم ؟ قلنا : من جدّهم ، فقد ورد عنهم : عندنا

الجامعة كتاب أملاه النبي ﷺ على علي عليه السلام ، من جميع ما يحتاج إليه الناس إلى قيام الساعة ، أو من الالهام ، أو من الملائكة ، فقد ورد عنهم عليهم السلام علماً غابراً و مزبوراً و نكتاً في القلوب ، و نقرأ في الأسماح ، فالغابر علم ما مضى ، والمزبور علم ما بقي ، والنكت الالهام ، والنقر حديث الملائكة .

و قولهم عليهم السلام : إنا لنجمع زغب الملائكة عن فرشنا ، و قد قال رجل لأمير المؤمنين : إنني أحبك فقال عليه السلام : كذبت إنني لا أرى اسمك في الأسماء ، ولا شخصك في الأشخاص ، فسئل عن ذلك ، فقال عليه السلام : إن الله تعالى عرف نبيه أسماء المؤمنين ، و أثبتها النبي ﷺ لنا ، و أنا أعرفهم .

وروى جماعة أنهم رأوا عند الباقر و زين العابدين عليهما السلام كتاباً كبيراً فسألوه عنهما فقالوا : هذا ديوان المؤمنين ، فسألوه النظر فيه فوجدوا أسماءهم .

إن قيل : فقوله تعالى : « ولنبين للناس ما نزل إليهم ^(١) » ، يبطل ما تدعونه من اختصاص الامام بتبيينه ، قلنا : إذا وضع العلم عند حافظ لا ينسى ولا يجهل ، و كلف الناس الفزع إليه ، سقط ما اعترضتم به عليه .

إن قيل : إن المعلوم من دين النبي ﷺ انقطاع الوحي و هو يبطل ما ذكرتم من حديث الملائكة قلنا : إنما الاجماع على ختم النبوة أماعلى أن الملائكة لا تخاطب أحداً فلا .

القطب الرابع

✽ (في شيء من المعاجز التي خرجت عليهم مقترنة بدعواهم) ✽

قد أسلفنا جانباً من هذه المطالب في أبيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهذا القطب لأولاده وفيه فطول :

الاول

✽ (الحسن عليه السلام و هو امور) ✽

١ - غلظ رجل من بني اُمّية عليه ، وسبه وسب أباه ، فدعا ربه فقلبه أنثى وسقطت لحيته ، و شاع أمره فجاءت امرأته إلى الحسن عليه السلام تبكي فدعا الله تعالى فعاد كما كان .

٢ - نام هو والحسين في حائط بني النجار ، فبعث الله تعالى ملكاً في صورة حية فحفظهما .

٣ - أخبر بأن معاوية يرسل إلى زوجته جعدة سماً فقالوا له : أخرجها من منزلك فقال عليه السلام : لو فعلت لعذرها الناس ، فبعثه إليها فسقته كما قال عليه السلام .

٤ - خرج إلى مكة ماشياً فورم قدماء ، فسألوه الركوب فأبى ، و قال : يستقبلكم أسود ، ومعه دوا ، يصلح لهذا الورم ، فجاء فاشترؤا منه ولم يأخذ من الحسن عليه السلام شيئاً من الثمن فمسح به فزال لوقته ، و سألوه الدعاء بولد ذكر فدعا له وأخبره أن امرأته ولدت ذكراً فرجع فوجد كما ذكر .

٥ - أخبر أنه يمنع من دفنه عند جدّه ، مع أنه لم يكن عازماً على ذلك فكان كما قال .

٦ - نزل تحت نخلة يابسة فقال رفيقه : لو كان فيها رطب لأكلت ، فدعا ربه فاخضرّت وحملت وأكلوا .

٧ - بعث معاوية رسولا خفية بمسائل أعيته إلى علي : فأتى إليه فقال : أنا من رعيّتك ، قال : لا ، ولكنك رسول معاوية بكذا ، فاعترف فقال : سل أحداً بني هذين ، فابتدأه الحسن ، وقال : جئت تسأل كم بين الحق والباطل ، هو أربع أصابع مارأيته فحق وما سمعته قديكون باطلاً ، وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ، ومد البصر ، و بين المشرق والمغرب يوم للشمس ، و قزح اسم شيطان لا تقل قوس قزح بل قوس الله ، وهو علامة الجصب وأمان من الفرق ، و المؤنث إن احتلم أو أصاب بوله الحائط فذكر ، و إن حاض وتنكس بوله فأنثى ، وأشد شيء الحجر ، وأشد منه الحديد ، وأشد منه النار فتذيه ، وأشد منها الماء ، فيطفئها ، و أشد منه السحاب حله ، وأشد منه الرياح تحمله ، وأشد منها الملك يردّها ، و أشد منه ملك الموت وأشد منه الموت ، وأشد منه أمر الله الذي يدفع الموت .

٨ - أخبر أصحابه أن قومه وعسكره يغدرون به ، فكان ذلك حتى أغاروا على فسطاطه ، فكتب إلى معاوية : إنما هذا الأمر والخلافة لي ولأهل بيتي ، و إنها محرمة عليك و على أهل بيتك . سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ولو وجدت صابرين عارفين بحقّي ما أعطيتك ما تريد .

الثاني

❖ (الحسين عليه السلام وهو امور) ❖

١ - جاء إليه شاب يبكي ، ويقول أمّه ماتت ولم توس ، فأتى عليه السلام بينها وهي مسجاة فدعا الله فأحيها فأوصت ثم ماتت .

٢ - خضض أعرابي و دخل إليه ليخبره شيئاً فقال : أما تستحي ؟ تدخل عليّ وأنت جنب ؟ فقال : هذا بغيتي ، ثم خرج فاغتسل ورجع فسأله عما في قلبه فأجابه .

٣ - نهى غلماناً أن يخرجوا يوم كذا ، و إن خرجوا أخذوا ، فخرجوا فأخذوا ، فأتى الوالي فرأى عنده شخصاً فقال : هذا منهم ، فقال الشخص : من أين

عرفت ؟ قال : خرجت و معك فلان و فلان ، حتى عدت ثمانية ، فأقروا وأحضروا فأقروا وقتلهم .

٤ - و سئل و هو صغير عن أصوات الحيوانات ، ففسر لغاتها ، و ذكرها الراوندي في خرائجه مفصلاً

٥ - لما ولد هبط جبرائيل في ملائكة يهتئء جدء به ، فمر بملك يقال له : فطرطس فبعثه الله في شيء فأبطأ ، فكسر جناحه و ألقاه في جزيرة ، فسأل جبرائيل أن يحمله إلى محمد ﷺ ليدعوله فيحمله ، فقال له النبي ﷺ : تمسح بالمولود ، فتمسح بمهده فأعيد جناحه في الحال .

٦ - قالت أم سلمة : لا تخرج إلى العراق ، فأنني سمعت جدك يقول : إنك مقتول به ، و عندي تربة دفعتها إلي في قارورة ، فقال ﷺ : و إن لم أخرج قتلت ثم مسح بيده على وجهها ، فرأت مصرعه و مصرع أصحابه ، وأعطاه تربة أخرى في قارورة و قال : إذا فاضت دماً فاعلمي أنني قد قتلت ، ففاضت دماً بعد الظهر في يوم عاشوراء .

٧ - قرأ رجل عند رأسه بدمشق د أم حسبت أن أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا عجباً ^(١) ، فأنطق الله الرأس بلسان عربي : أعجب من أهل الكهف قتلي وحلي .

٨ - رأى الأعمش جلاً في الطواف يقول : اللهم اغفر لي و أنا أعلم أنك لاتفعل ، فسأله فقال : كنت ممن حمل رأس الحسين ﷺ إلى يزيد ، فنزلنا عند دير فوضنا الطعام لنا كل فاذا كف يخرج من الحائط يكتب :

أترجو أمة قتلت حسيناً ✽ شفاعة جدء يوم الحساب

فجزعنا و أراد بعضنا أخذها فغابت فلمّا دخلت على يزيد جمعني في الحرس ليلاً فهبط آدم و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد ﷺ في ملاء من الملائكة فتبخ

جبرائيل على أصحابي واحداً واحداً ، فلما دنا مني قال له النبي ﷺ : دعه لاغفر الله له فتركني .

الثالث

✽ (علي بن الحسين عليه السلام وهو امور) ✽

١ - لقيه عبد الملك بن مروان في الطواف ، فقال له : ما يمنك أن تصير إلينا لننال من دنيانا ؟ فبسط رداءه وقال : اللهم أره حرمة أوليائك ، فإذا رداؤه مملوء درأ فقال : من يكن هذه حرمة عند الله لا يحتاج إلى دنياك ثم قال : اللهم خذها فلا حاجة لي فيها .

٢ - كتب الحجاج إلى عبد الملك : إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن الحسين ، فرد عليه : جنبني دماء بني هاشم ، وبعث بالكتاب إليه سرّاً فجاء النبي صلى الله عليه وآله في النوم إلى علي بن الحسين وأعلمه فكتب إلى عبد الملك : إنه قد شكره الله لك ، وثبت به ملكك ، وزاد في عمره ، فلما قرأ وجد تاريخ الكتاب واحداً .

٣ - نازعه ابن الحنفية في الامامة فتحاكما إلى الحجر الأسود فشهد لزين العابدين بالامامة وفرض الطاعة عليه وعلى الخلق أجمعين .

وقيل : إن ابن الحنفية إنما أراد بذلك إزاحة شكوك الناس في ابن أخيه .
٤ - أقبلت إليه طيبة مستأنسة ، وشكت أن الصياد أخذ ابنها ولم ترضه فدعا عليه السلام بالصياد وأقسم عليه ليرده فلما رآته محمته و جرت دمعته ، وقالت : أشهد أنك من أهل بيت الرحمة وأن بني أمية من أهل بيت النعمة .

٥ - قعد مع جماعة يأكل فأتى طلي وشكى إليه الجوع ، فقال له : أدن فكل معنا ، فوضع رجل يده على ظهره ففقر ، فقال عليه السلام : لا بأس عليك فرجع وأكل .

٦ - كان أبو خالد الكابلي يخدم ابن الحنفية و يعتقد إمامته ، فناشده يوماً

أنت الإمام؟ فقال: الامام زين العابدين وأرشدته إليه ، فلماً أتاه قال : مرحباً بك يا كذاكر ! فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي ، هذا ماسمّني به أمي ، ولم يعرفني به أحد إلى يومي .

٧ - قال يوماً لأبي خالد : سيجيء غداً شاميٌّ ومعه ابنة مجنونة ، فآته وقل : أنا أعالجها بعشرة آلاف على أن لا يعود إليها أبداً ، فانه يضمن لك ثمَّ يغدر بك فأتى الرجل فجاء إليه أبو خالد وقاطعه وعاد إلى الإمام فقال له : خذ بأذن اليسرى وقل : يا خبيث يقول لك عليُّ بن الحسين : أخرج منها ولا تعد إليها ، فذهب ففعل فخرج عنها فأفاقت فطلب المال فدافعه فعادت فقال الامام ﷺ : ألم أقل لك ؟ إنه سيعود إليها غداً ويأتيك فقل له : تضح المال على يدي ، فعاودها فجاء أبوها فوضع المال فعاد أبو خالد إليها وبلغها ما بلغها أولاً فغوفيت .

٨ - قال لابنه الباقر ﷺ : إن أخاه عبد الله ينازعه الامامة ، وقال : امنعه منها فان أبي فدعه فان عمره قصير ، فكان ذلك ، فلم يلبث إلا شهراً حتى مات .
٩ - أخذ بيد حماد القطنان من مكان بعيد ، فدخل به مكة في خطوات ، قال : فخيّل لي أن الأرض تمتد من تحت قدمي .

١٠ - حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق لما قال في زين العابدين ﷺ : هذا الذي تعرف البطحا ، وطأته * والبيت يعرفه والحل* والحرم الخ فلما طال حبسه شكى ذلك إلى الامام ﷺ فدعا له فخلص ، فقال : إنه محي اسمي من الديوان فأعطاه الامام رزق أربعين سنة ، وقال : لو علمت أنك تحتاج إلى أكثر من ذلك لأعطيتك ، فمات بعد الأربعين .

١١ - خرج إلى ضيعة له فجاءه دُبٌ أمعط ، قد قطع الطريق على الناس فشكى عسر زوجته ، فدعا الله لها فخلصت ، فقال : لك الله عليّ أن لأعرض أنا وولدي لأحد من شيعتك .

١٢ - لما هدم الحجاج الكعبة ، وأرادوا عمارتها ، كان العلماء و القضاة يضعون الحجر الأسود فلا يستقر ، فوضعه الامام ﷺ فاستقر ، وكبر الناس .

الرابع

❖ (الباقر عليه السلام وهو امور) ❖

١ - قال عليه السلام : من حقّ المؤمن على الله أن لو قال المؤمن لنحلة : أقبلي ! لا قبلت ، فتحركت نحلة ، فقال لها : قرّبي ماعينتك .

٢ - أخبر الدوانيقي^١ بملكه وجمعه للأموال وملك ولده فكان كما قال .

٣ - مسح بيده على وجه أبي بصير وهو أعمى فأبصر السهل و الجبل ، و رأى ما عدا القيمة في صورة كلب وخنزير وقرد ، فقال عليه السلام : إن أحببت أن تكون هكذا وحسابك على الله أو كما كنت فتوا بك الجنة ، قال : الجنة فمسح على وجهه فعمي .

٤ - قال له كثير النّوا : إن عندنا المغيرة بن عمران يزعم أن معك ملك يعرفك المؤمن والكافر ، وشيعتك وعدوّك ؟ قال عليه السلام : ما حرفتك ؟ قال : أبيع الحنطة والشعير ، قال : كذبت تبيع النّوا قال : من أعلمك بذلك ، قال : الملك الذي يعرفني شيعني من عدوّني ولست تموت إلّا قائماً^(١) فكان كما قال عليه السلام .

٥ - أخبر عن مهرب بن عبد العزيز أنه يملك ويعبد وإذا مات بكنته أهل الأرض يحكن كما قال وتلعنه أهل السماء بجلوسه مجلسنا ولا حق له فيه .

٦ - أخذ سارقاً فقطعه فاعترف بالسرقه وتاب ، فقال عليه السلام : إن يدك سبقتك إلى الجنة بعشرين سنة ، فمات الرجل بعد عشرين سنة .

٧ - أخبر بقتل زيد وأنه يطاف برأسه وينصب على قسبة في موضع كذا فكان كما قال .

٨ - خرج عليه وزغ يولول بلسانه ، فقال : إنه يقول : لئن ذكرت عثمان

(١) الظاهر أن المراد بالثنا : الذاهب العقل ، ويحتمل أن يكون المراد به الثعير في الدين ، وقد نسب الرجل إلى المغيرة ، وهم أصحاب المغيرة بن سبيل الجلي الذي ادعى أن الإمامة بيد محمد بن علي لمحمد بن عبد الله بن الحسن وزعم أنه حتى لم يمت راجع كشف الغمة

لأَسْبَنُ عَلِيًّا ، ولا يموت من بني أُمَيَّة أحدٌ إلَّا مسخ وزغاً ، وعبد الملك بن مروان مسخ وزغاً فجعل ولده في أكفانه جذعاً عوضه .

٩ - قال لمحمد بن مسلم : لئن ظننتم أننا لانراكم ولا نسمعكم فلبئس ما ظننتم فقلت : أُرني علامة ، فقال : وقع بينك وبين زميلك حتى عيّرك بحبنا ، قلت : إي والله ، فمن يخبرك ؟ قال : ينكت في قلوبنا ، و ينقر في آذاننا ، ولنا مع كل واحد رجل من المؤمنين يخبرنا .

١٠ - أخبر بدخول نافع ابن الأزرق المدينة في جيش فلم يتخذ رأً أكثر الناس منه فدخل وقتل جماعة كثيرة ، وفضح النساء ، فقال أهل المدينة : لاندردُ على الباقر عليه السلام بعد ما سمعنا ورأينا .

١١ - سقط بحضرته ورشان ومعه آخر فهدل الأَوَّل فردَّ الباقر عليه السلام عليه مثل هديله ، فطار ، فقيل : ما قال ؟ فقال عليه السلام : اتَّهم زوجته بغيره وأراد لعانها عندي فقلت : إنَّها لم تفعل فأنصرف على صلح .

١٢ - عن سعد الاسكاف أنَّه خرج من عند الباقر عليه السلام قوم يشبهون الزُّط فدخلت وقلت : لأعرِّفهم ، فقال : قوم إخوانكم من الجن .

١٣ - نزل بوادمه أبو أُمَيَّة الأنصاري فمشى إلى نخلة يابسة فحمد الله ودعاه وقال : اللهمَّ أطعنا ممَّا فيها فتساقط رطبها .

١٤ - أبو بصير : كنت أقرئ امرأة القرآن ، فمازحتها بشيء ، ودخلت على الباقر عليه السلام فأنبأني بذلك ، فتبت فقال : لاتعد .

١٥ - أخبر عليه السلام خراسانياً بموت أبيه وقتل جاره لأخيه ، فابترجع فقال : قد صار إلى الجنة ، فقال : خلَّفت ابني وجعاً فقال : برأ وزوَّجه ممَّن ابنته ، وابنتك لنا عدوٌّ .

١٦ - أبو بصير : دخلت على الباقر عليه السلام المسجد فقال لي : سل النَّاس هل يروني ؟ فسألته فقال كلٌّ : لا ، فدخل أبو هارون المكفوف فقال : سلهُ فسألته فقال : أليس هو الواقف ؟ فقلت : من أعلمك ؟ فقال : كيف لأعلم وهو نور ساطع .

- ١٧ - أخبر عليه السلام بموت راشد من أهل الافريقية ، و أنه كان له ولياً محباً و قال : والله ما يخفى علينا شيء من أفعالكم فاحضرونا بجيلاً .
- ١٨ - دخل عليه جماعة و قالوا : ما حدث الإمام ؟ فقال عليه السلام : لا يقدر أحد يملأ عينه منه ، قالوا : فيعرف شيعة ؟ قال : نعم ، قالوا : فنحن شيعة ؟ قال : نعم قالوا : فهل علامة ؟ فأخبرهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و قبائلهم و ما جاءوا يسألون عنه و هو : « شجرة أصلها ثابت و فرعها في السماء » ^(١) ، فقال عليه السلام : نحن هي .
- ١٩ - دخل عليه مؤمن من الرملة و قال : مات أبي و كان يتوالى بني أمية فخبأ ماله عني لا يمانني فكتب عليه السلام له كتاباً و ختمه بخاتمه و قال : امض الليلة إلى البقيع ، و ناد : يا درجان ، فأنه يأتيك رجل فادفع إليه الكتاب ، فمضي و نادى فأتني إليه رجل فأعطاه الكتاب ، فجاء بأبيه أسود ، فقال له : ما غيرك ؟ قال : فنب جبنهم ، قال : ولم ؟ قال : كنت أتوالى بني أمية و أفضلهم على أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله و كنت أبغضك و زويت مالي عنك و هو في الجينية ^(٢) تحت الزيتونة ، و هو مائة و خمسون ألفاً فادفع إلى الباقر عليه السلام خمسين ، و لك الباقي فرجع فأخبر الإمام بذلك و مضى و أتى بالخمسين من قابل .
- ٢٠ - بعث الوالي من بني مروان على المدينة إليه أن يكف قبدأ الإمام عليه السلام بالكلام ، و قال للرسول : قد كفينا أمره بعد غد بهزل ، والله ما أنا ساحر ولا كاهن و لكنني نبئت و حدثت ، فبهزل كما قال عليه السلام .
- ٢١ - اختصم زيد بن الحسن و الباقر عليه السلام في ميراث النبي عليه السلام فقال الإمام عليه السلام : إن معك سكين مخفية تشهد لي بالحق فاستنطقها بأذن الله فوثبت إلى الأرض و قالت : يا زيد أنت ظالم و محمد أحق بالأمر منك ، و لئن لم تكف لألين قتلك ، ففشي على زيد فأقامه عليه السلام و استنطق صخرة كانا عليها و رجفت من ناحية زيد و نطقت بمثل ذلك ، و دعا شجرة فأقبلت و قالت مثل ذلك ، فانصرف زيد إلى

(٢) يحتمل أن يكون تنصير الجنة .

(١) إبراهيم : ٢٤ .

عبد الملك بن مروان و قال : جئتكَ من عند ساحر كذاب ، لا يحلُ لك تركه ، و حكى له القصة ، فكتب إلى عامله بالمدينة يبعث به إليه مقيداً فردَّ الجواب إنَّ الرجل الذي أردته ما على وجه الأرض رجل أعبد منه اليوم ، ولا أزهده ، وإنَّه ليقرأ في محرابه فتجتمع السباع و الطيور عليه ، و إنَّ قراءته تشبه مزامير داود فكرهت لك أن تتعرَّض له ، ففرح عبد الملك بذلك و علم أنَّه قد نصحه .

٢٢ - قال له جدُّه بن راشد : أنت الامام ؟ قال : نعم ، قال : فاحي لي أخي قال : ما أنت أهل ذلك ، و كان أخوك مؤمناً واسمه عندنا أحمد ، ثمَّ أحياء باذن الله فقال له : يا أخي اتبعه ولا تفارقه ثمَّ عاد في قبره .

الخامس

❖ (جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و هو امور) ❖

١ - مرَّ بمكةً بامرأة تبكي على بقرة ماتت و قالت : كنت أعيش و صدياني منها ، فدعا الله و ركضها برجله ، فعاشت .

٢ - دخل عليه العبدى و امرأته مجهودة في مرضها و قد يش منها ، فأخبره خبرها فأطرق ملياً ، و كان عليه ثوبان ممصران ^(١) ثمَّ قال ﷺ : قد دعوت الله لها ارجع ، فتجدها تأكل السكر الطبرزد ، فرجع فوجدها كما قال فسألها فقالت : دخل عليَّ رجل عليه ثوبان ممصران و قال : ياملك الموت ألسنت أُمِرت لنا بالسمع و الطاعة ؟ قال : بلى ، قال ﷺ : آخر أمرها عشرين سنة ، فخرجا من عندي فأفقت .

٣ - قال عليُّ بن [أبي] حمزة : دعا الامام ﷺ بنخلة يابسة فأرطبت و أكلنا من رطبها ، فقال أعرايى : هذا سحر فقال ﷺ : نحن ورثة الأنبياء ، ندعو فتجواب

(١) المصمر : الطين الاحمر ، و الممصر : المصبوغ بالمصمر . و قيل ثوب مصمر : اى

إن أحببت أن تمسح كلباً تبصص لأهلك؟ قال الأعرابي لجبله : بلى ، فدعا عليه السلام فمسح كلباً فذهب إلى أهله يبصص ، فنبته و أخذوا له العصي فرجع إلى الامام عليه السلام و هو يبكي ويتمرغ في التراب و يعوي فرحه فدعا الله له فعاد إنساناً فقال : آميت ؟ فقال : ألقاً و ألقاً .

٤ - قال له جماعة : أحبى إبراهيم الطيور ، قال : أفنحبون أن أراكم مثله ؟ قالوا : بلى ، فدعا طائوساً و غراباً و بازاً و حماماً فطارت بين يديه فأمرهم بذبحها و تقطيعها و خلطها ، ففعلوا ، ثم أخذ برؤسها و دعاها فقامت أحياء .

٥ - ذكر عنه الشيخان فقال عليه السلام : قد جلسا مجلس أمير المؤمنين غضباً فلا غفر الله لهما ، ولا عفى عنهما ، فأنكر البلخي عليه فقال : هلا أنكرت إذ فرشت جارية فلان بعد عبورك النهر؟ قال : و الله لقد مضى لهذا أكثر من عشرين سنة وقد تبت ، فقال عليه السلام : ما تاب الله عليك ، ثم صوئت حمار فقال : إن أهل النار يتأذون بأصواتهما كما تتأذون بصوت هذا الحمار ، و قال لجنب بعيد القصر : اسقنا مما فيك ، فارتفع حتى نالوه ، و قال لنخلة يابسة : أطعمينا مما فيك فانثرت رطباً .

٦ - بعث ملك الهند بهدية إليه فخافه الرسول فيها ، ثم أراد الدخول على الامام فقال عليه السلام : لا تأذنوا للمخائن ، فبعد حول شفع فيه فدخل عليه ، و قال : ما ذنبني ؟ قال : خنت ، فحلف ما خان ، فاستشهد عليه فروة كانت عليه ، فنظقت بلسان عربي بخيانته ، ثم ألبسها فخنته حتى اسود وجهه ، فقال : خلني عنه ثم قال : ألام نعطك الجارية ، فأبى . فأخذ الهدية و ردّها فجاء من الملك : إنك لما رددت الجارية اتهمت الرسول فاخترعت كتاباً أنه منك فأقرّ و حكى قصة فروة ، فقتلتها و أنا على أثر كتابي ، ثم أتى و أسلم . و نحو ذلك جرى له بجارية أخرى فأخبر الرسول أنه قربها على نهر بلخ فسكت .

٧ - ابتاع لرجل من مواليه داراً في الجنة ، و كتب له بها سكناً فلما دفن جعل الصك في قبره . فأصبح على ظهره . و فيه « وفالي ولي الله جعفر ابن محمد بما وعدلي » .

٨ - سألَه حمّاد بن عيسى أن يدعوله فدعا له بدار حسنة وأولاد كرام ، فكان ذلك ودعا له بمال يحجّ خمسين حجةً فكان ذلك .

٩ - أهدى له رجل جراب قديد ، فردّه ، وقال : ليس لي فيه حاجة ، فقال : اشتريته من مسلم ، وقال لي : إنه ذكي ، فوضعه الامام عليه السلام في بيت وقال : ادخله فدخل الرجل فنطق القديد بأنّه ليس مثلي يا كله الامام فأنّي لست بذكى .

١٠ - قال للكاهلي : إذا رأيت السبع فاقراً في وجهه آية الكرسي و قل : عزمت عليك بعزيمة الله ، وعزيمة رسوله ، وعزيمة سليمان ، وعزيمة عليّ أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، فأنّه ينصرف ، قال : فاعترض يوماً ففعلت فانصرف من حيث جاء ، فلمقيت الصادق عليه السلام فأخبرته فقال : أنا والله صرفته و علامة ذلك أنك كنت على شاطئه نهر و معك ابن عمك .

١١ - شكى رجل إليه على زوجته ، فأخبره أنّها تموت بعد ثلاث ، فكان كما

قال .

١٢ - دعا على داود بن عليّ فبعث الله ملكاً فضربه بمرزبة فصاح لها ، فمات منها ، فأصبح الناس يهتّون بها جابتها .

١٣ - جاء غلام و قال : ماتت أمّي ، قال : لم تمت ، فدخل الصادق عليه السلام فإذا هي قاعدة فقال لابنها : شهتها فاشتيت زيبياً مطبوخاً فأطعمها فقال له : قل لها : الرسول بالباب يأمرك أن توصي فأوصت ، ثمّ ماتت .

١٤ - دخل عليه أعرابي و فارسي و نبطي و حبشي و صقلي ، فحدثهم بحديث واحد بالعربي ففهمه كل واحد بلسانه .

١٥ - انقضّ صقرة على دراجة فاستجارت به ، فأوماً بكمه فخلّى عنها .

١٦ - قال لهارون بن رهاب : ما يمنع أخاك من ولايتنا ؟ قال : إمّته يزعم أنّه يتورّع ، قال : فأين كان ورعه ليلة نهر بلخ ؟ فأعلم أخاه ، فقال : إمّته حجة الله فقلت له : احك لي ! فقال : وقعت على وصيفة لرجل فواش ما أفشت ولا أفشيت فمن يعلم ذلك إلا الله ، ثمّ دخل عليه و قال بامامته .

١٧ - قال عبد الرحمن بن الحجاج ما حق الامام ؟ قال عليه السلام : لو قال لهذا سر لسار ، فصار جبل هناك فقال : لم أعنك .

١٨ - قال داود الرقي : كان عليّ دين قد أحزنني ، فسمعت فوق رأسي هاتفاً يقول : لا يقضى حتى تحفظ القرآن ، فرفعت رأسي فاذا الصادق في الريح فحفظت القرآن و قضي ديني .

١٩ - قال معلّى بن خنيس له عليه السلام : بالباب قوم يزعمون أنه ليس لكم عليهم فضل ، فأخذ عليه السلام نواة ففرسها فنبئت و حملت بسراً ، فأخذ منها واحدة و شقها ، و أخرج منها رقاً فقال: اقرأ فإذا فيه البسلة والشهادتين وأسماء الأئمة إلى آخرهم .
٢٠ - أمر أبو الدوانيق سيافه بقتله و قتل إسماعيل ، فقتلها في ظنه ليلاً و أخبره ، فأصبحا حيتين ، قال : ألسنت قتلتهما ؟ قال : بلى قال: فاذهب إلى الموضوع فانظر ، فذهب فاذا جزوران منحوران فبهت ورجع فأخبره بخبره فنكس رأسه .

٢١ - كان يحيى بن رجل ذو مال من وراء النهر ، قد جعل على نفسه له عليه السلام كل سنة ألف دينار فحجّ بزوجه ، فلما أراد أن يعطيه الألف فلم يجدها ، فأعلمه فقال عليه السلام : مستترة ضيقة فوجهنا من الجنّ من أتاهاها ، فمرضت الزوجة و ظنّ أنها ماتت فجهزها و حفر قبرها ، وأراده يصلي عليها فقال عليه السلام له : ارجع فستجدها سالمة ، فرجع فوجدتها حيّة سالمة ، فلما كانت في الطواف رآه عليه السلام فسألت زوجها عنه ، فقال : هو الامام ، فقالت : هذا والله الذي شفع في ردّ روحي .

٢٢ - قال شعيب العرقوفي بعث معي رجل إليه بألف ، فأخذت منها خمسة جيّدة ، ووضعت بدلها خمسة ستّوقه ^(١) فمیزها وقال : خذ خمسك وهات خمستا . و أتيت أيضاً بثلاثمائة دينار فأخذ منها قبضة ، وقال عليه السلام : ردّ هذه المائة و كنت قد أخذتها من عروة أخي سرّاً فلا يعلم ، فعددتها فاذا هي مائة

٢٣ - استرجع يوماً فقبل له : في ذلك ، فقال : قتل عمي زيد الساعة ، فكذب النار يخ و جاء من العراق خبّر ذلك فطابقه .

- ٢٤ - قال له رجلي : لا يعيش لي ولد ، فقال عليه السلام : سيدخل إليك كلبه فتريد امرأتك أن تطعمها فقل لها أن لا تطعمها ، و قل للكلبة : إن أبا عبد الله عليه السلام أمرني أن أقول : أميطي عنك الله . فإنه تعيش أولادك ، ففعل فعاش له ثلاثة أولاد .
- ٢٥ - أخبر عليه السلام أبا بصير بقتل المعلّى ابن خنيس و صلبه ، ففعل ذلك به .
- ٢٦ - خطب برجله الأرض فخرجت سبائك ، فقال بعض من حضر : أنتم هكذا وشيعتكم محتاجون ؟ فقال عليه السلام : إن الله تعالى جمع لناولهم خير الدنيا والآخرة .
- ٢٦ - وشى رجل إلى المنصور أن الصادق عليه السلام يأخذ لنفسه البيعة ، فأرسل إليه فأنكر فحلف الواشي فمات ، فلما جهز قعد على سريريه و هو يقول : لقاني ربي باللعنة بما كان مني إلى الصادق عليه السلام فاتقوا الله ولا تهلكوا فيه . ثم رجع إلى موته .
- ٢٧ - دعا لنفسه على أبي قبيس بشهوة العنب ، و بأنه عار ، فأقام بُردان وسلّة عذب بغير أوان

السادس

✽ (موسى الكاظم عليه السلام و هو امور) ✽

- ١ - قال لعلي بن أبي حمزة : تلقى رجلاً طويلاً جسيماً اسمه يعقوب ، يسألك عني فأدخله عليّ ، فلقية في طوافه على الوصف والاسم فأدخله فقال عليه السلام : وقع بينك و بين أخيك خصومة فتشامتما و تقاطعتما فقطع الله عليكما أهماكما ، و سيموت أخوك قبل أن تصل ، و أنت وصلت ممّتك فزاد الله في عمرك عشرين سنة قال ابن أبي حمزة : فلقية من قابل فأخبرني أن أخاه مات و دفنه في الطريق .
- ٢ - نازعه الأفتح في الإمامة فأضرم ناراً و جلس في وسطها ساعة يحدث الناس ، ثم قال : إن كنت إماماً فافعل ذلك و خرج ، ولم يفعل الأفتح .
- وفي رواية أخرى أنه عليه السلام أدخل يده فلم يخرجها حتى احترق الحطب بعد أن أمر عبد الله الأفتح بذلك فلم يفعل .

٣ - أخبر رجلاً من شيعته أنه يموت بعد سنتين ويموت أخوه بعده بشهر فكان كما قال عليه السلام.

٤ - قال الحسن بن أبي العلاء: اشتري جارية نوبية قلت: في علمي جارية حسنة إلا أنك لا تعرف لغتها، قال: اشتريها فانها تلدلي ولدأ سخياً عابداً شجاعاً فلما جئت بها إليه كلّمها بلسانها ما اسمك! قالت: مونسة قال: كان اسمك حبيبة قالت: نعم، فولدت إبراهيم فكان كما أخبر عنه.

٥ - اشتري له ثلاثين مملوكاً من الحبشة فكلّمهم بلغتهم فتعجب ابن أبي حمزة فقال: هذا قليل وما خفي من أمري أعجب، إن أعاجيب الامام أكثر من أعاجيب البحر.

٦ - كلّم رجلاً بكلام أهل الصين فتعجب إسحاق بن محار فقال: الامام يعلم منطق الطير، و منطق كل ذي روح.

٧ - أتاه من أهل الرميّ رجل اسمه جندب، فقال له: ما فعل أخوك، قال: بخير، قال عليه السلام: قد مات ودفع إلى زوجته مالا ليكون عندك فدفعته في البيت الذي كان فيه، فكان كما قال.

٨ - مرّ برجل مغربي [حاج] وهو يصيح: مات محاري، فضربه بقضيب فعاش.

٩ - أدخل رجل امرأة إلى بيته ليتمتع بها فأرسل الامام إليه: أخرجها سريعاً ولا تمسّها فأخرجها وأتاه، فقال: إنها من بني أمية أهل بيت اللعنة، فلا تعد، و تزوّج ابنة لمولى أبي أيوب فانها جمعت ما تريد للدنيا والآخرة فتزوّجها فكان كما قال.

١٠ - قال علي بن أبي حمزة: مرّت بي امرأة وأنا على بابي عليه السلام فقلت في نفسي: لولا أنه يعلم بمكاني لا تبعتها فتمتعت بها ودخلت عليه، فأخرج من تحت مرفقه صرة وقال: الحقها فانها تنتظرك على دكان العلاف، فصرت إليها فوجدتها كما قال فقالت: حبستني! فتمتعت بها.

١١ - قال بكار التميمي: حججت ثم دخلت المدينة، فلقيني الامام عليه السلام

فدفع إليّ صرة وقال : هذه نفقتك إلى الكوفة و كتاباً أمرني أن أدفعه إلى ابن أبي حمزة وقال : اخرج الساعة إلى فيد^(١) فانك تجد رفقة ، فخرجت فوجدتهم فلمّا قدمت أخبرت أنّ حانوتي قد سرق ، فأتى ابن أبي حمزة وقال لي : سرق منك؟ قلت : نعم ، قال : قد أخافه الله عليك و قد أمرني مولاك ومولاي أن أعطيك أربعين ديناراً ثمّ فتح الكتاب وإذا فيه أعطه قيمة حانوته أربعين ديناراً ، فحسبت ما ذهب مني فإذا هو أربعين ديناراً .

١٢ - دخل عليه السجن أبو يوسف و محمد بن الحسن صاحباً أبي حنيفة . فجاءه [من قبل] السدي بن شاهك ، الموكل به ، وقال : هل لك حاجة قال ﷺ : لا ، فلمّا خرج قال ﷺ : إنّه يموت الليلة ، فمات فجاء تلك الليلة ، فتمجّبوا وقالوا : هذا من الباب الذي أخبر به رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب .

١٣ - أخبر ﷺ أبا بصير أنّه يموت بزبالة فكان كما قال .

١٤ - أخبر بموت نفسه الشريفة في أيام كذا ، فكان كما قال .

١٥ - أخبر عبدالله بن صالح أنّ الرشيد يحبسه و أنّه سيخلصه ، فحبسه فجاء إليه ليلاً و أخرجه ، و قال له : إنّ السلطان فينا كرامة من الله لنا .

١٦ - بعث ابن يقطين إسماعيل بن أحمد و رجلاً آخر بدنانير و كتب إلى الامام ، فلمّا صار بالرّملة خرج إليهما على بغلة و طلب الدنانير والكتب ، وأخرج كتاباً من كمّته و قال : هذه أجوبتها انصرفا في حفظ الله قلنا : قد قربنا إلى المدينة و فني زادنا فأتدّن لنا أن ندخل المدينة و نزور الرسول ﷺ و نتزوّد فطلب بقيّة زادنا فقلبه بيده ، و قال : ييلفكما الكوفة امضيا في حفظ الله فرجعنا فكان يكفينا .

١٧ - قدم رجل بمال و مسائل لجماعة من خراسان ، فدخل المدينة ، فأرشد إلى عبدالله الأقطع فقال : كم في المائة زكاة قال : درهمان و نصف ، قال : فمّن قال لامرأته : أنت طالق بعدد نجوم السماء من غير شهود؟ قال : طلقت ، فرجع الرجل إلى منزله فأتاه رسول الكاظم ﷺ قال : فدخلت عليه ، فقال : هات مامعك ، فوضعت كيساً فقال لي : افتحه ففتحته فأخرج منه دراهم شطيطة فقال : أقرئها السلام وادفع

(١) فيد : منزل أو قلعة بطريق مكة .

إليها هذه الصرّة ، وردّ ما معك إلى أهله ، فقد قبلته منهم ، وفضلتكم به ، فقال لي : قم إلى أصحاب الماضي فاسألهم عن نصّه عليه ، فسألت جماعة كثيرة فشهدوا بالنصّ عليه ، فرجعت فوجدت جماعة ممّن حملوا المال صاروا فطحية ، ووجدت شطيطة تتوقع عودي ، فأبلغتها سلامه وصرّته فقالت : إنّها كفني ، فماتت بعد ثلاث .

١٨ - دخل هشام بن سالم وصاحب الصادق عليه السلام على عبدالله الأقطع فقالا : كم في المائة زكاة ؟ فقال : درهمان ، فخرجا وبكيا ، وقالا : إلى المرجئة ؟ إلى المعتزلة ؟ إلى الزيدية ؟ فأوماً شيخ إلى هشام فتبعه فأدخله علي الكاظم عليه السلام فابتدأ : إليّ ؟ إليّ ؟ لا إلى المرجئة ، ولا إلى المعتزلة ؟ ولا إلى الزيدية ، قال : عليك إمام ؟ قال : لا ، فسأله فإذا هو بحر لا ينزف .

١٩ - كلّمه خراساني بالعريّة ظناً بأنّه لا يعرف بالفارسيّة ، فردّ عليه بالفارسيّة فتعجّب فقال عليه السلام : إنّ الامام لا يخفى عليه كلام شيء فيه روح .

٢٠ - خلع الرشيد عليّ بن يقطين درّاعة مثقلة بالذهب فبعثها إلى الكاظم عليه السلام فردّها وقال : ستحتاج إليها ، فوشى غلامه إلى الرشيد بارسالها إلى الكاظم عليه السلام فغضب عليّ بن يقطين فطلبها منه فبعث غلاماً فجاء بها فسكن غضبه وضرب الواشي حتّى مات .

٢١ - بعث ابن يقطين إلى الكاظم عليه السلام يطلب صفة الوضوء ، فكتب عليه السلام إليه بوضوء السنّة ، وكان قد نقل إلى الرشيد أنّ عليّ بن يقطين رافضيّ فتطلّع على وضوئه ، فقال الرشيد : كذب من زعم أنّك رافضيّ فورد من الامام توسّطاً الآن كما أمر الله : اغسل وجهك ويديك من مرفقيك ، وامسح من فضل وضوئك بمقدّم وأسك ، وظاهر قدميك ، فقد زال ما كنّا نخاف عليك .

٢٢ - جاء سبع فوضع يده على كفل بغلته ، وهمهم ، فأصغى الامام إليه ، ثمّ حوّل إلى جانب الطريق فهمهم الامام وأوماً إليه فهمهم طويلاً ، فقال الامام عليه السلام : آمين ، قال عليّ بن أبي حمزة كنت رفيقه فخفت عليه منه ثمّ تعجّبت فسألته فقال عليه السلام : شكى إليّ عسر ولادة لبوته ، فدعوت لها فولدت ذكراً فبشرته فدعا

و قال : امض فلم يسلط عليك و على ذرئتك و شيعتك شي، من السباع .

٢٣ - لقي الكاظم عليه السلام الحسن بن عبدالله فقال له : تفقه ، فقرأ و جهأ فأعرض عليه ، فأسقط كله ، فطلب منه فأرشده إلى ما يجب لأمر المؤمنين والحسين وعلي و محمد وجعفر ، ثم سكت فقال : من الإمام اليوم ؟ فقال عليه السلام : إن أخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا ، قال : هل من علامة ؟ قال عليه السلام : ادع الشجرة عن لساني فدعاها فأقبلت فأشار الإمام عليه السلام إليها بالرجوع فرجعت قال الحسن : و كنت قبل ذلك أرى الرؤيا الصالحة ، و ترى لي ، فانقطعت فشكوت إلى الإمام عليه السلام انقطاعها فقال : لا تنتم ، إن المؤمن إذا رسخ في الإيمان ارتفعت عنه الرؤيا .

٢٤ - أراد ابن يقطين أن يكتب إليه : الرجل يتنور ، وهو جنب ؟ فكتب عليه السلام ابتداء : النورة تزيد الرجل نظافة ولكن لا يجمع وهو مختضب .

٢٥ - قال الصادق عليه السلام لعيسى حين سأله عن أبي الخطاب سل ابني موسى فأتينيه وهو في الكتاب فقال لي مبتدئاً : إن الله تعالى أخذ ميثاق النبيين والوصيين فلم ينحوثوا و إن أبا الخطاب مثنى أعر الإيمان ، فرجعت و أخبرت الصادق عليه السلام فقال : لو سألتهم عما بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلم .

٢٦ - قال هشام بن الأحمر : أعلمني الإمام برجل من المغرب ، معه رقيق فأرسلني فاشترت له جارية ، فقال المغربي : لقيني امرأة كتابية وقالت : لا ينبغي أن تكون هذه عندك بل عند خير أهل الأرض ، ولم تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد له غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها ، فولدت له الرضا عليه السلام .

٢٨ - إسماعيل بن موسى قال : كنا مع الإمام عليه السلام في عمرة فحملنا يوماً فقال : حطوا فستأتيكم ريح سوداء تطرد بعض الأبل ، فكان كما قال .

٢٨ - حفر المهدي بئراً للحجاج نحو مائة فامة فانخرق خرق لا يدرى قعره وهو مظلم و للريح فيه دوي فادلى رجلين فخرجا متغيراً لونهما و قالوا : رأينا هواً واسعاً ، و بيوتاً قائمة ، و رجالاً و نساء ، و إبلًا و بقرًا و غنماً ، و كلماً مسسناً شيئاً منها وجدناه هباءً فسالوا الفقهاء عن ذلك ، فلم يعلموا ، فقدم الإمام عليه السلام فقال : هم

أصحاب الأحقاف .

٢٩ - رآه شقيق البلخي في طريق الحج فظنه يسأل الناس ، فابتدأه بقوله .
« اجتنبوا كثيراً من الظن »^(١) فجاءه بعدها يريد التوبة ، فابتدأه بقوله تعالى : « و
إنني لنفارقن تاب » الآية^(٢) .

٣٠ - سقطت ركوته في بئر فقال : رب مالي سواها ، فعلا الماء بها حتى أخذها
ثم وضع الرمل فيها وأسقى السوق منها .

نكتة بدیعة

قيل : حضر مجلس الرشيد هندي حكيم ، فدخل الكاظم عليه السلام فرفع الرشيد
مقامه ، فحسده الهندي وقال : اغتنيت بعلمك عن غيرك فكنت كما قال تعالى :
« كلاً إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى »^(٣) فقال عليه السلام : أخبرني ، الصور الصدفية
إذا تكاملت فيها الحرارة الكلية ، وتواترت عليها الحركات الطبيعية ، واستحكمت
فيها القوى العنصرية ، صارت أخصاصاً عقلية ، أم أشباحاً وهمية ؟ فبهت الهندي
وقبل رأس الامام عليه السلام وقال : لقد كلمتني بكلام لاهوت ، من جسم ناسوت . فقال
الرشيد : كلما أردنا أن نضع أهل هذا البيت أبي الله إلا أن يرفعه ، فقال عليه السلام :
« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون »^(٤) .

السابع

❖ (على بن موسى الرضا عليه السلام وهو امور) ❖

١ - إبراهيم القرزاق قال : طلبت من الرضا عليه السلام شيئاً فحك بسوطه الأرض
حكاً شديداً فخرجت سبيكة ذهب ، فقال عليه السلام : خذها بارك الله لك فيها ، واكتم
ما رأيت ، فبورك لي فيها حتى اشتريت ما قيمته سبعون ديناراً .
٢ - قدم عليه الهمداني لقضاء دينه ، ولم يعلمه بشيء ، فابتدأه الامام وقال :

(١) الحجرات : ١٢ . (٢) طه : ٨٢ .

(٣) الملق : ٦ . (٤) الصف : ٨ .

قد قضيت حاجتك ثم قبض من الأرض قبضة . و قال : خذها فإذا هي دنائير فجعلها في كفه و مضى ليعدها ، فسقط منها واحد ، فإذا عليه مكتوب : هي خمسمائة نصفها لدينك و نصفها لتفتنك ، فلم يعدها فلما أصبح قلب الدنانير عشرين مائة فلم يجد الدينار فيها و كانت خمسمائة .

٣ - إسماعيل بن الحسين : كشف الرضا عليه السلام شيئاً من الأرض بيده فإذا هي سبائك ذهباً فمرّ بيده فغابت ، فقلت في نفسي لو أعطاني منها واحدة ، فقال عليه السلام : لا إن هذا الوقت لم يأت وقته .

٤ - خرج أبو إسماعيل السندي يطلب الامام فلقى الرضا عليه السلام فكلّمه بالسندية فردّ عليه بها ، فقال : أنت الحجّة ؟ قال : أنا هو ، فقلت : إنني لا احسن العربية فمسح بيده على شفتي فتكلّمت بها لوقتي .

٥ - محمد بن الفضل الهاشمي قال : دخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة بعد موت أبيه عليه السلام و قلت : إن إخواني بالبصرة سألوني عن براهين الامامة ، فقال عليه السلام : أخبرهم أنني قادم عليهم بعد وصولك بثلاثة أيام ، فوصلت فأبلغتهم فأنكر ذلك عمر ابن هذّاب ^(١) و كان ناصبياً فقال له الحسن بن محمد : لا تقل ذلك فان قدم بعد ثلاث كفأك دليلاً عليه .

فقدم عليه السلام كما ذكر و نزل دار الحسن و أرسله إلى تلك الجماعة و غيرهم من الشيعة ، و إلى جاثليق النصارى ، و رأس الجالوت ، فقالوا : من أنت ؟ قال : علي بن موسى صلبت الفجر اليوم في مسجد النبي صلى الله عليه وآله مع والي المدينة ، و أقراني كتاب صاحبه و استشارني و وعده أن أvenir إليه بالعشي و أكتب له ما عندي . فقال الجماعة : ما نريد أكثر من هذا و أرادوا أن يتفرّقوا فقال عليه السلام : لا أسألوني ممّا شئتم من علامات الامامة التي لا تجدونها إلّا عندنا .

فقال ابن هذّاب : إن عمر بن الفضل أخبر بأنك تعلم كل لسان ؟ فقال : صدق فأحضر رومي و هندي و فارسي و تركي و بربري فكلّمهم بلغاتهم ، و قال :
(١) قال الفيروزآبادي : و هذبة بن خالد و يرف بهذاب ككتان محدث .

لا بن هذاب : إنك تبغى بدم ذي رحم إلى خمسة أيام ، وسيكف بصرك ، وستحلف كاذباً ، فتبرص ، فكان كما قال عليه السلام .

ثم إنه عليه السلام كلم الجاثليق ، وقرأ له السفر الثالث من الانجيل ، في ذكر النبي وصفته ، فأقر به ، ولكن قال : إنه لم يصح أن يكون صاحبكم ، فقرأ له من السفر الثاني وفيه ذكر محمد وصيه وابنته وابنيه فاعترف بهم ، وقرأهم من الزبور على رأس الجالوت ، فاعترف بهم وكذا من التوراة ، وقال : هذا أحاد و بنت أحاد وألأيا وشبر وشبر ، فأتاه الجاثليق بعالم سندي نصراني فحاجه عليه السلام فأسلم .

فلما أراد الرجوع إلى المدينة خرج محمد بن الفضل يودعه قال : فلما صرت إلى البرية قال لي : غمض طرفك فغمضت ، فقال لي : افتحه ففتحته ، فإذا أنا على بابي ولم أره عليه السلام .

٦ - قدم عليه السلام الكوفة^(١) واجتمع عليه العلماء وفيهم جاثليق معروف بالجدل فقال له عليه السلام : أتعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلمها في عنقه فإذا أقسم على الله بواحد منها ساربه من المغرب إلى المشرق في لحظة ؟ ثم حاجتهم وأعلمهم أن الإقامة لا تصلح إلا لمن يحاج الأمم بالبراهين ، ثم خبرهم أن أباه أوصى إليه كما أوصى النبي صلى الله عليه وآله إلى علي ، ودفع إليه صحيفة فيها الأسماء التي خص الله بها الأنبياء والأوصياء .

٨ - الحسين بن موسى : خرجنا مع الرضا عليه السلام يوماً لاسحاب فيه ، فقال : ما حملتم المعاطر ؟ قلنا : لا حاجة لنا الآن إليها ، فقال عليه السلام : لكنني حملت وستمطرون فمطرونا وتبللنا .

٨ - الحسن بن يحيى : كتبت له سؤالات ونسيت أن أكتب له في ثوبين ملحمين

(١) في النسخ : البصرة ، وهو سهو والمصحح ما في الصلب راجع الخرائج ص ٢٠٦

بحار الانوار ج ٤٩ ص ٧٩ من طبخته الحديثة .

أيحرم فيهما ؟ فكتب عليه السلام في الجواب على أسفل الكتاب : لا بأس بالملحَم أن يلبسه المحرم .

٩ - علي بن يحيى كان لي أخ مرجئ ، فكتب إلى الرضا عليه السلام أشكوه فكتب : إنه سيستقيم ، و يولد له غلام فكان كما قال .

١٠ - تمرغ بن يديه عصفور و صاح ، فأعطى سليمان سعة و قال : ادخل البيت فإنه يقول : إن فيه حبة تريد أكل فراخه فدخل و قتلها .

١١ - قال ابن المغيرة : كنت واقفياً فحدثت و دعوت أن يرشدني ربي إلى خير الأديان ، فوقع في نفسي أن أت الرضا عليه السلام فوقفت بالباب ، فتاداني من داخل : يا فلان بن فلان ! فدخلت فقال عليه السلام : قد أجاب الله دعاك ، وهداك إلى خير الأديان فقلت : أشهد أنك حجة الله على خلقه .

١٢ - أحمد بن عمر : أخبرني الرضا عليه السلام أن امرأتي حامل ، فقال عليه السلام : ستلد غلاماً فسمه عمر ، فقلت : أوصيت أن يسمي علياً ، فقال عليه السلام : غير اسمه فقدمت الكوفة فوجدته فغيرت اسمه فقال جيرانني : لا نصدق بعد ذلك بما كان يحكي عنك .

١٣ - بكر بن صالح : قلت للرضا عليه السلام : امرأتي حامل فادع الله أن يجعله ذكراً ، فقال عليه السلام : هما اثنان ذكر و أنثى ، فرجعت إلى الكوفة فوجدتهما .

١٤ - الوشاء لدغني عقرب ، فقلت : يا رسول الله ، مراراً فأنكر السامع مني ذلك ، فقال الرضا عليه السلام : إنه رآه في نومه ، قال الوشاء : لا والله ما كنت أخبرت به أحداً .

١٥ - عبدالله بن سرقه و كان زيدياً قال : دعا الرضا عليه السلام بخشف فأقبل فمسح الامام عليه السلام برأسه و قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ، أنت حجة الله .

١٦ - أحمد الخلال : قلت للرضا عليه السلام : إنني أخاف عليك من صاحب المرقعة قال : لا بأس علي إن الله بلائاً تنبت الذهب حاماها بأضعف خلقه و هو الفرد .

١٧ - اجتمع الناس له بخراسان و سألوه المطر فدعا الله فأقبلت الغيوم إلى

البلاد، وكنز ما جاءت سحابة يقول : هذه لبلد كذا ، فجاءت الحادية عشر فقال : هذه لكم فسقوا فحدث الناس بفضلها ، فقال خواص المأمون : جئت بهذا الساحر وقد ملأ الدنيا عخرقة ؟ وقال حاجبه حميد بن مهران : إن كنت صادقاً فأحي هاتين الصورتين فأشار إلى أسدين في مسند المأمون ، فصاح بهما فقاما فقال : دونكما الفاجر فافترسا ، وقال : أتأذن لنا يا ولي الله في أرضه أن نلحق المأمون بصاحبه ؟ قال عليه السلام : لا بل عودوا إلى مكانكما .

١٨ - قال له المأمون يوماً : لي حظية يسقط ولدها ، فأطرق عليه السلام ساعة ثم قال : لا تخف ستلد غلاماً أشبه الناس بها ، وفي يده اليسرى خنصر زائد ، وفي رجله اليمنى خنصر زائد ، فكان كما قال عليه السلام .

١٩ - قال البزنطي : كنت من الواقفة وأشك في الرضا عليه السلام فكتبت إليه أسأله عن أشياء ، ونسيت أهمها فجاء جوابها وفي آخره إنك نسيت الأهم فاستبصرت وقلت : أشنهي أن أخابوك يا مولاي فبعث إليّ مركوباً فدخلت فحدثني من الليل طويلاً وأملئ عليّ علوماً ثم قال لغلامه : هات ثيابي التي أنام فيها لينام البزنطي فيها ، فقلت في نفسي : ليس أحد أحسن حالاً مني ، وكان قد اتسكأ على يديه لينهض ، فجلس وقال : لا تفخر على أصحابك بذلك .

٢٠ - خبأ له رجل خارجي مديدة مسمومة ليقنته بها ، فأعلمه بمكانها فكسرها .

٢١ - قال الصيرفي سألت الرضا عليه السلام عن أشياء ، ونسيت أن أسأله عن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله سند من ؟ فبعث غلامه برقعة وإذا فيها : أنا بمنزلة أبي ، وقد أعطاني ما عنده من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله .

٢٢ - أخبر خادمه أبا الصلت الهروي بموضع قبره ، و علمه كلمات يقولها فيمتلئ ماءً و يظهر فيه سميكات ، ثم تخرج واحدة كبيرة فتبتلعها ، ثم إنه يعيد الكلمات فيذهب الماء .

فلما قضى عليه السلام حضر المأمون حفر قبره ، فخرج كما قال ، فقال المأمون : لم يزل يرينا العجائب في حياته و بعد وفاته ، وقال وزيره : ألهمت أن هذا مثل

لكم تمتعون قليلاً ثم يظهر واحد منهم فيهلككم .

فطلب المؤمنون من أبي الصلت الكلمات ، فقال : قد والله نسينها فحبسه لذلك سنة فصلى ليلة وتضرع إلى الله في خلاصه ، فدخل الجواد عليه السلام فأخرجه والحرس قعود في المشاعيل ، ولم يشعروا به ، ثم قال عليه السلام : أي البلاد تريد ؟ قال : هرات قال : أرخ رداءك على وجهك ، ففعل فأخذ عليه السلام بيده قال : فكأنه حوّلني من يمينه إلى يساره ثم قال : اكشف وجهك فكشفت فلم أره وأنا على باب منزلي بهراة .
٢٣ - الحسين بن عباد كاتب الرضا عليه السلام قال : ذكر موضع قبره ، وقال : إذا حفرتموه وجدتم فيه سمكة من نحاس ، مكتوب عليها بالعبرانية فردوها فيه فحفرناها فوجدناها مكتوب عليها : « هذه روضة علي بن موسى الرضا ، وتلك حفرة هارون الجبار » .

٢٤ - ادّعت امرأة اسمها زينب أنها من نسل علي وفاطمة ، فكذبها عليه السلام وأتى بها بركة السباع لينزلها وقال : إن كانت كذلك لم تضربها ، قالت : فانزل أنت أو لا ، فنزل عليه السلام ومسح عليها أجمعها ثم أنزلها السلطان قهراً فافترتها .

الثامن

✽ (محمد بن علي الجواد عليه السلام وهوامور)

١ - مسح الامام الجواد عليه السلام على بصر محمد بن ميمون فعاد .

٢ - دخلت حكيمة على أم الفضل بنت المؤمن زوجة الجواد عليه السلام فقالت لها : غارني فمضيت إلى أبي فقلت له : إن الجواد يشتمك ويشتم العباس فضيبتة فأخذ السيف وهو سكران ، فمضى إليه فوجده نائماً فقطعه وذبحه ، وأنا وياسر الغلام ننظر إليه ، ثم رجع ورجعت معه ، فبت بأشأم ليلة فلما صحت قلت : فعلت كذا وكذا ، فقال : هلكنا والله يا ياسرائثني بخبره ، فمضى فوجده يستاك فتجسس وأراد أن ينظر إلى بدنه فقال له : يا مولاي هب لي قميصك فنزعته فلم يرفه شيء ولا في بدنه أثر جرح ، فأخبر بذلك المؤمن فحمد الله على ذلك وتعجب منه .

٣ - أبو بكر بن إسماعيل كان له جارية مريوحة ^(١) فمسخ الإمام عليه السلام من ورله الثياب على ركبتيها ، فقامت لوقتها ولم تمتك بعدها .

٤ - القاسم بن الحسن كنت في طريق مكة فجات ربيع فأخذت ممامتي من رأسي فذهبت بها فتصدقت برغيف فلما رجعت إلى المدينة قال الإمام عليه السلام لعلامه ائنه بعلامت ! فأخرج ممامتي بعينها فقلت : كيف صارت إليك ؟ فقال : تصدقت على أعرابي فشكر الله لك .

٥ - توضحاً في أصل نبقة لم تحمل ، فحملت لوقتها و أكل الناس منها .

٦ - علي بن خالد رأيت بالعراق محبوباً ذا عقل وفهم ، فسألته ما قصتك ؟ فقال : كنت أعبد بالشام في الموضع الذي يقال : إن رأس الحسين عليه السلام نصب فيه فأتى شخص في ليلة فمشى بي قليلاً إلى مسجد الكوفة فصلينا ثم مشى بي قليلاً إلى المدينة فصلينا ثم مشى بي قليلاً إلى مكة فطفنا ، ثم مشى بي قليلاً ، فإذا أنا بموضعي و غاب عني فتعجبت .

و في العام المقبل أتاني و فعل بي كما فعل ، فقلت له : من أنت ؟ قال : محمد بن علي بن موسى ، فحدثت بعض من كان يسير إلي فوصل أمري إلى محمد بن عبد الملك الزيات فأدعاه علي المحال ، فكبلني و بعث بي إلى هنا فحبسني .

قال علي بن خالد : فكتبت من لسانه رقعة إلى الزيات ، فوقع في ظهرها قل للذي فعل بك ما ذكرت يخرجك ، فأتاه الإمام عليه السلام فأخرجه و كان علي بن خالد زهدياً فحسن اعتقاده .

٧ - دخل حسين المكاربي عليه ببغداد فلما رأى طيب حاله قال في نفسه : لا يرجع أبداً إلى موطنه فقال : خبز شعير و ملح جريش و حرم الرسول أحب إلي مما ترى .

٨ - شكى إسماعيل بن عباس إليه ضيق المعاش فأخرج له سبيكة ذهب من الثراب .

٩ - الحسين الوشاء قلت في نفسي : أسأل أبا جعفر عليه السلام قميصاً من ثياب

الرضا عليه السلام التي كان يصلي فيها ، فبعث إليّ بقميص ابتداء ، وقال للرسول : قل له : هذا من الثياب التي كان يصلي فيها الرضا عليه السلام .

١٠ - قال الصيرفي : كتبت إلى الامام بأشياء و نسيت أن أسأله عن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله هل هو عنده ؟ فردّ الجواب و في آخره : وعندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله و آله إمام بعد إمام .

قال : و أضمرت في نفسي شيئاً لا يعلمه إلا الله فدخلت عليه فقال : استغفر مما أضمرت ولا تعد .

قال : وحدّثني أنّه سبّصيني وجع فخرج في رجلي عرق فأتيته بعد مدّة و قلت : عوذها لي ، فقال عليه السلام : لا بأس عليها ولكن أعطني الصحيحة فمدهمتها فعوذها فخرج فيها فقلت : قد عوذها [قبل] فعافاني الله منها .

١١ - قال داود الجعفري : دخلت عليه ومعى رقاع غير معنونة فتناول واحدة و قال : هذه لريان بن شبيب و ثانية و قال : هذه لمحمد بن حميد ، وثالثة و قال : هذه لفلان فبهت ^(١) فنظر إليّ و تبسّم .

١٢ - مات رجل فجاء إليه عليه السلام ابنه يشكو إخفاء ماله فقال عليه السلام : صلّ العشاء و صلّ على عمّ و آله فأنّه يأتيك و يخبرك ، فكان كما قال عليه السلام .

١٣ - قال لأميّة ابن عليّ و حماد بن عيسى : لا تخرجا اليوم فخالقه حماد ففرق بالسبيل .

١٤ - عمران ابن عمّ قلت له : إن زوجني يسألك ثوباً من ثيابك يكون لها كفناً قال عليه السلام : قد استغنت عنه ، فخرجت و أخبرتها أنّها ماتت قبل ذلك .

١٥ - أحدهن حديد خرجنا جماعة حجّاجاً فنهينا ، فدخلت عليه عليه السلام المدينة فأعطاني دنائير و قال : فرقها على قدر ما ذهب لكم ، ففعلت فكانت بقدره لا زيادة ولا نقص .

١٦ - دخل عليه من أهل الرّيّ جماعة و فيهم رجل زيديّ فقال لفلانهم : خذ

(١) يقال بهاء له : أى تنبه له .

بيده وأخرجه ، فقال الزيدي : أشهد أنك حجة الله .

١٧ - أخبر عن قوم يسلكون طريق الشام بأنهم سيضلّون بمكان كذا ، ويتنهون بمكان كذا فكان كما قال

١٨ - خبي له المأمون سمكة اصطادها باز واستخبره عنها ، فقال وهو صبي : خلق الله في بحر قدرته سمكاً صغاراً تصيدها بازات الخلفاء ، يختبرون به أسالة الأنبياء .

التاسع

❖ (علي بن محمد الهادي وهو امور) ❖

١ - حديث عبدالرحمن الاصفهانى قال : كنت بباب المتوكل فأمر باحضاره عليه السلام ليقته فرأيت فحشته فابتهلت الله في نفسي بأن يدفع عنه فظير إلي وقال : قد استجاب الله دعاك وطول هرك وأكثرت مالك وولدك ، فارتعدت وقعت بين أصحابي وسألوني ما شأنك ؟ فلم أخبرهم وكان كما قال عليه السلام فقلت بامامته .

٢ - يحيى بن هرثة الحشوي : بعثني المتوكل إلى المدينة في ثلاثمائة رجل لنحضر الهادي مكرماً فقال رجل من أصحابي خارجي لكاتبني الشيعي : إن من قول صاحبكم أنه لا يخلو بقعة من قبر فمن أين لنا بأن على هذه البرية قبوراً ؟ فسكت فضحكنا ثم دخلنا على الامام عليه السلام فأعلمناه فخرج معنا بالخفاتين والبرانس واللبايد فتمعجبت ونحن في تموز وهو حر الحجاز وتمعجبت من الرافضة حيث قالت بامامته مع قصور فهمه .

فلما وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ، ارتفعت سحابة وأرسلت علينا برداً كالصخور^(١) فقد عليه وعلى غلمان الثياب ، ودفع إلي لبادة وإلى الكاتب برناً قال : فقتل من أصحابي ثمانون بملك البردة فقال لي : انزلوا ادفنهم هكذا يملأ الله هذه البرية قبوراً فرميت نفسي وقبّلت ركابه ، وشهدت له بالخلافة ، ولزمت خدمته إلى أن مضى عليه السلام .

(١) البرد - بالنهرىك - حب النمام ، قد يكون كبيراً كالحصاة وقد يكون أكبر مثل

٣- هبة الله الموصلي : دعا المتوكل يوسف بن يعقوب النصراني فخافه ونذ مائة دينار للهادي قال : فلمّا دخلت قلت : كيف أسأل عن الهادي وأخاف أن يكون ذلك زيادة فيما أحاذر، فوقع في نفسي أن أركب حماري ولا أمنعه حيث ذهب فركبته فجعل يخرق الأسواق ووقف بدار فبهتت أن يزول فلم يزل .

فقلت : لمن الدار ؟ قيل : لابن الرضا عليه السلام قلت هذه أو لا فخرج خادم وقال : أنت يوسف بن يعقوب ؟ قلت : نعم ، وهذه ثانية فدخل وخرج وقال : هات الدنانير في الكاغذ من كمّك فقلت : وهذه ثالثة ثمّ أدخلني عليه فقال : ما آن لك ؟ قلت : قد ظهر ما فيه كفاية ، قال : إنك لاتسلم ولكن يسلم ولدك اذهبت فسترى ما تحب فكان كما قال .

قال هبة الله : فلقبت ابنه فأخبرني أن أباه مات نصرانياً وأنه أسلم بعده ، و كان يقول : أنا بشاره مولاي .

٤- كان ليحيى بن زكريّا حمل فقال له : ادع الله أن يرزقني ابناً فقال : رب ابنة خير من ابن فولد له بنت .

٥- شكاه إليه أيوب بن نوح ما يناله من الأذى فكتب إليك تكفاه إلى شهرين فغزل في الشهرين .

٦- أصاب رجلاً برص فجلس في طريقه ليسأله العافية فلمّا قدم قام إليه ولم يسأله فقال له ثلاث مرّات : تنح عافاك الله فانصرف فنام ليلته ، فلمّا أصبح لم ير على بدنه شيئاً منه .

٧- حضر عند المتوكل مشعبذ فقال : إن أخجلت عليّ بن محمد أعطيتك ألف دينار ، فقال : اخبز لي رقاقاً فأحضرها وأحضره ، ففعل ، فأراد الامام تناول واحدة فطيرها المشعبذ في الهواء فأراد ثانية فطيرها فأراد ثالثة فطيرها فضحك الناس ف ضرب عليه السلام بيده إلى صورة أسد و قال : خذ فابتلعت الرجل و عادت صورة .

فسأل المتوكل ردّه فقال عليه السلام : لا يرى بعدها تسلط أئمة الله على أولياء الله ؟ فلم ير بعدها .

٨ - قال زرارة : زار المتوكل الهادي عليه السلام فقال : تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ! فقال لي رجل شيعي : إن المتوكل سيموت بعد ثلاث فأخذت متاعى من داره وفرقت ما كان عندي ، فمات بعد ثلاث فتشيعت وخدمت الامام عليه السلام .

٩ - قال الجعفري : كان للمتوكل مجلس فيه طيور لا يسمع أحد شيئاً من أصواتها فإذا دخل الهادي أمسكت فإذا خرج عادت ، و كان له فراريج ^(١) تنقل فإذا دخل الامام أمسكت .

١٠ - قال الجعفري : جاءت امرأة إلى المتوكل وزعمت أنها زينب بنت فاطمة البتول فأحضر الهادي عليه السلام وأعلمه بها فقال عليه السلام : إن كانت صادقة تنزل إلى بركة السباع ، فإن لحوم الفاطميين حرام عليها ، فقالت : إنّه يريد قتلي فطلبوا أن ينزل عليه السلام فنزل فتمسحت به السباع وبسطت أيديها بين يديه فمسح عليها ، فأقرت المرأة أنها كاذبة ، فأراد أن يلقيها إلى السباع فشغعت الله فيها .

١١ - قال خيران الأسباطي : قدمت المدينة على الهادي عليه السلام فقال : ما فعل الواصل ؟ قلت : في عافية ، قال : فابن الزيات ؟ قلت : الأمر له فقال عليه السلام : مات الواصل وقتل ابن الزيات بعد خروجه بستة أيام فكان كما قال

١٢ - نزل عليه السلام عن الفرس ليكتب كتاباً فصل ثلاثاً فقال له الامام عليه السلام بالفارسية : اذهب إلى موضع كذا فبسل ورث وعد ! ففعل .

قال أحمد بن هارون : فوسوس إليّ الشيطان ، فقال الامام عليه السلام : لا يعظم عليك إنما أعطى الله آل محمد أكبر مما أعطى داود وسليمان .

١٣ - أحمد بن عيسى : رأيت النبي صلى الله عليه وآله في النوم فأعطاني كف تمر فعددته خمسة وعشرين تمرة ، فلما قدم الهادي عليه السلام دخلت عليه فأعطاني كف تمر وقال : لو زادك رسول الله لذتلك ، فعددته ، فإذا هو خمسة وعشرون .

١٤ - قال ابن اورمة : دخلت على الهادي عليه السلام الحبس وقد عزموا على قتله فبكيت قال : لم ؟ قلت : بما أرى ، فقال عليه السلام : لا تبك فإنه لا يلبث أكثر من

(١) الفروج - كتنور - فرح الدجاجة خاصة ، والجمع فراريج .

يومين حتى يسفك دمه فكان كما قال ﷺ .

١٥ - أمر الخليفة العسكر أن يحضر بأحسن زينة وأكمل عدّة ، ليرهب الامام به ، فقال : كلٌّ يأخذ في مخلاته من هذا التراب ويصبّه في موضع كذا ، ففعلوا فاذا به تلٌّ ، فصعدوه وأصعد الامام ليريه فقال ﷺ : و أنا أعرض عليك عسكري فأراه ملائكة ما بين المشرق والمغرب ففشي عليه ، فلمّا أفاق قال : لا عليك نحن لاننا فاسكم في الدنيا بل مشعلون بالآخرة .

١٦ - قال أبو العباس : لمّا خرجنا مع الهادي إلى العراق ، خفنا خوفاً شديداً وأخذنا عطشاً وتعباً ، فنظر إلينا وقال : عرّسوا وكلّوا واشربوا فتمعّبت حيث لاشجر ولا ماء ، فأخذت القطار لأُنِيخه وإذا بشجرتين عظيمتين ، يستظلُّ بهما عالم من الناس ، وعيون ماء تسيح في أرض نعرفها ، وفيها من سلكها مراراً فجعلت أنظر إليه وأتأمله وهو ينظر إليّ ويتبسّم ، و زوي عني وجهه ، فدفت سيفي في الموضع وعلمته بحجرين وغائط ، فلمّا رحلنا ساعة فرجعت فلم أجِد شيئاً ممّا كان ، ووجدت السيف ، فلمّا لحقته قال : فعلتها ؟ قلت : نعم ، وقد كنت شاكّاً فأصبحت متيقناً .

١٧ - بعث المتوكل إليه وقدمياً له من يقتله ، فلمّا قدم نزل إليه ورحّب به ، و خضع له وردّه مكرماً ، وقال للقوم : لم لم تقتلوه ؟ قالوا : رأينا حوله أكثر من مائة سيف .

١٨ - قال أبو هاشم : دخلت على الهادي ﷺ فكلمني بالهنديّة فلم أحسن فمضى ﷺ حصة ودفعها إليّ فمصصتها فتكلّمت بثلاث وسبعين لساناً .

١٩ - قال الجعفري : شكوت إليه ضيق يدي فقبض كفّاً من الرمل وقال : اتسع بهذا . اكنتم فاذا هو ذهب .

٢٠ - أنزل الامام ﷺ المتوكل في خان فقال صالح بن سعيد : كلّ الأمور يريد التقصير بك ، فأومأ بيده فاذا أنهار وجنّات ، فيها ولدان وخيرات ، فتمعّبت فقال : حيث كنّا هذا لنا .

العاشر

✽ (العسكري عليه السلام وهو امور) ✽

١ - لما مضى الهادي عليه السلام قام العسكري عليه السلام بتفسيله وإصلاح شأنه ، فأخذ بمض الخدم شيئاً من ماله ، فلما تعرفوا أحضرهم وأعلم كل واحد بما قد أخذ ، فاعترفوا وأحضروه .

٢ - قال الجعفري : ركبت يوماً مع العسكري فافتكرت في قضاء ديني فانحنى على سرجه وخط بسوطه ثم قال لي : انزل فخذوا كنتم ، فنزل فاذا سبيكة ذهب جاءت على وفق دينه من غير نقیصة ، ففكر في شئونه فنزل فاذا سبيكة فضة فكانت على وفق نفقته بالاقصاد .

٣ - أحمد بن جعفر حججت من جرجان فحمل معي مال فوافيت الامام عليه السلام بسر من رأى فقلت في نفسي : لمن أسلمه ؟ فابتدأني وقال عليه السلام : أسلمه لخادمي ثم قال : إنك تحج وترجع سالماً أوّل نهار الجمعة لثلاث من ربيع الآخر ، فاذا رجعت فأعلم أصحابك أنني أوافيهم في ذلك النهار ، قال : فلما رجعت في الوقت الذي ذكره أعلمتهم فتهيئوا له ، فقدم وقال عليه السلام : صليت الظهر [في اليوم] بسر من رأى فأول من سألته النضر بن خالد في بصره فمسح عليه فبرأ .

٤ - قال علي بن محمد : سألت الامام الحاجة فأعطاني مائة دينار و قال : إنك قد دفنت مائتي دينار ، و ستحرمها أحوج ما تكون إليها ، فأخذ ابنه و هرب بها .

٥ - دخل عليه رجل يمانى جسيم فقال عليه السلام : هذا من لد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع فيها آبائي بخواتيمهم ، ثم أخذ الحصاة فطبعها بخاتم .
و صاحبات الحصاة ثلاث هذه هي أم غانم و الثانية حبابة الوالبيّة و الثالثة أم سليم .

٦ - كتب إلى أحمد بن طاهر أنني نازلت الله في هذا الطاغى يعني المستعين ، و هو أخذه بعد ثلاث ، فقتل كما قال عليه السلام .

٧ - قال الحسن بن طريف كتبت إليه أسأله بما يحكم القائم ؟ و كنت أردت أن أكتب له عن حمى الربيع فنسيت ، فكتب عليه السلام و يحكم بعلمه ، و اكتب للمحمى الربع في ورقة « يابار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » ففعلت فزال .

٨ - قال علي بن زيد : كان لي فرس جميل فقال لي الامام عليه السلام : استبدل به قبل المساء إن قدرت ، فشجحت به ، فمات في العتمة ، فدخلت عليه و قلت في نفسي : لو أخلف علي ، فابتدأني عليه السلام وقال : نعم نخلف عليك و أعطاني برزونا .
٩ - قال الجعفري : شكوت إليه الحبس فكتب إلي « أنت تصلي الظهر في منزلك فكان كما قال ، فأردت أن أطلب منه معونة ، فاستحييت فبعث إلي بمائة دينار و كتب : إذا كانت لك حاجة فلا تستحي و اطلبها .

١٠ - كلم غلمانهم بلغاتهم و لهم السن مختلفة ، فتمعجب بصير الخادم في نفسه فقال له : إن الله يبين حجته في خلقه ، و أعطاه معرفة كل شيء .

١١ - قال ابن الفرات : كنت أشتي الولد فمر بي الامام عليه السلام فقلت : تراني أررق ولداً ؟ فقال عليه السلام برأسه : نعم ، فقلت : ذكر ؟ فقال عليه السلام برأسه : لا ، فولد لي أنثى .

١٢ - أخبر عليه السلام المحمودي أنه سيولد له ذكراناً فولد له أربعة .

١٣ - أتى شاب من المدينة من ولد أبي ذر ليرى الامام عليه السلام و يسمع منه فخرج عليه السلام على الناس فنظر إليه وقال : غفاري أنت ؟ قال : نعم ، قال : ما فعلت أمك حدونة ؟ قال : صالحة .

١٤ - قال ابن الفرات كانت لي علي ابن عمي عشرة آلاف درهم قد منعنيها فكتبت إلى الامام عليه السلام أسأله الدعاء فكتب : إنه سيرد عليك مالك ، وهو ميت بعد بجمعة ، فردّه فقلت : مالك ؟ قال : رأيت أباعده في النوم فقال : دنا أجلك فردّه مال ابن عمك .

١٥ - استسقى المسلمون فلم يسقوا ، فخرج راهب نصراني فسقوا فشك الناس فبعث المتوكل إلى الامام : الحق أمة جدك فخرج عليه السلام و أخذ من يد الراهب

عظماً ، وقال : استسقى الآن وكان السماء غيماً فتشبع فسأله المتوكل فقال : هذا عظم نبي ما انكشف إلا وهطلت السماء .

١٦ - خرج الامام عليه السلام على جماعة فرفع قلنسوته ووضعها ، وضحك في وجه واحد منهم فقال : أشهد أنك حجة الله ، قالوا : ما شأنك ؟ قال : كنت شاكراً فيه فقلت في نفسي : إن أخذ القلنسوة من رأسه قلت بامامته .

١٧ - دخل علي بن زيد ثم نهض فلم يتكلم ، فقال له : لا بأس على مندليك هي مع أخيك ، قال : وكانت سقطت مني فوجدتها عند أخي .

١٨ - محمد بن الربيع : دخل في قلبي شيء من مقالة الثنوية فنظر إلي الامام وقال : أحد أحد .

١٩ - قال أبو العينا (١) : ربما دخلت على الامام فأعطش فأجله عن الماء فيقول : يا غلام اسقه الماء ، وربما حدثني نفسي بالنهوض فيقول : آته بدابته .

٢٠ - قال الأقرع : قلت في نفسي : الاحتلام شيطنة فكتبت إلى الامام عليه السلام أسأله عن الاحتلام فورد الجواب : أعاذ الله الأئمة من لمة الشيطان كما حدثك نفسك ، وحالهم في النوم كالقطة لا يغير النوم منهم شيئاً .

٢١ - محمد بن عبد العزيز : رأيت الامام عليه السلام فقلت في نفسي : أصبح . « أيها الناس هذا حجة الله عليكم » فوضع سبابتها على فمي وأشار إلي أن : اسكت .

٢٢ - قال الحجاج العبدي خرجت إلى البصرة وابني ضعيف ، فكتبت إلى الامام أسأله الدعاء له ، فكتب إلي : رحمه الله إن كان مؤمناً ، فورد كتاب من البصرة أنه مات يوم كتب الامام ، وكان قد شك في إمامته .

٢٣ - وقع الامام وهو طفل في بئر وأبوه يصلي ، فصاح النسوان فلماً فرغ من صلاته قال : لا بأس عليه ، فأرأوه وقد ارتفع الماء به إلى رأس البئر .

٢٤ - ذرق الخفافيش على قبور العباسيين وغيرهم ، ولا يرى ذلك في قباب الأئمة عليهم السلام فضلاً عن قبورهم ، إلهاماً من الله لأجلالهم .

(١) هو مولى عبد السدبن على عتاقة ، كداني الكافي .

٢٥ - دخل الامام عليه السلام على بعض مواليه فقال : لولا أن فيكم رجلاً ليس منكم لأعلمتكم متى فرجكم ؟ و كان فيهم رجل جحشي ، فلما خرج أشار إليه وقال : في ثيابه قصة يخبر فيها السلطان بما تقولون فيه ، ففتشوه فأخذوها منه كما قال عليه السلام .

٢٦ - يوسف بن محمد و علي بن بشار : كان الوالي في وقت يعظم الامام فدخل عليه بمكتوف و قال : وجدته على باب حانوت فهممت بضربه فصاح أنني من شيعة علي ، فكففت عنه ، فهل هو كذلك ؟ فقال عليه السلام : لا ، فأمر بضربه فكانت المصا لا تصيبه فجاء به الوالي إلى الامام و قال : رأيت عجباً ، فقال : هو لنا محب إن شيعتنا يتبعون جميع أمرنا .

٢٧ - قال أبو هاشم قلت في نفسي : أطلب من الامام فضة أصوغها خاتماً أتبرك به ، فنسيت فلما أردت النهوض رمى إلي خاتماً وقال : أردت فضة فأعطيناك خاتماً .

٢٨ - قال أبو هاشم : سمعت الامام عليه السلام يقول : إن الله تعالى ليعفو يوم القيامة عفواً لا يخطر ببال العباد ، حتى يقول المشركون : « والله ربنا ما كنا مشركين » (١) ، قال : فذكرت في نفسي ما كان قاله رجل لي « إن الله يغفر الشرك » فقال الامام عليه السلام : « إن الله لا يغفر أن يشرك به » (٢) بئس ما قال الرجل .

الحادي عشر

✽ (صاحب الزمان و هو امور) ✽

١ - قالت حكيمة : قرأت على أمه نرجس وقت ولادته التوحيد ، و القدر و آية الكرسي ، فأجابني من بطنها بقراءتي ثم وضعه ساجداً إلى القبلة فأخذه أبوه و قال : انطق بأذن الله فتعوذ و سمى و قرأ « و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض » الآيتين (٣) و صلى على محمد و علي و فاطمة و الأئمة واحداً .

(١) الانعام : ٢٣ (٢) النساء : ٤٨ و ١١٦ .

(٣) القصص : ٦٥ .

واحداً باسمه إلى آخرهم وكان مكتوباً على ذراع الأيمن وجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً^(١) قالت حكيمة : دخلت بعد ولادته بأربعين يوماً فإذا هو يمشي فلم أر أفصح من لفته .

٢ - نسيم و مارية قالتا : لما سقط من بطن أمه ، سقط جائئاً رافعاً سبائبه إلى السماء قائلاً كلما يعطس : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ، زممت الظالمون أن حجة الله داحضة .

٣ - قال طريف عن نضر الخادم : دخل على الامام و هو في المهد فقال : أنا خاتم الأنبياء ، و بي يدفع الله البلاء عن أهلي و شيعتي .

٤ - جاء كامل المدني يسأل العسكري عن مقالة المعوضة قال : فلما وصلت قلت في نفسي : أرى أنه لن يدخل الجنة إلا أهل المعرفة ممن عرف معرفتي فخرجتني إلينا ابن أربع سنين ونحوها ، فقال : مبتدئاً باسمي : جئت تسأل عن أنه هل يدخل الجنة إلا من قال بمقاتلك ؟ قلت : نعم ، قال : إذاً يقل داخلها ، والله ليدخلنها قوم يقال لهم الحقيقة يحلفون بحق علي ولا يعرفون حقه ، وجئت تسأل عن مقالة المعوضة : كذبوا بل قلوبنا أوعية للشيئة الله ، قال : فنظر إلي العسكري وقال : ما جلوسك وقد أنباك بحاجتك الحجة من بعدي ، وأسند ذلك جعفر بن محمد إلى محمد بن أحمد الأنصاري قال أبو نعيم : و حدثني كامل بذلك و رواه أيضاً أحمد بن علي برجاله إلى أبي نعيم .

٥ - لما مات العسكري عليه السلام بعث المعتضد ثلاثة نفر يكسوا داره ، و من لقوه فيها يأتونه برأسه ، ففعلوا فدخلوا الدار فرأوا سرداباً و في ذلك السرداب ماء و رجلاً على الماء يصلي على حصير ، ولم يلتفت إلينا ، فسبق أحمد بن عبد الله فظفر إليه فهم أن يفرق فخلصوه و ظفر آخر فكان كذلك ، فخلصوه ، فأنشروا و عادوا إلى المعتضد فاستنكهم .

٦ - بعث إليه يعقوب الفسائي بمشرة دراهم فرد [ها] إليه و قال : أعطنا

منها السنة الرضوية ، وضع بدلها في الموضع الذي نذرت قال : و كنت نذرت أن أضع عشرة في مقام إبراهيم يأخذها من أراد الله .

٧ - محمد بن مهزيار ^(١) حمل أبي مالا و أخرجني معه فصف في الطريق ، فقال لي : يا بني ردني فهو الموت ، وانتق الله في هذا المال ، فمات فقضت العراق فقممت أيتاماً على الشط كاتماً أمري و إذا برسول معه رقعة : يا محمد معك كذا و كذا ، و قص جميع ماجرى فسلمت إليه المال و بقيت أيتاماً مغنماً فخرج إلي : أقمنك مقام أبيك فاحمد الله .

٨ - أخبر علي بن زياد أنه يموت سنة ثمانين فمات فيها فبعث له كفنأ .

٩ - عن بدر غلام أحمد بن الحسن قال : لما مات يزيد بن عبد الملك أوصى إلي أن : أدفع الشهري و السمند و السيف و المنطقة إلى مولاه ، فقو متها في نفسي بسبع مائة دينار ، ولم أطلع أحداً فإذا الكتاب من العراق : وجهه بالسبع مائة دينار التي لنا قبلك عن الشهري و السمند و السيف و المنطقة .

١٠ - يوسف بن أحمد الجعفري : انصرفت من الحج إلى الشام فنزلت أصلي فرأيت أربعة في محمل فتعجبت منهم فقال لي أحدهم : تركت صلاتك ، قلت : وما أعلمك بذلك مني قال : أتجب أن ترى صاحب زمانك ؟ قلت : إن له علامات قال : فرأيت الجمل و ما عليه يرتفع إلى السماء .

١١ - قال الصفواني : رأيت القاسم بن العلا و قد مهر مائة و سبع عشرة سنة و قد ورد إليه رسول صاحب الأمر فيه نعيه ، و موته بعد أربعين يوماً ، و أنه سيصح بصره قبل موته بسبعة أيام و كان قد همى دهرأ .

و كان له صديق ناصبي فقرأ عليه الكتاب و قال : إن الله تعالى قال : و ما تدري نفس ماذا تكسب غداً و ما تدري نفس بأي أرض تموت ^(٢) ، و قال : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » ^(٣) و مولاي هو المرتضى

(١) في الكافي محمد بن علي بن مهزيار راجع ج ١ ص ٥١٨ .

(٢) لقمان : ٣٤ . (٣) الجن : ٢٦ .

من الرسول فإذا مت في غير ذلك فاعلم أنني لست على شيء وإن مت فيه فانظرات لتتسك . فوراً خوا اليوم وصحت عيناه قبله بسبعة أيام ، و شاع ذلك فأتته العامة و قاضي القضاة ينظرون إليه صحيحاً ثم كتب وصيته بيده ، ومات في ذلك اليوم فتشيع صديقه المذكور ، و رأيت نحو ذلك أيضاً منقولاً من كتاب العيبة للطوسي .

١٢ - قال أبو سورة و كان من مشايخ الزيدية بالكوفة : خرج شابٌ حسن الوجه من عند قبر الحسين عليه السلام إلى البرية فتبعته فقال : مر بنا فمنا و انتبهنا فإذا نحن بمسجد السهلة فقال : هذا منزلي فحفر بيده فنبع الماء فتوضأ وصلى ثم قال : ادخل الغري و قل للزراري يعطيك صرة من تحت رجل السرير بعلامة كذا و مغطاة بكذا ، فإنه يخرج إليك ويده ملطخة بدم الأضحية ، فقلت : من أنت قال : محمد ابن الحسن .

فرجعت إليه فخرج إلي كما ذكر فقلت له : شابٌ صفته كذا و كذا يقول لك كذا و كذا ، فمسح يده على وجهه و أعطاني الصرة فتشيعت و برئت من الزيدية .

١٣ .. قال الضرير : حضرت مجلس ممي الحسين فرزيت على الناحية فقال لي : كنت شاك إلى أن ولاني السلطان قمياً ، وكان كلما بعث إليها والياً حاربته أهلها ، فلما سرت عرض لي طريدة فأوغلت في أثرها فطلع علي فارس تحته شهاب فسماني فقلت : ما تريد ؟ قال : لم تزرني على الناحية ، ولم تمنع أصحابي خمسك ؟ فارتعدت منه و قلت : لأعود ، فقال : إنك تدخل قمماً عفواً فامض راشداً ثم ولى . فتفقدته يميناً و شمالاً فلم أره فرجعت و أتيت البلدة فقال لي أهلها : كنا نحارب من يجيئنا فاما إذا أتيت أنت فلا خلاف بيننا ، فأقمت بها زماناً و اكتسبت منها مالاً فوشي بي فعزلت إلى بغداد ، فدخلت علي الناس و منهم العمري فلما خلاه قال : صاحب الشهاب يقول : قد وفينا ما وعدنا ، ففتحت له الخزان فدخل و أخذ خمسه و انصرف .

قال الضرير فلما حدثني ممي بذلك تحققت الأمر و زال عني الشك .

١٤ - عن أبي القاسم قال : حججت في السنة التي أمرت القرامطة فيها برد الحجر إلى مكاه ، فكان أكبرهمني مشاهدة من يضعه ، فمرضت في الطريق فاستنبت معروف بن هشام ، وأعطيته رقعة أسأله فيها عن مدّة عمري .

قال معروف : فكلّما وضعه شخص لم يستقرّ ، فوضعه شابّ أسمر ، فاستقرّ ، وإنصرف فتبعته أخراه وهو يمشي ولم ألحقه ، فالتفت إليّ وقال : هات الرقعة فناولته إيّاها فقال من غير أن ينظر فيها : لاعليه من هذه العلة بأس وسيكون هالابدّ منه بعد ثلاثين سنة ، فكان كما قال .

١٥ - قال أبو عبد الله الدعجليّ : رأيته عليه السلام بالموقف فقال يوشك أن تذهب عينك هذه بعد أربعين يوماً فبعد الأربعين خرج فيها قرحة فذهبت .

١٦ - حمل أحمد بن إسحاق إلى العسكريّ عليه السلام جراباً فيه صرر ، فالتفت عليه السلام إلى ابنه وقال : هذه هدايا موالينا ، فقال الغلام : لا تصلح ، لأنّ فيها حلالاً وحرماً ، فأخرجت ، ففرّق بينها وأعلم بكميّة كلّ صرّة قبل فتحها .

١٧ - أخبر الامام عليه السلام الاسترأبادي بأنّ معه خرقة خضرة فيها ثلاثون ديناراً منها واحد شاميّ فقال : هاتها فأخرجها فكانت كما قال

١٨ - قال أبو الرّجاء المصريّ : خرجت في طلب الامام بعدمضيّ أبيه ، فقلت في نفسي : لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين ، فسمعت صوتاً ولاأرى شخصاً : يانصر بن عبد ربّه قل لأهل مصر : هل رأيتم رسول الله فأمتّم به ؟ قال : وما كنت أعلم أنّ اسم أبي عبد ربّه .

١٩ - قال أحمد بن أبي روح : دفعت إليّ امرأة من أهل دينور كيساً مختوماً وقالت : لاتحطّه ولا تؤدّ به إلّا إلى من يخبرك بما فيه ، وفيه قرطبي وثلاث حبّات لؤلؤ ، و يخبرك قبل سؤالك ممّن استقرضت أمّي عشرة دنانير لأدفعها إليه ، فحملت ذلك وجمّعت إلى باب العسكريّ عليه السلام فخرج خادم برقعة فيها أودعك عاتكة بنت الديرازيّ كيساً وفيه كذا وكذا ، والدنانير التي استقرضتها أمّي لكلم بنت أحمد وهي ناصيّة ، فلتقرّق العشرة في ضعفا ، إخوانها .

٢٠ - قال العمري : أنفذ إليّ رجل مالاّ فردّه ، و قال : أخرج حقّ ولدك منك منه ، و هو أربع مائة فتعجّب الرجل ، و حسب فوجد ذلك فيه ، ثم قبله ﷺ .
 ٢١ - دفع المهديّ إلى الأوديّ حصاة فكشف عنها و إذا هي سبيكة ذهب فقال : قد ثبتت عليك الصّحة أتعرفني ؟ قلت : لا ، قال : أنا المهديّ أملاًها عدلاً كما ملئت ظلماً ، و هذه أمانة في رقبتك تحدّث بها إخوانك .
 و سيأتي له ﷺ كرامات أخر في الباب التالي لهذا الباب .

فهذه قطرة من بحر معاجزهم ، و شذرة من عقد جواهرهم ، أخذتها من كتاب الخرائج و الجرائح للإمام سعيد بن هبة الله الراونديّ و غيره ، فمن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابه المذكور ، على أنّه ذكر فيه أنّه أضرب من تعداد معاجز و نوادر خوفاً من إضراب الناظر .

قدّيب

اهتمت الأئمة المذكورون على الأعلام الخلقيّة ، و بلغوا فيها غاية لم تكن لأحد من البريّة ، في زهد ، و علم ، و رأفة ، و تواضع و حكم ، و وفاء ، و نجدة ، و صدق ، و كرم ، و سمت ، و نطق ، و منشاء ، و عفو ، و حسن سيرة ، لم يكن فيهم فض ، و لا غليظ القلب ، و لا فحاش ، و لا مهذار ، و لا صخب ، و لا كذاب ، و لم يوجد أحد منهم فارغاً بل في عبادة ، و اجتهاد ، و هداية ، و سداد ، و معونة أرملة و إصلاح ذات بين ، و خصف نعل مسكين ، يمدحهم المنافق و الحاسد ، و ينشئ عليهم المارق و الجاحد ، قد تسر بلوا على الفضائل ، و تغر بلوا من أدنى الرذائل .

ليس على الله بمستنكر ❖ أن يجمع العالم في واحد

و لما من الله عليّ بهدايتهم حسن منّي أن أتمثّل بقول بعضهم في ولايتهم :

يلومني في هوى أبناء فاطمة ❖ قوم و ماعدلوا في الله إذ عدلوا

و البت قوماً تميد الأرض إن ركبوا ❖ و تطمئنّ و تهدأ إذ هم نزلوا

إن يفضوا صفحوا أو يوهبوا سمحوا ❖ أو يوزنوا رجحوا أو تحكّموا عدلوا

يوفون إن نددوا يعفون إن قدروا ❖ و إن يقولوا مقالاً يرتضى فعلوا

إن خفت في هذه الدنيا بحبهم * فما عليّ غداً خوف ولا وجل
و أمتثل بقول دعبل الخزاعي الساعي في مدائحهم بأفضل المساعي .
فيا وارثي علم النبي محمد * عليكم سلام دائم النفعات
لقد أمنت نفسي بكم في حياتها * وإنني لأرجو الأمان بعد وفاتي

❖ (تمة :) ❖

لما انتهت بي الحال إلى هذا المقال ، أحببت أن أنور كتابي بتواريخ هذه
الأقوال^(١) ومناصع مواليدهم ، ومواضع قبورهم ، فاخترت ما ارتجزه السيد الحبيب
النسيب ، ذو المجد السديد ، حسين بن شمس الحسيني أيد الله فضله وأبد نبله :

قال أبو هاشم في بيانه *	و لفظه يخبر عن جنانه *
الحمد لله على الايمان *	بالمصطفى والآل والقرآن *
عليهم الصلاة والسلام *	ما غرّدت بأيكة حمام *
و بعد فاسمع ثم سدّ الخلا *	فجلّ من لا عيب فيه وعلا *
لقد حداني من له أطيع *	لنظم تناريخ له أنزيع *
فهاك تاريخ النبي المصطفى *	و آله المطهرين الخلفا *
فمولد النبي عام الفيل *	بمكة و الحرم الجليل *
وفاته حادي عشر هجرته *	بطيبة و هي محلّ تربته *
ومولد الموصي أيضاً في الحرم *	بكعبة الله العليّ ذي الكرم *
من بعد عام الفيل في الحساب *	عشر وعشرين بلا ارتياب *
وفاته بالهجرة المعروفة *	عام أربعين قبره بالكوفة *
ومولد الزكيّ نجّل الزهرة *	بطيبة ثاني عام الهجرة *
و قبره بها على يقين *	نم وفيها مولد الحسين *
و عمره ثمان أربعونا *	وصحّ أن الموت في الخمسينا *
و مولد الحسين في ربيع *	لثالث من هجرة الشفيع *

(١) الأقوال هوالسيد المالك لا مور دعيته .

- | | | |
|--------------------------|---|-----------------------------|
| حادي وستين قضي الشهيد | ✽ | بكر بلا تزوره الوفود |
| رمولد السجّاد في شعبان | ✽ | ثامن ثلاثين لذي البیان |
| ميلاده مدينة الرسول | ✽ | حبيب ربّ ملك جليل |
| وفاته في الخمس والتسعين | ✽ | و في البقيع قبره يقينا |
| وباقر العلم ولد بطيبة | ✽ | و قبره بها بغير ريبة |
| وسابع الخمسين من شهر صفر | ✽ | مولده ، وفاته الرابع عشر |
| بعد تمام مائة هجرية | ✽ | و مائة رواية قوية |
| وطيبة مولد نجل الباقر | ✽ | ثالث ثمانين سنّي الهاجر |
| وفاته ثامن و أربعين | ✽ | و مائة معدودة سنينا |
| و قبره بجانب البقيع | ✽ | مجاوراً لجده الشفيع |
| و مولد الكلّظم بالأبواء | ✽ | ثامن وعشرين على استواء |
| ومائة من قبلها هجرية | ✽ | ثالث ثمانين بها المنية |
| و قبره بجانب الزوراء | ✽ | من أرض بغداد بلا مرء |
| و مولد الرضا سليل الزهرة | ✽ | مدينة الرسول دار الهجرة |
| مولده ثمان و أربعين | ✽ | ثالث وميتين الوفا يقينا |
| و قبره في سناهاد طوسا | ✽ | حلّ بها مقدساً تقديسا |
| و مولد الجواد بعد المائة | ✽ | لحامس التسعين في الرواية |
| ميلاده بأفضل البقاع | ✽ | مدينة الرسول خير داع |
| و القبض عشرين ومائتين | ✽ | و القبر في الزوراء بغير مين |
| ثمّ عليّ هادي الانام | ✽ | ميلاده مدينة التهامي |
| ثاني عشر مائتي سنينا | ✽ | وفاته في رابع الخمسينا |
| و العسكري ميلاده المكنية | ✽ | مدينة المصحوب بالسكينة |
| ثاني ثلاثين و مائتين | ✽ | و القبض ستين و مائتين |

- | | | |
|---------------------------|---|--------------------------|
| وسر من رأى مكان القبر | ✽ | كذاك والده عظيم الفخر |
| ومولد المهدي في شعبان | ✽ | خمس وخمسين ومائتان |
| في سر من رأى بدار العسكري | ✽ | ونرجس الأم بقول الأكثر |
| تمت تواريخ الهداة الطاهرة | ✽ | مشفوعة بالصلوات الفاخرة |
| نظم الفقير المذنب الحسيني | ✽ | راجي عفو الله في الدارين |
| ثم شفاعة النبي الهادي | ✽ | و آله خلاصة العباد |



١١ ﴿ باب ﴾

﴿ فيما جاء في خاتمهم و تملكه و بقاءه عليه السلام ﴾

و فيه فصول :

١ فصل

إنه قد مضى في النصوص المتواترة على آباءه عليهم السلام أخبار جمّة في خروجه و بقاءه و سنورد إن شاء الله في هذا الباب أخباراً من طرق العامة و الخاصة توجب القطع بوجوده ، و الإنكار على جاحده ، و قد أسلفنا في كتابنا هذا بيان أن الإمامة ركن عظيم من أركان الإسلام ، و أن الدين يكون متلاشياً بفقد الإمام ، و قد أنزل الله على نبيه عند نصبه عليّاً علماً لدينه و اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ^(١) .

و المخالف يقول بهواه المزين : إن الإمامة ليست من أركان الدين فقد اتبع ما تتلوا الشياطين ، حيث عدل عن الكتاب المبين ، و قد جعلوا من أركان الدين أصول العبادات ، و إنما هو حاصل بجحد المعبود الأعظم ، و النبي الأكرم و الإمام الأقدم ، و نحو ذلك مما عُلِمَ ضرورة من الدين القويم ، و تلقته الأمة بالقبول و التسليم .

إن قلت : فإذا كان كمال الدين قد حلّ بأمر المؤمنين فلا حاجة في كماله إلى الباقي قلت : الأئمة كلهم في حكم والدهم ، و سنورد من ذلك طرفاً في اتحادهم في التقدم ، و الفضل ، و الخلق ، و العقل ، و العدل ، و الجدة ، و الأصل ، و المجد

و السَّجَل ، حتَّى قيل : إنَّهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ، و كالنقطة الَّتِي تستوي الدائرة بها .

و لأنَّ كلَّ من قال بامامته لعصمته ونصَّ الله ورسوله ، قال بامامتهم لوجود الملة فيهم ، فمن قال بغيرهم فقد خرج عن إجماعهم .

و لأنَّ الامامة لطف عقلي في التكليف ، واجب في الحكمة على الخير اللطيف و قد علم موت آباء المهدي عليه السلام ، فلولا وجوده لخلا الزمان عن اللطف الَّذِي هو الامام ، و قد جرت عادة الملوك الديان ، بنصب الأنبياء والأوصياء في جميع الأزمان . و قد أسند أبو داود ذلك في صحيحه إلى علي عليه السلام و إلى أمِّ سلمة أيضاً و البغوي في شرح السنة ، و مسلم و البخاري إلى أبي هريرة و الترمذي إلى ابن مسعود و الثعلبي إلى أنس و سيأتي .

و أسند الثعلبي في تفسيره يوم ندعوا كلَّ أناس بامامهم ^(١) ، قول النبي صلى الله عليه وآله : كلُّ قوم يدعون بامام زمانهم .

قلوا : فابن قانع و عبد الرزاق و ابن الجوزي و محمد بن إسحاق أجمعوا على أنَّ العسكري مات لآعن عقب ، قلنا : ذلك باطل ، أوَّل ما فيه أنَّهم خصوم هذه المسألة ، و الثاني شهادتهم على نفي فهي مردودة ، و الثالث أنَّه منقوض بما جاء من طريق المخالفين فضلاً ممَّا تواتر من أحاديث المؤمنين .

فقد ذكر الكنجي الشافعي في كتاب المناقب قاعدة قريبة من آخره من أعقب من أولاد أمير المؤمنين و ذكر أنَّ العسكري خلف ابنه وهو الامام المنتظر ، و نختم الكتاب بذكره مفرداً . هذا آخر كلامه .

و قال أبو المظفر سبط الجوزي في الخصائص : و قد ذكرنا وفات الحسن بن علي و أنَّها سنة ستين و مائتين و ذكر أولاده منهم محمد الامام و مثله رواه محمد بن طلحة الشافعي خطيب دمشق و قال فخر المحققين رحمه الله في كتابه : تحصيل النجاة : الصحيح أنَّ العسكري توفي بعد أن بلغ ولده الخلف الصالح عشر سنين .

و بالجملة فنوازيخ مواليد الأئمة مشهور في إرشاد المفيد و كشف الغمّة وغيرهما ، والله النعمة ، وقد أسلفنا ذلك قريباً ولو سلّم نقصه عن ذلك لم يضر شيئاً في إمامته كما في يحيى ونحوه ، فقد قال الله فيه : « وآتيناه الحكم صبياً ^(١) » ، وجعل عيسى في المهدي نبياً و قد روى الخصم تفضيل المهديّ على عيسى عليه السلام .

وقد ذكر أبو العلاء وهو من أعظم الجمهور : أن عيسى بن مريم يصلي خلفه وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن وهو من أعيانهم وثقاتهم قول عيسى للمهديّ : إنما بعثت وزيراً ولم أبعث أميراً ، ولا شك أن الأمير فوق الوزير .

و من الكتاب أيضاً عن محمد بن سيرين وذكر فتنة تكون فقال : إذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتّى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر وعمر ، قيل : خير من أبي بكر وعمر ؟ قال : قد كان يفضل [عليّ] على بعض الأنبياء .

و من الكتاب المذكور أيضاً سئل ابن سيرين : المهديّ خير أم أبو بكر وعمر ؟ قال : هو خير منهما .

و قد روى أبو نعيم في كتاب نعوت المهديّ و خروجه ، وما يكون في زمانه ومدّته ونحو ذلك ، مائة وستة وخمسين حديثاً بأسانيدھا وروى الجعب المنادي في كتابه الذي سمّاه «الفيض على محدّثي الأعوام» بنبأه ملاحم غابر الأيام في خروج المهديّ ثمانية عشر حديثاً بأسانيدھا أيضاً و سيأتي في الفصل الخامس و الثاني عشر أحاديث من ذلك من ثقاتهم فلتلاحظ منها .

قالوا : يبعد بقاءه هذه المدّة الطويلة قلنا : وهل يستبعد ذلك إلّا من سلب الله قدرته ، وقد مضى في السوائف نحوه ، فقد بعث الله شعيب إلى خمس أمم ، و لبث نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً ، وروي أنّه عاش ألفاً و أربعمئة سنة ، وعاش لقمان النسوريّ ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقيل : عاش عمر سبعة أنسر ، و سمّي آخرها لبّد ، وقال : طال الأبد على لبّد . وقيل فيه :

يانسر كم تعمري تعيش و كم تسحب ذيل الحياة يالبد

وقال الأعشى :

بنفسك أن تحيي لسبعة أنسر * إذا ما فنى نسر خلوت إلى نسر
فعمّر حتى خال أن نوره * خلود وهل تبقى النقوس على الدهر
وقال لأدنان^١ أدخل ريشه * هلك وأهلك ابن عاد وماتدري
وسببه أنه سأل نبياً أن يسأل الله أن يطيل عمره ، فأوحى الله إليه : خير مني
أن عمره عمر سبع بعراء في ظل جبل لا يصل إليها ريح ولا مطر إذ يقال : البعر إفا لم
تصبه شمس ولا مطر [أو سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر]^(١)
بقي دهر أو عمر عمر سبعة أنسر ، وسمى آخرها لبد تؤولاً بالأبد ، فلمّا
كبر النسر ضعف لقمان وكان يدخل القصب تحت جناحه ويقول : انهض لبد فان
هلمكت أهلمكتني وعاشت الأنسر ثمان مائة سنة .

وقد روى المنكر لبقاء المهدي عن نافع عن ابن عمر خبر الدجال وغيبته ، وبقاءه
المدة الطويلة ، وظهوره آخر الزمان ، وقال النبي ﷺ : ما بعث الله نبياً إلا
أنذر قومه فتنه الدجال ، وإن الله أخره إلى يومكم هذا .
قالوا : إنما أجرى الله عادته بالتطويل في غير هذه الأمة قلنا : لا يضرنا ذلك
بحال ، مع اتفاق الأكثر على بقاء الخضر والدجال ، على أن ذلك وإن لم يقع
لغيره لم يدل على نفيه عنه ويكون معجزة له ، فإن كل المعجزات خوارق للعادات .
قالوا : نمنع حياة الخضر لقول النبي ﷺ : لو كان الخضر حياً لزارني
قلنا : أخرج مسلم عن النبي ﷺ في الدجال أنه عمر مائة سنة عليه أن يدخل المدينة
فينتهي إلى بعض السباخ فيخرج إليه رجل هو خير الناس فيقول : أشهد أنك
الدجال الذي حدثنا النبي ﷺ به حديثه . فيقول الدجال : إن قتلت هذا ثم أحبيته
أتشكّون في أمري ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحبيه فيقول : ما كنت قبلك قط أشد
بصيرة مني الآن . فيريد الدجال قتله ثانياً فلا يسلط عليه ، فقال إبراهيم بن سعد :
يقال : هذا الرجل الخضر .

(١) الزيادة من مجمع الامثال ج ١ ص ٤٢٩ .

وذكر قول الخضر «حدثنا رسول الله ﷺ» دلّ حديثه على اجتماعه برسول الله ﷺ، وفيه تكذيب «لو كان حياً لزارني» .
تدنيب

ذكر الصدوق في رواية أن اسمه خضرون ابن قابيل ابن آدم ويقال : جعليا وإنه إنما سمي الخضر لأنه جلس على روضة بيضاء فاهتزت خضراً ، قال : و الصحيح أن اسمه تاليا بن ملكان ابن عامر بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقد أخرجت الخبر فيه مسندا في كتاب الملل .

ثم نرجع و نقول : عيسى أيضاً حيّ إلى الآن ، قال الضحّاك و جماعة أيضاً من مفسري المخالف في قوله تعالى : «إني متوفيك و رافعك إلي»^(١) أي بعد إنزالك من السماء ، وقال الكلبيّ والحسن وابن جريج : رافعك من الدنيا إلي من غير موت .

ويؤكد ذلك ما رواه الفرّاء في كتابه شرح السنّة و أخرجه البخاريّ ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة قول النبيّ ﷺ : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم ؟ و في تفسير «و إن من أهل الكتاب إلّا ليؤمنن» به قبل موته^(٢) قال ابن المرتضى : قال قوم : الهاء في «موته» كناية عن عيسى أي قبل موت عيسى عند نزوله من السماء في آخر الزمان ، فلا يبقى أحد إلّا آمن به حتّى يكون به الملة واحدة ملّة الاسلام و يقع الأمانة في الناس حتّى ترتع الأسود مع الابل ، والنمور مع البقر ، والدّئاب مع الغنم ، و تلعب الصبيان بالحيات .

ولا شك أن هذه المقالة معها ظاهر الآية ، إذ لم يؤمن بها منهم منذ نزولها إلى الآن ، فلا بدّ من كون ذلك في آخر الزمان ، و في الحديث ينزل عيسى في ثوبين مهرودين أي مصبوغين بالهرد وهو الزعفران .

قالوا : في الحديث يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، وعبد بن الحسن ليس كذلك قلنا : هذه الزيادة من طريقكم فليس حجة علينا ، وقد طعن الأصوليون في ناقل الزيادة قال الكنجي^١ و قد ذكر الترمذيّ الحديث في جامعه و ليس فيه

«اسم أبيه اسم أبي» وذكره أبو داود و ليس فيه ذلك^(١).

و لو سلمت الزيادة فقد قال خطيب دمشق : المراد بالأب الحسين الذي هو الجدُّ الأعلى و قد شاع في لسان العرب إطلاق الأب عليه ، و في الكتاب «مِلَّةُ أبيكم إبراهيم»^(٢) و اتبعت مِلَّةُ آبائي إبراهيم»^(٣) والمراد باسم الأب الذي هو الحسين كنيته وهو أبو عبدالله ، وقد استعمل الفصحاء الاسم في الكناية و قد أسند البخاري و مسلم إلى سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ سَمِيَ عَلِيًّا أَبَاتِرَابٍ و لم يكن له اسم أحبُّ إليه منه ، فأطلق النبي ﷺ على الجدِّ اسم الأب ، و على الكنية لفظة الاسم ، لتكون الألفاظ مختصرة جامعة لتعريف صفات الامام ، و أنه من ولد الحسين ﷺ و هذا بيان شاف كاف في إزالة ذلك الاشكال ، فافهمه انتهى كلام الخطيب الشافعي .

قالوا : قلتم أنصاره ثلاثمائة و ثلاثة عشر ، فلم لا يخرج اليوم وأنصاره أكثر؟ قلنا : علمنا ذلك بالخبر ، على أن الكثرة لا تعتبر ، فإن النبي ﷺ حارب في بدر بذلك العدد ، و لم يكن فيهم إلا سبعة أسياف ، و الباقي بجريد النخل ، و لم يحارب في الحديبية و معه ألف و سبعمائة بحسب المصلحة ، و صالح الحسن معاوية في آلاف و حارب الحسين في قوم قليلين .

قالوا : كيف يمكن الغاصب التوبة و هي بتسليم حقِّه إليه مع غيبته ، قلنا : يكفيه خروج الفصب من يده و الوصاء لكلِّ أحد به ، و شهرة أمره .

قالوا : ظهوره مشروط بزوال خوفه ، و لا علم له بما في قلوب الناس له ، فلا يزول خوفه ، قلنا : عندنا أن آباءه أعلموه بمدة غيبته و بعلامات وقت ظهوره بما نقلوه عن جدِّه عن جبرائيل عن ربه ، على أن خروجه يجب إذا غلب السلامة في ظنِّه ، كما يجب النهي عند أمارة إنجاعه ، و غير ممتنع أن يعلمه الله بآياته و بالهامه أنه متى غلب على ظنِّه زوال خوفه ، و جب خروجه تبعاً لظنِّه الذي هو طريق إلى علمه بزوال خوفه .

(١) و المعب أن ذلك موجود في نسخة سنه ج ٢ ص ٤٢٢ .

(٢) الحج : ٧٨ . (٣) يوسف : ٣٧ .

قالوا : في حال ظهوره زوال الشبهات عن رعيته ، فاللطف معدوم أو ناقص حال غيبته قلنا : هو معارض بالنبيّ و استتاره ، على أنّ حال ظهوره إنّما الطريق هو الاستدلال على إمامته فكان حال ظهوره مساوياً لحال غيبته في لطفيته .

قالوا : قد ادّعت المهدية لاسماعيل بن جعفر ، و لمحمد ابنه ، ولأبي جعفر و لموسى بن جعفر ، و لابن الحنفية ، ولا يمكن الجمع بين هذه الأقوال ، و إذا تناقضت تساقطت قلنا : إذا قامت الأدلة على ما ذهبنا إليه من قول النبي ﷺ : لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . و نحو ذلك من النصوص الواضحة ، بطل ما عارضتم به .

على أنّ المناقضة لا توجب التساقط لامتناع كذب لتقيضين ، ولو أوجبت التساقط بطل وجود الربّ لقول المعطلة بعدمه ، و بطل دين الاسلام لقول الكفار بكذبه ، وقد قال النبي ﷺ : ستفترق أمتي على نيف و سبعين فرقة منها واحدة ناجية ، فغلب التساقط لاناجية ، و المذاهب الأربعة ساقطة لردّها بعضها بعضاً ، ولعنة بعضها بعضاً ، يظهر ذلك لمن تأمل المنتظم و البخاري و تعرضه بأبي حنيفة .

قالوا : ليس فيما ذكرتم بطلان مهديّة ابن الحنفية لقولهم ببقائه إلى آخر الزمان قلنا : يبطله ما أسنده أبوداود في صحيحه إلى أمّ سلمة من قول النبي ﷺ : المهديّ من عترتي من ولد فاطمة . و من كتاب الفتن مرفوعاً إلى الزمريّ قال : المهديّ من ولد فاطمة .

و منه عن عليّ عليه السلام : سمى النبي ﷺ الحسين سيّداً و سيخرج الله من صلبه رجلاً اسمه اسم نبيكم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . و عن عبد الله ابن ممر يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلها الجبال لهدّها و أخذ منها طرقاتاً .

فهذه الأحاديث ، و الأحاديث بأنّ الأئمة اثني عشر ، و اشتراط العصمة المقتية عن غيره تبطل أقوال من خالفنا فيه .

قالوا : ما كفاكم ما تدّعون من الهذيان ، حتى سمّينوه صاحب الزمان

ولا صاحب الزئمان ، إلا خالق الأكوان ؛ قلنا : بل البهتان منسوب إلى من أنكر القرآن ، في قوله : « تؤتي الملك من تشاء ^(١) » وقد ملك الأمر لغيره ، في قوله : « وأولوا الأمر منكم » ^(٢) ولم ينف ذلك قوله : « ألا له الخلق والأمر » ^(٣) لأنه المالك لما ملكهم و المالك لما عليه أقدرهم .

قالوا : من ضحكناكم تدعون له سيوفاً ، وتجعلون له من أموالكم أقساطاً و تدعون لأئمتكم الاحاطة بالغيب علماً ، وقد قال الامام الأعظم ابن تيمية الحنبلي : مهدي الرافضة لا خير فيه إلا ذل تقع ديني ولا دنوي لغيبته

قلنا : و أي عاقل ينكر ادّخار السيوف لامام وقع الاتفاق على خروجه و جهاده ، فقد أخرج أبو نعيم في كتاب الفتن قول أبي جعفر : و يظهر المهدي بمكة عند العشاء ، و معه راية رسول الله ، و قميصه ، و سيفه ، و علامات ، و نور ، و بيان و ينادي من السماء : إن الحق في آل محمد و آخر من الأرض إن الحق في آل عيسى . قال أبو عبد الله : إذا سمعتم ذلك فاعلموا أن كلمة الله هي العليا ، و كلمة الشيطان هي السفلى فهذه كتبهم تشهد بأن قول من يقول : المهدي هو المسيح قول الشيطان . و أمّا السهم من الأموال فمنطوق الكتاب حيث قال : « و اعلموا أننا غنمنا من شيء » الآية ^(٤) وهذا القسط يصرف إلى الذرية ، و قولكم ندعي لهم علم الغيب فليس بصحيح ، بل ما اطلع الله عليه نبيه منه بقوله : « إلامن ارتضى من رسول ^(٥) » أوصله إليهم .

وقد ذكر في كتاب الفتن أن عمر - وهو بالمدينة - قال لسارية - و هو بنهاوند - « الجبل الجبل » و قد ذكر في ذلك الكتاب أنه عليه السلام خير من أبي بكر و عمر . و قد جاء في كتبهم قول عليّ عند الامتناع من البيعة لعمر : احلب حلباً لك شطره ، اسدده له اليوم يردّه عليك غداً و قال للجمعشمي : كأنني بك وقد نمرت في

(١) آل عمران : ٢٦ . (٢) النساء : ٥٩ .

(٣) الامراف : ٥٣ . (٤) الانفال : ٤٣ .

(٥) الجن : ٢٨ .

هذه الفتنة و كأنني بحوافر خيلي و قد شدخت رأسك فكان كما قال ، و قال قبيصة :
 لله در أبي حسن ما حررتك شفتيه بشيء قط إلا كان كما قال ، و إذا جاز أن الله
 يحصي كل شيء في جسم جامد ، و هو اللوح المحفوظ ، فاحصاؤه في جسم ناطق هو
 الامام أجوز .

و قد صنفتم في فضائل سيدي أحمد كتنا بملوءاً من الحكايات و السخريات منها
 أنه جبر سفينه على الأرض فراسخ فينسب ذلك و نحوه إلى جاهل فتسلموه ، ولو
 نسب مثله إلى أمير المؤمنين لأنكرتموه ، و قولكم في ابن تيمية الامام الأعظم قلله
 الحمد حيث أجمعتم على قتله لكفره بانكار نص الكتاب ، حيث أباح شحم الخنزير
 و قال : إن الله إنما حرّم لحم الخنزير ، و كذا مضى في سالف الأزمان ، فعل
 الصحابة و التابعين بعثمان ، لأحداثه الخبيثة في دين الله .

و قد لعن رسول الله ﷺ من يفعل مثل ذلك فقال صاحب كتاب الشفاعة :
 قال النبي ﷺ : من أحدث في المدينة حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله ، وأسندته
 مسلم و البخاري و الحميدي و سيأتي في أحداث عثمان .

ولا نسلم عدم انتفاعنا بالامام ، بل هو كالشمس المحجوبة بالغمام ، و لو سلم فعدم
 الانتفاع به لا يبطل حقيقة إمامته ، كما لم يبطل نبوة النبي بغيبه ، مع جواز أن
 يعرض لعالم يزيل ما يشكك عليه ولا يعرفه .

قالوا : إذا كان الامام لطفاً واجباً عليه تعالى وجب أن يخلق له أنصاراً و ملأ بهم
 يخلق بطلت لطيفته قلنا : لا ينتم لكم ذلك ، و عندكم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .
 قالوا : لم لا يخلق له خلقاً يطيعونه و يسقط عنهم التكليف و ينفعهم بالأعواز

قلنا : يلزم الاجزاء فيستغنى عن الامام ، إذ لم يبق من يكون الامام لطفاً لهم .
 قالوا : قلتم : يظهر في سن الشباب على طول عمره و ذلك متناقض قلنا : لا ينكر
 ذلك إلا من رفع قدرة ربه ، و الحق العجز به ، و قد عاش ضبيعة السهمي مائتين
 و خمسين سنة و مات شاباً فقالت أخته :

من يأمن الحدثن بعد ضبيعة السهمي ماتا

سِيقَتْ مِنْيَّتِهِ الْمَشِيبُ ☪ وَكَانَ مِيقَتُهُ انْقِلَابًا
وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو سَعِيدٍ أَنَّ السَّمْدَلَ إِذَا انْقَطَعَ نَسْلُهُ وَهَرَمَ ، اُلْتَقَى فِي النَّارِ فَعَادَ
شَبَابَهُ .

قَالُوا : مَضَتْ الْآبَاءُ وَالْأَعْصَارُ ، وَ أَنْتُمْ فِي هَذَا الْإِنْتَظَارِ قُلْنَا : لَيْسَ فِي ذَلِكَ
شُنَاعَةٌ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى : « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ » ^(١) .
قَالُوا : كَمْ مِنْ وَاحِدٍ ادَّعَى أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ أَوْ نَائِبُهُ قَدْ تَبَيَّنَ بِمَوْتِهِ كَذِبُهُ قُلْنَا :
لَوْ كَانَ ذَلِكَ يَبْطُلُ إِمَامَتُهُ لَبْطَلَتْ نَبُوَّةُ مُحَمَّدٍ بِمَنْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ .

٢

فصل

أَسْنَدَ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، إِلَى سَدِيرِ الصَّبْرِ قَال : دَخَلْتُ أَنَا
وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ عَلَى الصَّادِقِ عليه السلام فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَنْ
لِقَائِنَا قَدَّرَ ثَلَاثَةَ ثَلَاثَةِ : قَدَّرَ مَوْلِدَهُ بِمَوْلِدِ مُوسَى ، وَ غَيْبَتَهُ بِغَيْبَةِ عِيسَى ، وَ إِبْطَاءَهُ
بِإِبْطَاءِ نُوحٍ ، وَجَعَلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عُمَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ يَعْنِي الْخَضِرَ دَلِيلًا عَلَى مَمَرِهِ .
ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : وَأَمَّا غَيْبَةُ عِيسَى ، فَانَّ الْكِتَابَيْنِ اتَّفَقُوا عَلَى قَتْلِهِ
فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ : « وَمَا قَتَلُوهُ » ^(٢) وَغَيْبَةُ الْقَائِمِ تَنْكُرُهَا الْأُمَّةُ لَطَوْلُهَا ، فَمَنْ قَاتَلَ
لَمْ يُولَدْ ، وَقَاتَلَ وَوُلِدَ وَمَاتَ ، وَقَاتَلَ إِنْ حَادِيَ عَشْرًا ^(٣) كَانَ عَقِيمًا ، وَقَاتَلَ يَتَعَدَّى
الْأَمْرَ عَنْ اثْنَيْ عَشَرَ وَقَاتَلَ : إِنْ رُوحَ الْقَائِمِ تَنَطَّقَ فِي هَيْكَلٍ غَيْرِهِ .

وَأَسْنَدَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ قَوْلَ الصَّادِقِ عليه السلام : إِنْ سَنَّ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ
الْغَيْبَاتِ لِحَاجَةٍ فِي الْقَائِمِ مِنْهُ ، وَ هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِ ابْنِي مُوسَى ، يَغِيبُ غَيْبَةً
يَرْتَابُ فِيهَا الْمُبْطَلُونَ ، ثُمَّ يَظْهَرُ وَيَفْتَحُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا ، حَتَّى لَا يَبْقَى بَقْعَةٌ
يَعْبُدُ فِيهَا غَيْرَ اللَّهِ .

(١) القمر : ١ .

(٢) النساء : ١٥٦ .

(٣) يعني الإمام العسكري عليه السلام .

وأسند سعيد بن عبد الله إلى الصادق ﷺ إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية محمد وعليّ والحسن كان رابعهم قائمهم ، من أقرّ بالأئمة من آبائي ولدي وجحد المهديّ ، كان كمن أقرّ بالأنبياء وجحد محمد ، منّا اثنا عشر مهديّاً مضى ستّة ، و بقي ستّة ، يسمي الله في السادس ما أحبّ وقال : « الذين يؤمنون بالغيب ^(١) » هم من أقرّ بقيام القائم أنّه حقّ وإنّ لصاحب هذا الأمر غيبة فليتمسك بدينه .

قال زرارة : ولم ذلك ؟ قال : يخاف ، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته ، و نحوه أسند الحسن بن إدريس إلى الصادق ﷺ وعجده بن الحسن وعجده بن أحمد وأسند بعضه محمد بن إسحاق برجاله من طرق ثلاثة .

وأسند محمد بن العطار إلى عبيد بن زرارة قول الصادق ﷺ : يفقد الناس إمامهم ، و يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه ، سيكون بعد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم ، سيصيكم شبهة وتبقون بلاعلم ولا إمام هدى ظاهر ، ولا يذجو منها إلا من دعا بدعاء الفريق : يا الله رحن يارحيم ، يامقلب القلوب والأبصار ، ثبت قلبي على دينك .

وأسند عليّ بن موسى الدقاق قول المفضل بن عمر للصادق ﷺ : لو عهدت إلينا من الخلف بعدك ؟ فقال موسى ، والخلف المنتظر م ح د ابن الحسن بن عليّ ابن محمد بن عليّ بن موسى .

وأسند عليّ بن محمد إلى الكرخي قال : دخل موسى و هو غلام على الصادق عليه السلام فقبله فقال يا إبراهيم : إنّه لصاحبك من بعدي ، فلعن الله قاتله ، يخرج الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه تكلمة اثني عشر إماماً اختصهم الله بكرامته المنتظر الثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ .

قال : ودخل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام فعادت إليه إحدى عشر مرّة أريد تمامه فما قدرت فدخلت عليه في السنة القابلة فقال : هو المفرّج لكرب شيعته بعد ضنك شديد ، و بلاه طويل ، حسبك يا إبراهيم فما رجعت بشي أسرّ من هذا

لقلبي ولا أقر لعيني ونحوه روى الشيخ عن علي بن أحمد بطريقه إلى إبراهيم الكرخي .
وأسند عبد الواحد إلى السيد الحميري قال : كنت أقول بالغلو ، وأعتقد
غيبة ابن الحنفية فلما صح عندي بالدلائل التي شاهدت من الصادق أنه الامام سأله
عن الغيبة فقال : ستقع بالسادس من ولدي ، وهو الثاني عشر من الأئمة ، لم يخرج
من الدنيا حتى يطهرها ، فرجعت مما كنت [عليه] .

وأسند الشيخ أبو جعفر إلى علي بن جعفر إلى أخيه موسى بن جعفر عليه السلام
إذا فقد الخامس من ولد السابع ، فالله من أديانكم لا يزيلنكم أحد عنكم ، إنه
لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عنه من كان يقول به . وأسند علي بن
محمد إلى سعيد بن عبد الله أيضاً .

وأسند الهمداني قول الكاظم عليه السلام ليونس بن عبد الرحمن : القائم بالحق
الذي يطهر الأرض من أعداء الله هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمرها خوفاً
على نفسه ، يرتد فيها قوم ، ويثبت فيها آخرون ، ورواه أيضاً علي بن محمد .
وأسند أحمد بن زياد سؤال محمد بن زياد الكاظم عليه السلام عن قوله تعالى : « وأسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ^(١) » ، فقال : الظاهرة الامام الظاهر ، والباطنة الامام
الغائب ، قلت : وفي الأئمة من يغيب ؟ قال : نعم ، هو الثاني عشر يبرأ الله به كل
جبار عنيد ، ويهلك على يده كل شيطان مريد ، ورواه أيضاً أحمد بن عبد الله
برجاله إلى علي بن إبراهيم بن هاشم ^(٢) .

وأسند ابن بابويه إلى الريان بن الصلت قال : قلت للرضا عليه السلام : أنت
صاحب هذا الأمر ؟ قال : نعم ، ولكنني لست بأملأها عدلاً كما ملئت جوراً
وكيف يكون ذلك على ما يرى من ضعف بدني ، وإن القائم قوي في بدنه ، لو مد
يده إلى أعظم شجرة على الأرض لقلعها ، ولوصاح بين الجبال لندكدكت صخورها
ذلك الرابع من ولدي ، يغيبه الله ثم يظهره .

وأسند علي بن محمد إلى الرضا عليه السلام : لا بد من فتنة صمّا صيلم عند فقدان

الشيعة الرابع من ولدي .

و أسند عليّ بن محمد قول الرضا صلوات الله عليه : لا إيمان لمن لا تقيّة له قيل : إلى متى ؟ قال : إلى خروج قائمنا ، الرابع من ولدي هو الذي يغيب و يشكّ الناس في ولادته ، فإذا خرج أشرق الأرض بنوره ، و وضع ميزان العدل و تطوى الأرض ، و ينادي من السماء باسمه : ألا إنّ حجّة الله ظهر عند بيت الله فاتّبعوه .

وروى محمد بن زياد قال دعبل : لما أنشدت الرضا ﷺ قصيدتي التائيّة قال : فلما قلت :

خروج إمام لا محالة خارج ✽ يقوم على اسم الله و البركات
يميز فينا كل حقّ و باطل ✽ ويجزي على النعماء و التقمات
بكا بكا شديداً و قال : نطق روح القدس على لسانك ، أتدري من هذا ؟ قلت : لا ، إلّا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض ، فقال : الامام بعدي محمد ابني ، و بعده ابنه عليّ ، و بعده ابنه الحسن ، و بعده ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ، و قد حدثني أبي عن آبائه أن النبيّ سئل عن وقت خروجه فقال : مثله كالساعة لا يجليها لوقتها إلّا هو ، و أسند ذلك عليّ بن محمد بن عليّ إلى عليّ بن إبراهيم .

٢

فصل

أسند أبو جعفر محمد بن عليّ إلى الصقر بن أبي دلف قول الجواد ﷺ : الامام بعدي ابني عليّ أمره أمري ، و قوله قولي ، و طاعته طاعتي ، و الامام بعده الحسن أمره أمر أبيه ، و قوله قوله ، و طاعته طاعته ، و سكت ، قلت : فمن بعده ؟ فبكي بكا شديداً و قال : القائم المنتظر . يقوم بعد موت ذكره ، و ارتداد أكثر القائلين بامامته ، و سمي المنتظر لانتظار المخلصين خروجه بعد غيبته ، له غيبة يطول أمدها

و يكذب الوقتون فيها ، و يهلك المستمعون بها .

و أسند أيضاً إلى زيد بن الحسن بن علي عليه السلام قال : دخلت على الجواد عليه السلام و أنا أريد أسأله عن القائم أهو المهدي أم غيره ؟ فابتدأني بأن القائم منا هو المهدي و هو الثالث من ولدي ، إن الله يصلح له أمره في ليلة و إن أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج .

و أسند الشيخ الجليل محمد بن علي و علي بن محمد القمي قول الهادي عليه السلام : الخلف من بعدي ابني الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم ؟ قال : لا تكملوا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه .

و أسند أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني إلى الصقر بن أبي داف قول الهادي عليه السلام : الامام بعدي الحسن ابني و بعده ابنه القائم ، و رواه أيضاً علي بن محمد بطريقه عن علي بن إبراهيم .

و أسند الشيخ أبو جعفر محمد بن علي أن يعقوب بن منقوش دخل على العسكري و سأله عن صاحب الأمر ، فأمره برفع ستر عن بيت في الدار ففعل ، فخرج غلام خماسي له نحو عشر أو ثمان ، فقال : هذا صاحبكم ، ثم دخل البيت ، فقال الامام : انظر في البيت فدخلت فما رأيت أحداً .

و أسند أيضاً أن جارية العسكري عليه السلام لما حملت قال لها : لتحملين ذكراً و اسمه محمد ، وهو القائم من بعدي .

و أسند إلى العسكري عليه السلام قوله : الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي ، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً و خلقاً ، يحفظه الله في غيبته ، ثم يظهره فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً

و أسند إلى علي بن سعد الوراق إلى سعد بن عبدالله إلى أحمد بن إسحاق قال : دخلت على العسكري عليه السلام أريد أسأله عن الخلف من بعده ، فابتدأني : إن الله لا يخلي الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة له على خلقه قلت : و من الخليفة بعدك ؟ فأسرع و دخل البيت و خرج و على عاتقه

غلام و قال : لولا كرامتك على الله و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا ، إنّه سمي رسول الله ﷺ و كنيته ، مثله في هذه الأئمة كالخضر و ذي القرنين ، ليغيبن غيبة لا ينجون من الهلكة فيها إلّا من ثبتت الله على القول بإمامته ، و وفقه الدعاء بتعجيل مرجه ، و يرجع من هذا الأمر أكثر القائلين به ، هذا سر الله فخذ و اكتمه ، و كن من الشاكرين ، تكن معنا في عليين .

فقلت : هل من علامة ؟ فنطق الغلام فقال : أنا بقية الله في أرضه و المنتقم من أعدائه .

و أسند سعد بن عبدالله أنّه خرج في توقيع العسكري : زعموا أنّهم يريدون قتلي لطفتوا هذا النسل ، فقد كذب الله قولهم ، و الحمد لله .

و أسند أيضاً قول العسكري ﷺ : كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني إن المقرّ بالأئمة المنكر لولدي ، كالمقرّ لجميع الأنبياء و المنكر لنبوّة محمد ﷺ لأن المنكر لا خرنّا بالمنكر لأولنا ، إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله ، و رواه علي بن محمد برجاله أيضاً .

و أسند محمد بن عثمان العمري إلى أبيه قول العسكري ﷺ : الأرض لا تخلو من حجة إلى يوم القيامة ، و من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة له غيبة يحار فيها الجاهلون ، و يهلك فيها المبطون ، و يكذب فيها الوقّاتون ، ثم يخرج فكأنّي أنظر إلى الأعلام البيض فتخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

و أسنده أيضاً علي بن محمد إلى ابن همام ، و أسند إلى معاوية بن حكيم و إلى محمد بن أيوب بن نوح و محمد بن عثمان العمري قالوا : عرض علينا العسكري ابنه و نحن أربعون رجلاً و قال : هذا إمامكم بعدي ، فلا تنفروا فتمهلكوا في أديانكم أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا ، وقد كان له ﷺ و كلاء يأخذون عنه ما أخذ عن آبائهم منهم عثمان بن سعيد العمري و ابنه محمد و الحسين بن روح النوبختي و علي بن محمد السمری .

وقد ذكر الجهمي في تاريخه برواية رجال المذاهب الأربعة حالهم و أسماءهم

وأنهم كانوا وكلاء المهدي عليه السلام وأمرهم أشهر من أن يحتاج إلى الإطالة به .
وأخبر عليه السلام السمرى بيوم موته ، وأمره أن لا يوكل أحداً من بعده ، فقد
جاءت الغيبة النائمة التي يمتحن الله فيها المؤمنين ، والغيبة سنة الله في عباده تشهد
كتب التواريخ بها ، من أرادها نظرفها ، وسيأتي في حديث السمرى زيادة عن هذا .
ومن الخواص به داود بن القاسم الجعفري والوصّاء في الأسدي .

وقد أسند المفيد أن رجلاً قدم من مكة بمال صاحب الأمر فأرشد إلى جعفر
فسأله عن شيء فعجز ورجع إلى الباب ، وأتخذ الكتاب الذي معه إلى نفر فرجع
الجواب : أجزل الله أجرك في صاحبك ، فقد مات ، فكان كما قال ، ونحو ذلك كثير
من كتاب [تجد بن] إبراهيم النعماني في الغيبة وغيره ، وقد سلف في باب المعاجز طرق
من ذلك ، وهي دالة على وجوده بالضرورة ، فيسقط ما تهول به الكلاب الممطورة .
وأسند أبو جعفر ابن بابويه إلى غانم الخادم أنه ولد للحسن ولد سمّاه محمدًا
وعرضه على أصحابه يوم الثالث ، وقال : هذا صاحبكم بعدي ، وخليفتي عليكم
وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار ، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً
خرج فملأها قسطاً وعدلاً .

وأسند أحمد بن علي الرازي إلى سهل النوبختي أنه قال : سمعته من الحسن
ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب عليه السلام ولد بسامراء في سنة ست وخمسين ومائتين أمّه صقيل وهو
الحجة المنتظر صاحب الزمان ، وقال إسماعيل بن علي : دخلت على العسكري
في المرض الذي مات فيه ، فقال لخادمه : ادخل البيت فانك ترى صبيّاً ساجداً فأتني
به ، فدخلت فوجدته ساجداً رافعاً سبأته إلى السماء فسلمت فأوجز في صلاته ، فقلت :
سيدي يأمرك بالخروج ، فجاءت أمّه فأخرجته إليه ، فقال : أبشر أنت صاحب
الزمان المهدي ، حجة الله في أرضه ، وأنت وصيّي ، وأنت محمد وعده آباءه
إلى علي عليه السلام ثم قال : أنت خاتم الأنبياء الطاهرين .

وهذا وإن كان خليقاً ذكره في باب الأسماء إلا أن الكلام انجذب إليه

فأثرنا أن نعرض عليه .

وأُسند الشيخ أبو جعفر إلى محمد بن علي إلى عبد الله المطهر قال : قصت
حكيمة أسألها عن الحجة فقالت : لما حضرت نرجس الولادة قال الحسن العسكري
عليه السلام : أقرئي عليها « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فقرأت فجاءوني الجنين بمثل قراءتي ، وسلم
عليّ ففرغت ، فقال أبو محمد : لاتعجبين من أمر الله إِنَّهُ منطقتنا بالحكمة صفاراً
و يجعلنا حجة في الأرض كباراً .

فميتت عني نرجس فصرخت إليه فقال : ارجعي فستجدينها ، فرجعت فاذا بها
عليها نور غشيني فاذا الصبي ساجداً لوجهه ، رافعاً إلى السماء سبائته ، ناطقاً بتوحيد
ربه ، و رسالة نبيه ، و إمامة آبائه ، إلى أن بلغ إلى نفسه ، و قال : اللهم أنجز لي
وعدي ، و أتمم لي أمري : ثم سلم على أبيه فتناوله ، و الطير يرفرف على رأسه
فصاح طيراً منها فقال : احمله و احفظه و ردّه إلينا بعد أربعين يوماً فطار به فبكت
نرجس فقال : سيعود إليك كما عاد موسى إلى أمّه قالت حكيمة : فما هذا الطير؟
قال : روح القدس الموكّل بالأئمة ، يعلمهم فيربهم .

فبعد الأربعين ردّ الغلام فدخلت عليه فتمجّبت ، فقال أبوه : أولاد الأنبياء و
الأوصياء ينشأون بخلاف غيرهم و إن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي
عليه سنة ، قالت : فما زلت أراه بعد كل أربعين إلى أن رأيته رجلاً قبل موت أبيه
فقال لي : هذا خليفتي بعدي ، و عن قليل تفقدوني ، فاسمي له و أطيبي ، فمضى
عليه السلام و افترق الناس كما ترى ، فوالله إنني لأراه و أسأله فيجيبني عن مسائلني
ابتداء و قد أخبرني البارحة بمجيئك ، و أمرني أن أخبرك بالحق .

قال محمد بن عبد الله : فوالله لقد أخبرتني بما لم يطلع عليه إلا الله فحكمت على
كلامها بصدقها ، و علمت أن الله اطّلعهم على ما لم يطلع عليه أحد أمن خلقه .

و هذا الحديث رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي عن حكيمة بطريقين من رجاله
و فيه مفايرة قليلة أحدهما منتبهاً إلى حنظلة بن زكريا ، و الأخرى إلى مارية و
نسيم خادم الحسن عليه السلام و قد أسلفنا في معاجزه طرفاً منه .

قال إبراهيم : و حدثتني نسيم أنها دخلت على صاحب الزمان بعد مولده بليلة ، فعطست فقال : يرحمك الله ففرحت ، فقال : ألا أشرّك في العاطس ؟ قلت بلى : قال : أمان من الموت إلى ثلاثة أيام .

و في خرائج الراوندي أن علي بن مهزيار رآه بجمال الطائف و سلم عليه وردّ عليه و أمره بالتقية فسأله متى الخروج ؟ قال : إذا حيل بينكم و بين الكعبة . و أسند أبو جعفر ابن بابويه أن جارية العسكري عليه السلام لما ولد الامام قالت : رأيت نوراً ساطعاً إلى السماء ، و طيوراً بيضاً تهبط من السماء ، و تمسح أجنحتها برأسه و وجهه و سائر جسده و تطير ، فأخبرت أبا عبد الله بذلك فضحك و قال : هذه الملائكة تتبرّك به ، و هي أنصاره عند خروجه .

و عنه قال : وجدت بخط سعد بن عبد الله توقيعاً كان خرج من صاحب الزمان إلى العمري و ابنه وفيه وصايا أوجبت ^(١) علي الثبوت على إمامته ، ذكره الكبيدي في بصائره تركناه خوف الاطالة .

و ذكر الشيخ الموثوق به عثمان بن سعيد العمري أن ابن أبي غانم القزويني قال : إن العسكري لا خلف له ، فهاجرته الشيعة و كتبوا إلى الناحية ، و كانوا يكتبون لا بسواد بل بالقلم الجاف على الكاغذ الأبيض ، فتكون علماء معجزاً ، فورد جواباً إليهم : و بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله و إيانا كم من الضلال و الفتن ، إنه انتهى إلينا شك جماعة منكم في الدين ، و في ولادة ولي أمرهم ، فقمنا ذلك لكم لا لنا ، لأن الله معنا و الحق معنا ، فلا يوحشنا من بعد علينا ، و نحن صنايع ربنا و الخلق صنايعنا ، مالكم في الرّيب تترددون ، أما علمتم ما جاءت به الآثار مما في أئمتكم يكون أفرأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها ، و أعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي ، كلما غاب علم بدا علم ، و إذا أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله إليه ظننم أنه أبطل دينه ، و قطع السبب بينه و بين ختمه ، كلا ما كان ذلك ولا يكون ، حتى تقوم الساعة . و يظهر أمر الله وهم كارهون ؛ فانتقوا

الله و سلموا لنا ، و ردوا الأمر إلينا فقد نصحت لكم والله شاهد عليّ و عليكم .
قال الشيخ أبو جعفر حدثت أبو محمد الحسن بن أحمد المكتّوب : كنت بمدينة السلام
في السنة التي توفي فيها عليّ بن محمد السمری فحضرتة فأخرج توقيعاً فيه أعظم
الله أجور إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا تنص
إلى أحد ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا باذن الله بعد بعد طول الأمد ، و
قسوة القلوب ، و امتلاء الأرض جوراً و سيأتي من شيعة من يدعي المشاهدة ، فمن
ادّعاه قبل خروج السفينائي و الصيحة فهو كذاب ، فنسخت هذا التوقيع و قضى
في اليوم السادس و قد كان غيبته الفصرى أربعة و ستين سنة .

و ذكر محمد بن أبي جعفر أن المهدي عليه السلام قام بأمر الله يوم الجمعة لأحد
عشر مضت من ربيع الأول سنة ستين و مائتين سرّاً إلا عن ثقائه و ثقات أبيه ، و له
أربع سنين و سبعة أشهر .

و الحسن بن جعفر الصيمري^{١٢} : الصحيح أنه ولد يوم الجمعة طلوع الفجر
لأربع عشرة خلت من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين ، فقد كتب بخبر مولده
إلى مشايخنا محمد بن إسماعيل بن صالح و عليّ بن محمد بن زياد و محمد بن إسحاق .
و روى هذا التاريخ الشيخ الطوسي في حديث حكيمة و قال في موضع آخر :
قد ثبت بالأخبار الصحيحة أنه عليه السلام ولد سنة ست و خمسين و مائتين .

و أسند الشيخ أبو جعفر بن بابويه إلى غانم قال : كنت و أربعون رجلاً نقعد
حول كرسي الملك بقشмир الداخلة و قد قرأنا التوراة والانجيل والزبور ، و ينزع
إلينا في العلم فتذاكرنا محمداً و أنه موجود في كتبنا ، فاتفقنا على الخروج في طلبه
فخرجت فقطع عليّ الترك و شلحوني فوقعت إلى بلخ ، و أتيت أمير هافر فته خبري
فجمع العلماء المناظرين فسألتهم عن محمد فقالوا : هو نبينا قلت : فمن خليفته؟ قالوا :
أبوبكر و نسبوه إلى قریش ، قلت : هذا ليس بنبي إن النبي الذي نجد في كتبنا
خليفته ابن مته ، و زوج اهنته ، و أبو ولده ، فدعا لي الأمير بالحسين بن اشكيب
فخلابني و أعلمني أن خليفته ابن مته عليّ بن أبي طالب ، فأسلمت ، و قلت : إننا

نجد في كتبنا أنه لا يمضي خليفة إلا عن خليفة ، فمن خليفة ؟ قال : الحسن ثم الحسين وسمي الأئمة إلى الحسن عليه السلام .

ثم قلت : إنني محتاج إلى طلب خليفة الحسن ، فخرجت في طلبه ، فأتاني أت وقال : أجب مولاك ، فلم يزل يخترق بي المحال حتى أدخلني داراً وستاناً فاذا مولاي قاعد ، فكلمني بالهندية ، وسلم علي ، وذكر الأربعين رجلاً بأسمائهم ثم قال : تريد الحج مع أهل قم ؟ فلا تحج في هذه السنة وانصرف إلى خراسان ولا تدخل في بغداد دار أحد ولا تخبر بشي مما رأيت ، قال محمد بن شاذان : عن الكاظمي رأيت الرجل فذكر أنه وجد صحة هذا الدين في الانجيل وبه اهتدى .

و روى الشيخ أبو جعفر أن صاحب الأمر خرج على جعفر الكذاب عند منازعته في ميراث العسكري عليه السلام وقال : مالك يا جعفر تتعرض في حقوقي ؟ فنجو جعفر وبهت ، ثم غاب عنه . فطلبه في الناس فلم يره ، ولما ماتت الجدة أم الحسن أمرت أن تدفن في الدار قال جعفر : هي داري لا تدفن فيها ، فخرج عليه السلام وقال : يا جعفر ! أدارك هي ؟ ثم غاب فلم ير بعد ذلك .

٢

فصل

أسند الشيخ إلى عبد الله الفضل الهاشمي أنه سمع الصادق عليه السلام يقول : لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها ، لأمر لم يؤذن لنا في كشفه ، ولا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف الحكم في فعل الخضر لموسى إلا عند فراقه . يرتاب فيها كل مبطل والحكمة فيها كما في غيبة من تقدم من حجج الله ، ومتى علمنا أنه حكيم صدقنا بأن أفعاله حكمة ، وإن كان وجهها غير منكشف .

و أسند الحافظ الدارقطني من أهل السنة فيما جمعه من مسند فاطمة أن العبدی سأل الخُدری عما سمع من النبي صلى الله عليه وآله في فضائل علمه عليه السلام فقال : دخلت فاطمة على أبيها في مرضه فبكت ، فقال : اطلع الله على الأرض الطلعة اختار منها

أباك فبعثه نبياً ، وثانية فاختار بعلك فأوحى إليّ أن اتخذه وصياً ثم قال : أعطينا خصالاً لم يعطها أحد : نبينا خير الأنبياء ، وهو أبوك ، وصيتنا خير الأوصياء ، وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك ، و سبطا هذه الأمة ابناك . و منّا مهدي هذه الأمة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين ﷺ وقال : من هذا مهدي هذه الأمة ، وهذا الحديث قد أسلفناه آنفاً فأعدناه استثناساً .

وأُسند أبو جعفر بن بابويه إلى الحسن بن محمد بن صالح البرزّ أنّه سمع العسكري يقول : إنّ ابني هو القائم من بعدي تجري فيه سنن الأنبياء من التعمير و الغيبة حتى تقسو قلوب الناس لطول الأمد ، فلا يثبت على القول بها إلّا من كتب الله في قلبه الإيمان ، و أيّده بروح منه .

وأُسند الشيبانيّ إلى سعيد بن جبيرة قول زين العابدين ﷺ : في القائم سنة من نوح ؟ هي طول العمر ، ومن إبراهيم الخفاء للولادة و اعتزال الناس إياه ، و من موسى الخوف والغبية ، ومن عيسى اختلاف الناس فيه ، و من أيّوب الفرج بعد البلوى ، و من محمد ﷺ الخروج بالسيف .

وأُسند صاحب المنتخب من طريق العامة قول جبرائيل للنبي ﷺ : إنّ الله يأمرك أن تزوج عليّاً بفاطمة ، فدعاه وقال : إنّني مزوّجك بها وكائن منكما سيّدا شباب أهل الجنة ، والشهداء المضرجون ، المقهورون في الأرض من بعدي ، عدّتهم عدّة أشهر السنة ، آخرهم يصلي المسيح خلفه .

وأُسند الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن عيّاش إلى السدوسيّ أنّه لقي في بيت المقدس عمران ابن خاقان الذي أسلم من اليهوديّة على يد أبي جعفر ﷺ و كان يحتاج اليهود ، فلا يستطيعون جحد علامات النبيّ و الخلفاء من بعده ، فقال لي يوماً : إنّنا نجد في التوراة محمداً و اثني عشر من أهل بيته خلفاء ، وليس فيهم تيميّ ولا عدويّ ولا أمويّ ، قلت : فأخبرني بهم ، قال : لتعطيني عهود الله أن لا تخبر به الشبهة في حياتي فيظهِرونها عليّ ، فأعطيتهم ، فقال : شموعيل ، شمعيشجو ، و هني

پراخشی ، اوتو ، هموتني ، بمايذ ، عايذ ، شنيم ، عوسون ، نيتيتو ، توليد ، كفي
كودل^(١).

قال : إن شموعيل يخرج من ظهري ، مبارك صلاتي عليه و تقديسي ، يلد
اثني عشر ولداً يكون ذكرهم باقياً إلى القيامة ، و عليهم تقوم الساعة ، طوبى لمن
عرفهم بحقيقتهم . وهذه الألفاظ أملاً هاعلي بعض اليهود من حفظه ، و وجد في الكتاب
ألفاظ تغاير هذه وأظنها من تصحيف الكتاب .

وأُسند محمد بن لاحق بن سابق من طريق العامة إلى الجارود العبدى أسلم عن
النصرانية عام الحديبية ، و وفد على النبي ﷺ في رجل من عبد القيس و أنشأ :
يا نبي الهدى أتتك رجال * قطعت فدفداً و الأفلالا
إلى أن قال :

أنبأ الأوثون باسمك فينا * ثم أسماء بعده تتللا
فقال ﷺ : أفیکم من يعرف قساً ؟ قال الجارود : نعم كان ينظر زمانك ، و
يهتف باسمك و أسماء لأراها فيمن أتبعك ، فقد شهدته خرج من ناد من أندية أباد
إلى ضحح ذي قتاد ، فوقف رافعاً إلى السماء وجهه وأصبعه وقال : اللهم رب هذه
السبعة الأربعة ، والأرضين الممرعة ، و بمحمد و الثلاثة المحاميد معه ، والعليين
الأربعة ، و سبطيه . لسبعة الأربعة ، و سمي الكليم من الفرعة ، والحسن ذي الرفعة .
أولئك النقباء الشفعة ، و الطريق المهيبة ، درة الانجيل ، و حفظة التنزيل
و عدد نقباء بني إسرائيل ، محاة الأضاليل ، و نفاة الأباطيل ، الصادقون القيل ، عليهم
تقوم الساعة ، و لهم فرض الطاعة ، ثم أنشأ شعره ، و آب يكفكف^(٢) دمه ، و يرن كرني
البكرة ويقول :

أقسم قس	قسماً	ليس له	مكتتما
لوعاش ألقي	عمر	لم يلق	منها ساما
حنس يلاقي	أحدًا	و النقباء	الحكما

(١) في النسخ اختلاف في سرد الاسماء . (٢) أى يمسح دمه مرة بعد اخرى .

هم أوصياء. أحمد * أكرم من تحت السماء
 ذرية من فاطمة * أكرم بها من فطما
 يعنى الأنام عنهم * و هم جلاء للعمى
 لست بناس ذكرهم * حتى أحلّ الرّجما

قال الجارود : فقلت : يا رسول الله أخبرني بهذه الأسماء التي لم نشهدها ، و
 وأشهدنا قسّ ذكرها ؟ فقال : أوصى الله إليّ ليلة الأسرى أن أسأل من أرسلنا قبلك
 من رسلنا على ما بعثتهم ؟ فسألتهم فقالوا : على نبوتك و ولاية عليّ بن أبي طالب
 و الأئمة منكما ، فأوحى الله إليّ أن التفت فالتفت فإذا عليّ ، و الحسن ، و الحسين
 و عليّ بن الحسين ، و محمد بن عليّ ، و جعفر بن محمد ، و موسى بن جعفر ، و عليّ بن
 موسى ، و محمد بن عليّ ، و عليّ بن محمد ، و الحسن بن عليّ ، و الحجّة بن الحسن
 فقال : هؤلاء أوليائي ، و هذا المستقم من أعدائي ، و قد أسلفنا جانباً من ذلك .

و أسند المفيد في إرشاده برجاله إلى محمد بن إسماعيل بن موسى الكاظم ﷺ
 قال : رأيت محمد بن الحسن ﷺ بين المسجدين وهو غلام .

و أسند إلى الرازي أنّه سمع أبا عليّ بن مطهر يزكر أنّه رآه و وصف قدّم .
 و أسند إلى خادم النيسابوري^(١) و كانت من الصالحات قالت : كنت واقفة
 مع سيدي و مولاي على الصفا ، وجاء صاحب الزمان و قبض على كتاب مناسكه
 رحدّمه بأشياء .

و أسند إلى عبد الله بن صالح ، أنّه رآه بعذاء الحجر و الناس يتجاذبون عليه
 وهو يقول : ما بهذا أمروا .

و أسند إلى إبراهيم بن إدريس عن أبيه أنّه رآه فقبّل يده .

و أسند إلى المنبري أنّه قال : رآه جعفر^(٢) مرّتين .

و أسند إلى الأهوازيّ قال : أرانيه أبو محمد و قال : هذا صاحبك .

(١) يعنى خادم ابراهيم بن عبيدة النيسابورى .

(٢) يعنى جعفر الكذاب كما مرّ في ص ٢٣٧ .

وأُسند إلى طريف الخادم أنه رآه عليه السلام .
والأخبار كثيرة في معنى ما ذكرناه والذي اختصرنا كاف في ما قصدناه .

فصل

أُسند صاحب المقتضب إلى جماعة قالوا : كان علي عليه السلام إذا أقبل الحسن قال :
مرحباً يا ابن رسول الله ، وإذا أقبل الحسين قال : بأبي أنت وأُمِّي يا أبا خير الأُممَاء
قلنا : من خير الأُممَاء ؟ قال : ذلك الفقيد الطريد الشريد ، محمد بن الحسن بن علي
ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين .
وأُسند الخزّاز إلى مسعدة قال : كنت عند الصادق عليه السلام فإذا به شيخ قد انحنى
فسلم فردّ عليه ، فبكا فقال : ما يبكيك ؟ قال : قمت على قائمكم أنظره مائة سنة
أقول : هذا الشهر ، هذه السنة ، وقد اقترَب أَجَلِي ولا أرى فيكم ما أُحِبُّ فدمعت
عيننا الصادق عليه السلام وقال : إن بقيت حتى ترى قائمنا كنت في السنام الأعلى معنا ، و
إن حلت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد . فقال الشيخ : لا أُمالي بعد سماع
هذا الخبر .

ثم قال : يا شيخ اعلم أن قائمنا يخرج من صلب الحسن ، والحسن من صلب
علي ، وعلي يخرج من صلب محمد ، ومحمد يخرج من صلب علي ، وعلي يخرج من
صلب ابني هذا ، وأشار إلى موسى وهذا خرج من صليبي ، نحن اثني عشر كلهم
معصومون مطهرون ، والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطلع الله ذلك اليوم
حتى يخرج قائمنا أهل البيت ، إلا أن شعبتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته ، هناك
يثبت على هداة المخلصون ، اللهم أعنهم على ذلك .

وأُسند الديلمي في الفردوس إلى ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وآله : المهدي طاووس
أهل الجنة .

وأُسند إلى حذيفة قول النبي صلى الله عليه وآله : المهدي ولدي ، وجهه كالقمر البدر .

اللون لون عربيّ ، و الجسم جسم إسرائيليّ ، يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً يحبّه أهل السماء والأرض ، يملك عشرين سنة ، وجمع أبونعيم الحافظ كتاباً سمّاه كتاب ذكر المهديّ و نوعاته و حقيقة مخرجه .

وأسند الثعلبيّ في تفسيره و قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ^(١) ، إلى أنس قول النبي ﷺ : نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة ، و ذكر نفسه و خمسة سمّاهم من أهل بيته ، ثم قال : و المهديّ ، و في تفسيره أن أهل الكهف يحييهم الله للمهديّ .

وروي في الجمع بين الصحاح الستة عن الخدريّ قول النبي ﷺ : المهديّ فتى أجلى الجبهة أقرنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً يملك سبع سنين ، و في رواية هشام والقرءاء في المصابيح تسع سنين . وفيه أيضاً عن عليّ عليه السلام أنه نظر إلى ابنه الحسين و قال : إن ابني هذا سيد كما سمّاه رسول الله ﷺ يخرج من صلبه رجل باسم نبيّكم يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً .

وأسند ابن المغازليّ أخباراً كثيرة تتضمن البشارة بالمهديّ و ذكر فضائل دولته . و أسند القرءاء في مصابحه قول النبي ﷺ : يصيب هذه الأمة بلاء حتّى لا يجد الرجل ملجأ من الظلم ، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ به الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً يرضى عنه ملائكة السماء والأرض ، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا أخرجته ، حتّى تتمنّى الأحياء الأموات أن تعيش ، يكون ذلك سبع سنين ، أو تسع ، حتّى يقول الرجل يامهديّ أعطني فيحنّ لي في ثوبه ما استطاع أن يحمله .

و ذكر ابن الخشاب الحنبليّ في تاريخ أهل البيت وصرّح عليّ الجهمي في تاريخ أهل البيت ما يتضمن تسمية الاثني عشر عليه السلام ، و قد ذكرنا في أخبار أعدادهم و أسمائهم و كون المهديّ في مجلّتهم ، من تصفح كتاباً منه عشر على الزلال البارد

فيفتقع صدا، الصادر والوارد ، ويقمع به رأس كل شيطان مارد .
 قال عبد المحمود ^(١) : وجدت كتاباً لبعض الشيعة اسمه [كشف] المخفي في
 مناقب المهدي ، روي فيه مائة و عشرة أحاديث من طرق المذاهب الأربعة منها في
 صحيح البخاري ^٣ ، ومسلم ^{١١} ، والجمع بين الصحيحين ^٢ ، ومن الجمع بين الصحاح
 الستة ^{١١} ، ومن فضائل الصحابة ^٩ ، ومن تفسير الثعلبي ^٥ ، ومن غريب الحديث
 للدينوري ^٦ ، ومن فردوس الديلمي ^٤ ، ومن كتاب الدار قطني ^٩ ، ومن المفتقد
 للمسكسكاني ^(٢) ^٢ ، ومن المصابيح ^٥ ، ومن الملاحم لأحمد بن جعفر ^{٣٤} ، ومن
 كتاب الحضرمي ^٣ ، ومن الزاوية لأهل الدراية للفرغاني ^٣ ، ومن كتاب الاستيعاب
 للزميري ^٢ ، وخبر سطيع رواء الحميدي .
 قال : ورأيت في كتاب السنن سبعة أحاديث بأسانيدها في خروج المهدي .

٦ فصل

غاية طعن المنكرين لولادته متعلقة بتقي مشاهدته ، قلنا : قد أسلفنا مشاهدة
 قوم من أوليائه ، على أن تقي رؤيته لا يدل على تقي وجوده ، ولا يقدر فيه قول
 المنحرف عنه ببحوده ، إذ ليس طرق العلم محصورة في المشاهدة فإذا دلت البراهين
 على إمامته ووجوده ، لم تكن غيبته عن الأبصار مانعة عن تولده ، وأكثر المواليدين
 إنما ثبتت بالشيعة ^(٣) وهي حاصلة هنامن الشيعة ، وكيف ينكر وجوده لعدم مشاهدته
 والأبدال موجودون ولا يشاهدون .

قال [ابن] ميثم في شرحه للنهج : قد نقل أنهم سبعون رجلاً منهم أربعون بالشام

(١) هو سيد ابن طاووس ، وقد أخرجه العلامة المجلسي في البحار ج ٥١
 ص ١٠٥ من طبعته الحديثة .

(٢) في نسخة البحار : ومن كتاب المبتدأ للكاسي حديثان .

(٣) يعني الفباغ .

و ثلاثون في سائر البلاد ، و في الحديث عن عليّ ﷺ الأبدال بالشام ، و النجباء بمصر ، و العصاب بالعراق ، يجتمعون فيكون بينهم حرب .
و غيبته ﷺ ليست من الله لحكمته ، و لا منه لعصمته ، فهي من خوفه عن رعيته .

إن قلت : لو كان سبب ستره خوفه لاستتر آباؤه ، قلت : آباؤه خوطبوا بالتقية و خوطب هو بالخروج بالسيف ، و من ثمّ لم يخافوا كخوفه ، خصوصاً فيمن عرف من أعدائه أنّه القائم بأمر ربّه ، دون آباءه ، و ستره لم يخرججه عن إمامته كما أن ستر النبي ﷺ في شعبه و غاره لم يخرججه عن نبوته .

إن قيل : إنّما استتر النبي ﷺ بعد أداء ماوجب عليه ، فلا ضرورة حينئذ إليه قلنا : و من الذي يسوغ استغناء الأمة عن النبيّ حال ستره ، و أكثر الأحكام إنّما ظهرت بعد خروجه عن غاره

قالوا : غيبة النبيّ قصيرة غير ضائرة ، و غيبة مهديكم طويلة وهي ضائرة ، قلنا : لافرق بين طول الغيبة و قصرها ، إذا استمر سببها .

إن قيل : كلّما بعد الامام عنهم زاد فسادهم ، فزاد خوفه منهم ، و ذلك يوجب أن لا يخرج أبداً إليهم ، قلنا : و من الذي يقطع بزيادة فسادهم ، فكمن متأخراً صالح ، و متقدماً طالح ، على أنّا إذا أثبتنا عدل الله و عصمة الامام ، أحلنا سبب الغيبة على العلّام ، كما في خلق الموزيات المجهول وجه حسنها .

إن قيل : لمّ لم يظهر لأوليائه ؟ قلنا : لخوف الاشاعة ، فيشهره الولي بالعدوّ و لأنّ الولي لا يعلم أنّه الامام إلا بمعجز و جائز تشكيك الولي فيه ، فتمنعه هذه الوصمة من ذلك شفقة منه عليه .

إن قيل : فحال غيبته إن أمكن الوصول إلى الحقّ بغيره ، استغني عنه ، و إن امتنع كان الناس في حيرة لأجله ، قلنا : النظر كافٍ في العقليات ، و الأصول المتواترة و القواعد التي اتقوها إلى الناس ، كافية في السمعيّات ، فإذا انقطعت فان ظهر فلا كلام ، و إلا كان اللوم على من أخاف الامام ، على أنّا إذا علمنا إمامته من

الآيات والروايات ، لم تقدح فيها هذه الإيهامات الواهيات .

تذنيب

وجد بخط الشيخ السعيد أبي عبد الله الشهيد و ذكره أيضاً شيخنا المأميد في أخبار كثيرة : لا يخرج القائم إلا على وتر من السنين ، ويمكن أن تكون ولادته في وقت يقتضي طول غيبته ، فقد حكى عن علماء المنجمين أن دور الشمس ألف وأربعمائة ، وإحدى وخمسون سنة ، وهو عمر عوج بن عنق ، عاش من نوح إلى موسى ودور القمر الأعظم ستمائة واثنان وخمسون ، وهو عمر شعيب بعث إلى خمس أمم و دور زحل الأعظم مائتان وخمسة وخمسون ، قبل : وهو عمر السامري من بني - إسرائيل ، و دور المشتري الأعظم أربعمائة وأربعة وعشرون قيل وهو عمر سلمان الفارسي ، ودور الزهرة الأعظم ألف ومائة وإحدى وخمسون قيل : وهو عمر نوح و دور عطارد الأعظم أربعمائة وثمانون قيل : وهو عمر فرعون ، وقد كان في اليونان مثل بطلميوس ، و في الفرس مثل الضحّاك عاش ألف سنة وأقلّ وأكثر ، وقد حكى عن سام إذا مضى من ألف السمكة سبعمائة سنة يكون العدل ببابل ، وعن سابور البابلي نحو ذلك ، وعن بعض العلماء إذا انقضت سبعمائة سنة يكون الآيات والعدل .

٧

فصل

❖ (في شيء من دلائله عليه السلام) ❖

١ - أسند المفيد في إرشاده إلى ابن مهزيار قال : اجتمع عند أبي مال جزيل فحمله فوعك ، فقال : ردّني فهو الموت ، و اتق الله في هذا المال ، ومات ، فحملت المال إلى العراق و كتبت أمري أيتاماً فإذا رقعة مع رسول فيها يا محمد معك كذا وكذا حتى قص منه شيئاً لم أعلمه ، فسلمته إلى الرسول ، واغنمت بعده أيتاماً فخرج إليّ : قد أقمتك مقام أبيك فاحمد الله ، وقد أسلفنا هذا الحديث في شيء من معاجزه عليه السلام .

٢ - قال القاسم بن العلا : وُلد لي عشر بنين . و كنت أكتب أسأله الدعاء لهم فلم يكتب إليّ شيئاً فماتوا ، فوُلد لي الحسين فكتبت فأُجبت و بقي . والحمد لله .

٣ - قال محمد بن يوسف الشاشي : خرج بي ناسور فأريته الأطباء فأنفقت عليه مالا فلم يصنع الدواء فيه شيئاً ، فكتبت رقعة أسأل الدعاء ، فوقع اليك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا و الآخرة ، فما أتت الجمعة حتى عوفيت ، فأريت الموضوع طبيباً من أصحابنا ، فقال : ما عرفنا لهذا دواء ، و ما جاءك العافية إلّا من قبل الله بغير احتساب .

٤ - عليّ بن الحسين اليماني قال : تهيأت للخروج من بغداد فكتبت أستاذن فيه ، فكتب : لا تخرج فلا خيرة ، فخرجت بنو حنظلة على القافلة فاجتاحتهم . فكتبت أستاذن في ركوب الماء فلم يأذن لي فخبّرت أن المراكب في تلك السنة قطع عليها البوارج فلم يسلم منها مركب .

٥ - عليّ بن الحسين قال : دخلت العسكر ولم أتعرف بأحد ، فجاءني خادم و قال : قم إلى المنزل فقلت : ومن أنا لملك أرسلت إلى غيري ؟ فقال : لا أنت عليّ ابن الحسين ، وقد كان مع الخادم غلام فسارّه بشي . فأتاني بجميع ما أحتاج إليه و أقمت عنده ثلاثة أيام و استأذنته في الزيارة من داخل الدار فأذن لي فزرت .

٦ - الحسين بن الفضل الهمداني قال : كتب أبي بخطّه كتاباً فورد جوابه و كتب رجل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه ، فنظرنا فادأ الرجل قد تحوّل قرمطياً .

٧ - ابن الفضل خرجت إلى العراق أريد الحج و قلت : لا أخرج إليه إلّا من بيّنة ، و أخاف أن يطول أمري فيفوتني الحج فبحثت محمد بن أحمد و كان السفير يومئذ أقتاضه فقال : سر إلى مسجد كذا ، فسيلقاك رجل . فسرت فدخل و ضحك و قال : لا تغنم فستحج و ترجع سالماً ، فسكن قلبي ، فأردت العسكر فخرج إليّ صرّة فيها دنائير و ثوب فرددتها ، ثم ندمت ، و قلت : كفرت بردّها على مولاي ، و كتبت رقعة اعتذر فيها و قلت في نفسي : إن ردّت إليّ لم أفتحها و أحملها إلى أبي ، فخرج

إلي الرسول الذي حلها و معه جواب : أخطأت في ردك برنا فإذا استغفرت الله فإله يغفر لك ، وإذا كانت عزيمة أن لا تحدث فيه حدثاً ، فقد صرفناه عنك فأما الثوب فخذ له تحريم فيه .

٨ - الحسن بن عبد الحميد قال : شككت في أمر حاجز ، فجاءت شيئا و صرت إلى العسكر فخرج إلي : ليس فينا شك ولا فيمن يقوم بأمرنا ، فرد ما معك إلى حاجز بن يزيد .

٩ - محمد بن صالح : لما مات أبي كان له على الناس سفاتج من مال الفريم - قال المفيد : يعني صاحب الأمر عليه السلام لأن هذا زمن كانت الشيعة تعرفه و تخاطب به لأجل النقية - قال محمد : فكنت إليه أعلمه ، فكذب : طالبهم واستقص عليهم ، فقضوني إلا واحداً مطلني فأخذت بلحيته وسحبته فصاح ابنه هذا قمي رافضي قد قتل والذي فاجتمع علي أكثر من أهل بغداد فقلت : أنا رجل من أهل السنة وهذا يرمني بالرفض ليذهب بحقي ، فطلبوا أن يدخلوا حانوته فسكتهم عنه ، فحلف ليوفيني فاستوفيت منه .

١٠ - الحسن بن علي بن عيسى قال : لما مضى العسكري عليه السلام جاء رجل من مصر بمال لصاحب الأمر إلى مكة فقبل له : قد مضى بغير خلف ، وقيل : خلف أخاه جعفرأ ، وقيل ولدأ . فبعث رجلاً بكتاب إلى العسكر يبحث عنه فجاء فسأل جعفرأ عن برهان ، فقال : لا يتهبأ لي الآن ، فصار الرجل إلى الباب ودفع إلى السفراء الكتاب فخرج الجواب : آجرك الله في صاحبك قدماء وأوصى بالمال الذي معه إلى ثقة . فكان الأمر كما قيل له .

محمد بن شاذان : اجتمع عندي خمسمائة تنقص عشرون فتمتهان عندي ، و بعث بها إلى الأمدي ولم أعلمه بالذي من عندي ، فورد الجواب : وصل خمسمائة لت منها عشرون

١٢ - كتب علي بن زياد يسأل كفنأ فخرج إليه : إنك تحتاج إليه سنة ثمانين فبعث به إليه فمات في تلك السنة وقد سلف ذلك في معاجزه .

١٣ - محمد بن هارون قال : كان للناحية علي* خمسمائة دينار فقلت في نفسي : لي حوائيت قد جعلتها المناحية بذلك ، ولم أنطق بها فكتب إلى محمد بن جعفر اقبض الحوائيت بالخمسمائة التي لنا عليه .

فهذه الأمور ونحوها كثيرة تجري مجرى المعاجز الدالة على استحقاق الامامة ولا يضرب نقلها بالآحاد ، لتواترها معنى بين خواص الأنام ، كما في أكثر معجزات النبي ﷺ .

٨

فصل

✽ (في علامات العالم ومدته و ما يظهر في دولته) ✽

وردت الروايات بأنه يكون أمامه دلالات : خروج السفيناني* ، و قتل الحسنی* واختلاف بني العباس ، و كسوف الشمس في نصف رمضان ، و القمر في آخره ، و خسف بالمشرق و المغرب ، و البیداء ، و ركود الشمس من الزوال إلى العصر ، و طلوعها من المغرب ، و قتل نفس زكية بظهر الكوفة ، و رجل هاشمي* بين الركن و المقام ، و إقبال رايات سود من خراسان ، و خروج اليماني* و العربي* ، و نزول الترك الجزيرة ، و الروم الرملة ، و طلوع نجم بالمشرق يضيء كالقمر يتقوئس ، و نارتظهر بالمشرق و تبقى أيتاماً ، و سنورد تفصيل شيء من ذلك و غيره في آثار واردة به . أسند المغيد في إرشاده أن المنصور قال لسيف بن عميرة : لا بد من مناد من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب و من ولد فاطمة ، و نحن أول من يجيبه ، لولا أنني سمعته من أبي جعفر محمد بن علي* ما قبلته لو حدثني به أهل الأرض .

و أسند إلى عبد الله ابن ممر قول النبي ﷺ صلى الله عليه و آله : لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي* من ولدي ، ولا يخرج حتى يخرج سنون كذاباً كلهم يقول : أنا نبي* .

و أسند إلى أبي جعفر ﷺ أن من المحتوم خروج السفيناني* و طلوع الشمس

من المغرب ، و اختلاف بني العباس ، و قتل النفس الزكية ، و خروج القائم ، و النداء من السماء أوّل النهار : الحقّ مع عليّ و شيعته ، و في آخره ينادي إبليس : الحقّ مع عثمان و شيعته ، فعند ذلك يرتاب المبطلون .

و أسند إلى الصادق عليه السلام : لا يخرج القائم حتّى يخرج قبله اثني عشر من بني هاشم كلّهم يدعو إلى نفسه .

و أسند إلى عليّ عليه السلام : بين يدي القائم موت أحر هو السيف ، و أبيض هو الطاعون ، و جراد في حينه و غير حينه .

و أسند إلى جابر الجعفيّ قول أبي جعفر عليه السلام : الزم الأرض ولا تحرك يدا حتّى ترى علامات اختلاف بني العباس ، و مناد من السماء ، و خسف الجابية من قرى الشام ، و نزول الترك الجزيرة ، و الروم الرملة ، و اختلاف كثير ، و تخرب الشام بثلاث رايات : الأصهب و الأبقع و السفبانيّ .

و أسند إلى أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ^(١) » قال أبو بصير : قلت : من هم ؟ قال : بنو أُميّة و شيعتهم ، قلت : وما الآية ؟ قال : ركود الشمس من الزوال إلى العصر ، و خروج يد ورجل و وجه يخرج من عين الشمس ، يعرف بحسبه و نسبه ، و ذلك في زمان السفبانيّ ، عندها يكون بواره و بوارقومه .

و أسند إلى أبي جعفر عليه السلام : آيتان تكونان قبل القائم كسوف الشمس في نصف الشهر ، و القمر في آخره ، فتعجب السامع فقال : أنا أعلم بما قلت ، إنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام .

و أسند إلى أبي جعفر عليه السلام : ليس بين قيام القائم و النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة .

و أسند إلى الصادق عليه السلام : إذا هدم حائط مسجد الكوفة بمائلي دار عمارته ابن مسعود ، زال ملك القوم ، و عند زواله خروج القائم .

وأسند إلى الصادق عليه السلام : خروج السفينانيّ والخراسانيّ واليمانيّ في يوم واحد ليس فيهم أهدى من اليمانيّ لأنّه يدعو إلى الحقّ .
 وأسند إلى أبي الحسن عليه السلام : كأنّي برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتّى تأتي الشامات ، فتهدى إلى ابن صاحب الوصيّات .
 وأسند إلى الصادق عليه السلام : أنّ لولد فلان عند مسجد الكوفة لوقعة في يوم عروبة ، يقتل فيها أربعة آلاف ، بين باب الفيل وأصحاب الصابون ، فأياكم وهذا الطريق ، فاجتنبوه ؛ وأحسنهم حالاً من يأخذ في درب الأنصار .
 وأسند إلى الصادق عليه السلام : سنة الفتح تنبئ الفرات ، حتّى تدخل أزقة الكوفة .
 وأسند إلى الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع إلى قوله : و بشرّ الصابرين ^(١) » ، قال : يتمجيل خروج القائم عليه السلام .
 وأسند إلى الصادق عليه السلام : تزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم وتظهر في السماء حمرة ، وخسف ببغداد ، والبصرة ، ودماء تسفك بها ، وخراب دورها ، وفناء يقع في أهلها ، وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار .

٩

فصل

أسند المفيد في إرشاده إلى الصادق عليه السلام : ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين ، ويقوم في يوم عاشورا يوم السبت بين الركن والمقام ، جبرئيل عن يمينه ينادي « البيعة لله تعالى » فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتّى ييايموه فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً .
 وأسند إلى الباقر عليه السلام كأنّي بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكّة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرّق الجنود في البلاد .

وعن أبي جعفر عليه السلام : يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت ، فتصفوله فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء ، يسأله الناس صلاة الجمعة فيأمر أن يخطب له مسجد على الغري فيصلي به .

وفي رواية صالح بن أبي الأسود : قال الصادق عليه السلام : مسجد السهلة منزل صاحبنا إذا قدم بأهله .

وفي رواية المفضل بن عمر قال : قال الصادق عليه السلام : إذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ، واتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء .

وفي رواية [عبد الكريم] الجعفي عن الصادق عليه السلام : يملك القائم سبع سنين تطول له الأيتام والكليالي ، فتكون السنة مقدار عشر سنين ، فإذا آن قيامه مطرت الأرض في جمادى الآخرة وعشر من رجب مطراً شديداً تنبت به لحوم المؤمنين في قبورهم ، فكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهنمة ، ينقضون شعورهم من التراب .
وفي رواية أبي بصير : يأمر الله الفلك بقلة الحركة فتطول الأيتام والسنون كما قال في القيامة : إنه «كألف سنة مما تعدون» ، وروي أن مدة ملكه تسع سنين يطول فيها الأيتام والأشهر . و الرواية الأولى أشهر .

إن قيل : استقر الدين على أنه لا بعث إلا في الحشر ، قلنا : ذلك هو البعث العام فإن القرآن ورد ببعث آخر في قوله : « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ^(١) » ، وفي موضع آخر « وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً ^(٢) » ، فلو لا اختلاف القولين لزم تناقض الكلامين ، وكذا قوله تعالى : « أمئتنا اثنتين وأحييننا اثنتين ^(٣) » فالموتة الأولى في الدنيا والحياة فيها ؛ والآخرة بعدها ، والحياة في الآخرة .

إن قيل : بل الموتة الأولى قبل الخروج إلى الدنيا لقوله : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم الآية ^(٤) » ، قلنا : لا شك أن ذلك من المجاز ، إذ يطلق

(٢) الكهف : ٤٦ .

(١) السبل : ٨٦ .

(٤) البقرة : ٢٨ .

(٣) النور : ١١ .

الموت على ما لا يقع فيه ، قال الله تعالى : « بلدة مينا^(١) » ، « الأرض المينة^(٢) » ، وما نحن فيه لا ضرورة إلى رده إلى المجاز . وفي القرآن « ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون و هامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون^(٣) » ، فقد ورد أن المستضعفين آل محمد ﷺ ، و فرعون و هامان الشيطان المستدّمان .

إن قيل : الآية ظاهرة في بني إسرائيل قلنا : ظاهره نرى ، وأخواتها تدلّ على الاستقبال ، ويؤيده ما في ذلك من الأخبار . وقد ورد فيها رجوع الأئمة الأطهار . إن قيل : فعلى هذا يكون عليّ عليه السلام في دولته ، و هو أفضل منه ، قلنا : قد قيل : إن التكليف سقط عنهم ، و إنما يحييهم الله ليربهم ما وعدهم ، و بهذا يسقط ما خيلوا به من جواز رجوع معاوية و ابن ملجم و شمر و يزيد و غيرهم ، فيطيعون الامام فينقلون من العقاب إلى الثواب ، و هو يتنقض مذهبكم من أنهم يشرون لمعاقبتهم و الشقاية فيهم .

قلنا : مع ما سلف ، لما ورد السمع بخلودهم في النيران ، و تبرأ الأئمة منهم ، و لعنهم إلى آخر الزمان ، قطعنا بأنهم لا يختارون الايمان ، كما أخبر الله بتخليد قوم ، و قال فيهم : « ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه^(٤) » ، و لأنه إذا أنشروهم للانتقام ، لم تقبل توبتهم لو وقعت ، لكونها إلجاء كما لو وقعت في الآخرة ، قال الله لا إبليس : « الآن وقد عصيت^(٥) » و آمن فرعون عند الفرق فلم يقبل منه ، و قد تظافرت عن الأئمة بمنع التوبة بعد خروج المهديؑ ، و فسروا على ذلك قوله تعالى : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا تنتفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل^(٦) » (وقوله تعالى : « و إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس

(١) ق : ١١ (٢) يس : ٣٣

(٣) القصص : ٥٠ و ٦٠ (٤) الانعام : ٢٨

(٥) يونس : ٩١ ، و الخطاب لفرعون لا إبليس

(٦) الانعام : ٢٨

كانوا بآياتنا لا يوقنون * و يوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ، إلى تمام الآيات وهي في سورة النمل^(١) .

هذا وفي رواية المفضل قال الصادق عليه السلام : إذا قام يومئذ أشرفت الأرض ، و ذهب الظلمة ، و استغنى الناس عن الشمس ، و همّر الرجل حتى يولد له ألف ذكر ، و أظهرت الأرض كنوزها حتى يطلب الرجل منكهم من يأخذ منه زكاة ماله فلا يجد أحداً .

و روى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سألت عمر بن الخطاب علياً عليه السلام عن اسم المهدي فقال : عهد إليّ حبيبي أن لا أحدث به حتى يبعثه الله ، فسأله عن صفته ، فقال : شاب مربوع ، حسن الوجه يسيل شعره على منكبيه ، و يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته .

و في رواية المفضل : يخرج و عليه قميص يوسف ، فيشتم المؤمنون رائحته شرقاً و غرباً ، و هو الذي شتم رائحته يعقوب في قوله : « إنني لأجد ريح يوسف »^(٢) . و روى المفضل بن عمر قال : قال الصادق عليه السلام : إذا قام قائمنا سعد المنبر و دعا إلى نفسه ، و ناشد الناس بحق ربّه ، و سار فيه بسيرة رسوله ، فيبايعه جبرائيل و ثلاثمائة و بضعة عشر من أنصاره فيقيم بمكة حتى تتم أصحابه عشرة آلاف ، فيسير فيه إلى المدينة .

و في رواية ابن المغيرة عن الصادق عليه السلام : أنه يقتل ثلاثة آلاف من قريش و من مواليهم .

و في رواية سليمان الديلمي قلت للصادق عليه السلام : « هل أتاك حديث الفاشية »^(٣) ، قال : يشاهم القائم بالسيف ، قلت « وجوه يومئذ خاشعة » قال : خاشعة لا تطبيق الامتناع ، قلت : « عاملة » قال : بغير ما أنزل الله قلت : « ناصية » قال : نصبت غير ولاية الأمر ، قلت : « تصلى ناراً حامية » قال : الحرب في الدنيا على عهد القائم و في الآخرة جهنم .

(١) النمل : ٨٤ - ٨٧ . (٢) يوسف : ٩٤ .

(٣) سورة الفاشية : ١ ، و ما بعدها ذيلها .

و في رواية أبي بصير أنّه يهدم المسجد الحرام حتّى يردّه إلى أساسه ، ويحوّل المقام إلى موضعه الذي كان قبله ، و يقطع أيدي بني شيبة و يعلقها بالكعبة و يكتب عليها : هؤلاء سرّاق الكعبة .

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ : إذا قدم الكوفة خرج إليه بضعة عشر ألف بالسلّاح يدعون البتريّة يقولون : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة ، فيقتلهم عن آخرهم ، و يقتل كلّ منافق و مرتاب ، و يهدم قصورها ، و يقتل مقاتليها .

و في رواية أبي بصير عنه ﷺ يهدم بها أربعة مساجد ، ولم يبق بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها ، و يفتح قسطنطينيّة و الصين و جبال الديلم .

و في رواية المفصل عن الصادق ﷺ يخرج معه من ظهر الكوفة خمسة عشر من قوم موسى ، و سبعة من أهل الكهف ، و يوشع و سلمان و أبو دجّانة و المقداد و مالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً و حكاماً .

و في رواية ابن عجلان عن الصادق ﷺ أنّه يحكم بحكم داود و لا يحتاج إلى بيّنه : يلهمه الله فيحكم بعلمه ، و يخبر كلّ قوم بما استبطنوه ، و يعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم .

تذنيب

ليس بعد دولة القائم ﷺ دولة واردة إلا في رواية شاذّة من قيام أولاده من بعده ، وهي ماروي عن ابن عباس من قول النبي ﷺ : كيف تهلك أمة أنا أولّها ، و عيسى بن مريم آخرها ، و المهديّ في وسطها ، و نحوها روي عن أنس و زاد : و لكن يهلك بين ذلك ثبج أعوج ، ليس منّي ولا أنا منهم ، و هاتان تدلان على دولة بعد دولته .

و نحن قد أسلفنا الكلام في ذلك عند النصّ على آبائه و أكثر الروايات أنّه لن يمضي إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج ، و علامة خروج الأموات للحساب ، و الله وليّ الصواب ، و إليه المرجع و المآب .

وهنا أبيات اخترناها من نظم الشيخ محمود بن نيهان تتعلق بهذا الشأن وبآبائه من أئمة الأزمان :

آل طه و آل حم و الحشر	✽	عليهم و فيهم التنزيل
هم أولوا الأمر والمودعة في القربى	✽	و كل عن ودهم مسؤول
طالبين فاطميون عليو	✽	ن لا علة ولا تعليل
نسب طاهر المعارس للشمس	✽	بمعناه غرة و حجل
كل فرع إذا رسي الأصل بالفرع	✽	سمت بالفصون منه الأصول
كلهم للورى أئمة عدل	✽	تساوى شبانهم والكهول
الهداة المعرفون إذا استعجم	✽	عند التلاوة التأويل
بهم استدفع ابن متى وموسى	✽	خوف بحريهما وفاز الجليل
طاعة حكمها على الماء والنار	✽	عصاها للإمرة المسدس
أنا مولى لسادة كل أمر	✽	لجميع الورى إليهم يؤل
إذا ما الكتاب أفصح بالمدح	✽	فماذا عسى فصيح يقول
ليت شعري متى تقوم لأخذ	✽	النار ليت على الأعبادى تدول
قائم يقعد الضلالة والكفر	✽	و يسموا به الهدى ريطول
يملا الأرض عدله و نداه	✽	ليس للعالمين عنه عدول
طال مظل الغريم يا آل طه	✽	واقضى دينه الذم الميطول

وقال عامر البصري في عروض نظم السلوك :

إمام الهدى حتى متى أنت غائب	✽	فمن علينا يا أبانا بابوة
مللنا و طال الانتظار فجُد لنا	✽	برأيك يا قطب الوجود بلفنة
فأنت لهذا الأمر قدما مينا	✽	لذلك قال الله أنت خليفتى
فمجدل ظهور أكي نراك فلذة	✽	المحب لنا محبوبه بعد غيبة

١٠

فصل

أسند ابن بابويه أن له ﷺ علماً و سيفاً ، إذا حان خروجه انتشر العلم بنفسه ، وخرج السيف من غمده ، و نادى : يامهدي ، اخرج فلا يحل لك أن تقعد فيخرج جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، و شعيب ابن صالح على مقدمته . وأسند ابن بابويه في كتاب النبوة أن هشام بن عبد الملك بعث يستخرج بئراً فحمرها فيها مائتي قامة فإذا بهجمة طويلة فحفروا حولها فإذا رجل قام على صخرة وعليه ثياب بيض ، و كفه اليمنى على رأسه فكنا إذا نحينا سال الدم ، وإذا تركناه عاد ، فسد الجرح . وإذا في ثوبه مكتوب : أنا شعيب ابن صالح رسول شعيب ، بعثني إلى قومه فضر بوني وطر حوني هنا .

فكتبوا إلى هشام فكتب : أعيدوا عليه التراب .

و في الخرايج و الجرايح : بهمدان بيت مؤمنون ، فسئلوا عن سبب إيمانهم فقالوا : حجج جدنا ، فرجع قبل الحاج بكثير فسألناه فقال : نمت وانتبهت فلم أجد أحداً ، فسرت فرأيت قصراً فقصدته فوجدت شاباً حسن الوجه ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا الذي ينكرني قومك و أهل بلدك ، فقلت : متى تخرج ؟ قال : إذا انسل هذا السيف غفواً ثم قال : أتريد بيتك ؟ فقلت : نعم ، فقال لغلامه : خذ بيده فخرجنا نمشي والأرض تطوى لنا ، فأراني منزلي وانصرف ، فدخل الحاج بعد مدّة وحدثوا الناس بانقطاعي فتمجبنا واستبصرنا .

و أسند في الخرايج إلى الباقر ﷺ : سمى المهدى لأنه يهدي لأمر خفي يبعث إلى الرجل من أصحابه لا يعرف له ذنب فيقتله .

قال أبو الأديان خادم العسكري ﷺ : بعثني بالكتب إلى المدائن وأخبرني بالعود إليه بعد خمسة عشر يوماً ، وقد مات ، فقلت : إذا كان ذلك فإلى من ؟ قال :

إلى من يطلب منك جوابات كتبي ، و يصلي عليّ ، و يخبرك بما في الهميان ، فهو القائم بعدي ، فخرجت و جئت فكان كما قال ، فتقدم أخوه جعفر ليصلي عليه فخرج صبي أسمر بأسنانه فلج ، فتحاه و صلى عليه ، ثم قدم نقر من قم ، و معهم هميان فأخبرهم أن فيه ألف دينار .

١١

فصل

من كتاب عقد الدرر في أخبار المستظر ليوسف بن يحيى السلمي عن سالم الأشل قال : سمعت الباقر عليه السلام يقول : نظر موسى بن عمران في السفر الأول إلى ما يعطى قائم آل محمد فقال : رب اجعلني قائم آل محمد ، فقيل له : ذاك من ذرية أحد ، فنظر في السفر الثاني فقال : فقيل له ، و في الثالث فقال : فعيل له .

وعن حذيفة قال للنبي صلى الله عليه وآله : يلتفت المهدي و قد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء ، يقول له المهدي : تقدم فصل ، فيقول : إنما اقيمت الصلاة لك فبصلي عيسى خلف رجل من ولدي .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تبقى مدينة دخلها ذوالقرنين إلا دخلها المهدي و يأتي إلى مدينة فيها ألف سوق في كل سوق مائة دكان ، فيفتحها و يأتي مدينة يقال لها القاطع على البحر المحيط ، طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ، فيكبرون الله ثلاثاً فتسقط حيطانها ، فيخرج منها ألف ألف مقاتل ثم يتوجه إلى القدس الشريف بألف مراكب ، فينزل شام فلسطين بين مكة ، وصورة وغزة و عسقلان .

وعن حذيفة يبنى مدينة مما يلي المشرق ، يكون فيها وقعة لم يسمع أهل ذلك الزمان بمثلا ، ثم تنجلي هي ، والواقعة التي قبلها في أهل الشام عن أربعة مائة ألف قتيل ثم يخرج المهدي في أثر ذلك في ثلاثمائة راكب ، منصوراً لا يرد له راية .

و من كتاب الهداية قال الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر : ليس للمهدي وقت لأنه كالساعة ، إنما علمها عند ربّي و إلا إن الذين يمارون في الساعة لنفي ضلال

بعيد^(١) ، قال : يقولون : متى ولد ، و هو أين يكون و متى يظهر ؟ استمعجلاً لأمر الله ، و شكاً في قضائه و قدرته ، لا يوقت لمهدينا وقتاً إلا من شارك الله في علمه و ادعى أنه أظهره على سرته .

و من كتاب الروضة للكليني عن يعقوب السراج قلت للصادق عليه السلام : متى فرج شيعتكم ؟ قال : إذا اختلف ولد العباس و وهى سلطانهم ، و خملت الأعراب أعنتها ، و رفع كل ذي صيصية صيصيته ، و ظهر الشامي ، و أقبل اليماني ، و خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بمراث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سلاحه .

و عن حذيفة و جابر : هبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و بشره بأن القائم من ولده لا يظهر حتى يملك الكفتار الأنهر الخمسة سيحون ، و جيحون ، و الفراتين ، و النيل ، فينصر الله أهل بيته على الضلال فلا ترفع لهم رؤية إلى القيامة .

و سئل الصادق عليه السلام عن ظهوره ، فقال : إذا حكمت في الدولة الخصيان و النسوان ، و أخذت الامارة الشبان و الصبيان ، و خرب جامع الكوفة من العمران و انتفقدت الجيران ، فذلك الوقت زوال ملك بني ممي العباس ، و ظهور قائمنا أهل البيت .

و من كتاب عبد الله بن بشار رضيع الحسين عليه السلام : إذا أراد الله أن يظهر آل محمد بدأ الحرب من صفر إلى صفر ، و ذلك أو ان خروج المهدي عليه السلام .

قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين ما أقرب الحوادث الدالة على طهوره ؟ ددعت عيناه ، و قال : إذا فتق بثق في الفرات ، فبلغ أزقة الكوفة فليتبها شيعتنا للقاء القائم . و عن ابن عباس يبعث الله المهدي بعد الياس ، حتى تقول الناس لامهدي ، و أنصاره ناس من أهل الشام عدتهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً .

و من كتاب عجائب البلدان قال مختار : قلت للصادق عليه السلام : متى يقوم قائمكم قال : عند هدم مدينة الأشعري .

و أسند الصادق إلى آباءه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال : إذا وقعت النار في حجاز كم و جري الماء بنجفكم ، فتوقعوا ظهور قائمكم .

و عن زين العابدين عليه السلام إذا ملأ هذا نجفكم السيل والمطر ، وظهرت النار في الحجارة والمدر ، وملكك بغداد التتر ، فتوقّعوا ظهور القائم المنتظر .
 و في كتاب الشما عن أمير المؤمنين عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله : عشرة قبل الساعة لا بد منها : السفياي ، والدجال ، والدخان ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ، وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر .
 ومن كتاب الغيبة لا يخرج المهدي إلا على حرب شديد وزلازل وفتن وطاعون .

١٢

فصل

روى أبو العلاء الهمداني من أفضل علماء الجمهور ، و قد أثنى عليه الحافظ محمد بن النجار في تذييله على تاريخ الخطيب ، حتى قال : تعذر وجود مثله في أعصار كثيرة ذكر في كتاب أخبار المهدي أحاديث في ذلك .
 ١ - منها عن عبدالله بن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي : ألا إن هذا المهدي فاتبعوه .
 ٢ - عن شهر بن حوشب : قال النبي صلى الله عليه وآله : في المحرّم ينادي مناد : ألا إن صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا .
 ٣ - عبد الله بن عمر قال النبي صلى الله عليه وآله : يخرج المهدي من قرية يقال لها : كرعة ، على رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا خليفة الله فاتبعوه .
 ٤ - عن أبي رومان قال علي عليه السلام : بعد الخسف ينادي مناد من السماء أوّل النهار : إن الحق في آل محمد ، وفي آخر النهار الحق في ولد عيسى ، وذلك ونحوه من الشيطان ويظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه .
 ٥ - إذا التقى فلان المهدي يسمع صوت من السماء ألا إن أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي .

وعنه من طريق آخر يخرج من مكة بعد الخسف في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ويلتقي هو وصاحب جيش السفيناني^١ ، وأصحاب المهدي^٢ يومئذ جنبهم البراذع يعني تراصهم ويسمع صوت مناد من السماء ألا إن أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي وتكون الدائرة على أصحاب السفيناني^٣ .

ومن كتاب مواليد أهل البيت : يظهر المهدي في آخر الزمان ، على رأسه غمامة ، تدور معه حيث دار ، ينادي بصوت هذا المهدي وروي أن المناذري يفهمه كل قوم بلسانه .

و من كتاب البصائر : لا يقوم القائم إلا على وتر من السنين ، ونحوه في كتاب النعماني أيضاً وفي إرشاد المفيد أيضاً .

قال أبو جعفر عليه السلام : والله لكأني أنظر إليه بين الركن : المقام ، يبايع الناس بكتاب جديد ، و أمر شديد ، وساطان من السماء لا ترد له راية .

أبو جعفر عليه السلام إذا خرج قائم آل محمد ، نصره الله بالملائكة : جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، والرعب أمامه شهر وخلفه شهر .

١٢

فصل

قال محمد بن أحمد : إن والده لما سمع أن المهدي يخرج من كرعة كان يكثر السؤال عنها لوفد الحاج كل سنة قال : فجاء به شخص إلى شيخ تاجر ذي مال وخدم ، و قال : هذا يسأل كل وقت عن كرعة ولا يدري أين هو ؟ فان كان عندك خبرها فأخبره به فرحب الشيخ به ، وقال : من أين تعرفها ؟ قلت : سمعت في الكتب حديثها وشأنها .

فقال : كان والدي كثير الأسفار ، فحصل بحاله وسرت معه ، فطلبنا موضعاً أفضل لنا عن الطريق أيتماً حتى نقد زادنا وكدنا نتلف ، فأشرفنا على قباب وخيام من الأدم فخرجوا إلينا فحكينا لهم أمرنا .

فلما كان الظهر خرج شيخ ذوهيبة لم أر أحسن منه وجهاً ، ولا أعظم منه هيبة ، ولا أجلُّ قدراً حتى كنا لا نشبع من نظره لهيبته ، فصلّى بهم الظهر مسبلاً كصلاتكم يا أهل العراق ، فلما سلم سلم عليه والدي ، و حكى له قصتنا ، فأقمتنا أيّاماً ولم نر منهم ناساً : لم يسمع عندهم هجر ولا لغو . ثم طلبنا منه المسير فبعث معنا شخصاً فصار بنا ضحوة فاذا نحن بالموضع الذي نريده ، فسأله والدي عن الرجل من هو ؟ فقال : هو المهدي ، و الموضع الذي هوفيه يقال له : كرعة ، ممّا يلي بلاد الحبشة من بلاد اليمن مسيرة عشرة أيّام مفازة بغير ماء

قال الشيخ السعيد علي بن طاووس : هذه القرية وجدنا ذكرها في أخبار المخالف والمؤلف ، و أن المهدي يخرج منها ، وقد ذكره أبو نعيم الحافظ مع عظم شأنه وتدينه وقد مدحه ابن النجار في تذييله بما يضيق هذا الكتاب من تفصيله .

ذكر أبو نعيم المذكور في كتابه الذي سمّاه نعوت المهدي فأسند فيه حديثاً إلى عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج المهدي من قرية يقال لها : كرعة ، على رأسه غمامة ، فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه .

ثم ذكر أوّل لوا ، يعقد له ، وما يكون من عدله ، وطرفاً من أخباره . و في كتاب البطائني : رايات ولد فاطمة صوف نسجت نسجاً ، لها أجنحة تطير كطيران الطير ، فيها الحق والعدل ، فائتوها ولوحبوا على الثلج .

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام : إذا رأيتم الرايات السود من قبل المشرق من أطراف الأسنّة إلى زجّ القنّاء صوف أحمر فتلك رايات الحسني التي لا تكذب .

و في كتاب الربيع مسنداً إلى أبي جعفر عليه السلام كآتي بصاحبكم وقد علانجف كوفان في عدد أهل بدر ينصر بالعرب و الملائكة .

و فيه عن علي بن الحسين عليه السلام : إذا قام قائمنا أذهب الله عنهم العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد ، قوّة كلّ رجل [قوّة] أربعين رجلاً .

و في كتاب الملاحم : يذبح المهدي إبليس ، ويموت كلّ شيطان ، ثم تلا : **وَإِنَّ الْأَرْضَ يَرُثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات

ليستخلفنهم في الأرض (١) .

و من كتاب الفتن لأبي نعيم : يظهر المهدي بمكة معه سلاح النبي و رايته و قميصه ، و علامات ، و نور ، يأتيه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً رهبان بالكيل اُسود بالنهار .

و من كتاب الشفا و الجلامسنداً إلى الصادق ﷺ : إذا قام فائماً أشرقت الأرض بنوره و استغنى عن ضوء الشمس ، و ذهبت الظلمة ، و يعمر الرجل حتى يولد له ألف ذكر ، و قد سلف نحو ذلك في الفصل التاسع .

و عن الصادق ﷺ : يمد الله لشيعتنا في أسماعهم و أبصارهم ، حتى لا يكون بينهم و بين قائمهم حجاب ، يريد يكلمهم فيسمعونه و ينظرون إليه في مكانه .
و في كتاب الروضة عن الصادق ﷺ إذا تمنى أحدكم القائم فليتمنه في عافية ، فإن الله يبعث عملاً رحمة و بعثه نقمة

و في الجزء الخامس من تفسير النقاش عن الصادق ﷺ « العذاب الأدنى (٢) ، غلاء السعر » و الأكبر ، خروج المهدي بالسيف .

١٣

فصل

و قد كانت الأئمة صلوات الله عليهم تتألف قلوب الشيعة بتقريب خروج المهدي عليه السلام و قد أسند الكليني في كتاب الروضة إلى الباقر ﷺ أن عبد الحميد الواسطي قال له : قد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى يوشك أن الرجل يسأل في يده ، فقال ﷺ : أنرى من حبس نفسه على الله لا يجعل له فرجاً ؟ بلى والله ، فرحم الله من حبس نفسه علينا قال : فإن مت قبل إدراكه ؟ فقال : إذا قال القائل منكم إذا أدركته نصرته كان كالمقارع معه بسيفه و الشهادة معه شهادتان .

ومن عجيب رواية ابن قتيبة في الجزء الأول من كتاب عيون الأخبار : كتب مسيلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب : والله ما أنت صاحب هذا الأمر ، إن صاحب هذا الأمر مغمور موتور ، وأنت مشهور موثور .

وأسد محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة إلى الصادق عليه السلام ثلاث عشر مدينة وطائفة تجارب المهدي عليه السلام .

وذكر أبو بشر في كتابه : يغيب الامام طويلاً حتى يئس المؤمنون ، ويشك المرتابون ، ويكذب الضاللون ، وهو مع ذلك يطالع أمرهم ، ويعرف وحشهم ، ويتجاوز عن قبيحهم ، ويدعو بالصيانة والصلاح لهم ، وإنه ليخترق من وراء قاف إلى حضور الحج كل سنة ، فيغفر الله بدعائه للخطائين من شيعته ، ويحضر المشاهد والزيارات .

قال مؤلف هذا الكتاب علي بن محمد بن يونس : خرجت مع جماعة نزيد على أربعين رجلاً إلى زيارة القاسم بن موسى الكاظم ، فكنّا عن حضرته نحو ميل من الأرض ، فرأينا فارساً معترضاً فظنناه يريد أخذنا معنا ، فخبّينا ما خفنا عليه ، فلمّا وصلنا رأينا آثار فرسه ولم نره فنظرنا ما حول القبة فلم نر أحداً فتعجبنا من ذلك مع استواء الأرض ، وحضور الشمس ، وعدم المانع ، فلا يمتنع أن يكون هو الامام أو أحد الأبدال ، فلا ينكر حضور شخص لا يرى لسرّ أودعه الله فيه .

إن قيل : فهذا يبطل أصل وجوب الرؤية عند حصول شرائطها قلنا : فإن من شرائطها عدم المانع ، والمانع هو السرّ المذكور ، وقد وجد في أبواب السحر والشعوذة إخفاء الأعيان ، واستياء الشيء بغيره ، وقد ذكر عن أهل السيميا إخفاء الأشخاص .

وقد ذكر الامام الطبرسي في تفسيره تبّت « أن النبي ﷺ تحرّس بقرآن من أمّ جميل زوجة أبي لهب ، فلم تره فيجوز أن يكون الله تعالى قد عكس الشعاع أو فرقّه قبل وصوله إليه ، أو ضلّب المهدي فلم يتقد فيه الشعاع .

وفي كتاب علي بن حسان الواسطي : يملك القائم ثلاثمائة و تسع سنين ، و

من كتاب الغيبة للطوسي: يدخل المهدي الكوفة فيخطب ، وهو قول النبي ﷺ :
 كأنتي بالحسني وقد قادها فيسلمها الحسيني فيبايعوه ، ثم يأمر بعمارة جامع له
 ألف باب .

وفي كتاب الحضرمي عن الباقر عليه السلام أيام الله ثلاثة : يوم القائم ويوم
 الكربة ويوم القيامة ، و مثله في كتاب الشفا عن الصادق ﷺ .

و وجد كتاب بخط الكمال العلوي النيشابوري في خزانة أمير المؤمنين فيه
 وصية لابنه محمد بن الحنفية :

بني إذا ما جاشت الترك فانتظر ✧ ولاية مهدي يقوم فيعدل
 وذكر ملوك الظلم من آل هاشم ✧ و بويح منهم من يلد و يهزل
 صبي من الصبيان لا رأي عنده ✧ ولا هو ذو جد ولا هو يعقل
 فثم يقوم القائم الحق فيكم ✧ و بالحق يأتيكم و بالحق يفعل
 سمي نبي الله نفسي فداؤه ✧ فلا تخذلوه يا بني و عجلوا
 وحدث علي بن الفتح عن عبد الوهاب ابن أبي الفوارس أن صاحب الأمر
 مساكنه بيوت أديم كبار ، يدخل فيها الفارس برعه ، و أن التي يسكنها يكون فيها
 الماء و الكلاء ، فإذا رحل عنها زال ذلك ، و وجدت آثار الاعلاف بها ، و قد روي عن
 الامام الهادي ﷺ نحو ذلك .

١٥

فصل

حدث كمال الدين الأنباري قال : أمسينا عند عود الدين الوزير ، فرأينا
 يقرب شخصاً لا نعرفه ، و نستمع كلامه ، فتجارينا المذاهب ، فقال الوزير : أقل
 طائفة الشيعة . فقال الرجل :

خرجت مع والدي في البحر من مدينتنا الزاهية ، فأوغل بنا المركب ، فجئنا
 جزيرة واسعة فسالنا أهلها عن اسمها و اسم سلطانها ، فقالوا : المباركة ، و اسم السلطان

الطاهر ، قلنا : فأين سرير ملكه ؟ قالوا : بالمدينة الزاهرة فدخلنا عليه ، فإذا رجل عليه عباءة و تحته عباءة فأخذ منا الجزية و كان معنا مسلمون ، فناظرهم فقال : أنتم خوارج و لستم مسلمين و تحل أموالكم ، فسألوه الحمل إلى سلطانه ، فأجابهم فأخذوا دليلاً عارفاً ، قال : و خرجنا معهم في البحر ثلاثة عشر يوماً بليلاتها ، فأقبلنا على جزيرة و مدينة مليحة كثيرة الماء ، طيبة الهواء ، ترعى النعاج مع السباع و أهلها على أحسن قاعدة في دياتهم و أمانتهم ، ليس فيهم لغو و لاتساب و لانيمة ، ولا اغتياب .

فدخلنا على سلطانهم فإذا هو في قبة من قصب قلماً أذن المؤذن اجتمعوا إليه في أسرع وقت فصلى بهم و انصرف ، فما رأت عيني أخضع لله منه ، ولا ألين جانباً للرعية ، ثم التفت إلينا و خاطبنا ، و كان معنا رجل يُعرف بالمقري الشافعي فقال له : أنت تقول بالقياس ؟ قال : نعم ، قال : هل تلوت آية المباهلة ؟ قال : نعم قال : و آية التطهير ؟ قال : نعم ، قال : فهل بلغك أن غير علي و زوجته و ولديه خرج إلى المباهلة ؟ و نزلت آية التطهير فيه ، و لف النبي ﷺ الكساء عليه ؟ أفمن طهره الله يقدر أحد ينجسه ؟

ثم بسط لساناً أمضى من السهام ، و أقطع من الحسام ، فقام الشافعي قائلاً غفواً غفواً انسب لي نفسك فقال : أنا الطاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي أنزل الله فيه و كل شيء أحصيناه في إمام مبين^(١) ، و أنزل في حقنا ذرية بعضها من بعض والله سميع عليهم^(٢) ، فبكى الشافعي و آمن به ، و حمد الله على انتقاله من التقليد إلى اليقين و كان معنا رجل مالكي فآمن أيضاً .

و أقمنا في تلك المدينة سنة كاملة ، و تحققتنا أن ملك تلك مسيرة شهرين برّاً و بحراً ، و أن بعدها مدينة اسمها الرائقة ، سلطانها القاسم ابن صاحب الأمر ، و

بعدها مدينة اسمها طلوم ، سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الأمر ، رستاقها و ضياعها
شهران ، و بعدها مدينة اسمها عاظم سلطانها هاشم بن صاحب الأمر ، هي أعظم المدن
مسيرة ملكها أربعة أشهر ، فهذه المدن على كبرها لم يوجد فيها سوى الشيعة الذين
لو اجتمع أهل الدنيا لكانوا أكثر منهم ، فأقمنا سنة نتوقع ورود صاحب الأمر فلم
يوفق لنا .

قال كمال الدين : فلما سمعه الوزير شدّ علينا في كتمان ذلك

تذنب

إن قيل : إذا كان في هذه الكثرة ، فلم لا يخرج وينصر بهم ؟ قلنا : إن علام
الغيوب قد يعلم عدم نصرتهم و إن كثروا ، وقد أخبر الله إغراق فرعون و قوم نوح
مع إمكان تقديمه ، و نصر نبيه بالملائكة في بدر مع إمكان تقديمه ، و لعل نصرته
بهم كانت مشروطة باجتماع الأنصار من الناس ، و تكون نصرته المهديّ موقوفة على
اجتماع ثلاثمائة و ثلاثة عشر من غيرهم ، لاشتمالهم على صفات تخصّص بهم ، فلا
اعتراض للفجأ بالآشعار ، على الحكيم المختار ، العالم بالأسرار .

١٦

فصل

نذكر فيه شيئاً ممّا اختلف الناس فيه من تعيين الأئمة بعد أمير المؤمنين عليه السلام .
فأول فرقة شذت من الإمامية الكيسانية قالت : بإمامة محمد بن الحنفية
فذهب شذاذ منهم إلى أنه الامام بعد أبيه ، و أنه حيّ لم يموت ، و أنه المهديّ ، و
آخرون منهم قالوا بموته ، و سيعود وهو المهديّ ، و أن الحسن و الحسين إنما كانا
يدعوان إليه . و الأكثرون قالوا : إنه الامام بعدهما ، و احتجوا لإمامته بأنّه كان
صاحب رايته بالبصرة ، كما كان عليّ صاحب راية رسول الله ﷺ .
قلنا : معلوم أن النبي ﷺ أعطى الراية لمن ليست له إمامة .

قالوا : قال له : أنت ابني حقاً قلنا : حقيقة بنوته لاتدل على إمامته إذ
لاخلاف في أن الحسن والحسين ابناه ، وله أولاد غيرهم ، ولا إمامة لهم ، وإنما
أراد الابانة عن شجاعته و نجدته ، ولو دلت النبوة على الامامة دلت بنوة الحسن
والحسين على النبوة لقول النبي ﷺ : هذان ابناي ، وقال لهما : أبوهما في ذلك
اليوم بعينه ، لما رأى فيهما انكساراً عند مدحه لأخيهما : أنتما ابنا رسول الله ﷺ
قالوا : وقال له :

اطعن بها طعن أبليك تحمد ❦ لاخير في الحرب إذا لم توقد
ولا يطعن طعن الامام إلا الامام قلنا : إن سلم فلا شك أن المراد المشابهة
وقد علم أصحابه كيفيات الحروب بقوله : غصوا الأبصار ، وعضوا على النواجذ
ولا إمامة لهم .

واحتجوا لمهديته بقول النبي ﷺ : لن تنقضي الأيام حتى يبعث الله
رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيما لها قسطاً كما ملكت جوراً
ومن أسماء علي عبدالله لقوله : أنا عبدالله وأخو رسول الله قلنا : قد أجبتنا عن هذا
في باب مهديته محمد بن الحسن فليراجع منه ، وقول أبيه : « أنا عبدالله » لايدل على
التسمية ، بل هو صفة ، ويلزم من ذكرها التخصيص بها كما حقق في الأصول .
واعلم أنه لا بقية للكيسانية إلا ما يحكى شاذاً لانعلم صحته من بقية شاذة
لا بعلم وجودها ، وفي انقراضها بطلان قولها ، ولا يخرج الحق عن الأمة بأجمعها
وإن علم وجودها فقلنا تمنع القطع بقولها .

على أنه لاعصمة لابن الحقيقة ، ولا نص عليه ، ولا ادعى ذلك ، ولا أخرج
معجزاً على يديه ، وماتلواناه من النصوص على الأئمة المتقولة عن المؤلف والمخالف
يدل على بطلان قول هذه وغيرها من الطوائف .

قالوا : بعث المختار يدعو إليه و يأخذ بنار أخيه قلنا : بل المشهور في السير
أنه لما بلغه ذلك أنكره ، وقد كان كثير عزة كيسانياً ومات عليها وله أشعار
فيها منها :

ألا إن الأئمة من قریش ✧ لدى التحقيق أربعة سواء
عليّ و الثلاثة من بنيہ ✧ هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان و بر ✧ و سبط غيبتہ كربلاء
وسبط يملأ الأرضين عدلاً ✧ إمام الجيش يقدمه اللواء
يفتب لا يرى فيهم زماناً ✧ برضوى عنده غسل و ماء
وكان السيد الحميريّ كذلك وله فيه :

ألا حيّ المقيم بشعب رضوى ✧ و أهد له بمنزله السلاما
أضرّ بمعشر والوك منّا ✧ و سمّوك الخليفة و الاماما
وماذاق ابن خولة طعم موت ✧ ولا وارت له أرض عظاما

فلمّا دعاه الصادق ﷺ إلى إمامته استجاب له ، و رجع عن ضلالته ، و قد
شهر ذلك في قصيدته :

تجعفرت باسم الله والله أكبر ✧ و أيقنت أن الله يعفو ويففر
و دنت بدين غير ما كنت دايماً ✧ به ونهاني سيّد الناس جعفر
فقلت له هبني تهوّدت برهة ✧ و إلّا فديني دين من يتنصر
فلست بقال ماحييت و راجعاً ✧ إلى ما عليه كنت أخفي وأضر
ولا قائلاً قولاً لكيسان بعدها ✧ وإن عاب جهال عليّ وأكثروا
و لكنّه تمنّ مضى لسبيله ✧ على أحسن الحالات يعنى ويؤثر
وقال :

أيأراكباً نحو المدينة جسرة ✧ عذافرة يطوى بها كل سبب
إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ ✧ فقل لوليّ الله وابن المهذب
ألا يا وليّ الله وابن وليه ✧ أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوب
أتوب من الذنب الذي كنت مغضباً ✧ أجاهد فيه دائماً كلّ معرب
وما كان قولي في ابن خولة دائماً ✧ معاندة منّي لنسل المطيب
ولكن رويّا عن وصيّ محمد ✧ وما كان فيما قال بالمتكذّب

- بأن ولي الأمر يفقد لا يرى * سنين كفعل الخائف المترقب
 إذا قلت لافالحق قولك والذي * تقول فحتم غير ما متعصب
 وأشهد ربي أن قولك حجة * على الخلق طرأ من مطيع ومذنب
 بأن ولي الأمر والقائم الذي * تطلع نفسي نحوه وتطرب
 له غيبة لا بد أن يستغيبها * فصلى عليه الله من متغيب
 فيمكث حيناً ثم يظهر أمره * فيملا عدلاً كل شرق ومغرب
 بذاك أدين الله سرّاً وجهرة * ولست وإن عوتبت فيه بمتعيب

وهؤلاء بعد محمد بن الحنفية اختلفوا في وصيته بها على أقوال ليس هذا موضعها
 وأكثر الامامية ساقوها من علي عليه السلام إلى ولده الحسن ، و بعد موته منهم شذاذ
 قالوا : هي لابنه الحسن الملقب بالرضا ، ومنهم من نقلها إلى غيره أيضاً ، والأكثر
 قالوا : هي لأخيه الحسين ، واختلفوا بعد قتله فمنهم من قال : هي لابن الحنفية
 ومنهم من قال : هي لزيد والأكثر قالوا : هي لزين العابدين عليه السلام .

١٧

فصل

افترقت الزيدية ثلاثاً : السليمانية ، و الصالحية ، و هما قائلان بامامة
 الشيخين لرضا علي بهما ، ولو لم يرض لهما ، والمطاعن الواردة على الجمهور كافية
 في إبطال هاتين .

وأما الجارودية وهي الفرقة الثالثة فنبروا من الثلاثة وطعنوا عليهم ، وهؤلاء
 لم يشترطوا العصمة ، والنص الجلي ، و نحن قد بيننا اشتراطهما ، وفي أئمتنا
 حصولهما ، واكتفوا في تعيين الامام ، بالدعوة والقيام .

قلنا : الامامة أعم من [القيام] إذ كم من قائم كاذب ، ولو كان القيام شرطاً مع
 أنه لم يجز إيقاعه إلا من الامام ، لزم الدور ، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الامامة في
 الحسنين سواء قاما أم عدا ، فليس القيام شرطاً .

ولأنّه عندهم يجوز تعدّد القائمين ، فيبايع كلاً قوم ، فيقع الحرب الموجب لعدم النوع ، وذلك يناقض فائدة الامام ، ولأنّ تعيين الامام إمّا من نفسه ، أو من الرعيّة ، و يبطل هذين ما يبطل الاختيار ، و إمّا من الله وذلك هو النصّ منه ، أو من رسوله ، أو إمام حكم بصدقه ، فبطل اشتراط القيام .

إن قيل : لم لا يجوز أن يكون بإيجاد الشرائط فيه ، وهي الولادة من الحسن أو الحسين والعلم والشجاعة والزهد والقيام وعلائم تجري مجرى النصّ عليه . قلنا : أولاً فإنّهم لا يقولون بالنصّ العمليّ ، و أمّا ثانياً فالصفات إن كانت من عند غير الله ، لم تكن نصّاً من الله ، و إن كانت منه فمن أين علمتم أنّ إيجادها فيه دليل الامامة ؟ وبهذا يبطل القسم الثالث و هو كون بعضها من الله ، وبعضها من غيره هذا .

وقد روى ابن بابويه عن الرضا ﷺ لما قيل له : إنّ زيدا ادّعى الامامة وقد جاء في ذلك ما جاء فقال : إنّ زيدا كان أتقى لله من ذلك ، و إنّما دعا إلينا . تنبيه :

قال سليمان بن جرير شيخهم : وضعت الرافضة مقالاتين لا يظهر معهما الاُمتهم على خطأ لتتمّ لهم العسمة ، أو لهما البداء ، فاذا أخبروهم بأنهم تملكوا فلم يكن قالوا : بدا لله فيه ، وثانيتها كلّما تكلموا بشيء فظهر بطلانه قالوا : خرج على التقيّة . قلنا : لا يرتاب في كون ذلك عناداً وبغضاً ، وقد جاء عن الصادق ﷺ النواصب أعداؤنا و الزيدية أعداؤنا و أعداء شيعةنا ، فأما البداء فلم يقل به أحد منّا (١) نعم يجوز النسخ وقد عُرِف في الأصول الفرق بينهما و أمّا التقيّة فلم ينفك أحد منها ولا يمكن عاقل إنكارها لدفع الضرر بها ، لمجيئها في آيات القرآن « إلاّ من أكره و قلبه مطمئنّ بالإيمان » (٢) « إلاّ أن تتقوا منهم تقاة » (٣) « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » (٤) .

(١) يعنى بالمعنى الذى يستلزم الجهل . (٢) النحل : ١٠٦ .

(٣) آل عمران : ٢٨ .

(٤) البقرة : ١٩٥ .

على أن الزيدية في دولة العباسيين نقلوا مذهبهم من اليقطين إلى الجرار
تحت الأرض ، حتى سمي مذهبهم مذهب الجرأة ، ركم عدت إساءات لقوم
وهي إحسان .

١٨

فصل

القائلون بإمامة زين العابدين عليه السلام اختلفوا بعد موته ، فمنهم من خرج بها
عن ابنه محمد الباقر ، و الأكثرون أثبتوها له ، والمثبتون منهم من قال بعدم موته
و الأكثرون أثبتوه ، واختلفوا فمنهم من قال : هي لعبد الله بن الحسن ، ومنهم من
قال : هي لأبي منصور المجلي ، و الأكثرون قالوا إنه ابنه جعفر الصادق عليه السلام .
و هؤلاء اختلفوا فقالت الناوسية : إنه لم يمت بل غاب ، ورووا عنه أنه
قال : لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل لاتصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف
و من أخبركم أنه غسلني و كفنتني و دفنني فلا تصدقوه ، فإني صاحبكم ، و
هؤلاء انقضوا .

و قال آخرون بعدم غيبته : بل يراه أولياؤه ، و قال الأكثر بموته ، ثم
اختلفوا فقالت فرقة إنه يرجع و هو القائم ، و قالت طائفة : الامام ابنه الأقطع
و أخرى إسماعيل ، و أخرى محمد ، و قال الأكثرون أنه موسى ، و قالت الفضيلية
كانت الامامة في الأربعة بالاشتراك ، و قيل : أوصى بها إلى موسى الطبري . و قيل :
إنه بزيع .

و قالت الأقضية أنه معاذ ، و الجعدية أنه أبو جعدة ، و التميمية أنه
عبد الله ابن سعيد التميمي

و القائلون بإمامة الكاظم عليه السلام اختلفوا فالمطورة شكّت في موته و الأكثرون
قالوا هو ابنه عليّ الرضا عليه السلام .

و اختلفوا بعده فمنهم من لم يقل بامامة عمّ ابنه لصغره ، و الأكثرون قالوا به ، و لا يضرّ صغره كما في نبوة عيسى ، و اختلفوا بعده فمنهم من قال بابنه موسى و الأكثرون قالوا : ابنه عليّ الهادي ، و من هؤلاء شذاد زعموا أنّه لم يمّت ، و الأكثرون قطعوا به .

و اختلفوا من بعده ، فمنهم من قال بابنه جعفر ، و الأكثرون قالوا بأنّه الحسن العسكري ، ثمّ اختلفوا فيه فقال قوم : لم يمّت ، و قال آخرون : مات و سيجي ، و قيل : بل أوصى إلى أخيه جعفر ، و قيل : إلى أخيه عمّ ، و قال الأكثرون : أوصى إلى ولده عمّ ، وهو القائم المهديّ الذي لا يحتمل المرا ، ممّن انصرف من الورا و لا يشكّ فيه من قرادورا .

وقد أوردنا في كتابنا هذا في الأئمة الاثني عشر طرقات من النصوص ، و ذكرنا فيه ما جاء عن كلّ واحد من المعاجز بالخصوص ، و هذه الاختلافات لا اعتداد بها لشذوذها ، بل أكثرها لا وجود لها ، و في انقراضها بطلان قولها
إن قلت : فذا لا يتمّ في الاسماعيليّة ، قلت : سنبين أنّهم خارجون عن الملة الحنيفيّة بالاعتقادات الرديئة ، و ذلك أنّهم قالوا : كلّ ظاهر فله باطن ، و أنّ الله بتوسّط كلمة د كن ، [أوجد] عالمي الخلق و الأمر ، فجعلوه محتاجاً في فعله إلى الوسطة و الآلة .

و قالوا : إنّ العالمين ينزلان من الكمال إلى النقصان ، و يعودان من النقصان إلى الكمال ، و هكذا دائماً و هذا يقتضي قدم د كن ، و يلزمه قدم العالم و أبعديته لأنّ د كن ، إن كانت حادثة فقد سبقها مثلها ، و يتسلسل أويدور ، ولأنّ المخاطب بها إمّا موجود فعبث ، أو معدوم فقبيح .

و قالوا : العلم بالله لا يحصل بدون الامام ، و في هذا دور ظاهر ، و قد اعتنر لهم عن هذا بأنهم يقولون : بمساعدته لكمال عقله .

و قالوا : الامام مظهر العقل ، وهو الحاكم في العالم الباطن ، و النبيّ مظهر النفس ، وهو الحاكم في العالم الظاهر ففضّلوا الامامة على النبوة حيث جعلوا

الامامة مظهراً للأشرف أو هو العتق ، وحاكمة في الباطن ، فظهر من هذا الكلام خروجه عن الاسلام .

احتجوا بأن إسماعيل هو الأكبر ويجب النص على الأكبر ، قلنا : الأكبر لا توجب الامامة كما لا توجب النبوة ولو سلم فأنما ذلك لوبقي الأكبر بعد أبيه ، وإسماعيل مات في حياة أبيه ، فأنص عليه من الله أو من أبيه عبث و سفه و كذب ، ولم يرو أحد عن أبيه نصاً فيه وما ادّعوه منه فكذب عليه .

إن قيل : إمامته لا يبطلها موته قبل أبيه ، كما أن خلافة هارون عندكم لم يبطلها موته قبل أخيه قلنا : الكلام في خليفته الذي أوصى إليه القيام بعد موته ، فلو كان لا خليفة له في البرية ، دخل في الموتة الجاهلية ، و لهذا أوصى موسى إلى يوشع بعد موت أخيه .

احتجوا بقول أبيه : ما بدا لله في شيء ، كما بدا في إسماعيل قلنا : فلا يقع منه البداء في الامامة ، وقد روي عنهم عليه السلام مهما بدا لله فلا يبدو في نقل نبي عن نبوته ولا إمام عن إمامته ، ولا مؤمن قد أخذ الله عهده بالايان عن إيمانه .

والبداء الذي ذكره عليه السلام في ابنه هو القتل فقد روي عنه أنه قال : إن الله كتب القتل على ابني إسماعيل مرتين فسألته فيه فعفى عنه ، فما بدا له في شيء كما بدا له في إسماعيل . وإذا بطلت إمامته بطلت إمامة ابنه محمد كما قيل فيه ، فإن المتقرر على الفاسد فاسد .

و منهم من زعم أن الصادق عليه السلام بعد موت إسماعيل نص على ابنه محمد بن إسماعيل ، بناء على أن القياس يقتضي نقلها من إسماعيل إلى ابنه إذ هو أحق الناس به قلنا : قد أبطلنا النص على إسماعيل ولو سلم فالامامة ليست بالمواريث ، وإلا لاشترك ورثاء الامام جميعهم فيها ، وإنما هي تابعة لصفات مخصوصة ، ومصلحة معلومة . وأما القائلون بامامة محمد بن جعفر الصادق عليه السلام فشاذ جداً ، وقد انقضوا احتجاجوا بأن أباه مسح التراب عن وجهه ، وضمت إلى صدره ، وحكى عن أبيه الباقر أنه سيولد للشولد يشبهني فسمته باسمي فإنه على سنة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله .

قلنا : لا نسلم ورود ذلك ، ولو سلم فهو خبر واحد لا يوجب علماً ، ولو سلم فليس فيه دليل النصّ عرفاً ، ولا فحوى ، ولا عادة ، على أنّ تحداً ظهر بالسيف ودعا إلى نفسه ، وتسمّى بأمر المؤمنين ، وذلك منكر . إلّا عليّ عليه السلام حيث سمّاه به النبيّ صلى الله عليه وآله .

٥ و أمّا الفطحيّة فلم يدعوا على عبدالله نصّاً من أبيه ، بل عملوا على ما رويهم من أن الامامة لا تكون إلّا في الأكبر ، وهذا الحديث لم يذكر إلّا مقبداً بعدم العامة ، و هو أن الامامة في الأكبر ما لم يكن به عاهة ، و من المتواتر أنّه كان من المرجّحة ، ولم يرو عنه شيء من الحلال والحرام ، وامتنحن بمسائل صغار ، لمّا ادّعى الامامة ، فلم يجب فيها بشيء من الأحكام ، ولا علّة في الدين آكد من هذه الأشياء ، و لولاها لم يجز من الله صرف النصّ عنه ، و إلّا لنقل و ظهر ، و علم ما قد قال فيه أخوه الكاظم عليه السلام .

١٩

فصل

القائلون بامامة الكاظم عليه السلام منهم شذاذ أنكروا موته ، وقالوا : هو المهديّ ، و آخرون أقرّوا بموته ، وقالوا : سيّعت و هو المهديّ .

احتجّوا بما روي أن الصادق عليه السلام دخل على أمّ موسى وقت ولادته ، وقال لها : بخّ بخّ حلّ الملك في بيتك ، قلنا : إذا سلم الخبر لم يدلّ حلول الملك على الامامة إذ هو اسم من الامامة ، و لو سلم أنّه الامام فمن أين لهم أنّه القائم بالسيف إذ من الجائز أن يكون هو القائم بأمر أبيه فلامهديّة له .

ثمّ إنهم يعارضون بالواقعة قبلهم فأنكرت المحمدية موت النبيّ ﷺ و السبائية موت عليّ ، و الكيسانية موت محمد بن الحنفية ، و المفوضة قتل الحسين و الناوسية موت الصادق ، فيما يكسرون هذه المذاهب ينكسر مذهبهم .

و أمّا القائلون بامامة الرضا عليه السلام فاختلفوا ، فشدود منهم رجعوا عن إمامته إلى الوقف على موسى ، فشاركوا الواقفة في الإبطال السالف ، وآخرون مثلهم قالوا : إن الرضا أوصى بها إلى أحد بن موسى ، واعتلّ الفرقان بصغر الجواد عليه السلام ولم يتقطّعنوا أن الله خصّ الأنبياء والأولياء^(١) بالأحلام قبل الاحلام فقال عيسى في مهدّه : « و جعلني نبياً^(٢) » ، وقال الله في يحيى : « و آتيناك الحكم صبياً^(٣) » ، ودعا النبي إلى الاسلام علياً ولم يدع غيره صبيّاً ، و أتى بالسبطين إلى ليّبال ، ولم يباهد بغيرهما من الأطفال .

و آخرون منهم قالوا : أوصى إلى ابنه محمد ، وقد كان مات في حياة أبيه ، فأنكروا موته ، و قالوا : هو المهديّ .

و أمّا القائلون بامامة الجواد فشذّت منهم فرقة إلى القول بعده بمحمد ابنه ثمّ رجعوا إلى الحقّ وانضمّوا إلى الباقيين ، و قالوا بامامة الهادي ، و زعمت فرقة أن الامام بعد الجواد أخوه جعفر ، وهؤلاء لا دليل عندهم ، ولا تواتر لهم لشذوذهم و قلتهم .

و أمّا القائلون بامامة الهادي فافترقوا ، منهم من قال : إنّه حيّ ، والأكثرون قطعوا بموته ، واختلفوا فشذّت منهم طائفة بالقول بامامة ابنه جعفر ، وآخرة قالت : بامامة ابنه محمد ، و أنّه بعث بعد موته بمواثيق الامامة مع غلام له يقال له : نفيس إلى أخيه جعفر ، فدفعها إليه وكان جعفر الامام بعد أخيه ، و يبطل ذلك موت محمد في حياة أبيه ، وعدم نصّه عليه ، وعدم حصول العلم والعلائم فيه ، والجمهور قالوا : بامامة ابنه العسكريّ .

و أمّا القائلون بامامة العسكريّ فاختلفوا فيه ، فقالت فرقة : إنّه لم يمّت بل غاب ، وسيعود ، وهو القائم المنتظر ، فاذا قلنا ما الفصل بينهم وبين الفرقة الواقفة

(٢) مريم : ٣٢ .

(١) الانبياء خل .

(٣) مريم : ١٤ .

لم يجدوا فرقاً ؟ وقالت فرقة : إنّه مات وعاش وهو القائم ، لخبر روه أن القائم هو الذي يعوم بعد الموت قلنا : إن صحّ الخبر ، فالمراد بعد موت ذكره ، دون موت شخصه ، و بعضه ماروي أنّه إنّما سمّي قائماً لقيامه بدين قدا ندرس ، على أنّهم إذا اعترفوا بموته فمن أين لهم العلم بحياته ، وإذا جاز خلّو يوم من الامام ﷺ جاز شهراً بل دهرأ بل أبداً وهذا اعتزال عن رأي الامامية إلى رأي المعتزلة ، و خروج عنها إلى منذهب الخوارج .

وقالت فرقة : إنّّه لما مات لاعن عقب ، كان الامام أخوه جعفر بعده ، لما روي عن الصادق ﷺ أن الامام هو الذي لا يوجد منه ملجأ وفي هذه الصورة لم نجد ملجأ من جعفر .

قلنا ولم زعمتم أنّه لا ملجأ من جعفر ؟ وقد قامت الأدلة على وجوده بن الحسن ، على أنّ كلّ من ادّعى إمامة شخص فله أن يقول : لم أجد ملجأ منه إلّا إليه .

إن قالوا لا نثبت وجود ولد لم نشاهده ، قلنا : إذا قامت على وجوده الدلالة أغنت عن المشاهدة . لزم من نفي المشاهدة مع الدلالة النفي ، لا نتقى الربّ والأنبياء السالفة والأئمة الخالفة ، و كثير من الموجودات غير المشاهدات ، وهذا دخول في الجهالات ، على أنّه ما خرج عن جعفر من نفي المعرفة ، و ارتكاب القبائح ، والاستخفاف بالدّين ، ينافي إمامته .

وقالت فرقة : لما مات لاعن ولد ، علمنا بطلان إمامته . لأنّ الامام جالس من الدنيا إلّا عن عقب ، قلنا : لو وجب أن يعقب الامام إماماً لزم التسلسل ، وعدم تناهي الدّنيا ، على أنّ إنكار العقب مكابرة بعد قيام الأدلة من النبيّ والأئمة على وجوده ، من أراده عثر به من هذا الكتاب ومن غير ما

وقالت فرقة : الامام بعد الحسن أخوه ثمّ وادّعوا حياته بعد إنكارها ، وهؤلاء أسقاط جدّاً لأنّهم يدّعون إمامة من مات في حياة أبيه ، مع خلّوه عن العلوم ، و العلام والنصوص ، و أنكروا من كان بعد أبيه أعني العسكري ، فانّهم رجعوا عنه

مع وجود العلوم والنصوص فيه .

وزعمت فرقة أن الإمام بعد الحسن ولده علي ، وهم قائلون بالغيبة والانتظار حرفاً بحرف ، والنزاع معهم في التسمية وقد انتشرت الأحاديث أن اسم القائم اسم النبي ﷺ وليس علياً من أسماء النبي .

وقالت فرقة : ولد له ولد بعده بثمانية أشهر وهو القائم المنتظر قلنا : يلزمكم خلو الزمان من إمام ، وقد مضى فيه الكلام ، ثم إن ذلك منكم على الظن والترجيح والخطب والنوهم ، إذ العقل لا يدل عليه ، والسمع لم يوجد فيه ، ولم يعد إليه .
وقالت فرقة : إن الحسن خلف حملاً ببعض جواريه ، ولم يولد بعد ، وجوزوا أن يبقى مائة سنة حملاً ، قلنا : أوّل ما يلزمكم خلو الزمان من إمام وقد أسلفناه و يلزمكم خرق العادة بحمل مائة سنة .

إن قالوا : هو مقدور قلنا : مسلم ، ولكن ليس كل مقدور يحكم بوقوعه بغير دليل ، وإلا يحكم بوجود انقلاب البحار النائية حطباً والأشجار البعيدة ذهباً ، ولعل بالبلاد البعيدة نساء يحبلن اليوم ، و يلدن غداً ، وهذا جهل محض فتحه على نفسه من اعتمد على خرق العادة من غير حجة ، واعترف بوقوع ذلك بمجرد القدرة .

وقالت فرقة : بطلت الامامة بعد الحسن وخلت الأرض من حجة إلا أن يغضب على أهل الدنيا قلنا : يفسد هذا قضاء العقل بوجوب الامام في كل زمان ، مع بقاء كل مكلف من نوع الانسان ، ويعضده قوله تعالى : « يوم ندعو كل اناس بأمامهم »^(١) وقول رسوله : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة ، وقوله : في كل خلف من أمّتي عدل من أهل بيّتي يبقى عن هذا الدين تحريف الغالين ، واستحال المبطلين ، وقول علي عليه السلام : اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك إمّا ظاهر مشهور أو خائف مغمور ، وعلى هذا يحمل قول الصادق عليه السلام بخلوها من حجة إذ غضب ، أي من حجة ظاهرة ، ولا يلزم خلوها من حجة باطنة .

و فرقة قالت : لا بد بعد الحسن من إمام ولا نعلمه بعينه ، و هذه يرد عليها النقل الصحيح في إمامة المنتظر ، والنص عليه من أبيه .
 و قال فرقة : إن ابنه المنتظر هو الامام ولكنّه مات وسيجيء ويقوم بالسيف و هذه يرد عليها بوجوب مهوم الامامة ، وعدم جواز الخلو منها ، وقد أسلفنا ما تواتر من النصوص على عدد الأئمة و أسمائهم من الربّ الجليل ، والنبىّ النبيل ، و من كل إمام على من بعده بالتفصيل ، وقد جاء ذلك من طرق المخالفين الجاحدين لأئمة العالمين ، الطيّبين الطاهرين ، فضلاً ممّا تواتر من الشيعة المؤمنين ، رضوان الله عليهم أجمعين .



١٣

باب

في الطعن فيمن تقدمه بظلمه وعدوانه ، وما أحدث كل واحد في زمانه من طغيانه ، و سأذكر ذلك من طرق الخصم وغيره ، ليكون ألزم للحجة ، و أثبت للنفس على المحجة ، حتى صنف الكلبي منهم كتاباً كله في مثالب الصحابة ، ولم يذكر فيه منقصة واحدة لأهل البيت عليهم السلام ، و أنى له وغيره بذلك بعد تطهير الخبر العلام . و ستعلم باليقين ما حدث منهم في الدين ، فالمختارون لهم من دون الله دخلوا في قوله : « اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله » ^(١) .

وهذا الباب ينوع إلى ثلاثة بحسب المشايخ الثلاثة ، ويلحقها كلام بالاختصار في أهل العقبة ، و معاوية ، و ابن العاص .

﴿ النوع الاول ﴾

* (في أي بكر) *

و هو أمور منها : إرساله لخالد إلى بني حنيفة فقتل و سبى و سب ، و نكح امرأة رئيسهم مالك من ليلته بغير عدة حتى أنكر عمر قتالهم ، و حبس ما قسم له من مالهم ، فلما صار الأمر له ردّه عليهم ، و ردّ ما وجد عند غيره منهم ، فالخطاه لأحدهما لازم ، بالعقل الجازم .

و احتجّ لقتالهم بمنع زكاتهم ، مع أنهم لم يستحلوا منعاً حتى يلزم ارتدادهم و إنما قالوا : حضرنا النص من النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم على علي ولا تؤدّي صدقاتنا إلى دعي ، و أين هذا الشأن من أحداث عثمان ، و هب أن الرجال منعوا الصدقات فما ذنب النساء المسلمات حتى يعن و يوطأن ؟ و قد أورد الطبري و مسلم و البخاري

عن القوم الذين كانوا مع خالد قالوا : أذّن مؤذّننا و مؤذّنهم ، و صلّينا و صلّوا و تشهدنا و تشهدوا .

و احتجّ على جواز قتالهم بالاجماع و عدم النزاع قلنا : إن عرفتم الاجماع بخبر الواحد فلا إجماع .

و إنّما حمل أبا بكر على ذلك ما رواه الشيخ العمي^(١) في كتاب الواحدة عن البراء أن وفد تميم أتوا النبي فقال أميرهم مالك بن نويرة : علّمني الايمان فعلمه الشهادتين ، و أركان الشريعة ، و نهاه عن مناهيها ، و أمره أن يوالي وصيّته من بعده و أشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فلما ذهب قال النبي : من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إليه ، فلحقه الشيخان و سألاه الاستغفار لهما فقال : لا غفر الله لكما ، تدعان صاحب الشفاعة و تسألاني ؟ فغضبا ورجعا فرآهما النبي فتبسّم و قال : في الحق مبغضة .

فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله جاء مالك لينظر من قام مقامه فرأى أبا بكر يخطب فقال : أخوتيم ؟ قالوا : نعم ، قال : فوصي رسول الله الذي أمرني بموالاته ؟ قالوا : الأمر يحدث بعده الأمر ، قال : تالله ما حدث شيء ، و لكنكم ختمتم الله و رسوله ، و نظر إليه شزراً ، و تقدّم و قال : ما أرقاك هذا المنبر ؟ و وصي رسول الله جالس ؟ فأمر قنظداً و خالداً باخراجه فدفعاه كرهاً ، فركب راحلته و قال :

(١) هو محمد بن جمهور المسمى ، قال في معجم قبائل العرب :

الم : بطن اختلف في نسبهم ، فقيل : أنهم نزولوا بني تميم بالبصرة في أيام عمر بن الخطاب ، فأسلموا ، و غزوا مع المسلمين ، و حسن بلاؤهم ، فقال الناس : أنتم ، و إن لم تكونوا من العرب و إخواننا و أهلنا ، أنتم الانصار و الإخوان و بنوا لم . فلقبوا بذلك و صاروا في جملة العرب .

و قالوا : الم لقب مالك بن حنظلة ، و قالوا : لقب مرة بن مالك ، و هم العميون في تميم ، و قال أبو عبيدة : مرة بن وائل بن عمرو بن مالك بن حنظلة بن فهم ، من الازد . و هم : بنو الم في تميم ، ثم قالوا : مرة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

أطعنا رسول الله ما كان بيننا * فياقوم ما شأني وشأن أبي بكر
 إذا مات بكر قام بكر مقامه * فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
 بدت وتفشاه العثار كأنما * يجاهد حتى أو يقوم على حجر
 فلو قام فينا من قريش عصابة * أقمنا ولو كان المقام على الجمر

فبعث أبو بكر خالداً بجيش لقتله ، فجاء فلم يجد فيهم مؤذناً فقال : ارتددتم عن الاسلام ؟ فقالوا : بل ذهب المؤذن إلى امتيار فلم يسمع ، وصافهم الحرب و كان مالك يمدّ بالرف فارس فخافه خالد فنظر مالك إلى امرأته وهي تنظر الحرب و تستروجهما بذراعيها فقال : إن قتلني أحد فانت فوقعت في نفس خالد ، فأعطاء الأمان فاستوثق منه ، فطرح سلاحه وأخذه وقتله ، و عرّس بامرأته من ليلته ، وطبخ على رأسه لحم جزور لوليّمته .

فخرج متمّم أخو مالك فاستعدى أبا بكر على خالد ، واستعان بعمر ، فقال عمر لا بي بكر : أقتل خالداً بمالك فقال : ما كنت لأقتل صحابياً بأعرابي في ردّة عيّا قال عمر : لم يرتد بل حمله على ذلك جمال امرأته ، فتشامت فقال عمر : لو ملكت أماً لقتلته به ، فلماً ولّى عمر جاءه متمّم وقال : قد وعدتني بقتله ، فقال : ما كنت لأغير شيئاً فعله صاحب رسول الله .

إن قالوا : قد يعلم من الردّة ما يخفى على عمر قلنا : كيف ذلك وقد أوصاهم : إن أدنوا وأقاموا كنفوا عنهم ، و كيف يخفى ذلك و القصّة مشهورة ؟ فقد حدث أبو قتادة أنهم أقاموا الصلاة ، فلم يلتفت خالد إليهم و أمر بقتلهم فحلف : لا يسير له تحت لواء ، و رجع فأعلم أبا بكر فقال عمر : قد وجب علينا القصاص .

قالوا : ذكر خالد لما لك النبي ﷺ فقال : صاحبك ؟ فأومأ أنه ليس بصاحب له فقتله ، قلنا : قد قال أبو بكر : إنّه تأوّل فأخطأ ، فلو أراد مالك الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وآله لم يكن خالد أخطأ بل أصاب ، ولا عتد أبو بكر إلى عمر بذلك .

تذنيب

روى صاحب العقد و صاحب الأغاني عن الرياشي أن متهماً خاطب عبد
اللاء و خالداً فقال :

نعم القتل إذا الرماح تنافجت * بين البيوت قتلت يابن الأזור
أدعوته بالله ثم قتلته * لو هو دعاك بذمة لم يفدر
فاذهب فلا تنكح حامل لعنة * ما زعزعت ريح غصون العصفر

و منها : منعه فاطمة قرينين من قرى خيبر نحلها رسول الله ﷺ لها وقد
ادّعتها مع عصمتها في آية التطهير ، و أورد في مناقبها : فاطمة بضعة مني يربيني ما
أراها ، و من أغضبها فقد أغضبني ، و ليس للنبي أن يغضب لغضبه إلا هو حق
و إلا لجازأن يغضب لغضب كل مبطل و قد شهد لها علي مع قول النبي ﷺ فيه : علي
يدور معه الحق حيث دار ، و قوله : علي مع الحق و الحق مع علي ، و أم أيمن
و اسمها بركة وهي حاضنة النبي ﷺ و قد كانت تخبر بفنائله قبل ظهور حاله ، مع
أنه روي أنها كانت في يدها فأخرج عمالها منها .

إن قلت : فلملّه كان لا يرى عصمتها و عصمة شاهدها قلت : فكان يجب إحلافها
لأنها في يدها .

إن قلت : فلملّه كان لا يرى تكميل البيّنة باليمين قلت : هذا مردود فان
أكثر علمائكم و المشهور في كتبكم بل و في سائر المسلمين خلافه .
إن قلت : فالهبة لا بد من قبضها ، قلت : قد بينّا تصرّفها فيها وأنه أخرج
عمالها منها .

قالوا : ترك النكير عليه دليل عدم ظلمها قلنا : فترك النكير عليها دل على
صدقها ، مع أنه معلوم من عصمتها ، فكان يجب الحكم بمجرّد قولها ، ولهذا أمضى
النبي شهادة خزيمة وحده ، ولم يكن حاضراً لما علم من عصمته عليه السلام و
جعلها بشهادتين .

إن قيل : اكنفوا بانكار أبي بكر قلنا : إنها أقامت على دعواها وعلى غصبتها ثم إن كان إنكاره مغنياً لهم عن إنكارهم عليها ، فانكارها مغن لهم عن إنكارهم عليه .
و أيضاً [لما] طلبت ميراثها من أبيها لقوله تعالى : «يوصيكم الله في أولادكم»^(١) ،
الآية وهي محكمة كما قال صاحب التقریب : إنها نسخت الموارث المتقدمة .

عارضها برواية تفرّد بها هي قول النبي ﷺ : «لا نورث ما ترك أبائنا وأمهاتنا» ،
والظاهر تزويرها وإلا كيف يخفى عن أهل بيته وجميع المسلمين حالها ، وخبر
الواحد إذا لم يكن مشهوراً و عارضه القرآن ، فكان مردوداً لقوله ﷺ : «إذا ورد
عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه ، وإلا فردوه» ، ولما سأله
عن قسم رسول الله في الغنime قالت : أنت ورثت رسول الله ؟ قال : لا ، بل ورثه أهله
فإذا كان لا يورث فأني شيء ، ورث أهله ، وإذا صحّ هذا بطل ذلك لتناقضهما ، وقد
شهدتما بعدم ميراثه ، ولما قلتما مالك بن أوس معكما ، فوالله ما شكّ بعد هذا ، أنكما
بالباطل شهدتما ، فلمنع الله عليكما ، وعلى من أجاز شهادتكما ، فولّتا لعنانه وتقولان
أخذت سلطاننا ، ومنعنا مالنا ، فقال : وأي سلطان لكما ولا بويكما ؟

هب أنه لاميراث ، أليس قد أسند علماؤكم بطرق ثلاثة إلى الخديريّ ورووه
أيضاً عن مجاهد و السديّ أنه لما نزل «وآت ذا القربى حقه»^(٢) ، دفع النبي
إليها فدكا ؟

إن قيل : خبر الواحد يخصّص عموم آيات الميراث كالقاتل ونحوه قلنا : إنما
خصّصناه بالاجماع لا بخبر الواحد ، ولو سلّمت صحّته فمعناه لا نورث ما ترك كناه
صدقة بل ميراثا .

وقد أخرج ابن قتيبة قولها في جوابه : يرثك أهلك ولا ترث رسول الله ؟ وأخرج
الترمذيّ أنها قالت من يرثك ؟ قال : أهلي و ولدي ، قالت : فمالي لأرث أبي ؟
وأخرج البخاريّ أنها قالت : أنرت أباك ولا أرث أبي ؟ أين أنت من قوله تعالى :

« و ورث سليمان داود ^(١) » وقول زكريّا : « فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ^(٢) » ، و إذا أُجمع على أنّها أتت بآيتي الميراث في احتجاجها ، ودلّت الدليل على عصمتها ، وجب الجزم بحقّية قولها .

إن قيل : قد يورث غيره من المرسلين ، ولا يورث خاتم النبيّين ، قلنا : هذا خلاف إجماع المسلمين ، فإنّ من ورثهم عمّهم ومن منعمهم عمّهم .

قالوا : المراد بالآيتين إرث العلم والنبوّة ، إذ لو أُريد المال لما اختصّ سليمان دون زوجات أبيه ، و باقي وارثيه ، وكذا الكلام في يحيى مع أبيه قلنا : العلم و النبوّة تابعان للمصلحة ، لا مدخل للنسب و التوارث فيهما ولا يرد قول النبيّ لعليّ في حديث زبدين آدمي : ما ورث الأوصياء من قبلك كتاب الله وسنة نبيّه . لأنّه من طريقكم ، وإنّما نوره إلزاماً لكم ، على أنّ في إرثه للملكات و السنّة دليل الخلافة ، إذ لو كان ثمّ أقرب منه وأولى ، لما ورثه الولاية العظمى .

وإذا قالوا : لا تجتمع النبوّة و الامامة في بيت عند قولنا : لا تخرجوا سلطانهم من بيته قلنا : فالنبيّ قد يولد منه النبيّ فما يمنع الوصيّ مع إجماعكم بعد الثلاثة على عليّ ، و إرث العلم موقوف على الاجتهاد لا الميراث ، و لهذا إنّ سليمان أوتي حكماً و علماً في حياة أبيه ، فلا مدخل للارث فيه .

و ذكر سليمان في الارث لا يدلّ على اختصاصه به ، لعدم دلالة التخصيص بالذكر ، على التخصيص بالحكم ، و الارث حقيقة في المال : قصة زكريّا تدلّ عليه حيث طلب ولداً يحجب بني عمّه عنه ، و عن الافساد فيه ، لأنّهم كانوا فساقاً و التقدير : خفت الموالى أن يعصوا الله بمالي ، فذهب بهذا ما يتوهم من نسبة البخل إليه ، و العلم و النبوّة لا حجب عنها بحال ، لأنّه بُعث لاداعة العلم ، فكيف يخاف شيء بُعث لأجله .

إن قيل : لم لا يكون خوفه من مواليه الفساق أن يرثوا علمه فيفسدوا

الرعية؟ قلنا : هذا العلم إن عينا به الصحف ، فلا يسمى علماً إلا مجازاً ، مع أنه يرجع إلى إرث المال وإن عني به العلم الذي يحلّه القلوب ، فهو إما شريعة ، فأنما بعث لنشرها ، وبنو عمه من جملة أمته ، وإن عني علم العواقب والحوادث ، فهذا لا يجب الاعلام به ، فلا خوف لأجله .

إن قيل : إنما سأل الولي^١ خوفاً من اندراس العلم ، قلنا : قد كان يعلم من حكمة الله أنه لا يندرس العلم لازاحة العلة .

إن قيل : خاف انتقاله إلى غير ولده قلنا : هذا خوف دنيوي^٢ ، وليس هو مما بُعث الأنبياء له ، فجهة خوفهم يحمل على المضار^٣ الدينية .

ثم نرجع ونقول إنه اشترط في الولد كونه «رضياً» أي عاملاً بطاعة ربه مصلحاً لماله . والنبي لا يكون إلا رضياً ، فلامعنى للتقييد بكونه رضياً .

إن قلت : يجوز الدعاء بالواقع ، مثل «رب احكم بالحق»^(١) ، «و اجعلنا مسلمين لك»^(٢) .

قلت : كان ذلك تعبداً و انقطاعاً إليه تعالى فيما يعود إلى الداعي ، بخلاف هذا ، ولذلك لا يحسن : رب ابعث نبياً ، واجعله عقلاً .

قالوا : روي أنه قال لها : إن كان أبوك يورث فخصمك الزوجات وعمك ، و

إن كان لا يورث فجميع المسلمين خصمك قلنا : فما بال المسلمين لم يكونوا خصم

جابر حيث قال له : النبي ﷺ وعدني بكذا فحنى له من مال البحرين كما أخرجه

البخاري^٣ ، فأعطاه بمجرد دعواه و منع فاطمة مع عصمتها و بيئتها .

إن قالوا : فلعله علم صدق جابر ، قلنا : ومن أين له ذلك مع أن البخاري^٤

و غيره رووا أنه لا ينبغي للحاكم الحكم بعلمه لموضع التهمة .

إن قيل : فمذهبكم أن الحاكم يحكم بعلمه قلنا : فيدخل في قسم قوله تعالى :

« أفؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض » إلى آخر الآية^(٥) .

(٢) البقرة : ١٢٨ .

(١) الإنبياء : ١١٢ .

(٣) البقرة : ٨٥ .

إن قيل : قولكم ولا نورث ما تركناه صدقة - بالنصب - بل ميراثاً ، لم يتأوله أحد قلنا : أوّله أصحابنا فلا إجماع في غيره .

إن قيل : لو كان هذا التأويل صحيحاً لم يكن لتخصيص الأنبياء بالذكر مزية إذ غيرهم كذلك قلنا : يجوز أن يريد إنما ننوي فيه الصدقة ونفرد ، وإن لم نخرجه من أيدينا لا يناله وارثنا ، وهذه مزية ، مع أنه يجوز ترجيح الخاص بالذكر كفاكهة ونخل ورمثان ^(١) ، وما يدريك أن يكون النبي ﷺ علم من حاله إنكار ميراثه ، فأفرد بالذكر لهذه المزية .

إن قيل : إنما رويت « صدقة » بالرفع ، وهو يتقني ذلك قلنا : إن أهل الرواية ما يجري في هذا المجري ، أولعلمهم نسوا واشتبه عليهم ، فرفعوها على ظنهم . قالوا : لم تنكر الأئمة عليه فهو دليل على صوابه . قلنا : قد سلف ذلك ^(٢) ولم تنكر الأئمة عليها فهو دليل خطائه .

إن قيل : اكتفوا بانكار أبي بكر عليها قلنا : إنها قامت على دعواها وعلى نصيبها ، ثم إن كان إنكاره كافياً لهم عن إنكارهم عليها ، فانكارها كاف لهم عن إنكارهم عليه ، وقد سلف ذلك ولو دلّ ترك النكير على الصواب ، دلّ تركه على صواب ممر في إنكار المتعتين ، وكان ترك النكير دليل صوابه في الجمع بين النقيضين أحدهما قوله في السقيفة « إن النبي قال : «الأئمة من قريش» وقوله في شكائه : «إن سألماً مع كونه عتيقاً لامرأة» لو كان حياً لولاه ، ويد الخلافة لا تطاولها يد .

إن قيل : فما بال عثمان مع كونه خليفة تطاول الأيدي إليه بما لاخفاء فيه قلنا : عثمان كان ضعيفاً في نفسه ، مستخفاً بقدره ، واستأثر بالأموال ، فلم يكن له من المحبة ما للشيخين .

إن قيل : فانكار نص القرآن أولى من أحداث عثمان ؟ قلنا : اشتبه عليهم أن خبر الواحد يخص القرآن ، فلم يظهر للرعية الجحدان ، على أن أكثرها لا تعرف القرآن ، ولا الحق بالبرهان ، وإنما ذلك لقليل من أفراد الانسان .

قالوا : شهد لأبي بكر بصحة الخبر عمر و عثمان و طلحة و الزبير و سعيد و ابن عوف . قلنا : لم يعرف ذلك منهم إلا بطريق ضعيف ، مع أنهم لحل الصدقة لهم متهمون ، و إلى دنياهم ماثلون .

إن قيل : فعلمى هذا لا تقبل شهادة مسلمين بصدقة في تركة المسلمين . قلنا : ليس في هذا إخراج أهل التركة منها ، بخلاف ما نحن فيه ، إذ يخرجون بتحريم الصدقة عليهم .

و في هذا نظر إذ فيه قبول شهادة الانسان فيما يشارك .

قال : والعجب أن كل صنف ممن خالفنا في الميراث يرد أحاديث مخالفه مما هو أصح إسناده من رواية أبي بكر « لا نورث » ، فإذا صاروا إلى ميراث النبي خصوا الكتاب بخبر لا يداني بعض ما ردوه .

قالوا : قال علي : ما حدث أحد بحديث إلا استحلفته ، ولقد جدتني أبو بكر و صدق ، و في هذا دليل صدقه في « لا نورث » قلنا : هذا كذب عندنا ، و قد روثه آحادكم فليس حجة علينا ، على أنه لا يلزم من صدق أبي بكر في خبر صدقه في كل خبر حتى يصدق في « لا نورث » ، و يكون ترك استحلافه من حيث إن علياً سمعه من النبي ، لا لاستيمانه ، هذا ، و لما تولي عثمان أقطع فذك ، و أوى عدو رسول الله و طريده مروان ، لما زوجه ابنته ، فكانت أولى من فاطمة و أولادها بقطاعها ، و قد قسم عمر خبير على أزواج النبي لأجل ابنته و ابنة صاحبه ، أخرجه في جامع الأصول من طريق البخاري و مسلم و أبو بكر شريك مدعي ، شاهد جار ، خصم حاكم .

إن قيل : لم يدع لنفسه بل بين ما سمعه قلنا : لما جاءت الصدقة له دونهم كان جاراً لتفعه .

قالوا : لو شهد اثنان أن في التركة حقاً و جب صرفها عن الارث ، فكذاها قلنا : الأخبار لا تشبه الملة . فان كان ماترك النبي صدقة فجميع المسلمين خصمه و إلا ففاطمة عندنا ، و أنبا خصمه ، فلا يجدون لهم جواباً عن سؤاله : « كيف

خلقتهموني فيهم ، سوى : آوينا من طردته ، و أبعدنا و زوينا عن صفه من ارضيته
فعند ذلك إلى أشد العذاب يردون ، فويل لهم مما كسبت أيديهم و ويل لهم مما
يكتبون .

قالوا : أبو بكر ما منع كتابياً حقه ، فكيف فاطمة لو كان لها حق ؟ قلنا : لم
يقع من الشجاء للكتابيين كما وقع لها و لأهلها ، وقد ثبت بآية التطهير عصمتها
و أثبت « هل أتى » على صدق طويتها ، و ما ورد من قول أبيها في حقها ، و دخولها
في العترة المأمون ضلالهم من تمسك بها .

فان كان أبوها بحديث ما تركناه صدقة أعلمها ، فلا فرية أعظم من ادعائها
أموال المسلمين و ذلك يناقض ما تقدم فيها ، و إن لم يكن عرفها فقد أغراها على
الفتنة و السقوط فيها ، و في ذلك وجوب النار له ، و حاشاه منه ، لما خرج من جامع
الأصول عن الترمذي و أبي داود من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِينَ
سنة ، حتى يحضره الموت ، فيضار في الوصية فتجبله النار . و أي ضرر أعظم من كنتم
ذلك عن وصيته و وارثه ، و سذكرك في ذلك زيادات في باب رد الشبهات .

قالوا : طلبت فذك تارة بالنحلة و تارة بالارث ، فان وقع ذلك عمداً أو سهواً
منها بطل عصمتها قلنا : لما أنكر النحلة عدلت إلى الميراث إلزاماً له بالحجة ، بأن
المسلم لو حاكم النصراني إلى جائليقه فأبى أن يحكم له بشهادة المسلمين ، و استشهد
ذميين ، لم يكن طالباً لحقه من غير وجهه ، ولا يتحظر عليه في أخذه ، و قد أمر الله
المنبي أن يقاضي اليهود بالتوراة ، مع أنها محرقة ليلزمهم فيها بالحجة .
و ما أحسن قول البرقي في ذلك :

فلم يوار رسول الله في جدث	✽	حتى تعصب فرعون لها مان
واستخرجها فد كأمها وقد علما	✽	بأنها حقتها حقاً بتبيان
ولا أقول أبابكر ولا زفر	✽	على الصواب وإن جاءوا ببرهان
فان بقولوا أصابا فاليهود إذن	✽	بارث داود أولى من سليمان

تذنيب

قال علي* لأبي بكر : لو شهد العدول على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً ؟
قال : أحدها ، قال : إذن تخرج من الاسلام لأنك تركت شهادة الله لها بأذهاب
الرجس عنها ، و صدقت الخلق بإثباته فيها ، فقام من المجلس و ترك علياً .
قالوا : لا يلزم من عصمتها أخذ مدعاها بغير بيينة منها ، لأن* أباهامع نبوته
لا يحكم له بدون بيينة قلنا : هذا يضحك الثكلى ، فإذا لم يعرف كون البيينة حجة
إلا بقوله ، فكيف لا يقبل قوله إلا ببيينة ، إن هذا لشيء عجاب .

تذنيب آخر :

أخبرنا المرزباني* مسنداً إلى قاسم الخياط غلام السيد الحميري* قال :
حججت معه فلقينا الكميت فسلم عليه السيد وأعظمه و قال : أنت القائل :
ولا أقول و إن لم يعطيا فذكاً ✽ بنت النبي* ولا ميراثه كفرأ
الله أعلم ما ذا يأتيان به ✽ يوم القيامة من عند إذا حضرا
قال : أضعفت عن الحق يقول النبي* : « فاطمة بضعة مني يربني من أرابها »
و يشهد لها علي* و ولداه و أم* أيمن و لم يحكم لها والله يقول : « يرثني ويرث من
آل يعقوب^(١) » و ورث سليمان داود^(٢) » و يعملونهم سبب خلافة أبي بكر بشهادة
ابنته أن* النبي* قال : مرا* أبابكر فليصل ، ما تقول فيمن حلف بالطلاق أن* فاطمة و
شهودها ما قالوا إلا حقاً ؟ قال : يقيم على امرأته ، قال : فلو حلف أنهم قالوا غير
الحق ؟ قال : طلقت امرأته قال : فانظر في أمرك قال : أنا تأيب إلى الله من شكلي
فيما قلت .

تذنيب

روي عن ابن عباس أنه دخل على أبي بكر رجل فسلم و قال : عزمت الحج*
فأتنتي جارية و قالت لي أبلغك رسالة وهي أني : امرأة ضعيفه ، و إنني عاتلة و كان

لأبي أريضة جعلها لي تميني على دهرني فكنت أعيش منها ، وأنا و زوجي وولدي
فلما توفي أبي انتزعنا ، لي البلد مني فصيرها في يد وكيله ، و استغلها لنفسه و
أطعم من شاء و حرمني

فقال أبو بكر : ليس له ذلك ولا كرامة ، لا كتبت إليه . ولا عذبت هذا
الظلم البشوم ، ولا عزلته عن ولايتي ، و قال عمر : لا تمهله و أنفذ إليه من ينكل
به ، و يأتي به مكتة فأحسن أدبه على خيافته و فسقه ، فقال أبو بكر : من هذا
الوالي ؟ و في أي بلاد ؟ و ما اسم المرمية بهذا المنكر ؟

فقال الرجل : نعوذ بالله من غضب الله ، نعوذ بالله من مقت الله ، و أي حاكم
أجور و أظلم ممن ظلم بذت رسول الله ﷺ ثم خرج .

فقال أبو بكر لخدمه : ردوه ، فقالوا : ما خرج علينا أحد و إن الباب لمغلق
فقال عمر : لا يهولنك هذا ، فربما يخيل إبليس علينا و على أمة محمد ليقتنهم ، فقال
أبو بكر لابن عباس : اعينك بالله أن تسبح ما سمعت أحداً ، فسمعنا هاتفاً يقول :

يا من يسمي باسم لا يليق به	✽	اعدل على آل يس الميامينا
أتجعل الخضر إبليساً فقد ذهبت	✽	بك المذاهب من رأي المضلينا
فتب إلى الله مما قد ركبته	✽	آل النبي ودع ظلم الوليينا
فأله يسد أن الحق حقه	✽	لاحق تيم ولا حق المخلينا

فأجابه آخر .

عدلت اخاتيم على كل طالم	✽	وجرت على آل النبي محمد
و اغويت تيماً مع عدي و زهرة	✽	و أفقرت غراً من سلالة أحد
أني فذك شك بأن محمد	✽	حباها لها من دون تيم بمشهد
عاب و سلمان و مقدار منها	✽	وجندب مع محارفي وسط مسجد
و أشهدنا و الناس أن ترائه	✽	لناطم من دون البعيد المعبد
فنحن شهود برى على محمد	✽	بظلمكم آل النبي المسدد
فلا زلت ملعوناً به لك سخطه	✽	ولا زلت مخذولاً عظيم التلدد

فدخل ابن عباس على عليّ فحدثه عليّ بالحديث ، فلما أصبح أبو بكر دعا بقاطمة و كتب لها كتاباً بفدك ، فأخذ عمر و بقره ، فحدث عليه بالبقر واستجيب لها فيه .

تذييب

ردّ عمر بن عبدالعزيز فدكاً في أيامه ، و هو من أئمة العدل عندهم ، فغوت عليه ، و قيل له : ظلمت الشيخين ، فقال : هما والله ظلما أنفسهما ، و طعنا عليهما . و جمع المأمون العلماء لأجلها ، فاضطرته الحجة إلى ردّها ، فردّها .

بحث

﴿ في تكميل ذلك ﴾ *

قال المرتضى رحمه الله :

إن قيل : لو ورثت الأنبياء الأموال لتطرق إلى أهلهم تمنّي موتهم ، و هو كفر ، فنزّه الله أهل الأنبياء عن ذلك قلنا : جمل متروكانهم صدقة ، فيه تمنّي جميع المسلمين موتهم ، ولو ازم من الإرث تمنّي الموت ، ازم عقوق الوالدين ، و سرى ذلك في الأولياء .

إن قيل : قد نهيت الأمم عن تمنّي موتهم ، قلنا : و كذلك الحكم في أهلهم على أن الله أقدر الخسر على أنواع المعاصي ولم يكن ذلك منه تعريضاً لهذه القبائح فكيف يكون في ميراثهم تعريضاً لتمنّي موتهم ، و أيضاً فالحكم بارتهم مع نهي أهلهم عن تمنّي موتهم بمنزلة جلييلة من التكليف لما فيه من مخالفة الهوى فيستحقون جزيل الثواب ، فكيف ينزّهون عما هو إحسان إليهم .

تذييب

قال الجبائي لا عفى الله عنه : طلبت حقاً و رجعت بحق ، قلنا : كيف ذلك فقد زعمت أن من ظلم خردلة مخلد في النار . فكيف من ظلم بذت نبيكم ؟ قالوا : جاءت تطلب خادماً من أبيها فلم يعطها ، و علمها السبيح المشهور بها ، فكيف يعطيا

أبو بكر فقد كما بمجرّد طلبها، قلنا: طلب الخادم نافلة من أبيها، وطلب فداك بمستحقّها فلا يقاس عليها، ولو منها ذلك استهانة بها، لوجب منها من جميع حقوقها، ولم يتجرّء مسلم بذلك عليها، و أيّ عوض جعله الشيخ لها عند منعها، كما جعله أبوها إذ ناهيك شرفاً و فضلاً مشاركتها إلى القيامة من ثواب من أتى بتسبيحها .

قالوا : قلتم إنّما منعها كيلا ينتفع بها بعلمها كيف ذلك وقد أعطوه من غنيمة بحسب كرهه قطعة من بساط كسرى باعها بعشرين ألفاً .

قلنا : ظاهر منعها عدم انتفاع أهل البيت بها لتماثلهم عليها ، و انحرافهم عنها و عن أهلها ، و إقطاع ذلك مروان دونها ، مع كونه عدوّاً لأبيها ، و كان الواجب صلتها بها ، و إن لم يكن ملكها تقرّياً إلى أبيها و ربّها ، و إعطاء البساط إن صحّ لم يناف ما قلناه لكونه حقّه إذ الأمر والامارة له ، ولو أمكن منعه لشبهه لفعلوها كغيرها إذ كلّ ما لمود لا يمكن التلبس فيها ، و العساكر للإسلام لا لأولئك اللثام وقد أخرج البخاري قوله عليه السلام : إنّ الله ينتصر لهذا الدين بأرجل الفاجر .

قالوا : قلتم غضبت لذلك عليهما ، و دفنت ليلاً لثلاً يصلّيان عليها لتمنعهما غفران ذنبيهما كيف نسبتم إلى عليّ ذلك وفيه منع الدعاء لها بالصلاة عليها ، و منع غفران ذنوب الصحابة بتركها ، وهل يكون عليّاً إلا مناعاً للخير عنهم و عنها .

قلنا : أمّا غضبها فقد صار من الأوليات لما جاء من الخائنين في الروايات فقد أخرج في جامع الأصول و حكاه عن مسلم و البخاري عن عائشة مجيئها تلتمس أرضها و ميراثها ، فرّدها أبو بكر بلا نورث ، و هجرته حتّى ماتت و دفنها عليّ ليلاً ولم يؤذنه بها وفي بعض الطرق أنّه عتب فقال : بذلك أمرتني على أنّه لا حجة في دفنها ليلاً لدفن النبيّ و ابن عمر و غيرهما ليلاً وقد أسند عيسى بن مهران إلى ابن عباس أنّها أوصت أن لا يعلمهما بدفنها ، ولا يصلّيان عليها ، رواه الواقديّ و غيره ، وهذا و نحوه دليل غضبها عليهما .

و في البخاري « من أغضبها فقد أغضبني » و في مسلم « يريني ما أرابها و يؤذيني ما آذاها » و رووا جميعاً أنّه عليه السلام قال : إنّ الله يغضب لغضبها ، و قد قال الله تعالى :

« إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة »^(١) ولهذا قالت لهما :
أشهد كما أن الله هل سمعنا النبي يقول : رضا فاطمة من رضي و سخطها من سخطي ؟
من أرضاها فقد أرضاني ، و من أسخطها فقد أسخطني ؟ قالوا : نعم قالت : أشهد الله
و ملائكته أنكما قد أسخطتماني فيكما أبو بكر و هي تقول : و الله لا دعون عليك في
كل صلاة .

قولهم : منعنا الدعاء قلنا : ليس كل دعاء مقبول ، وقد يدعو عليها في صلاته
و يشغى بها في حضوره ، كما قصد أذاها مراراً في حياتها ، فيكون علماً بذلك
مناعاً للشراً عنها ، وقد منع الله غير المستحقين من جنات النعيم ، فكذا أمير المؤمنين
ليس بمناع للخير معتد أثم .

قالوا : ليس في ردّها بالحق أذى لها قلنا : و أي حق أوجب ردّها ، بعد
نزول آية التطهير فيها ، و ثبوت عصمتها الموجبة لصدق دعواها ، و أن النبي يغضب
لغضبها ، و يستحيل غضبه بغير الحق لها ، وقد أورد العلماء حديث « يريني ما أراها »
في جملة مناقبها .

قالوا : حديث « يؤذيني ما أذاها » إنما قال النبي لعلي عند خطبته لنت
أبي جهل بن هشام قلنا : لأصحة لهذا الحديث فإنه من وضع الكرابيسي وهو مشهور
لأهل البيت بعداوتهم ، و الأزاراء على فضائلهم ، و يشهد بكذبه إنكار النبي جهات الحل
الأربع الذي جاء به ولو فرس أنه نذر عن إغارة ابنته بطبعه ، لا نكر عليه سرّاً
و تكلم في العدول عنه خفياً لما وصفه الرب الحكيم في قوله : « و إنك لعلى خلق
عظيم »^(٢)

ر هذا المأمون لما أنكح الجواد ابنته فتزوج عليها ، كتبت بذلك إلى أبيها
فأجابها منكرأ عليها : إنما أنكحناه لنحظر ما أحله الله ، و ليس للمأمون ولا لغيره
ما كان للنبي في احتماله وغيره^(٣) و ليس في الخطبة وصمة لعلي توازي النقيصة في

(١) الاحزاب : ٥٧ . (٢) القلم : ٤ .

(٣) يعني الميرة بمعنى الإنفة والحمية .

إنكار النبي^ص ، وقد اتفق الثقلة على أن الله اختار علياً لها ، و زوّجه في السماء بها ولا يختار لها من غيرها و يغمّتها ، على أن ما ثبت من عصمتها يرفع الغمّ بذلك عنها على أنه لم يعهد إليه من عليّ الاقدام على ما يكره النبي^ص ، ولو كان الخبر صحيحاً لعنونه بنو أمية في العيب عليه ، ولضموه إلى ما يتخرّصونه من العيوب فيه ، ولم يتنبّه القائل به لما فيه من ذمّ نبيّه ، وقد أورد فيه الفاجر قول النبي^ص : « لا تستوي بنت مؤمن ولا كافر » وقد استوى عند النبي^ص ذلك و هو ظاهر .

قذّيب

قد سلف الكلام في تأدية براءة و ما فيها في الباب التاسع فليراجع منه .
و منها : مارواه مسلم في صحيحه على حدّ ثلاث كراريس أنه لما بعثت فاطمة تطلب إرثها و حقّها من فذك و من خمس خبير لم يعطها شيئاً ، و أقسم أن لا يغيّر شيئاً من صدقات رسول الله ﷺ ، وقد غيّر ذلك و حنث في يمينه .

ففي الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث أن النبي ﷺ ما كان يعطي بني نوفل ، و بني عبد شمس من خمس خبير شيئاً ، و كان أبو بكر يقسم نحو قسم النبي^ص غير أنه ما كان يعطي قرابة النبي ﷺ كما كان النبي^ص يعطيهم ، قال ابن شهاب : و كان عمر يعطيهم و عثمان بعده .

و منها : ما ذكره الطبري في تاريخه و البلا ذري في أنساب الأشراف و السمعاني في الفضائل^(١) و أبو عبيدة من قوله على المنبر حين يوبع : أقبِلوني است بخير كم و عليّ فيكم ، و هذا يدلّ على أنه ليس خليفة رسول الله ، و إلّا فمن يقبله مع إنفاذ كتبه بذلك إلى الآفاق و الولاة ، حتّى روي أن أباه نقض عليه ما أملاه ، و كان الواجب أن يكتب من خليفة عمر لأنّه أوّل من بايعه و تولّاه ، و في قوله : « لست بخير كم » تكذيب لما رووه من قول النبي ﷺ ما طلعت الشمس و ما غربت على

(١) ورواه في الصواعق المحرقة ص ٣٠ ولفظه «أقبِلوني أقبِلوني لست بخير كم» و في

الإمامة والسياسة : « لا حاجة لي في بيعتكم أقبِلوني يميني »

أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر ، فكان يحسن منه تكذيب النبي ﷺ .
قالوا : قال ذلك تواضعاً كقول النبي ﷺ : « لا تعضلوني على يونس »
مع أنه أفضل منه و من غيره .

قلنا : قياس باطل لأن النبي إنشاء لا يحتمل الصدق و الكذب ، بخلاف العسر
و حينئذ نقول : إذا كان صادقاً لم يصلح للرمامة ، و إن كان كاذباً فكذلك ، فالعذر
بالتواضع فاضح غير واضح .

ثم نقول : إن كانت الاقالة محرمة فطلبها معصية ، و إن كانت جائزة فما بال
عثمان لما طلبوا خلعه اختار القتل دونها ، وقد أبيت كلمة الكفر و غيرها من
المحرّمات عند الخوف على النفس ، فالخلع عنده أعظم من الكفر و القتل ، وأبو بكر
دعا إلى الخلع فكلّ منه و من عثمان يكفر الآخر التزاماً .

على أن الاحتيار كان إلى الأئمة ، معنى لطلبها خلع عثمان ، بل لها عزله
و إن كان إلى الامام فلا معنى لطلب الآخر الاقالة ، بل له عزل نفسه .

قالوا : نبّه بذلك على أنه لا يبالي بخروج الأمر عنه قلنا : ظاهره الإيقاع
فلا يعدل عنه بغير دليل ، ولو أراد غيره لقال : ما أكرهتكم على بيعتي ولا أبالي أن
لا يكون هذا الأمر لي ، و ما أحسن ما قال في ذلك الجزري :

قال أقبلوني فما أقاله * الثاني فأبي الرجلين أظلم

مهدّها لغيره في نفسه * بالله ما يفعل هذا مسلم

وقد ذكرنا طرفاً في آخر باب النصوص من الرسول ﷺ .

تذييب

سبب طلبه مارواه أبان ابن عثمان عن ابن عباس أن علياً احتج عليه بمناقبه
فنام فرأى النبي ﷺ في منامه ، فسلم فأعرض بوجهه ، و أمره أن يرد الحق إلى
أهله ، فصعد المنبر وبدأ في تفسير منامه ، فقام الثاني وقال : مادهاك ؟ والله لأقبلناك
فردّ عزّمه ، و سيأتي ذلك تماماً في باب المجادلة .

و منها قوله على منبر المدينة : « أعينوني وقوتوني »^(١) رواه القاسم بن سالم عن هشام و من المعلوم أن المحتاج إلى الرعية أحوج إلى الامام و أين ذلك من قول علي عليه السلام : « سلوني قبل أن تفقدوني » أورده شارح المصابيح و غيره .
قالوا : كان تحت منبره الرعية و الجهال فأراد إرشادهم بالسؤال ، و أبو بكر كان تحت منبره علماء الأمة و صدورهم ، فأراد بذلك استمالة قلوبهم ، لا ليستفيد منهم ، ولم يخالفوه .

قلنا : قد ذكر سائر المؤرخين أنه كان عند علي أكبر الصحابة كآبي أيوب و ابن عباس و خزيمة و عمار و عدي و عثمان ابن حنيف و غيرهم .
قولهم : « لا يستفيد منهم » منقوض بما أخرجه الترمذي أنه لم يعرف ميراث الجدّة ، حتّى شهد له ابن شعبة و محمد بن مسلمة أن النبي صلى الله عليه و آله أعطاهما السدس ، و نمنع عدم المخالفة بما في كتبهم عن علي « إن القوم استضعفوني » و قول أبي بكر : « ليتني كنت تركت بيت فاطمة »^(٢) و قول فاطمة له ، كما رواه ابن قتيبة و غيره « فأي مخالفة أعظم منه ، هذه و مثلها لمن تأملها .

ومنها : ما رواه الواقدي من قول أبي بكر : قد علمت أنني داخل النار أو أواردها فليت شعري هل أخرج منها أم لا ؟ و من يرمي بنفسه بهذه الطامة كيف يصلح للإمامة العامة ؟ و أين ذلك من قول علي بعد ضربة ابن ملجم : فزت والله ، و قال للمحسن : ما يرى أبوك سوءاً بعد اليوم ، و قال لما بكته أم كلثوم : هذه الملائكة و النبيون يقولون : يا علي انطلق فما أمامك خير لك مما أنت فيه .

ومنها : أنه تخلف عن جيش أسامة مع تكرير النبي الأمر بنجبه ، و لعنه المتخلف عنه ، فقد أخرج الطبري في المسترشد أن جماعة من الصحابة كرهوا تأخير

(١) راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٠ ، الإمامة و السياسة ج ١ ص ١٦ و هكذا ص ١٦

ابن هشام ج ٢ ص ٦٦١

(٢) رواه الطبري في تاريخه ج ٤ ص ٣

أُسامَة فبلغ النبي ﷺ ذلك ، فخطب وأوصى به ، ثم دخل بيته و جاء المسلمون يودّ عونه ويلحقون بأُسامَة ، وفيهم أبو بكر وعمر والنبي يقول : أنفذوا جيش أُسامَة فلمّا بلغ الجرف بعثت أمُّ أُسامَة وهي أمُّ أيمن أن النبي ﷺ يموت ، فاضطرب القوم وامتنعوا عليه ، ولم يتقدّموا لأمر رسول الله ﷺ ثم بايعوا لأبي بكر قبل دفنه فادّعى القوم أن أبا بكر لم يكن في جيش أُسامَة .

فحدث الواقدي عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة أن أبيه قال : كان فيهم أبو بكر ، و حدث أيضاً مثله عن محمد بن عبدالله بن عمر و ذكره البلاذري في تاريخه و الزهري و هلال بن عامر و محمد بن إسحاق و جابر عن الباقر عليه السلام و محمد بن أُسامَة عن أبيه و نقلت الرواة أنهما كانا في حالة خلافتها يسلمان على أُسامَة بالأمرة .

و في كتاب العقد اختصم أُسامَة وابن عثمان في حائط فافتخر ابن عثمان فقال أُسامَة : أنا أمير على أبيك وصاحبيه ، فايّاي تفاخر ؟ ولما بعث أبو بكر إلى أُسامَة أنه خليفة . قال : أنا و من معي ما وليناك أمرنا ، و لم يعزلني رسول الله عنكما و أنت و صاحبك بغير إذني رجعتما ، وما خفي على النبي ﷺ موضع و قد ولي عليكما ، و لم يولكما .

فهم الأول أن يخلع نفسه فهناك الثاني فرجع أُسامَة و وقف بباب المسجد و صاح : يا معاشر المسلمين عجبا لرجل استعملني عليه فتأمر عليّ و عزلني ، ولو فرض أنهما لم يكونا فيه ، أليس قد عطلاه بعدم تنفيذه ، و عصيا أمر النبي ﷺ بتنفيذه قال الحميري :

أُسامَة عبد بني هاشم	✽	و مولى عتيق و مولى زفر
لقد فضل الله ذاك بن زيد	✽	بفضل الولاء له إذ شكر
علي زفر و عتيق . كما	✽	رواه لنا فيهما من حضر
ولو كان دونهما لم يكن	✽	ليرجع فوقهما في الخبر
فصيره لهما فائداً	✽	فقالا له قد سئمتا السفر

و قال عتيق ألا يا زقر ❖ يكلّفنا الغزو بعد الكبر
 قولاً وماناً جميعاً ولم ❖ يطيعاً أسامة فيما أمر
 و أنشأ الناشي و الغوني ، و ابن الحجاج ، و ديك الجن ، و النمري ، و
 الجزري أشعارهم في ذلك .

إن قيل : لو كانا فيها و رجعا لأنكروا عليهما ، قلنا : كان الحال و هو موت
 النبي ﷺ يمنع الانكار عليهما أولم يعرف الكلّ الأمر بالكون فيه ، أو جؤزوا
 أن أسامة ردّهما أو عاند بعض لفرضه في رجوعهما .

قال الجاحظ : لو جهد أحد على حديث أن أبابكر كان في جيش أسامة لم
 يجده فلنا : ذكره منهم من لا ينهم عن البلاذري و أسند أبو بكر الجوهري في كتاب
 السقيفة أن أبابكر و هم كانا فيه و قد سلف .

قالوا : خطابه بالتنفيذ إنما هو لأسامة ، لأنه الأمير فلنا : الأمر الفوري
 بالانفاذ يتلصّب الأمر بخروج كل شخص إذ لا يتمّ الجيش بدونه ، على أن لفظة
 أنفذوا تدلّ على الجمعي .

قالوا : الأمر بالتنفيذ لابدّ من شرطه بالمصلحة قلنا : إطلاق الأمر يمنع من
 هذا الشرط ، ولو كان كذلك لسرى في جميع أوامر الله ، فانها تابعة للمصلحة لأنها
 لا تفعل شئ يحضر المصلحة .

إن قالوا : خروبه ﷺ بالاجتهاد فجازت مخالفتها لمصلحة قلنا : لا فإن
 أعظم معلّمها بالدين ، ولو جاز الاجتهاد فيها جاز في الأحكام كلّها فساغت المخالفة
 في جميعها .

قالوا : ترك علي المحاربة لمصلحة مع أمر الله بها قلنا : إنما ترك لفقد القدرة
 أمّا الخروج في الجيش فقد كان فيه قدرة .

إن قالوا : رجع ليختاره النبي ﷺ للإمامة قلنا : خروجه لا يمنع النبي
 من اختياره ، و أيضاً فلم لم يخرج بعد البيعة له وقد زعمتم أن النبي ﷺ أمره
 بالصلاة كيف ذلت و قد كان بروايتكم في جيش أسامة ، وقد علم النبي ﷺ موت نفسه

و ناعها قبل ذلك بشهر ، كما رواه الواقدي عن عبد الواحد بن أبي عون فكذا ذلك
أخرج أبو بكر ومن خافه على تبديل أمره في جيش أسامة وقد ذكر أبو هاشم المغربي
في كتابه الذي سمّاه الجامع الصغير أن أبا بكر استرجع عمر من جيش أسامة وقد
كان في أصحابه .

و منها : كذبه على رسول الله ﷺ بتسمية نفسه خليفة و كتب إلى الأطراف
من خليفة رسول الله مع إجماعهم على أنه ﷺ لم يستخلف ، و إنما ثبتت إمامته
ببيعة عمر له ، و رضى أربعة ، فكان الصحيح أن يكتب من خليفة عمر لأنه المستخلف
له ، فقد ذكر المبرّد في كامله أنه حين أوصى إلى عمر كتب هذا ما عهد أبو بكر خليفة
رسول الله أني استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، وقد قال النبي ﷺ : من كذب
عليّ من بعد ما فليتبوأ مقعده من النار ، فهذه القرية خاتمة عمله والأعمال بخواتيمها .
قال ابن حمّاد :

قالوا أبا بكر خليفة أحمد ✽ كذبوا عليه ومزّل القرآن
ما كان يميّ له بخليفة ✽ بل كان ذا خليفة الشيطان

تذييل

أخرج الفزالي في الأحياء عن زيد بن أسلم قال : دخل الثاني على الأول و
هو يجيل لسانه و في موضع آخر ينضض بلسانه فقال : هذا أوردني الموارد .
و في تنقيس الكراييسي و زهرة البستي و مواعظ الكرامي أن الأول قال
عند مو . يا ليتني كنت طيراً في القفار آكل من الثمار ، و أشرب من الأنهار ، و آوي
إلى الأشجار ، و لم أُولَ على الناس ، فدخل عليه الثاني فقال : هذا أوردني الموارد .
و قد اشتهر أنه قال : يا ليتني كنت تبنّة في لبنة ، أو شعرة في صدر مؤمن ، و سيأتي
من الثاني نحو ذلك في بابه .

و حدث الحسين بن كثير عن أبيه قال : دخل محمد بن أبي بكر على أبيه وهو
يتلو شيئاً فقال : ما حالك ؟ قال : مظلمة ابن أبي طالب فلو استدلتته ، فليس بعلي

في ذلك ، فقال : قل له أنت المنبر وأخبر الناس بظلامتي ، فبلغه فقال : ما أراد أن يصلي على أبيك اثنان .

و قال عبد : كنت عند أبي أنا و عمر و عائشة وأخي فدعا بالويل ثلاثاً ، وقال : هذا رسول الله ﷺ يبشرني بالنار ، ويده الصحيفة التي تعاقدا عليها ، فخرجوا دوني وقالوا : يبجر فقلت : تهذي ؟ قال : لا والله لعن الله ابن صهاك فهو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني .

فما زال يدعو بالنور حتى غمضته ثم أو صوني لا أتكلّم حذراً من السماتة فأين هذا من قول علي عليه السلام : إني إلى لقاء ربي لمتاق ، ولحسن ثوابه لمنتظر . ومنها : قوله : إن لي شيطاناً يعتريني فان استقممت فأعينوني ، وإن زغت فقوّموني ذكره الطبري في تاريخه^(١) قالوا : قد أخبر الله أن الشيطان أزل آدم و حوى ، ولم يلزمهما بذلك نقص فكذا هنا قلنا : أزلهما عن مندوب ، فلا يستويان بمن أخبر عن نفسه باجراً عادته باغراء الشيطان له وطاعته .

إن قيل : لو كان أمرهما مندوباً لم يقصد الشيطان إلى صرفهما عنه ، لعدم العصيان فيه قلنا : و من أين علم الشيطان وجوبه ، ليس إلا من ظاهر النهي ولا يدل عليه .

إن قيل : قال أبو بكر ذلك على سبيل الاشفاق من الشيطان لأنه واقع قلنا : لو كان كذلك لقال : إني لا آمن من كذا أو إني لمعق من كذا

إن قيل : يعتريني لفظ مستقبل ، فقد لا يقع ، وإن وقع لا يطاع . قلنا : خطأه في الأحكام ، وإقدامه على إهانة فاطمة و أهلها ﷺ دليل الوقوع المستلزم للطاعة و كذا ما حكيناه من دعائه بالويل والنور عند موته .

قد نهب

في عهد عمر إلى معاوية في قوله : إن لي شيطاناً يعتريني ، قال عمر : ما عني بالشيطان غيري .

و منها : قوله عند موته « ليتني كنت سألت رسول الله هل للأنصار في هذا الأمر حق؟^(١) وهذا شك منه في أمره ، وقد دفع الأنصار بما رواه عن النبي ﷺ :

الأئمة من قريش .

قالوا : لا شك هنا بل مثل قول إبراهيم : « ليطمئن قلبي » قلنا : ظاهره الشك و عدل عنه في إبراهيم لعدم جوازه على الأنبياء ، وقد قال في جواب : « أولم تؤمن » . « بلى » .

قالوا : الحق المسئول عنه لا يتعين في الامامة قلنا : قوله إن هذا الأمر لا يصلح إلا للحي من قريش ، والأئمة من قريش ، تعين أن الأمر هو الامامة و إلا فأى حق الأنصار في غير أن لا يتولأها رجل منهم ، ولم يقع في شيء سواها خلاف بينهم .

و منها : قوله في مرضه ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكشفه ، و هو توبة عند معاينة العذاب ، فلا تنفعه آية « إني تبث الآن^(٢) » و قد أسلفنا قوله عند موته : إن النبي بشره بالنار ، و قال : ليتني في ظلة بني ساعدة ضربت يدي على أحد الرجلين ، فكان هو الأمير ، و كنت الوزير . عنى عمر وأبا عبيدة .

قالوا : إذا اشتد التكليف على الشخص تمنى خلافه قلنا : ولا ينع إن كانت حقاً وحسناً فمنمى خلافها لا يكون إلا قبيحاً لكونه مفسدة .

و منها : أنه طاب هو و عمر إحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام لما امتنع هو و جماعة من البيعة ، ذكره الراقي في روايته ، والطبري في تاريخه ، ونحوه ذكر ابن عبد ربّه وهو من أعيانهم ، وكذا مصنف كتاب أنفاس الجواهر .

قالوا : له تخويفهم بذلك لأجل البيعة قلنا : الامامة عندكم ليست من أصول الدين ولا من فروعها ، فكيف يحرق عليها ، والنبي لم يقهر كتابياً على متابعتها ، و هلاً قصد بيوت الأنصار وغيرهم بذلك ، وأسامة ابن زيد لم يبايع إلى أن مات .

(١) راجع تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٣ الطبعة القديمة .

(٢) النساء : ١٨ .

ومنها : قول عمر في حقه : كانت بيعة أبي بكر فلتة و قى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ^(١) ، وليس في الذمّ والتخطئة أبلغ من ذلك .
قالوا : معلوم ضرورة رضائه ببيعته قلنا : لم يرض بها إلّا لكونها سبباً إلى استخلافه ، كما قال له عليّ عليه السلام : احلب حلباً لك شطره ، ولكونها دافعة لما هو أضرّ منها في زعمه ، وهو بيعة عليّ عليه السلام ، ولو ملك الاختيار لكان مصيرها إلى نفسه أقرّ لعينه .

وقد أسند الهيثم ابن عديّ إلى سعيد بن جبير قول عمر لما استأذنه عبدالرحمن ابن أبي بكر : دويبة سوء ، وهو خير من أبيه ، فقال عبد الرحمن بن عمر : هو خير من أبيه ؟ منكرأ عليه ، فقال : فمن ليس خيراً من أبيه لا أمّ لك ، ثم قال لابنه : أنت في غفلة مما كان من تقدّم أحقّ بني تيم عليّ وظلمه لي ، ثم تجاسر عمر وتكلم بالفتنة .
وأسند أيضاً : قول الشعبي : لقد كان في صدر عمر ضبّ على أبي بكر ، فقال رجل أزدني له : ماسمعنا رجلاً أقول بالجميل من عمر في أبي بكر ، فقال : كيف سنع بالفتنة أترى عدواً يقول مثلها في عدوّه ؟ يريد يهدم بها ما بنى لنفسه
وأسند شريك إلى أبي موسى الأشعريّ أنّه اجتمع والمغيرة بن شعبة عند عمر فكلّمهما في أبي بكر بعد استكثامهما ، فقال : لقد تقدّمني ظالماً ، وخرج إليّ منها آثماً ، لأنّه لم يخرج إلّا بعد اليأس منهما ، ولو أطعت زيد بن الخطاب لم يتلمّظ بشيء من حلاوتها ، ولكنّي نقضت [وأبرمت] دابره ، فلم أجد بداً إلّا الاغضاء عنها قال للمغيرة : فما منعك من السقيفة وقد عرّضك لها ؟ قال : إنّما كان ذلك عند إقبال الناس عليه وقد عرف انصرافهم عني فأريرىف ماعداً ، فلم آمن غائلته بعد ذلك بي . فرددتها عليه بعد ذلك ، فالتمع وجهه سروراً ، ومن يقول ذلك كلّه فيه .

ثمّ روي أنّه قال فيه : إنّّه خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فمن قال غير ذلك فهو مفتر ، فأخذوا بأحد التقيضين بالهوى ، وتركوا الآخر ميلاً عن الهدى ، وفي

(١) روى البخاري في باب رجم الجمل من الزنا إذا أحصنت ج ٤ ص ١٧٩ وهكذا

سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٨ وغير ذلك من الكتب .

كلامهم خفت أن تفترق ، ولم يكن بيعة ؛ دليل أنها وقعت لخوف لا لاستحقاق .
إن قيل : فأنتم أيضاً أخذتم بأحد النقيضين قلنا : كونه خيراً لم يرد من طرقنا
بل ما روئيم فيه فاسد عندنا ، فما ألزماكم لا يلزمنا .

إن قالوا : كيف يطعن من فيها ، وهي أساس لخلافته بعدها قلنا : قد لا يقول
إن خلافته بنص أبي بكر عليها ، بل بالاجماع والبيعة فيها ، لعدم البغته والنجاة
كما كان في الذي قبلها .

قالوا : ليست الفلته هي الزلة بل البغته ، لأن العرب تسمي آخر يوم من
شوال فلته ، لأنها لا يدرك الثأر فيه بدخول القعدة لكونه من أشهر الحرم ، فأراد
عرب الفلته أنهم أدر كوها بعد أن كادت تفوت ، فجعلوا الفلته فضيلة حتى قال الجاحظ
لا يجوز أن يحبوا الله بها إلا الأنبياء أو خليفة نبي .

قلنا : لا تخرج الزلة من اسم الفلته ، وإن احتملت البغته فقد خصها بالزلة
قوله : وقى الله شرها ، وقول الجاحظ : أوهى من بيت العنكبوت ، وإلا فأين الفلته
التي وقعت للأنبياء ، ويلزم كون بيعة الرضوان وغيرها فلته

على أن قول عمر : فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ، يؤكّد فساد ذلك . وكيف
يقتل من يعود إلى سنة الله في الأنبياء ، ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة^(١)

لا يقال : إنما قال ذلك لأنهم من خصائصهم وخلفائهم ، فلم تجز لغيرهم لأننا
نقول : بيعة الامام ليست لغيرهم وإن لم تكن فلته على أنه قد كان بعد عمر خليفة
فعلى قوله : لو عاد إلى مثلها قتل ، وعلى قول الجاحظ : لا يقتل فتناقضا .

قالوا : قوله : وقى الله شرها ، تصويب لها لأن المراد وقى شر الاختلاف
قلنا : هذا عدول عن الظاهر ، لأنه أضاف الشر إليها دون غيرها ولهذا أمر بقتل
من عاد إلى مثلها .

قالوا : المراد من عاد إلى بيعة من غير ضرورة ولا مشاورة فاقتلوه قلنا :
المثلية تقتضي وقوع الثانية على وجه وقوع الأولى ، وليس المعروف من الفلته ما

ذكروه من آخر شوّال ، بل المعروف عندهم أنها آخر ليلة من أشهر الحرم فيرى الهلال في قوم دون آخرين ، فيغادرون عليهم حال أمنهم ، قال ابن عباس عن عمر : كان أمر الأول فلتة حبابي بها ، كما حبوته بها أو لا .

قال الحميري :

أو لم يقم عمر علانية لهم * حتى أقرّ بجرمه إقراراً

كانت مبايعتي عتيقاً فلتة * أخسرت ميزاني بها إحصاراً

و قال ابن حماد :

أما عمر قام في حربه * وقال اسمعوا ما أقله وعوه

ألا إن بيعتكم فلتة * فمن عاد في مثلها فاقتلوه

ومنها : أنه خالف رسول الله ﷺ عندهم في ترك الاستخلاف فلم يترك الأمر للناس ، بل ولى عمر ، وهو لا يصلح للاستخلاف إذ لم يؤله النبي ﷺ مطلقاً سوى يوم خيبر ، فرجع منزماً و ولّاه الصدقة فشكاه العباس فعزله مريماً .

إن قالوا : ليس في التولية وعدمها صلاحاً للإمامة وعدمها ، وقد ولى النبي خالداً وابن العاص ولم يصلحها ، وترك في مواضع تولية عليّ وترك عليّ تولية الحسين ولم يجب أن لا يصلحها .

قلنا : قد علمنا عادة أن من يترشح من الأمور لكبارها ، لا بد أن يدرج إليها بصغارها ، لينبّه بذلك على صلاحه ، ويكشف بتكرير ذلك عن رشده وفلاحه وحتى ولّاه وعزله ، واستكفى الأمور غيره ، غلب على الظن عدم تأهله للولاية فخالد وعمر إنما لم يصلحوا للإمامة لفقد شرطها فيهما ، وصلحوا لما ولّاهما لحصول شرائط القيام فيهما ، وعليّ ﷺ وإن لم يتولّ جميع الأمور ، فقد تولّى أكثرها وخلفه على المدينة ، وكان على يده الفتوح ، وكان في خيبر أمير جيشها وكان الفتح له دون المنهزمين عنها ، وعزل أبا الفضل عن براءة وبعث عليّاً بها ، ولو لم يكن إلا أن النبي ﷺ لم يولّ عليه أحداً قط لكفى وشغى ، وعدم تولية عليّ للحسين عليهما السلام ليس لعدم صلاحه ، فأنه لا خلاف في كونه صالحاً لها ، لكن لم تطل

مدة أبيه ولم يتفرغ من الطوائف الثلاث بخلاف النبي ﷺ .

قالوا : لم يعثر لعمر على تقصير في ولاية قلنا : لو لم يكن إلا ما اتفق عليه من خطائه في الأحكام واستغفائه غيره من الأنام ، حتى اشتهر في الجماعات قوله : « كل أفقه من عمر حتى المخدرات »^(١) و حظ الامامة في المعرفة بالأحكام ، و الافتاء في الحلال والحرام ، وليس كل خطأ يرجع إلى حسن السياسة في الأعمال ، والاستظهار في جباية الأموال ، وتصير الأمصار ، ووضع الأعشار .

قالوا : قال النبي ﷺ : إن وليتموها عمر تجدوه قوياً في ذات الله قوياً في بدنه ، وهذا يدل على صلاحه وتولينه ، قلنا : هو من أخباركم الآحاد ، دون صحته خرط القتاد ، إذ لو صح لاقتضى تفضيل عمر على أبي بكر ، ولاحتج به على الجماعة لما قالوا : وليت علينا فظاً غليظاً ، بأن يقول : بل من شهد له النبي بالقوة .

ومنها : أنه خالف المشروع فقطع يسار سارق ، و أحرق السلمي بالنار مع قول النبي ﷺ : « لا يعذب بالنار إلا الرب النار » ، ولم يعرف ميراث الجدة ولا الكلالة ، وقال : أقول فيها برأيي فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأً فمني ومن الشيطان ، وفي هذا تجويز كون الحاكم جاهلاً وصيباً ومجنوناً ، وغير ذلك من وجوه النقص ، إذا كان الحكم بالخبط والاتفاق ، ولا يخفى ما فيه من تعطيل أحكام الله بالإطلاق .

قالوا : فعلي عذب بالنار قلنا : لم يقل النبي : أقضاكم أبو بكر ، الحق يدور مع أبي بكر ، أنا مدينة العلم و أبو بكر بابها ، وغير ذلك كما قال في علي و علمنا بأنه ما عذب بالنار ، إلا بعهد من النبي ، فلا يقاس على الولي ، بالشاهد علي نفسه باعتراف الشيطان الغوي ، وفي هذا الباب أمور أخر تدل على الضلالة تركناها خوف الإطالة ، وما أحسن ما روت العباسية من شعر أبيها السيد الحميري :

(١) راجع الدر المنثور ج ٣ ص ١٣٣ و سائر التفاسير عند قوله تعالى : « و آتهم

أحداً من قطاراء الآية ٢٠ من سورة النساء .

أجاز نبي الله من آل هاشم ✽ لتملك تيم دونه عقدة الأمر
 وقصر عن قوم بهم تم أمرها ✽ و يملكها بالصغر منهم أبو بكر
 أني حكم من هذا فمنع حكمه ✽ لقد صار عرف الدين فيهم إلى نكر

إلى هنا انتهى النوع الاول من المطاعن وسيُنشر المجلد الثالث
 و أوله النوع الثاني من المطاعن في مهربن الخطاب .

فهرس ما فى هذا الجزء

من الابواب و الفصول

الصفحة

الموضوع

مقدمة للمعامة الكبير الشيخ أغا بزرك الطهرانى فى ترجمة

المؤلف والمؤلف

٣ - ٣٤



تقمة الباب التاسع فيما جاء فى النص عليه من رسول الله

صلى الله عليه وآله

- ١ - ٦ منها فى قوله ﷺ لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله
- ٦ - ٩ منها فى تولية على آداء سورة براءة واسترجاعها من أبي بكر
- ٩ - ١٩ منها أنه قال صلى الله عليه وآله «أقضاكم علي»
- ١٩ - ٢٣ منها قوله صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها
- ٢٣ - ٢٤ منها قوله صلى الله عليه وآله إنه راية الهدى و منار الايمان
- ٢٤ - ٢٧ منها أنه أخى بينه وبين علي من بين الصحابة
- ٢٧ - ٢٨ منها قوله من ظلم علياً مقمده هذا فكأنما جحد نبوءي
- ٢٨ - ٣٠ ١ - فصل فى إيصائه يوم الدار إلى علي عليه السلام
- ٣٠ - ٤٠ ٢ - فصل فى إنكار المخالفين للموصية
- ٤١ - ٤٢ ٣ - فصل يذكرفيه نص النيس على الوصيتين
- ٤٤ - ٤٦ ٤ - فصل فى اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام
- ٤٧ - ٤٩ ٥ - فصل فى الخلافة الالهية
- ٤٩ - ٥٢ ٦ - فصل فى أخبار من الفريقين تجري مجرى النص عليه
- ٥٢ - ٥٧ ٧ - فى تسميته أمير المؤمنين
- ٥٧ - ٦٠ ٨ - فصل فى قوله صلى الله عليه وآله «أنت منى وأنا منك»

الصفحة

الموضوع

- ٩ - فصل في قوله ﷺ «لولا أني أخاف أن يقال فيك ما قالت
النصارى في المسيح لقلت فيك مقالاً لاتمر بهلا من المسلمين إلا
وأخذوا تراب نعليك ٦٢ - ٦٠
- ١٠ - فصل في حديث حصف النعل ٦٢ - ٦٢
- كلام في المناشدة ٦٤ - ٦٦
- ١١ - فصل في قوله ﷺ اللهم اجعل اذن علي اذنًا واعية ٦٦ - ٦٨
- ١٢ - فصل في كون علي بن أبي طالب خير البرية بعد النبي ﷺ ٦٨ - ٧٣
- ١٣ - فصل في كونه الشاهد والنور والهدى والحجة ٧٣ - ٧٦
- ١٤ - فصل في ذكر الدرجات ٧٦ - ٧٩
- ١٥ - فصل في ذكر الشهادة «وأقيموا الشهادة لله» ٧٩ - ٨٤
- ١٦ - فصل في أخذ بيعة الناس على أن يحفظ الناس رسول الله في أهله ٨٧ - ٨٥
- ١٧ - فصل في الطرائف ٩٧ - ٨٨

الباب العاشر

فيما جاء من النصوص المتظافرة على أولاده عليه السلام

٩٨ - ١٠٠

مقدمة

القطب الاول

- من النصوص قوله ﷺ الأئمة اثنا عشر كلهم من قریش ١٠٣ - ١٠٠
- ١ - فصل في كونهم الأمثال والأبدل ١٠٣ - ١٠٩
- ٢ - فصل فيه نبذ من عيون أخبار الرضا عليه السلام ١١٠ - ١١١
- ٣ - فصل ماورد من الصحابة في ذلك ١١٢ - ١١٣
- ٤ - فصل في النص على واحد واحد من الأئمة عليهم السلام ١٢٣ - ١٣٥
- ٥ - فصل في ماورد من الاشعار فيهم ١٣٥ - ١٣٧

القطب الثاني

في ذكر العدد المصاحب للاسماء و الترتيب للاثمة عليهم السلام

الصفحة	الموضوع
١٤٢ - ١٣٧	الصحيفة التي قرأها جابر من اللوح و غير ذلك من النصوص
١٤٤ - ١٤٢	الفصل الاول
١٤٦ - ١٤٤	الفصل الثاني
١٤٩ - ١٤٦	الفصل الثالث
١٥٣ - ١٤٩	الفصل الرابع
١٥٦ - ١٥٣	الفصل الخامس
١٦٠ - ١٥٧	الفصل السادس

القطب الثالث

في نص كل واحد بعد ثبوت امامته على المعين من بعده

١٦٠	الاول النص على الحسن عليه السلام
١٦١	الثاني النص على الحسين عليه السلام
١٦١	الثالث النص على زين العابدين عليه السلام
١٦١	الرابع النص على الباقر عليه السلام
١٦٢	الخامس النص على الصادق عليه السلام
١٦٢	السادس النص على الكاظم عليه السلام
١٦٤	السابع النص على الرضا عليه السلام
١٦٦	الثامن النص على الجواد عليه السلام
١٦٨	التاسع النص على الهادي عليه السلام
١٦٩	العاشر النص على العسكري عليه السلام

الصفحة

الموضوع

١٧٠

الحادي عشر النصُّ على المهديّ عليه السلام

١٧٦ - ١٧١

فصل في علمهم وفضلهم

القطب الرابع

في شيء من المعاجز التي خرجت عليهم مقترنة بدعواهم

١٧٧ - ١٧٧

الفصل الاول في معجزات أبي عبد الحسن عليه السلام

١٧٨ - ١٨٠

الفصل الثاني في معجزات أبي عبدالله الحسين عليه السلام

١٨٠ - ١٨١

الفصل الثالث في معجزات الامام زين العابدين عليه السلام

١٨١ - ١٨٥

الفصل الرابع في معجزات الباقر عليه السلام

١٨٥ - ١٨٩

الفصل الخامس في معجزات الصادق عليه السلام

١٨٩ - ١٩٤

الفصل السادس في معجزات الكاظم عليه السلام

١٩٤ - ١٩٩

الفصل السابع في معجزات الرضا عليه السلام

١٩٩ - ٢٠٢

الفصل الثامن في معجزات الجواد عليه السلام

٢٠٢ - ٢٠٥

الفصل التاسع في معجزات عليّ بن عبد الهادي عليه السلام

٢٠٦ - ٢٠٩

الفصل العاشر في معجزات العسكريّ عليه السلام

٢٠٩ - ٢١٥

الفصل الحادي عشر في معجزات صاحب الزمان عليه السلام

أرجوزة السيد حسين بن شمس الحسيني في مواليدهم و

٢١٥ - ٢١٧

وفياتهم عليهم السلام

الباب الحادي عشر

فيما جاء في خاتمهم و تملكه و بقاءه عليه السلام

٢١٨ - ٢٢٧

الفصل الاول

٢٢٧ - ٢٣٠

الفصل الثاني

الصفحة	الموضوع
٢٣٧ - ٢٣٠	الفصل الثالث
٢٤١ - ٢٣٧	الفصل الرابع
٢٤٣ - ٢٤١	الفصل الخامس
٢٤٥ - ٢٤٣	الفصل السادس
٢٤٨ - ٢٤٥	الفصل السابع في شيء من دلائله عليه السلام
٢٥٠ - ٢٤٨	الفصل الثامن في علامات القائم و مدته وما يظهر في دولته
٢٥٥ - ٢٥٠	الفصل التاسع في ذلك أيضاً
٢٥٧ - ٢٥٦	الفصل العاشر في ذلك أيضاً
٢٥٩ - ٢٥٧	الفصل الحادي عشر في ذلك أيضاً
٢٦٠ - ٢٥٩	الفصل الثاني عشر في ذلك أيضاً
٢٦٢ - ٢٦٠	الفصل الثالث عشر في ذلك أيضاً
٢٦٤ - ٢٦٢	الفصل الرابع عشر في ذلك أيضاً
٢٦٦ - ٢٦٤	الفصل الخامس عشر في مدن أولاد الصاحب عليه السلام
	الفصل السادس عشر في اختلاف الناس في الامامة بعد
٢٦٩ - ٢٦٦	أمير المؤمنين عليه السلام
٢٧١ - ٢٦٩	الفصل السابع عشر في مقالة الزيدية
٢٧٤ - ٢٧١	الفصل الثامن عشر في الاختلاف بعد زين العابدين عليه السلام
٢٧٨ - ٢٧٤	الفصل التاسع عشر في الواقعة و غيرهم

الباب الثاني عشر

في الطعن فيمن تقدمه بظلمه وعدوانه
وما أحدث كل واحد في زمانه من طغيانه
النوع الاول في أبي بكر

الصفحة	الموضوع
٢٧٩	منها إرساله لخالد بن الوليد إلى مالك بن نويرة وقتله
٢٨٢	منها منعه فاطمة من فذك و الخمس
٢٩٤	منها تغييره لصدقات رسول الله صلى الله عليه وآله
٢٩٤	منها قوله أقيلوني لست بخيركم
٢٩٦	منها قوله أعينوني و قوؤموني
٢٩٦	منها تخلفه عن جيش أسامة
٢٩٩	منها تسميته نفسه بخليفة رسول الله ﷺ كذباً عليه
٣٠٠	منها قوله إن لي شيطاناً يعتريني
٣٠١	منها قوله ليتني كنت سألت رسول الله هل للانصار حق في هذا الأمر
٣٠١	منها قوله ليتني كنت تركت بيت فاطمة عليها السلام
٣٠١	منها إحراقه لبيت فاطمة عليها السلام
٣٠٢	منها قول عمر في حقه : كانت بيعة أبي بكر فلتة
٣٠٤	منها أنه خالف رسول الله في ترك الاستخلاف
٣٠٥	منها أنه قطع يسار سارق وعذب السلمي بالنار

